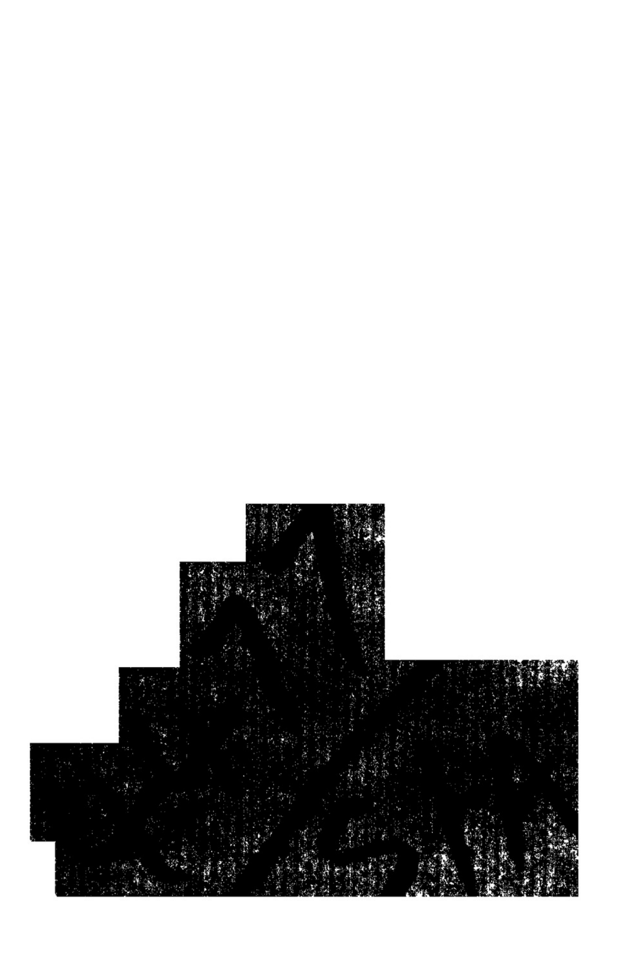


ديوان أبي الطيب المتنبي

بشرح أبي البقاء العكبري

المسمى بالتبيان في شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

ابراهيم الأبيارى
المدرس بالمدارس
الأميرية

عبد الحفيظ شلبي
المدرس بالمدارس
الأميرية



مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

وقال يمدحه ويودعه إلى إقطاع له

وهى من الطويل، والقافية من المتدارك

أَيَا رَامِياً يُصْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ ... تُرَبِّي عِــــدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ (١)

أَسِـــيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ، فى ثِيَابِهِ ... عَلَى طِرْفِهِ ، مِنْ دَارِهِ ، بِحُسَامِهِ (٢)

---

١ — الغريب — الإصماء : إصابة المقتل فى الرمى . أصماه : إذا قتله . والمرام : المطلب .

المعنى — يقول : إذا طلب شيئا أصاب خالص ماطلبه . ويربى عداه ريشها : هومثل ، وذلك أن السهام إنما تنفذ بريشها ، وأعداؤه يجمعون الأموال والعدد له، لأنه يأخذها ، فيقوى بها على قتالهم ، فكأنهم يربون الريش لسهامه ، حيث يجمعون المال له ، فالريش مثل لأموالهم ، والسهام مثل له .

وقال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون يربون الريش، فإذا تكامل رماه الممدوح بسهامه ، أى أن الطائر يكون فرخا ، فلا يكمل حتى يتم ريشه ، فهم يربونه إلى أن يصلح أن يصاد ؛ والآخر أن الأعداء يربون ريشهم ليأخذه ، فيريش به سهامه ، فيكون فعلهم قوة له . والعرب تكنى بالريش عن حسن الحال ، راش فلان فلانا : كأنه جعل له ريشا ينهض به .

٢ — الغريب — الإقطاع : ماأقطعه من البلاد . والطرف : الفرس . والحسام : السيف القاطع .

المعنى — يقول : كل ما أنا فيه من مواهبه وإنعامه ، فيخبر عن نفسه : أنى أسير إلى ما أقطعنى من الأرض ، فيما خلعه على من الثياب ، ممتطيا لما حملنى عليه من الخيل ، خارجا مما أسكننيه من المنازل ، ممتنعا بما قلدنيه من السلاح . وهذا المعنى قد أجمله النابغة فى قوله :

لَماَ أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فانْتَصِحْنِى ... وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِى ؟

وقد فصله النابغة بقوله أيضا :

وَإِنَّ تِلاَدِى إِنْ ذكرتُ وَشِكَّتِى ... وَمُهْرِى وَمَا ضَمَّتْ إِلَىَّ الْأَنَامِلُ

حِبَاؤُكَ وَالْعِيسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا ... هِجَانُ الْمَهَا تَرْدِى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ

قال أبو نواس :

* وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ *

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبِيضِ وَالْقَنَا ... وَرُومِ الْعِبِدَّى هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ[١]

فَتًى يَهَبُ الإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالقُرَى ... وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ[٢]

وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلْتُهُ مِنْ نَوَالِهِ ... جَزَاءً لِمَا خُوِّلْتُهُ مِنْ كَلَامِهِ[٣]

فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ ... مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ[٤]

وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ ... تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ[٥]

---

١ — الغريب — البيض : السيوف والقنا : الرماح. والروم : جمع رومى، كزنجى وزنج. والعبدى: العبيد . والغمام : السحاب . والهاطل : المنسكب .

المعنى — أسيرفيا أمطرتنى سحاب جوده ، وعوائد فضله، من بيض السيوف، وسمر الرماح، يحمل ذلك روم العبيد ، والجميع مما أفادته مواهبه ، وسهلت السبيل إليه مكارمه .

٢ — الغريب — الإقليم : القرى المجتمعة ، والبلاد المجتمعة ، فالعراق إقليم ، والشام إقليم ، والفسطاط إقليم ، والغرب إقليم ، وأندلس إقليم ، وخراسان إقليم ، واليمن إقليم، والهند إقليم .

المعنى — يقول : هوكريم ، يهب البلاد بما فيها من الأموال والرجال ، والضمير فى « فرسانه وكرامه » للإقليم.

٣ — الغريب — التخويل : التمليك . والنوال : العطاء .

المعنى — يجعل عظيم مايملكنى من ماله ، جزاء لعظيم مايخولنى من علمه. وأشار بالكلام إلى الشعر ، وأن سيف الدولة أرشده بما أراه من فضله ، إلى بديع ماقيل فيه من شعره . وهو أغرب من قول حبيب :

* نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ *

٤ — الغريب — اللثام : ماكان على الوجه إلى العين من القناع والعمامة ، وأضاف السماء إليه ، قال أبو الفتح : لإظلالها و إشرافها عليه ، كما أنشد أبو على :

إِذَا كَوْكَبُ الْخَرْقَاءِ لَاحَ بِسُحْرَةٍ ... سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فِى الْقَرَائِبِ

أضاف الكوكب إليها ، لجدها فى العمل عند طلوعه .

المعنى — فلا زالت الشمس المنيرة فى السماء تراقب من وجهه المستتر باللثام شمسا لاتقاوم حسنها ، ولا تماثل نورها ، فهى تطالعها متهيبة لحسنها ، مستعظمة لأمرها .

٥ — المعنى — يقول : ولا زالت بدور الشهور مجتازة بوجهه ، متعجبة من نقصانها عن بلوغ رتبته ، وتصاغرها عن مماثلة بهجته . فدعا له بالبقاء وطوله ، دالا على منزلته من الرفعة والبهاء ، وجمع البدور لأنه أراد بدر كل شهر ، وأنه أكمل منها ، فهى تتعجب من نقصانها عند تمامه .

وانشد سيفُ الدولة متمثلا بقول النابغة :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

فقال أبو الطيب مرتجلا

وهى من الوافر، والقافية من المتواتر

رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشُّعَرَاءَ نَيْلاً ... حَدِيثَهُمُ الْمُوَلَّدَ وَالْقَدِيمَا(1)

فَتُعْطِي مَنْ بَقَى مَالاً جَسِيماً ... وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفًا عَظِيمَا(2)

سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتَيْ زِيَادٍ ... نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا(3)

---

١ — الغريب — النيل : العطاء . والحديث من الشعراء : هم الذين خالطوا الحضر ، وتربوا فى البلاد ، كمسلم ، ومروان ، وأبى نواس ، و بشار ، وسلم [الخاسر] ، ودعبل ، وحبيب ، والوليد ، وأقرانهم . والقدماء ، كشعراء الجاهلية ، مثل : زياد هذا ، وزهير ، وولديه ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم وعنترة ، وطرفة ، وامرئ القيس ، وأقرانهم .

المعنى — يقول : رأيتك تكثر للشعراء العطاء ، للقدماء منهم والمحدثين ، فذكرك للقدماء هو نيلهم منك ، ثم بين ذلك بقوله [البيت بعده] :

٢ — الغريب — الجسيم : العظيم الكبير . وقوله « بقى » هى لغة طيئ ، يقال : بقى وبقت : مكان بقى وبقيت ، وقرأ الحسن فى إحدى رواياته «وذروا ما بقى من الربا» ، وطيئ تقول فى المعتل كله مثل هذا ، تقول فى بنيت بنت . قال البولانى :

تَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَتَصْطَادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلَى الْكَرَمِ

وأنشد زيد الخيل :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْشَى التَّصَعْلُكَ مَا بَقَى ... عَلَى الْأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الْأَبَاعِرَا

المعنى — يقول : تعطى الماضين شرفا عظيما بإنشادك شعرهم ، فيكون شرفا لهم ، وتعطى الباقين عطاء جزيلا لمن جاء يقصدك .

٣ — المعنى — يقول : سمعتك تنشد بيتين هما للنابغة ، واسمه زياد ، والبيتان هما :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ ... إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

فَمَا أَنكَرتُ مَوْضِعَهُ وَلَـكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظُمَهُ الرِّمِيما(١)

وقال فى صباه

سنة إحدى وعشرين وثلاث مِئَة

وهى من الكامل ، والقافية من المتواتر

ذِكَرُ الصِّبَا وَمَرَابِعُ الآرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِى قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِى(٢)

١ — الغريب — الغبطة: أن تمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه . وليس بحسد، غبطته أغبطه غبطا وغبطة . والرمّة (بالكسر) : العظام البالية . والجمع : رمم ورمام . رمّ العظم يرمّ (بالكسر) رمّة ، أى بلى ، فهو رميم . وقوله «أعظمه الرميم» وصفها وهى جمع بالمفرد ، لأن فعيلا وفعولا يستوى فيهما المذكر والمؤنث ، والفرد والجمع ، مثل : رسول ، وصديق ، وعدوّ . قال الله تعالى : « قال من يحيى العظام وهى رميم » .

المعنى — يقول : لم أنكر موضع زياد من الشعر ، وأنه أهل أن ينشد شعره ، ولكنى غبطت أعظمه البالية فى التراب ، حيث أنشدت شعره . ومثل هذا يحكى عن المعتز(١) ملك مصر : أنه دخل عليه بعض شعرائه وهو ينشد قول أبى الطيب :

وَمَا الْحُسْنُ فى وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فى فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

وهو يكرره استحسانا ، فقال :

لَئِنْ جَادَ شِعْرُ ابْنُ الْحُسَيْنِ فَإِنَّمَا بِقَدْرِ الْعَطَايَا ، وَاللُّهَا تَفْتَحُ اللُّهَا

تَنَبَّأَ فى نَظْمِ الْقَرِيضِ وَلَوْ دَرَى بِأَنَّكَ تَرْوِى شِعْرَهُ تَأَلَّهَا

٢ — الإعراب — من روى « مرابع » بالجرّ عطفه على الصبا ، ومن رفعه عطفه على ذكر.

الغريب — الآرام : جمع ريم ، وهنّ الظباء البيض ، وأراد بهنّ النساء . والمرابع : جمع مربع ، وهو المكان الذى يربعون فيه ، ومن روى بالتاء المثناة فوقها : أراد جمع مرتع ، وهو المرعى رتعت الماشية ترتع رتوعا : أكلت ماشاءت . وخرجنا نرتع ونلعب ، أى نلهو وننعم وإبل رتاع : جمع راتع ، مثل نيام ونائم . والحمام : الموت .

(١) كذا بالأصل ، وليس فى ملوك مصر من اسمه المعتزّ . وذكر ابن خلكان هذه القصة بصورة أخرى فقال: ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمى صاحب قرطبة وإشبيلية أنشد يوما فى مجلسه بيت المتنبى :

إذا ظفرت منك العيون بنظرة أثاب بها معيي المطى ورازمه

وجعل يردّده استحسانا له ، وفى مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسى ، فأنشد ارتجالا :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ، ولو درى بأنك تروى شعره لتألها

دِمَنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فى ... عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ (١)

فَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَكَفَتْ بها ... تَبْكِى بِعَيْنَىْ عُرْوَةَ بنِ حِزَامِ (٢)

وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيقَ كَعَابِهَا ... فِيهَا ، وَأَفْنَتْ بِالعِتَابِ كَلَامِى (٣)

قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالفِرَاقِ مَجَانَةً ... وَتَجُرُّ ذَيْلَىْ شِرَّةٍ وَعُرَامِ (٤)

= المعنى — يقول : ذكر الصبا ، وهو جمع ذكرة ، كسدرة وسدر . ومراتع النساء : اللاتى أهيم بهنّ ، جلبا موتى قبل وقته . يريد : من شدّة وجده بهنّ ، وشوقه لفراقهنّ ، فكأنه مات قبل موته .

١ — الغريب — الدمن : جمع دمنة ، وهى آثار القوم بعد رحيلهم . والعرصات : جمع عرصة ، وهى نواحى الدار .

المعنى — يقول : آثار دار المحبوب لما وقفت بها ، تكاثرت همومى ، شوقا إلى من كان بها ، كتكاثر لوّامى فى حبهنّ .

٢ — الغريب — عروة بن حزام : أحد العشاق المشهورين ، صاحب عفراء .

المعنى — يقول : كلّ سحابة أمطرت فى تلك الدمن ، كأنها تبكى بعينى هذا العاشق على فراق عفراء . قال الواحدى : وهو من قول حبيب :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا ... حَبِيبًا فَمَا تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ

ومثله لمحمد بن أبى زرعة :

كَأَنَّ صَبَّيْنِ بَاتَا طُولَ لَيْلِهِمَا ... يَسْتَمْطِرَانِ عَلَى غُدْرَانِهَا المُقَلَا

٣ الغريب — الكعاب (بالفتح) : الكاعب ، وهى الجارية التى قد كعب نهدها .

المعنى — يقول : طالما رشفت ريق كعاب تلك الدمن ، وأطلت الحديث مع جوارى ذلك الموضع ، وأطالت عتابى ، أى أطالت محبوبتى عتابى ، حتى قطعتنى وأفحمتنى ، فأنا أذكر من كان بهذه الدمن وارتحل عنها ، فيزيد وجدى وشوقى .

٤ — الغريب — الهزء : الضحك . والمجانة : الخلاعة . والماجن : الذى لا يبالى بما يتكلم به . والشرّة : الحدّة والنشاط . والعرام : أصله شرس الخلق ، يقال : صبىّ عارم بين العرام ، أى شرس . وقد عرم يعرم ويعرم عرامة (بالفتح) . وقيل : العرام الخبث . وأنشدوا لشبيب بن البرصاء :

كَأَنَّهَا مِنْ بُدُنٍ وَإِيفَارْ ... دَبَّتْ عَلَيْهَا عارِماتُ الأَنْبَارْ

أى خبيثاتها .

المعنى — يخاطب نفسه ، يقول : حين كنت شابا مرحا لم تبتل بالفراق ، وما كنت تدرى شدّته ولا مضضه ، فكنت غافلا تضحك منه ، لاهيا بشرّتك ، وقوّة شبابك .

لَيْسَ القِبَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا   هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ (١)

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى   لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي (٢)

مُتَلَاحِظَيْنِ نَسُحُّ مَاءَ شُئُونِنَا   حَذَرًا مِنَ الرُّقَبَاءِ فِي الْآكَامِ (٣)

أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا   مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ (٤)

---

١ — **الإعراب** — من روى القباب (بالنصب) ، جعله خبر ليس ، ويكون المعنى : ليس الذى تعانيه القباب ، ومن رفع ، وهو الأشهر ، كان اسم ليس ، وخبره فى الجار والمجرور ، وموضعه نصب .

الغريب — القباب : الهوادج . والركاب : الإبل .

المعنى — يقول : هذا الذى تراه فوق الإبل من هوادجهن ليس هو الهوادج ، وإنما هى الحياة ترحلت عنا ، فلا نبقى بعدها . وقوله « بسلام » ، أى بالتسليم ، يشير إلى أنه لا يبقى بعد الرحيل ، وهو معنى كثير .

٢ — **الغريب** — النوى : البعد . والخفّ : يستعمل للإبل ، ويستعار للنعام ، ويقال (أيضا) للجمل المسنّ خفّ . قال الراجز :

أَعْطَيْتُ عَمْرًا بَعْدَ بَكْرٍ خُفًّا   وَالدَّلْوُ قَدْ يُسْمَعُ كَيْ يَخِفَّا (١)

يسمع : أى يجعل له مسمع ، بأن يشدّ فى أسفله عروة ، والضمير فى « خفافهنّ » للإبل .

المعنى — يقول متمنيا : ليت الذى خلق الفراق جعل عظامى لأخفاف الإبل التى تحمل عليها الحصى ، حتى تطأنى بأخفافها .

٣ — **الإعراب** — متلاحظين ، نصب على الحال ، من فعل محذوف ، تقديره : سرنا أو بقينا متلاحظين . ومثله قوله تعالى : « بلى قادرين » حال من ضمير فعل محذوف ، تقديره نجمعها قادرين .

وقال الواحدى : قدّم الحال على العامل ، وهو قوله « نسح » ، ورواه متلاحظين على التثنية .

الغريب — السحّ : السكب . والشؤون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع . والآكام : جمع أكمة ، وهى التلّ من القف ، من حجارة واحدة .

المعنى — يقول على رواية الواحدى : تنظر إلىّ وأنظر إليها ، وكلانا قد غلبه البكاء ، وستره خوفا من الرقباء .

٤ — **الغريب** — الانهمال : الانصباب .

المعنى — يقول : الدموع التى أجريناها ليست بدموع ، وإنما هى أرواحنا جرت على أرجلنا . وهو منقول من قول الآخر :

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا   وَلٰكِنَّهَا رُوحِي تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

---

(١) رواية اللسان :   سأت عمرا بعد بكر خفا   والدلو قد تسمع كى تخفا

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا   عِنْدَ الرحِيلِ لَـكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ (١)

لَمْ يَتْرُكُوا لِيَ صَاحِباً إِلاَّ الأَسَى   وَذَمِيلَ دِعْبِلَةٍ كَفَحْلِ نَعَامِ (٢)

وَتَعَذُّرُ الْاحْرَارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا   إِلاَّ إِلَيْكَ عَلَيَّ فَرْجَ حَرَامِ (٣)

أَنْتِ الْغَرِيبَةُ فِى زَمَانٍ أَهْلُهُ   وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامِ (٤)

---

١ — الإعراب — التقدير : لو كنّ كصبرنا ، وكنّ الثانيـة زائدة ، والعرب تجعل الكون زائدا فى الكلام . وقد حمل قوله تعالى : « كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟ » على زيادة كان . وأنشدوا قول الفرزدق :

جِيادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى   عَلَى كانَ الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ

الغريب — السجام : الغزيرة الكثيرة .

المعنى — يقول : لو كانت دموعنا يوم الرحيل كصبرنا لكانت قليلة ، لكنها كانت غزيرة . يخبر عن قلة صبره وكثرة دموعه .

٢ — الغريب — الأسى: الحزن . والذميل:ضرب من السيرسريع . والدعبلة : الناقة السريعة ، وأراد بفحل النعام الذكر لسرعته .

المعنى — لما رحلوا خلفونى وحيدا ، صاحب حزن وفكر ، وجدا بهم ، وصاحبت ناقه تشبه الظليم فى عدوها وسرعتها .

٣ — المعنى — تعذّر وجود الأحرار وقلتهم ، صير ظهرهـذه الناقة علىّ فى ركوبها إلى قصد سواك حراما ، كركوب الفرج الحرام ، يريد : الزنا وهو منقول من قول الحكمى :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّداً   فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ

ولقد جوّد هذا المعنى فى أخذه مهيار بقوله :

يا ناقُ وَيْحَكِ ! عَجِّلِي تَصِلِي   هٰذَا الْمُنَى فَلْيَهْنِكِ الطَّلَبُ

فَإِذَا وَصَلْتِ بِنا قِبابَ قُبَا   لا مَسَّ ظَهْرَكِ بَعْدَها قَتَبُ

٤ — الغريب — قال أبو الفتح : أنت الغريبة : أراد الحال أو الخصلة أو السلعة .

قال الواحدى : أخطأ فى هذا ، لأنه لايقال للرجل : أنت الحال الغريبة . والصحيح أن يقال : الهاء للمبالغة لا للتأنيث ، كما يقال راوية وعلامة ، ويجوز أن يقال : أنت الفائدة الغريبة فى زمان أهله كلهم ناقصو كرم، لم تتم مكارمهم، و يقال: ولد المولود لتمام وتمام (بالكسر و بالفتح) اه كلامه. =

أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَماً عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ (١)

صَغَّرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لَكَأَنَّهُ وَعَـــدَدْتَ سِنَّ غُلَامِ (٢)

وَرَفَلْتَ فِى حُلَلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا عَـــدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الإِعْدامِ (٣)

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِى الْوَغَى مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ! (٤)

= وقال الخطيب : أنت أعجوبة غريبة ، كما تقول : داهية دهياء ، وليل أليل وليل التمام (بالكسر) لا غير .

١ — الغريب — العلم · العلامة ، وهى التى يعرف بها الشىء .

المعنى — لم تزل علما يعرف به الإفضال والإنعام .

٢ — الإعراب — أدخل لام التأكيد على كأنّ ، وهو قليل جدّا ، والقياس لا يمنع منه ، لأن كاف التشبيه تكون فى صدر الكلام . وقولك : كأنّ زيدا عمرو مؤدّ عن قولك ، كعمرو زيد ، فجاز دخول اللام على الكاف ، كما جاز فى قولك : لزيد أفضل من بكر .

المعنى — قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : كبرت عن أن تشبه بشىء ، فيقال : كأنك كذا ، وفعلت هذا كله وأنت شابّ ، فهو أشرف وأمدح .

وقال الخطيب : إنه صغر كلّ كبير ، لأن الناس إذا نظروا إلى أفعاله استصغروا فعل غيره ، وكبرت أن تشبه بشىء ، وأنت مع ذلك شابّ .

٣ — الغريب — رفل يرفل فى ثيابه : إذا أطالها وجرّها متبخترا ، فهو رافل . ورفل (بالكسر) رفلا ، أى خرق فى لبسته ، فهو رفل . وأنشد الأصمعى :

* فى الرَّكْبِ وَشْوَاشٌ وفى الحَىِّ رَفِلْ *

والحلل : جمع حلة ، ولا تكون الحلة إلا ثوبين .

المعنى — يريد أن عليك من الثناء حللا تتبختر فيهنّ ، وعدم الثناء هو غاية العدم لا عدم الثراء .

٤ — الإعراب — أراد : أن ترى ، فحذف أن . وقوله « بسيف » ، أى مع سيف ، كقولك : ركب الأمير بسلاحه .

الغريب — الوغى : أصوات الحرب ، والصمصام : السيف ، وهو الصارم الذى لا ينبو .

المعنى — يريد : أنت السيف ، فما حاجتك فى الحرب إلى سيف ؟ يريد : أنت سيف فى حدّتك ومضائك ، فلا تحتاج إلى سيف .

إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوهُوَ كَائِنٌ فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الإِسْلَامِ (١)
مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الأَيَّامِ (٢)
وَتَخَالُهُ سَلَبَ الْوَرَى أَحْلَامَهُمْ مِنْ حِلْمِهِ، فَهُمُ بِلَا أَحْلَامِ (٣)
وَإِذَا امتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْحَدِيٍّ النَّقْضِ وَالإِبْرَامِ (٤)
وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ (٥)
مَهْلاً ! أَلَا لِلّٰهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرِو حَابِ وَضَبَّةَ الأَغْتَامِ (٦)

---

١ — المعنى - يقول : ما كان ولا يكون مثلك . وهذا يدلّ على رقة دينه ، إلا أنه من شعر الصبا ، وقد رفع القلم عن الصبيّ حتى يبلغ ، والنائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق .

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : أراد زهيت ،فأبدل من الكسرة فتحة ، فانقلبت الياء ألفا ، ثم حذفت لالتقائها مع الياء الساكنة ، على لغة طيئ ، كقولهم : بنت على الكرم ، أى بنيت ، ولا يمكن أن يقال : زهت ، لأنه لا يستعمل هذا إلا غير مسمى الفاعل، كما قالوا فى رضى: رضى ، وفى هذى : هذى. وحكى قوم زها ، فقالوا: زها يزهو ، فهو زاه . وهوضعيف ، أو قول مردود.

الغريب — زها : تكبر وافتخر . وزها : لغة غريبة ، حكاها ابن دريد . ومنه قولهم : ما أزهاه، وليس هذا من زهى . لأن مالم يسم فاعله لا يتعجب منه . وأنشد لخلف الأحمر :

لَنَا صَاحِبٌ مُولَعٌ بِالْخِلَافْ كَثِيرُ الْخَطَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابْ
أَلَجُّ لَجَاجًا مِنَ الْخُنْفُسَاءْ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابْ

وقيل لأعرابى : مامعنى زهى الرجل ؟ قال : أعجب بنفسه .

المعنى — يقول : افتخرت بك الأيام على الأيام التى مضين ، ولم تكن فيهنّ .

٣ — المعنى — يقول: لرجاحة حلمه على أحلام الناس، كأنه أخذ أحلامهم إلى حلمه. والأحلام: العقول.

٤ — الغريب — أصل الإبرام : الفتل فى الحبل والخيط . والنقض : ضدّه .

المعنى — تكشفت عزماته عن رجل لا نظير له فى عزمانه إن أبرم أمرا أو نقضه

٥ — الغريب — البنان : الأصابع والنيل : العطاء . والذمام هنا : الحق .

المعنى — يقول : إذا سألته عطاء ، لم يرض جميع الدنيا لو أعطاها قضاء حقّ لسائله .

٦ — الإعراب — أراد : عمرو بن حابس ، مرخم فى غير النداء .

قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : لا يجوز الترخيم فى غير النداء ، لأن الترخيم حذف يلحق أواخر الأسماء فى النداء تخفيفا ، والكوفيون يجيزونه فى غير النداء ، وأنشدوا : =

لَمَّا تَحَكَّمَتِ الأَسِنَّةُ فِيهِمُ ... جَارَتْ وَهُنَّ يَجُرْنَ فى الْأَحكَامِ (١)

فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كَأَنَّما ... غَضِبَتْ رُءوسُهُمُ عَلَى الْأَجْسَامِ (٢)

أَبا عُرْوَ لا تَبْعَدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ ... سَيَدْعُوهُ دَاعِي مِيتَةٍ فَيُجِيبُ

والبصريون ينكرون هذه الرواية ، ويقولون : أيا عرو على النداء ، اه كلامهما . ذهب أصحابنا إلى جواز ترخيم المضاف ، وأوقعوا الترخيم فى آخر الاسم المضاف إليه ، وحجتهم : أنه قد جاء فى أشعار العرب القدماء كقول زهير بن أبى سلمى :

خُذُوا حَظَّكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ وَاحْفَظُوا ... أَوَاصِرَنا ، وَالرَّحْمُ بِالغَيْبِ تُذْكَرُ

أراد : يا آل عكرمة ، فحذف للترخيم ، وهو عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، أبو قبائل كثيرة من قيس ، وكقول الآخر :

إِمَّا تَرَيْنِى الْيَوْمَ أُمَّ حَمْزِ ... قارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِى وَجَمْزِى

أراد : أمّ حمزة والشواهد كثيرة ، وقد جاء الترخيم فى قول جرير .

أَلَا أَضْحَتْ حِبَالُكُمُ رِمَامَا ... وَأَضْحَتْ مِنْكَ شاسِعَةً أُمَامَا

فهذا ترخيم فى غير النداء على من قال : ياحار (بالكسر) .

الغريب — الأغتام : وصف توصف به الأغبياء الجهال ، من قولهم : يوم غتم ، إذا كان شديد الحرّ . قال الراجز :

حَرَّقَها حَمْضُ بِلادٍ فِلّ ... وَغَتْمُ نَجْمٍ غَيْرِ مُسْتَقِلّ

أى غير مرتفع ، لثبات الحرّ المنسوب إليه ، والحرّ يشتدّ عند طلوع الشعرى التى فى الجوزاء . والغتمة : العجمة . والأغتم : الذى لايفصح شيئا . والجمع : غتم وأغتام .

المعنى — يقول : هؤلاء الذين عصوك أهلكتهم، لقلة رأيهم ، وكثرة جهلهم حين عصوك .

١ — الغريب — يروى : المنية بدل الأسنة . والمنية : الموت ، والجور : خلاف العدل . وجمع المنية : منايا ، وليس بشىء . والأصحّ : الأسنة ، ولهذا قال : وهنّ ، لجمع الضمير فى المبتدأ والخبر ، ومن روى المنية أراد بها المنايا ، وليس هو بشىء ، إلا أنى وجدتها فى بعض النسخ فذكرتها ، حتى لاأخلّ بشىء ، على حسب الطاقة .

٢ — الغريب — خلل البيوت : هو حشو ، أو فيه التنبيه على غزوهم فى خلال دورهم .

المعنى — يقول : لما عصوك غزوتهم فى دورهم ومواطنهم ، وفرّقت بين رءوسهم وأجسامهم .

أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرضٍ مِنْ دمٍ ... وَنُجُومُ بَيْضٍ فِى سَمَاءِ قَتَامِ[١]

وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِى فُلَانٍ كُنْيَةً ... حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ[٢]

عَهْدِى بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ ... فى النَّقْعِ مُحْجِمَةً عَنِ الْإِحْجامِ[٣]

يا سَيْفَ دَوْلَةِ هاشِمٍ مَنْ رَامَ أَنْ ... يَلْقَى مَنالَكَ رَامَ غَيْرَ مَرَامِ[٤]

---

١ — الغريب — البيض : المغافر . والقتام : الغبار .

الإعراب — رفع أحجار على الابتداء ، أى ثمّ أحجار ناس ، فهو ابتداء محذوف الخبر .

المعنى — يصف المعركة وكثرة القتلى. يقول : مكان الحجارة ناس قتلى فوق تلك الأرض ، والأرض دماء ، وصارت البيض نجوما لامعة ، فى سماء من الغبار .

٢ — الإعراب — نصب « كنية » على الحال من أبى فلان .

قال أبو الفتح : ويجوز نصبها بأعنى . وقال الواحدى : على الحال ، تقديره :كلّ أب لفلان ، لأن مابعد كلّ إذا كان واحدا فى معنى جماعة لا يكون إلا نكرة ، كما تقول : كلّ فرس ، وكلّ عبد ، كقولك : ربّ واحد أمّه لقيت ، وعبدبطنه رأيت ، على تقدير : ربّ واحد لأمّه ، وعبد لبطنه ، والإضافة يرادبها الانفصال . و «ذراع» عطف على «أحجارناس»أى وثمّ ذراع أبى فلان ، وقيل : أبو فلان ، ليس تقديره كلّ أب لفلان ، لأنه لم يرد بهذا اللفظ هنا حقيقة معناه ، وأنه أب لفلان ، وإنما هذا بمنزلة العلم ، كما إذا كان قوم يسمى كلّ واحد منهم بزيد ، فتقول : ذراع كلّ زيد علما ، ثم جعلت زيدا نكرة ، وأخرجته عن كونه معرفة ، كذاههنا، أخرجت الكنية عن كونها معرفة .

المعنى — يقول : ثم فى ذلك الموضع كلّ ذراع أبى فلان يكنى ، حالت كنيته بعد أبى بكر أوأبى عمرو أوأبى خالد ، ورجعت إلى أبى الأيتام ، فصار يكنى أبا الأيتام ، لأن ولده يتيم بهلاكه .

٣ — الإعراب — من روى وخيله بالجرّ ، عطفه على المعركة ، و «محجمة» بالنصب على الحال ، ومن رفعه فهو على الاستئناف ، والواو واو الحال .

الغريب — المعركة : موضع الحرب . والنقع : الغبار. والإحجام : التأخر . أحجم : تأخر . وأجحم بتقديم الجيم : تأخر (أيضا) . والإقدام : خلاف الفرار .

المعنى — يقول : لم أر معركة إلا وخيله متقدّمة متأخرة عن الإحجام .

٤ — المعنى — يقول : من طلب أن ينال مطلبك ، فقد طلب ما لا يكون ولا يوجد ، وسماه سيف دولة هاشم ، لأنه سيف للدولة العباسية ، وبها يصول على الأعادى .

صَلَّى الإِلٰهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ ... وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمامِ (١)

وَكَساكَ ثَوْبَ مَهابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ ... وَأَراكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ القَمْقامِ (٢)

فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بِنَفْسِهِ ... فى رَوْقِ أَرْعَنَ كالغِطَمِّ لُهامِ (٣)

قَوْمٌ تَفَرَّسَتِ المَنايا فِيكُمُ ... فَرَأَتْ لَكُمْ فى الحَرْبِ صَبْرَ كِرامِ (٤)

تَاللهِ ما عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلاكُمُ ... كَيْفَ السَّخاءُ وكَيْفَ ضَرْبُ الهامِ (٥)

---

١ — الغريب — قوله غير مودع ، أى أنا معك قلبا ، وإن فارقت شخصا . ويجوز أن يكون من جهة الفأل ، ويجوز أن يكون إن روحى صحبتك ، وأنت مشيع غير مودع ، وسقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق القرآن بهما . قال الله تعالى : « لأسقيناهم ماء غدقا » . وقال الله تعالى : « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » ، وقرأ نافع وأبو بكر : نسقيكم (بفتح النون) فى النحل وقد أفلح . وصوب الغمام : المطر .

المعنى — يقول : لا زلت سالما نسلم عليك غير مودّعين لك . ويدعو لقبر أبويه بالسقيا .

٢ — الغريب — يقول : كساك ثوب المخافة حتى يخافك الناس . والقمقام : أصله البحر : لأنه مجتمع الماء ، من قولهم : قمقم الله عصبه ، أى جمعه وقبضه ، وأراد بشقيقه أخاه ناصر الدولة .

المعنى — يدعو له بأن يلبسه ثوب الهيبة ، حتى يهابه أعداؤه ، وأن يجمع شمله بأخيه ناصر الدولة .

٣ — الغريب — الروق : القرن ، فاستعاره ، لأوّل العسكر ، والأرعن : الجيش المضطرب لكثرته . والغطم : الكثير الماء . واللهام : الذى يلتهم كلّ شيء .

المعنى — يقول : إن أخاك قد رمى بلد العدوّ بنفسه . يريد : وحده لشجاعته ، ولم يكن معه من أهله أحد ، فهو قائد جيش يلتهم كلّ شيء ، ولا يخشى من شيء .

٤ — الغريب — تفرست : تأمّلت . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت .

المعنى — يقول : أنتم قوم تأمّلت المنايا فيكم ، واختبرتكم ، فرأتكم صابرين فى الحرب لا تفرّون ، وإذا صبروا فى الحرب كانت المنايا أقرب إليهم . وكان الوجه أن يقول فيهم : فرأت لهم ، كما تقول : أنتم قوم لهم وفاء ، ولكنه حمله على المعنى ، لأنه إذا خاطبهم بالكاف كان أمدح .

٥ — المعنى — يريد : منكم استفاد الناس الكرم والشجاعة ، فأنتم عرفتموهما الناس ، ولولا أنتم ماعرفا ، لأنكم كرام شجعان ، فتعلم الناس ذلك منكم .

وقال يمدحه

سنة خمس وأربعين وثلاثِ مِئَةٍ ، وهى آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة الأمير

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَغَى نَدَمُ ... ماذَا يَزِيدُكَ فى إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ (١)

وَفى الْيَمِينِ عَلَى ما أَنْتَ وَاعِدُهُ ... ما دَلَّ أَنَّكَ فِى الْمِيعادِ مُتَّهَمُ (٢)

آلى الفَتَى ابْنُ شُمُشْقِيقٍ فَأَحْنَثَهُ ... فَتًى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ (٣)

وَفاعِلٌ ما اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِفٍ ... عَلَى الفِعالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمُ (٤)

---

١ — الغريب — الإقدام : الشجاعة . والقسم : اليمين .

المعنى — يقول : إذا حلفت أنك تلقى من هو ليس من أقرانك ندمت ، ولم يزدك قسمك شجاعة ؛ يعنى: أنه من حلف على الظفر فإنه يندم لامحالة ، لأنه ربما لم يظفر ، وفى المثل : اليمين حنث أومندمة . فعقبى يمين الحالف على الحرب إنما تعقبه ندما ، لأن فعل الإنسان مايريد لايفتقر إلى يمين، فإنه إذا حلف أنه يفعل، فإنه لايعلم بأىّ شىء يجرى القضاء . وهذا إشارة إلى تكذيب البطريق الذى حلف لملك الروم أنه لابدّ أن يلقى سيف الدولة فى بطارقته ، ويجتهد فى لقائه بالبطارقة ، ففعل، فخيب الله ظنه ، وأتعس جدّه ، فذكر ذلك أبو الطيب يردّ عليه ويهجوه . ويريد : لوكنت ممن إذا قال وفى ، لم تحتج إلى اليمين .

٢ — المعنى — يقول : إذا حلفت على ماتعده من نفسك ، دلت اليمين على أنك غير صادق فيما تعده ، لأن الصادق لايحتاج إلى اليمين .

٣ — الغريب — آلى : حلف . ومنه الإيلاء ، وقوله تعالى : « للذين يؤلون ، ولا يأتل أولوا الفضل » . وابن شمشقيق : بطريق الروم . والكلم : الكلام .

المعنى — أقسم بطريق الروم أنه يلقى سيف الدولة فأحنثه فتى ، يريد سيف الدولة، تنسى عنده ، أى عند سيف الدولة من الضرب اليمين ، فلا يذكر الحالف أنه حلف أنه يلقاه .

٤ — الإعراب — فاعل : عطف على قوله «فتى الأخير» ، والضمير فى «يغنيه» له .

المعنى — يقول : وأحنثه فاعل يفعل مايريد ، ولايحتاج إلى يمين ، لأنه ملك لامعارض له ، ويغنيه عن القسم على مايفعله حضور فعله وكرمه ، فلا يحتاج إلى قسم عمايريده .

كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضِّرَابُ بِهَا ... يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّأَمُ (١)

لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لا تَحَمَّلُهُ ... تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ (٢)

أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِى حَلَفُوا ... بِمَفْرِقِ الْمَلْكِ وَالزَّعْمُ الَّذِى زَعَمُوا ؟ (٣)

وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمِ ... فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْوَاهُهَا الْقِمَمُ (٤)

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فى جَمَاجِمِهِمْ ... عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا (٥)

---

١ — الغريب — السأم : الضجر .

المعنى — يقول : كلّ السيوف إذا ضرب بها كلت ونبت إلا هـذا السيف ، فإنه لا يضجر ، ولا يسأم من قراع الأبطال .

٢ — الإعراب — من روى تحمله رفعا ، وهو المشهور والمختار ، أراد فعل الحال ، أى حتى هى غير محتملة ، ومن نصب أراد إلى أن لا تحمله .

الغريب — كلت : ضعفت . والهمم : جمع همة ، وهى العزيمة .

المعنى — يقول : لو عجزت الخيـل عن تحمله إلى أعدائه لسار إليهم بنفسه . لأن همته لا تدعه يترك القتال .

٣ — الغريب — البطاريق : جمع بطريق ، وهو القائد من الروم . وجمعه : بطارقة و بطاريق ، وهو معرّب والملك : لغة فى الملك . ومفرق الملك : رأسه .

المعنى — يقول : أين ذهبت البطارقة ؟ وأين مضت أيمانهم برأس ملكهم ؟ وأين ماوعدوا من القتال ؟ وقوله « الزعم » : هو كناية عن الكذب .

٤ — الإعراب — فى « ولى » ضمير سيف الدولة .

الغريب — الصوارم : السيوف القواطع . والقمم : جمع قمة ، وهى الرأس .

المعنى — يقول : ولى سيف الدولة صوارمه أن تكذيبهم فيما قالوا من الصبر على الملاقاة ، وجعلها كالألسنة تعبر عن كذبهم ، ولما جعلها ألسنة جعل رءوسهم كالأفواه ، لأنها تتحرك فى تلك الرءوس تحرّك اللسان فى الفم .

٥ — المعنى — قال الواحدى : هذا البيت تفسير للمصراع الأخير من البيت الذى قبله . يريد : أن سيوفه تخبرهم عن سيف الدولة بما علموا منه من إقدامه وشجاعته وصبره فى الحرب ، وما جهلوا منه ، لأنهم لم يعرفوا ماعنده من الشجاعة تمام المعرفة .

الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً ... مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرَمُ (١)

كَتَلِّ بِطْرِيقٍ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا ... بِأَنَّ دَارَكَ قِنَّسْرُونَ وَالْأَجَمُ (٢)

وَظَنِّهِمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ ... إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلَمُ (٣)

---

١ — الغريب — محفاة ، أى قد حفيت من الطراد . مقوّدة : أى يقودها من بلد إلى بلد . ووبار : مدينة قديمة الخراب ، وهى من مساكن الجنّ . قال أبو الفتح : وهى مبنية على الكسر ، مثل حذام وقطام ، وربما أعربوها ولم يصرفوها ، وإرم : جيل من الناس يقال : إنهم عاد .

وقال جماعة من أهل التفسير فى قوله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم » إن إرم : بدل من عاد . وقال قوم : عطف بيان ، فعلى هذا يكون عاد إرم .

المعنى — قال الواحدى : هو الذى ردّ الخيل عن غزواته ، وقد حفيت من كثرة المشى ؛ يقودها من كلّ بلد مثل وبار فى الهلاك ، وأهلها : باروا ، وهلكوا هلاك إرم ، وليس يريد : أن وبار أهلها إرم ، بل يريد : أن الديار التى ردّ عنها خيله كانت كوبار خرابا ، وأهلها كإرم هلاكا .

٢ — الغريب — تلّ بطريق : موضع ببلاد الروم ، بقرب ملطية . وقنسرون : مدينة من أعمال حلب ، وكذلك الأجم : موضع بالشام .

الإعراب — من روى ساكنها على تأنيث الضمير فإنما أنث ، وهو مذكر على إرادة البلدة أو المدينة ، ومن روى تذكير الضمير فهو على اللفظ ، لأن تلّ بطريق مذكر اللفظ ، وقنسرون الأجود فيه فتح النون ، كأنه جمع قنسر ، ومثاله فعلل بوزن علكد وهلقف . ويقال بكسر النون ، ولا يعرف فى الكلام فعلّ بكسر العين . وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب :

سَقَى اللهُ فِتْيَانًا وَرَائِى تَرَكْتُهُمْ (١) ... بِحَاضِرِ قِنَّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ

المعنى — هذا تفسير لقوله «من كلّ مثل وبار» ، أى كتلّ بطريق الذى غرّ أهله أنك بعيد عنهم ، لا تقدر على قطع ما بينك وبينهم من المسافة ، لأن قنسرين بالشام ، والأجم بقرب الفرات ، وبينهما وبين تلّ بطريق مسافة بعيدة .

٣ — الإعراب — ظنهم (بالجر) : عطفا على ما دخلت عليه الباء ، من قوله «بأن دارك» ، أى واغتروا بظنهم ، وقد روى (بالرفع) ، فيكون فاعلا تقديره : وغرّهم ظنهم .

المعنى — يقول : اغتروا بظنهم أنك كالمصباح فى حلب ، ومتى مافارقتها أظلمت ، لأنك إن ارتحلت عنها وبعدت ، انتقضت عليك ولايتها .

---

(١) فى لسان العرب : وأنشد ثعلب — بالفتح — هذا البيت لعكرشة الضبي يرثى بنيه . قال ابن برّى : صواب إنشاده : * سقى الله أجداثا ورائى تركتها *

وَالشَّمْسَ يَعْنُونَ إلاَّ أَنَّهُمْ جَهِلُوا ... وَالْمَوْتَ يَدْعُونَ إلاَّ أَنَّهُمْ وَهَمُوا (١)

فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتْحَ نَاظِرِهَا ... إلاَّ وَجَيْشُكَ فِي جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ (٢)

وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانَا وَبَقْعَتَهَا ... وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَثِمُ (٣)

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً ... وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلاَ أَنَّهَا نِقَمُ (٤)

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ ... فَالْأَرْضُ لاَ أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لاَ أَمَمُ (٥)

---

١ — المعنى — يريد : إنما أنت كالشمس تعمّ الأماكن بالضياء ، وإن كانت بعيدة ، وغلطوا ولم يعرفوا أنك الموت الذى لايتعذّر عليه مكان .

٢ — الغريب — سروج : موضوع بالقرب من الفرات ، وهو من أوّل الشام .

المعنى — يقول: لم تصبح سروج إلا وجيشك مزدحم عليها، وجعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر .

٣ — الإعراب — صرف حران ضرورة ، لأن فيه العلتين، فلاينصرف إلافى ضرورة الشعر .

الغريب — حران : موضع يعدّ من الجزيرة والبقعة ، قال أبوالفتح : هى المكان الواسع من الأرض ، ورواه بضمّ الباء أبو الفتح وجاعة ، ورواه أبو العلاء المعرّى بفتح الباء ، وقال : هى مكان أفيح كالبطحاء . قال : ولا يجوز أن تضمّ الباء فى هذا الموضع ، لأنّ النقع وهو الغبار إذا أخذ حرّان . فقد أخذ بقعتها ، فلا يحتاج إلى ذكره .

المعنى — يقول :حرّان على بعد من سروج، والغبار قد وصل إليها لعظم الحرب، وكثرة الجيش.

٤ — الغريب — سحب : جمع سحاب ، ككتاب وكتب ، فى لغة من سكن العين . وحصن الرّان : موضع من بلاد سيف الدولة : والنقم : جمع نقمة ، كنعمة ونعم .

المعنى — يقول : ليس إمساك هذه السحب بخلا ، وإنما هو إشفاق على بلاده ، والنقم إنما تصبّ على بلاد الأعداء .

٥ — الإعراب — الضمير المرفوع فى « تطاوله » للأرض ، والضمير المفعول للجيش . يريد : تطاول الأرض جيشك .

الغريب — الأمم : بين القريب والبعيد ، وهو من المقاربة . والأمم : الشىء اليسير ، يقال : ماسألت إلا أمما ، وما أخذته من أمم ، أى من قريب . قال زهير :

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ ... وَجِيرَةٌ مَاهُمُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ

يريد : أىّ جيرة كانوا ، لو أنهم بالقرب منى .

المعنى — يقول : بعدت الأرض وطالت ، فكأنها تطاول جيشك البعيد أطرافه ، وكلاهما كان طويلا ، ثم فسره فيما بعده .

إذا مَضَى عَلَمٌ منها بَدَا عَلَمٌ ... وَإنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ (١)
وَشُزَّبٍ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكائِمَها ... وَوَسَّمَتْها عَلَى آنافِها الحَكَمُ (٢)
حَتَّى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيْرَتَها ... تَنِشُّ بِالماءِ فى أَشْدَاقِها اللُّجُمُ (٣)

---

١ — الإعراب — الضمير المذكر للجيش ، والمؤنث للأرض .

الغريب — العلم للأرض هو الجبل ، وللجيش هو الراية . وجمع علم: أعلام فى القلة . وقالوا علام ، كجبل وحبال .

المعنى — يقول : الأعلام من الأرض ومن الجيش كثيرة ، فإذامضى جبل بدا جبل ، و إذا مضى علم بدا علم ، فلا الجبال تفنى ، ولا الأعلام تفنى . قال الشريف هبة الله بن على بن محمد ابن حمزة الشجرى فى الأمالى له : قال الخطيب : لو قال و إن مضى عالم لكان أحسن ، لأن تكرار العلم كثير فى البيت . ولو استعمل أبو الطيب ما قال أبو زكريا ، لكان قبيحا فى صناعة الشعر ، لأنه أتى بذكر العلم الذى هو الجبل مرّتين ، فوجب أن يقابله بذكر العلم الذى هو الراية مرّتين ، و إذا قال : مضى عالم دلّ على كثرة الجيش ، فكذلك ذكر العلم يدلّ على كثرة الجيش ، لأن العلم يكون تحته أمير معه جماعة ، وأما كراهيته لتكرار العلم ، فقول من جهل ما فى التكرار من التوكيد والتبيين إذا تعلق التكرار بعضه ببعض بحرف عطف ، أوشرط أو غيرهما من المعلقات ، وقد جاء فى الكتاب العزيز : « و إنّ منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » ، وأيضا فيه : « فاستمتعوا بخلاقهم ، فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم » والتكرار فى هذا النحو حسن مقبول ، و إذا ورد التكرار فى الكتاب العزيز علمت أن التكرار فى بيت المتنبى غير معيب ، وإنما يعاب التكرار إذا ورد اللفظ فى بيتين أو ثلاثة والمعنى واحد .

٢ — الإعراب — من روى شزب بالرفع ، عطفه على قوله علم الأخير ، ومن جرّه خفضه بربّ المقدّرة فى القول البصرى ، و بالواو فى القول الكوفى .

الغريب — الشزب: جمع شازب ، وهى الفرس الضامر . وشزب الفرس شزوبا . وخيل شزب : ضوامر . ومكان شازب : أى خشن . والشعرى : نجم يطلع فى فصل الصيف ، وفيه يكون شدّة الحرّ ، والشكائم : جمع شكيمة : وهى رأس اللجام . والحكم : جمع حكمة ، وهو ما على أنف الفرس.

المعنى — حميت : الشكائم من حر الشمس حتى وسمت الحكمة الخيل على آنافها . يصف شدّة الحرّ ، وأن الشمس قد أحمت اللجم حتى بقى مكان الحكم مثل الوسم .

٣ — الغريب — سمنين : موضع من أفلاذ بلاد الروم. والنشيش : صوت الماء وغيره إذا غلا. ونشّ الغدير ينش نشيشا : إذا أخذ ماؤه فى النضوب . واللجم : جمع لجام . وهو الحديدة التى تجعل فى شدق الدابة .

=

وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنْزِيطَ جائِلَةً تَرْعَى الظُّبا فِي خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ (١)

فَما تَرَكْنَ بِها خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ تَحْتَ التُّرابِ وَلا بازًا لَهُ قَدَمُ (٢)

وَلا هِزَبْرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ وَلا مَهاةً لَها مِنْ شِبْهِها حَشَمُ (٣)

= المعنى — يقول : حتى وردت هذه الخيل بحيرة هذا الموضع وكرعت الماء ، فسمع للجمها نشيش فى أشداقها ، من شدّة حرارة الحديد . يريد : أنها كانت محماة ، فلما أصابها الماء نشّت ، ويشير الى أنها وردت الماء بلجمها لسرعتها ، حتى لم يقدروا أن ينزعوا عنها اللجم للسرعة ، بل كرعت فى الماء بلجمها .

١ — الإعراب — الضمير فى «ترعى» للخيل . والظبا : مفعول لترعى .

الغريب — هنزيط : من بلاد الروم . والظبا : جمع ظبة ، وهى ظبة السيف . والخصيب : المكان الكثير النبات . واللمم : جمع لمة ، وهو ما ألمّ بالمنكب من الشعر . وجائلة تجول : للغارة .

المعنى — يقول : أصبحت هذه الخيل بهذا المكان تجول للغارة والقتل ، والسيوف ترعى فى مكان خصيب من رءوسهم ، إلا أن نبته الشعر .

قال الواحدى : والمعنى أن السيوف تصل من الرءوس إلى مكان مثل ما يصل إليه المال الراعى فى البلد الخصيب ، أى إن الرءوس تنبت الشعر ، كما ينبت البلد الخصب الكلأ ، وهو قول أبى الفتح . ونقله حرفا لحرفا .

٢ — الغريب — الخلد : ضرب من الفأر ، ليست له عيون .

المعنى — قال أبو الفتح : ونقله الواحدى ؛ يعنى : أنّ الروم كانوا قسمين : قسما دخلوا المطامير والأسراب ، كالفأر إذا فزعت من شىء دخلت جحرها . وقسما صعدوا الجبال واعتصموا بها ، كالبازى يطير علوّا من الأرض ، فجعل من دخل الأسراب خلدا ذات أعين ، ومن تحصن بالجبال بزاة لها أقدام ، والمراد بالفريقين الناس . قال : والمعنى ماتركت السيوف إنسانا دخل تحت الأرض فصار كالخلد ، ولا من تعلق برأس الجبل كالبازى ، إلا أهلكته .

وقال ابن القطاع : ماتركن من هو فى ضعفه ، وخفاء مكانه كالخلد ، إلا أنه ذو بصر ؛ يعنى إنسانا ، ولا تركن من هو كالبازى فى ارتفاعه ، إلا أنه ذو قدم ؛ يعنى إنسانا .

٣ — الغريب — الهزبر : الأسد ، واللبد : جمع لبدة ، وهى ما على كتفى الأسد من شعره . والمهاة : بقرة الوحش . والحشم : الخدم ، وهى حاشية الإنسان العظيم .

المعنى — يقول : ولا تركت السيوف هزبرا ؛ يعنى فارسا بطلا ، وجعل درعه له بمكان اللبدة للأسد ، ولا تركت امرأة حسناء ، كأنها فى حسن عينيها بقرة وحشية ، ولها من جنسها وشكلها خدم يخدمونها .

تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ ... مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغِيطَانُ وَالْأَكَمُ (١)

وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاساً مُعْصِمِينَ بِهِ ... وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ (٢)

وَلَا تَصُدُّكَ عَنْ بَحْرٍ لَهُمْ سَعَةٌ ... وَلَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ (٣)

ضَرَبْتَهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً ... قَوْمًا إِذَا تَلِفُوا قُدْمًا فَقَدْ سَلِمُوا (٤)

تَجَفَّلَ الْمَوْجُ عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِمِ ... كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ (٥)

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ ... سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمُ (٦)

---

١ — الغريب — الشفرات: جمع شفرة، وهي حدّ السيف. والباترات: القاطعات. ومكامن الأرض: الخفيات منها. والغيطان: جمع غائط، وهو المطمئنّ من الأرض. والأكم: جمع أكمة. وجمع الأكم: إكام، كجبل وجبال: وجمع الإكام أكم، ككتاب وكتب. وجمع الأكم: آكام، كعنق وأعناق.

المعنى — يقول: لقرب حينهم، وحلول آجالهم، لم ينفعهم الهرب، حتى كأنّ مهاربهم من الغيطان والجبال، تلقيهم على حدّ السيوف.

٢ — الإعراب — صرف أرسناس، لضرورة الوزن. أرسناس: نهر معروف ببلادهم

المعنى — يقول: قطعوا هذا النهر هاربين، وظنوا أنه يمنعهم، وكيف يعصم من لا يعصم نفسه؟ وأراد أنه لا ينعصم، لأنه يقطعه إليهم بالجسور والسفن.

٣ — الغريب — الطود: الجبل. والشمم: العلوّ.

المعنى — يقول: لا يمنعك من عبور بحر إليهم سعته، ولا يردّك عن صعود جبل إليهم علوّه، لأنك تقطع البحور، وإن اتسعت، وتعلو الجبال وإن شمخت، وهذا إشارة إلى أنهم لا يعصمهم منه شيء.

٤ — الإعراب — الضمير المفعول فى «ضربته» للنهر، وهو أرسناس.

المعنى — يقول: ضربت هذا النهر بصدر خيل حاملة فرسانا، يرون تلافهم سلامة فى إقدامهم على العدوّ، وفيه نظر إلى قول حبيب:

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ ... لَا يَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

٥ — الغريب — التجفل: الإسراع فى الذهاب. والغارة: الخيل الغائرة على العدوّ. والنعم: واحد الأنعام، وهى المال الراعية، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل.

قال الفراء: هو ذكر لا يؤنث. يقولون: هذا نعم وارد، ويجمع على نعمان، كحمل وحملان.

المعنى — يقول: الموج تبسط على الماء صادرة عن صدور خيلهم السابحة فيه، كما تنبسط النعم متفرّقة عند الغارة إذا جفلت وأسرعت فى الذهاب.

٦ — الغريب — الرمم: البالية من العظام. والحمم: جمع حممة، وهى ما احترق بالنار. ومنه قول طرفة: =

وَفى أَكُفِّهِمُ النارُ الَّتِي عُبِدَتْ   قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ(١)

هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغِّرْ مَعْشَرًا صَغُرُوا   بِحَدِّها أَوْ تُعَظِّمْ مَعْشَرًا عَظُمُوا(٢)

قَاسَمْتَهَا تَلَّ بِطْرِيقٍ فَكَانَ لَهَا   أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحُرَمُ(٣)

= أَشَجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِدَمُهْ   أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ

المعنى — يقول : عبرت تقدم الجيش إلى بلد ، أى تقدم فرسانك ، وقد قتلت أهل البلد ، فصاروا عظاما بالية ، وأحرقت مساكنهم ، فصارت حمما .

١ — الإعراب — الضمير المجرور عائد على قوم سيف الدّولة ، الذين ذكرهم فى قوله حاملة قوما ، التقدير : وفى أكف القوم .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد سيوفا كالنار فى الصفاء والجوهر قبل المجوس . يريد أنها عتيق قديمة .

وقال الخطيب : يريد بالنار السيوف ، شبهها بالنار اضطراما وإهلاكا . وعبادتهم السيوف اشتمالهم بها ، كما يشتمل المسلمون بالصحف ، والنصارى بالصلب .

وقال الواحدى : يعنى السيوف التى كانت مطاعة فى كلّ وقت ، قبل أن عبدت المجوس النار ، وهى نار تضطرم إلى هذا اليوم ، أى توقد وتبرق .

٢ — الغريب — هندية : منسوبة إلى الهند .

الإعراب — جزم الشرط ، ولم يأت له بجواب مجزوم ، ولا بما يقوم مقامه ، والأولى فى الشرط ، والجواب إذا كانا فعلين أن يكونا مستقبلين ، ويجوز أن يكونا ماضيين ، ويجوز أن يكون الشرط ماضيا ، والجواب مضارعا ، وبالعكس كهذا ، وهو أضعفها . لأنّ الشرط إذا أثر فى الشرط يريد أن يؤثر فى الجواب ، وذكر عبد القاهر أن الشرط إذا كان ماضيا والجواب مضارعا ، جاز فيه الجزم والرفع . وأنشد بيت زهير :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ   يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ

وهذا قول مردود لأنّ سيبويه يجعل هذا ضرورة فى الشعر ، والشرط معترض ، ويقول خبر لاجواب ، وموضع الضرورة يؤخر الخبر إلى موضع الاعتراض ، ويقدّم الاعتراض إلى موضع الخبر . وجواب الشرط محذوف دلّ عليه قوله يقول ، ووجه التأخير أنّ المعنى : يقول لا غائب مالى إن أتاه خليل .

المعنى — يقول : هذه السيوف من صغرته صغر ، ومن عظمته عظم .

٣ - المعنى — يريد : أنّ سيوفك لما قاسمتها هذه البلدة أعطيتها الأبطال فأهلكتهم ، وأخذت أنت النساء والصبيان سبيا ، فكانت هذه المقاسمة بينكما .

تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ التَّيَّارِ مُقْرَبَةٌ ... عَلَى جَحافِلِها مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ(١)
دُهْمٌ فَوارِسُها رُكّابُ أَبْطُنِها ... مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لابِها الأَلَمُ(٢)
مِنَ الجِيادِ الَّتِي كِدْتَ العَدُوَّ بِها ... وَما لَها خِلَقٌ مِنْها وَلا شِيَمُ(٣)
نِتاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ ... كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعاهُ سامِعٌ فَهِمُ(٤)
وَقَدْ تَمَنَّوْا غَداةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ ... أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمّا أَبْصَرُوكَ عَمُوا(٥)
صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ ... وَسَمْهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمُ(٦)

١ — الغريب — التيار : الموج . والمقربة فى الأصل : الخيل المدناة من البيوت لكرمها وإعدادها للغارة . والجحافل : جمع جحفلة ، وهى لذى الحافر ، كالشفة للإنسان . والرثم : بياض فى شفة الفرس العليا . والنضخ . أكثر من النضح ، وهو أغلظ جسما منه .

المعنى — يريد بالمقربة : السفن ، جعلها كالخيل المقربة . يريد : أنه عبر بالسفن الماء ، وهم فى زوارق ، ولما سماها مقربة جعل مالصق من زبد الماء كالرثم فى جحافل الخيل . يريد أن الزبد قد بلغ إلى أعاليها ، فصار كالرثم للفرس .

٢ — الإعراب — رفع «دهم» على البدل من مقربة « فوارسها» : مبتدأ ، «وركاب» خبره . والألم ابتداء ، وخبره مقدّم عليه ، وهو الجارّ والمجرور .

المعنى — يقول : هى سود مقربة ، يركب بطنها لاظهرها ، بخلاف المركوب من الدوابّ ، والتعب يلحق من يسومها ، وهم الملاحون ولايلحقها .

٣ — الغريب — الجياد : جمع جواد . والشيم : جمع شيمة ، وهى مايظهر من خلق الإنسان .

المعنى — يقول : هذه السفن من الخيل التى جعلتها كيدا لأعدائك ، وليس لها خلق الخيل وصورها ولا أخلاقها .

٤ — المعنى — يقول : هذه السفن مما أحدثه رأيك فى وقت قريب المدّة ، كمدة فهم كلة فى فهم سامع ، فكأنّ مدّة عملها كمدّة من وعى كلة وكان ذا فهم .

قال الواحدى : ويجوز أن يريد الواحد من حروف المعجم ، مماله معنى كع ، من وعيت ، ود ، من وديت .

٥ — الغريب — الدرب : موضع واللجب : اختلاف الأصوات ، وبكسر الجيم : نعت للجيش .

المعنى — يقول : تمنوا أن يبصروك ، فلما أبصروك غضت هيبتك عيونهم ، فكأنهم عموا .

وقال أبو الفتح : فيه وجهان : أحدها هلكوا ، وزالت أبصارهم والثانى عموا عن الرأى والرشد ، أى تحيروا .

٦ — الغريب — الخميس : الجيش . والغرّة الوجه . والسمهرية : الرّماح . وأصل الاسمهرار : =

فَكانَ أَثْبَتَ ما فِيهِمْ جُسُومُهُمُ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ (١)

وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلْءَ الطُّرْقِ خَلْفَهُمُ وَالْمَشْرَفِيَّةُ مِلْءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمُ (٢)

إذا تَوافَقَتِ الضَّرْباتُ صاعِدَةً تَوافَقَتْ قُلَلٌ فى الْجَوِّ تَصْطَدِمُ (٣)

وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ إلاَّ انْثَنَى فَهُوَ يَنْأَى وَهْيَ تَبْتَسِمُ (٤)

لا يَأْمُلُ النَّفَسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفَسَ الْأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ (٥)

= الشدّة ، من قولهم : اسمهرّ الظلام اشتدّ ، وقيل سمهر : رجل كان يصنع الرّماح ، فهى تنسب إليه . والغمم : كثرة الشعر وإسباله على الوجه .

المعنى — أنه جعل الرّماح فى هذا الجيش ، كالغمم فى وجه الإنسان ، وهو من قول الآخر :

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنا كَمْ نُصِرْنا بِذِى لَجَبٍ أَزَبٍّ مِنَ الْعَوَالِى

١ — المعنى — كانت أجسامهم الثابتة ساقطة بين يديك ، وأرواحهم منهزمة .

٢ — الإعراب — نصب ملءَ على الحال من الضمير فى الظرف ، ويجوز أن يكون بإضمار فعل . يريد : والأعوجية ترقص فى حال ملئها الطرق .

الغريب — الأعوجية : خيل منسوبة ، إلى أعوج ، فحل كان لكندة ، ما كان فى فحول العرب أكثر ذكرا منه ، وكانوا يفخرون به . والمشرفية : السيوف ، وجعل السيوف ملء اليوم ، لأنها تعلو فى الجوّ ، وتنزل عند الضرب فى الهواء ، فأينما كان النهار كانت السيوف ، وهذا مبالغة فى القول ، وإغراق فى الوصف .

٣ — الغريب — تصطدم : تفتعل ، من الصدم ، وهو ضرب الشيء بالشيء .

المعنى — يقول : إذا توافقت الضربات من الأبطال صاعدة فى الهواء ، لأن اليد ترفع للضرب اتفقت رءوس مقطوعة فتلك الضربات متصادمة فى الهواء . يريد : أنهم لا يضربون ضربة إلا قطعوا بها رأسا ، فالرءوس المقطوعة على قدر تلك الضربات لا تخطئ لهم ضربة عن قطع رأس . والمعنى : إذا توافقت الضربات فى حال الصعود ، قطعت الرءوس واصطدمت .

٤ — المعنى — يقول : ترك ابن شمشقيق ، وهو بطريق من بطارقة الروم ، وقد آلى أنه يثبت ولا يفرّ ، فهرب حينئذ ، وترك يمينه التى حلف بها على الثبات ، وأن لا ينهزم ، فانهزم وأبعد فى الهزيمة ، فأليته ، وهى يمينه ، تسخر منه وتضحك .

٥ — الغريب — الأقصى : الأبعد ، وهو ضدّ الأدنى ، وطابق بينهما .

المعنى — يقول : ليأسه من نفسه لا يرجو أن يدرك النفس البعيد ، فيغتنم نفسه الأدنى فى الحال ، وأراد ، فهو يسرق ، فرفعه .

تَرُدُّ عَنْـــهُ قَنَا الْفُرْسانِ سابِغَةٌ ... صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فى أَثْنائِها دِيَمُ(١)

تَخُطُّ فِيها الْعَوالِى لَيْسَ تَنْفُذُها ... كَأَنَّ كُلَّ سِنانٍ فَوْقَها قَلَمُ(٢)

فَلا سَقَى الْغَيْثُ ماوَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ ... لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوارَى شَخْصَهُ الرَّخَمُ(٣)

أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ ... شُرْبُ الْمُدامَةِ وَالْأَوْتارُ وَالنَّغَمُ(٤)

مُقَلَّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللّٰهِ ذَا شُطَبٍ ... لا تُسْتَدامُ بِأَمْضَى مِنْهُما النِّعَمُ(٥)

---

١ — الإعراب — الضمير فى « عنه » لابن شمشقيق .

الغريب — سابغة ، أى درع سابغة . والصوب : المطر . والديم : جمع ديمة ، وهو المطر الدائم فى سكون . وأثنائها : مطاويها .

المعنى — يقول : يمنع عن ابن شمشيق الرماح من النفوذ فيه درع سابغة قد تلطخت بالدماء التى تمطرها عليه الأسنة .

وقال أبو الفتح : وقع الأسنة فى هذه الدرع كديمة المطر تتابعا .

٢ — الغريب — العوالى : الرماح .

المعنى — أن الرماح تؤثر فيها ولا تنفذها ، حتى كأنها قلم فى كاغد .

٣ — الغريب — واراه : أخفاه . والرخم : جمع رخمة ، وهو طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة .

المعنى — يقول : إنه لما هرب دخل فى الشجر ، فاختفى عن أعين القوم ، ولولا ذلك لقتل وألقى للطير فأكله ، ودعا على الشجر الذى أخفاه بأن لا يسق الماء .

٤ — الغريب — ألهاه : شغله . والممالك : جمع مملكة ، وهى جمع ملك ، كالمشايخ : جمع مشيخة ، وهو جمع شيخ ، ويجوز أن يريد : أرباب الممالك ، فحذف المضاف .

المعنى — يقول : شغلهم عما رجعت به من الفخار والمجد والغنيمة فى هــذه الغزوة ، اللهو بالمدامة والغناء بالأوتار .

٥ — الإعراب — مقلدا حال العامل فيها قفلت ، أى رجعت مقلدا ، والضمير فى « منهما » للشكر والسيف ، أى من الشكر والسيف . وقوله « لا تستدام » هو استئناف ، وليس بوصف لشكر الله ، وذا شطب ، لأن أحدهما معرفة ، والآخر نـكرة ، والمعرفة لا توصف بالجملة ، ولا يجمع بين وصف المعرفة والنـكرة ، فجرى مجرى قولك : مررت بزيد ، وجاءنى رجل عاقلان ، أى هما عاقلان ، لأنك استأنفت الجملة .

الغريب — ذا شطب ، أى سيفا فيه طرائق . والنعم : جمع نعمة .

المعنى — يقول : جعلت الشكر شعارك ، وقلدت فوقه سيفا تجاهد به أعداء الله ، ولا شىء فى استدامة النعم مثلهما .

أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِماءُ الرُّومِ طاعَتَها ... فَلَوْ دَعَوْتَ بِلاَ ضَرْبٍ أجابَ دَمُ(١)

يُسابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حادِثَةٍ ... فَمَا يُصِيبُهُمُ مَوْتٌ وَلا هَرَمُ(٢)

نَفتْ رُقادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحاجِرِهِ ... نَفْسٌ يُفَرِّجُ نَفْساً غَيْرَها الْحُلُمُ(٣)

الْقائِمُ الْمَلِكُ الْهادِي الَّذِي شَهِدَتْ ... قِيامَهُ وَهُداهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ(٤)

ابْنُ الْمُعَفِّرِ فِي نَجْدٍ فَوارِسَها ... بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفانُ وَالْحَرَمُ(٥)

لا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ... إِنَّ الْكِرامَ بِأَسْخاهُمْ يَدًا خُتِمُوا(٦)

وَلا تُبالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شاعِرِهِ ... قَدْ أُفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أُحْمِدَ الصَّمَمُ(٧)

---

١ — المعنى — يقول : لكثرة ماقتلت منهم أطاعوك ولم يخالفوك ، فهم يطيعونك بغير قتل .

٢ — الغريب — الحادثة : مايصيب الإنسان من مرض أوزمانة أوغيرها. والهرم: العجز عند الكبر .

المعنى — يقول : إنك تفنيهم بالقتل ، فأنت تسابق الحوادث فيهم والموت والهرم ، فما تترك منهم أحدا حتى يموت حتف أنفه ، ولا تدعه حتى يكبر فيهرم .

٣ — الغريب — عن محاجره : عن محاجر عينيه . والحلم : النوم .

المعنى — نفى رقاده عن عينيه كبر همته ، وقوة عزمه ، ونفس يفرج عن غيرها النوم والدعة واللهو . وعلىّ : هو سيف الدولة .

٤ — الإعراب — رفع القائم على خبر الابتداء المحذوف ، أى هو القائم ، وروى بالجرّ بدلا من علىّ .

المعنى — يقول : هو القائم بالأمور يدبرها ويمضيها على وجهها ، الهادى إلى دين الله ، الذى حضرت العرب والعجم قيامه بالأمور والحروب ، وهداه فى الدين .

٥ — الغريب — المعفر: الذى عفر الفرسان فى العفر ، وهو التراب يريد : أباه أبا الهيجاء ، لما حارب القرامطة بنجد . ونجد : مابين الكوفة والحجاز ، أرض كبيرة ، وأنثه على إرادة الجهة . ويجوز أن يكون الضمير فى فوارسها لفرسان العرب ، وهو أجود من أن يعود على نجد . وكوفان: الكوفة . والحرم ، أراد : مكة .

المعنى — هو ابن الذى عفر فوارس العرب ، وألقاهم فى التراب ، وولايته الكوفة وطريق مكة ، وهو الذى أفنى القرامطة

٦ — المعنى — إذا رأيته فلاتطلب بعده كريما ، فهو خاتم الكرماء ، ونصب «يدا» على التمييز

٧ — المعنى — يقول: لاتبال ألاتسمع شعرا بعد شاعره ؟ يعنى: نفسه، فالقول من هؤلاء الشعراء قد أفسد، فالأولى أن لا يسمع، فالصمم حينئذ قد حمد، حتى لا يسمع شعر هؤلاء، وهذه القصيدة آخر ما قال فيه.

وقال يمدح إنسانا

وأراد أن يستكشفه عن مذهبه . وهى من قوله فى صباه

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

كُفِّى أَرَانِى وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَما   هَمٌّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَما(١)

---

١ — الإعراب — قال الخطيب : يحتمل المصراع الأوّل وجهين : أحدهما أن يكون مستغنيا بنفسه ، أى كفى لومك ، فإنى أرانى ألوم منك ، أى أكبر منك لوما لنفسى . والآخر أن يكون متعلقا بالثانى . فيكون همّ فاعل «أرانى» ، و إذا حمل على الأوّل كان همّ مرفوعا بابتداء مضمر ، أى هذا همّ ، أو بفعل ، يريد : أصابنى هم .

قال أبو الفتح : وفى «أنجم» ضمير يعود على الفؤاد ، أى ذهب به ، كما يذهب السحاب النجم ، وألوم بمعنى أحقّ بالملامة منى .

وقال الواحدى : قال ابن جنى : أرانى هذا الهمّ لومك إياى ، أحقّ بأن يلام منى . وعلى ما قال ، ألوم مبنىّ من الملوم ، وأفعل لايبنى من المفعول إلا شاذا

وقال قوم : ألوم من اللئيم ، وهو الذى يستحقّ اللوم . يقول : الهمّ أرانى لومك أبلغ فى الإلامة واستحقاق اللوم ، وهذا أبلغ فى الشذوذ كما ذكر ابن جنى ، انتهى كلامه . وليس كما قال إنه مبنى من الملوم ، لأنه قال : فى معناه أحقّ بأن يلام ، فيكون من الإلامة ، وابن جنى أعرف منه بالتصريف .

الغريب — كفى : دعى واتركى . وأرانى . عرفنى : وأنجم : أقلع ، يقال : أنجمت السماء : إذا أقلعت من المطر .

وقال الواحدى : ألوم فعل ماض من الملام ، وأجراه على الأصل ، كقول الآخر :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا   وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

أراد : فأطلت . وقال : لايقال فؤاده منجم ، ولاأنجم فؤاده ، ولكنه استعمل فى مقابلة أقام ، على الضدّ .

المعنى — يقول للعاذلة : اتركى عذلى ، فقد أرانى لومك أبلغ تأثيرا أو أشدّ علىّ همّ مقيم على فؤاد راحل ذاهب مع الحبيب ، والمحزون لا يطيق استماع اللوم ، فهو يقول : لومك أوجع فى هذه الحالة ، فكفى عنى ، وفيه نظر إلى قول عمر بن أبى ربيعة :

تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجْداً بِنَا   وَوَجْدِىَ لَوْ أَظْهَرَتْ أَوْجَدُ

وَخَيالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى ... لَحْماً فَيُنْحِلَهُ السَّقامُ وَلا دَما(١)

وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ ... يا جَنَّتِي لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّما(٢)

وَإِذا سَحابَةُ صَدِّ حِبٍّ أَبْرَقَتْ ... تَرَكَتْ حَلاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَما(٣)

يا وَجْهَ داهِيَةَ الَّتِي لَوْلاكِ ما ... أَكَلَ الضَّنَى جَسَدِي وَرَضَّ الْأَعْظُما(٤)

---

١ — الإعراب — وخيال: عطف على قوله « همّ » ، ونصب «ينحله» ، لأنه جواب نفى بالفاء .

الغريب — الخيال : اسم لما يتخيل لك لاعن حقيقة ، فشبه جسمه لنحوله بالخيال، وروى قوم : فينحله السقام بالنصب ، وجعله من النحلة ، وهى العطية ، أى لم يترك فيه الهوى شيئا، فيعطيه السقام ، وعداه إلى مفعولين .

المعنى — يقول : لم يترك الهوى بجسمى محلا من لحم ولادم، فيعمل فيه السقام، وعلى الرواية الأخرى لم يبق الهوى فى جسمى لحما ولا دما ، فيهبه للسقام . وهذا معنى كثير جدا .

٢ — الغريب — الخفوق والخفقان : اضطراب القلب . واللهيب : مايلتهب من النار .

المعنى — انتقل من خطاب العاذلة إلى خطاب المحبوبة ، والقصة واحدة ، وإن أراد بالعاذلة المحبوبة لم يكن انتقالا ويكون كقول النميرى :

عَذَلَتْنَا فى عِشْقِها أُمُّ عَمْرٍو ... هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعاذِلِ الْمَعْشُوقِ!

والمعنى يقول : اضطراب قلبى ، ومافيه من حرارة الوجد ، لورأيت لهيبه ياجنتى لظننت فيه جهنم ، من شدّة لهيبه واحتراقه . وفيه نظر إلى قول عبد الله بن الدمينة فى وداع محبوبته :

غَدَتْ مُقْلَتِي فى جَنَّةٍ مِنْ جَمالِها ... وَقَلْبِي غَدا مِنْ حُبِّها فى جَهَنَّمِ

٣ — الغريب — الحبّ : المحبوب . وأبرقت : أظهرت برقها . والعلقم : شجر مرّ ، ويقال للحنظل ولكلّ شىء مرّ: علقم . ومنه علقمة ، الاسم الذى يسمى به العرب ، كعلقمة بن عبدة الشاعر ، وهو الفحل وعلقمة الخصى : وهما من ربيعة الجوع . وعلقمة بن علاثة من بنى جعفر .

المعنى — استعار للصدود سحابا ، فلما استعار له سحابا استعار له برقا . يقول : إذا صدّ الحبيب عادت كلّ حلاوة مرارة ، وقابل بين الحلاوة والمرارة ، وجانس بين الحبّ والحبّ .

٤ — الغريب — قال أبو الفتح : داهية : اسم التى شبب بها ، ولهذا لم يصرفها .

وقال ابن فورجة : ليس هو باسم علم لها ، ولكن كنى به عن اسمها على سبيل التضجر ، لعظيم ماحلّ به من بلائها ، أى إنها لم تكن إلا داهية علىّ .

قال الواحدى : والقول قول ابن جنى لترك صرفها ، ولو لم يكن علما لكان الوجه صرفها ، والضنى : السقم والهزال . والرضّ : السحق والتكسير .

=

إنْ كَانَ أَغناها السُّلُوُّ فإنَّنِي ... أَصْبَحْتُ مِنْ كَبِدِي وَمِنْها مُعْدِما[(1)]

غُصْنٌ عَلَى نَقَوَىْ فَلاةٍ نابتٌ ... شَمسُ النَّهارِ تُقِلُّ لَيْلاً مُظْلِما[(2)]

لَمْ تَجْمَعِ الأَضْدَادَ في مُتَشابِهٍ ... إلاَّ لِتَجْعَلَنِي لِغُرْمِي مَغْنَما[(3)]

كَصِفاتِ أَوْحَدِنا أَبِي الفَضْلِ الَّتِي ... بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَما[(4)]

= المعنى — يقول لوجه محبوبته : لولاك ماأحلني الهوى ، ولاتسلط عليّ السقم والهزال ، ولما دقّ عظمي. ورضاض كل شيء : دقاقه . يريد : ضعفت حتى كأني تكسرت عظامي . ومثله لي:

لَوْلاَ مُحَيَّاكِ مَا أَحْيَيْتُ مُفْتَكِراً ... لَيْلِى الطَّوِيلَ وَلاَ أَبْلاَنِيَ السَّقَمُ

١ — الغريب — السلوّ : البغض والسآمة . والمعدم : الفقير ، وروى ابن جنى مصرما . وهو بمعنى واحد . والمصرم ، والمعدم ، والمحق ، والملق ، والمبلط ، والمعسر ، والمقتر ، والمفلس: الذى لامال له ، ولا شيء له . ومن كلام العرب : كلا ييجع له كبد المصرم ، وهو الذى لامال له، حزن أن لايكون له مال فيرعاه ، فأوجعته كبده .

المعنى — يقول : إن كان السلو تركها غنية عن وصالي ، ولاتحتاج إلى وصلي ، فأنا محتاج إليها قد عدمتها ، وعدمت كبدى . يريد : إنها غنية عنى ، وأنافقير إليها .

٢ — الغريب — نقوى : تثنية نقا ، يقال نقوان ونقيان ، وهو الكثيب من الرمل ، سمى بذلك لأن المطر يصيبه وينقيه كما ينقى الثوب الغسل . والفلاة : الأرض البعيدة . وتقلّ : تحمل ، يقال ، أقلّ الشيء : إذا حمله ،

المعنى — يقول : محبوبته هي غصن نابت . يريد : قامتها كالغصن ، ووجهها كالشمس ، تحمل من شعرها ليلا، وقابل بين الليل والنهار، وشبه ردفيها بكثيبي رمل ، وقامتها بالغصن، ووجهها بشمس النهار ، وشعرها بالليل .

٣ — الغريب — الغرم : الغرام ، وهو مالزمه من عشقها وهواها . والمغنم : الغنيمة ، وهو مايغتنمه الإنسان ، وأصله من مال العدو ، ثم صار في كلّ مايصيبه الإنسان من كسب أوهبة .

المعنى — يقول : لم تجمع هذه المحبوبة الأضداد ، وهو ماذكر في البيت الذى قبله من أنّ ردفيها كالنقوين وقامتها كالغصن، ووجهها كشمس النهار، وشعرها كالليل، إلالتجعلني ملازما لهواها، مغرما بها . وقوله «فى متشابه» . يريد : فى شخص يماثل حسنها . والمعنى : إلا لتستعبدنى وترتهن قلبي ، وروى الواحدى وغيره لم تجمع الأضداد بإسناد الفعل إلى المفعول .

٤ — الغريب — بهرالشيء: ظهر وغلب بظهوره ،كالشمس تغلب النجوم. والإفحام: ضدّ النطق .

الإعراب — الكاف فى موضع نصب ، صفة لمصدر محذوف ، تقديره لم تجمع جمعا مثل صفات.

المعنى — أنه شبه الأضداد بصفات الممدوح ، وهو تشبيه فى الجمع بينها من كونه قد جمع فيه =

يُعْطِيكَ مُبْتَدِئًا فَإِنْ أَعْجَلْتَــهُ ... أَعْطاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قَدْ أَجْرَما(١)

وَيَرَى التَّعَظُّمَ أَنْ يُرَى مُتَوَاضِعاً ... وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّما(٢)

نَصَرَ الْفَعالَ عَلَى المِطالِ كَأَنَّما ... خالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوالِ مُحَرَّما(٣)

يَأَيُّها المَلِكُ المُصَفَّى جَــوْهَرًا ... مِنْ ذَاتِ ذِي المَلَكُوتِ أَسْمَى مَنْ سَما(٤)

= أضداد ، فهو حلو لأوليائه ، مرّ على أعدائه ، طلق عند الندى ، جهم عند اللقاء ، وأوصافه غلبت واصفيه ، فلم يقدروا على وصفها ، فانطق واصفيه ، لأنهم أرادوا وصف محاسنه ، ثم أفحمهم لعجزهم عن إدراكها ، فطابق بين النطق والسكوت ، وقيل المفحم : الذى لا يقول الشعر .

١ — الغريب — الجرم والجريمة: الذنب، وجرم وأجرم واجترم : بمعنى، وأصله الكسب، يقال: جرم يجرم، أى كسب . وفلان جريمة أهله ، أى كاسبهم . قال أبو خراش :

جَرِيمَةُ ناهِضٍ فى رَأْسِ نِيقٍ ... تَرَى لِعِظامِ ما جَمَعَتْ صَلِيبا

المعنى — أنه يعطى من قبل أن تسأله ، فإن أعجلته أعطاك معتذرا إليك كأنه قد أتى بذنب .

٢ — المعنى — قال الواحدى : التعظم : إظهار العظمة ، وضدّه التواضع ، وهو أن يظهر الضعة من نفسه ، ووضع أبو الطيب التواضع موضع الضعة والخساسة ، كما وضع التعظم موضع العظمة ، فهو يقول: يرى شرفه ، وارتفاع رتبته فى تواضعه ، واتضاعها فى تكبره ، والمعنى: يرى العظمة فى أن يتواضع فيتواضع ، ويرى الضعة فى أن يتعظم ، فليس يتعظم .

٣ — الغريب — نصره : رفعه وأعلاه وأظهره . والفعال (بفتح الفاء) يستعمل فى الفعل الجميل . والمطال : المماطلة ، وهى المدافعة ، وروى «المقال» ، وهو جيد لمقابلته الفعال . والنوال : العطاء ، وهو ما ينيله المعطى للمعطى .

المعنى — يقول : نصر فعله على قوله ووعده ، وإعطاءه على المطل . لأنه يعطى من غير عدة ، كأنه ظنّ أن السؤال حرام على العطاء ، فلا يحوج إلى السؤال ، بل يسبق بنواله السؤال ، والمراد أنه تباعد عن الإلجاء إلى السؤال ، فهو يعطى بغير سؤال .

٤ — الإعراب — أسمى من سما ، قال أبو الفتح : موضعه نصب ، لأنه منادى مضاف ، ويجوز أن يكون موضعه رفعا ، أى أنت أسمى من سما ، أى أعلى من علا .

الغريب — الجوهر يريد: الأصل والنفس . وذى الملكوت : هو الله تعالى . وأسمى: أعلى. وسما : علا ، ومنه اشتقاق الاسم بمعنى العلوّ على قول البصرى .

المعنى — يقول : يأيها الملك الذى خلص الله جوهره أصلا ونفسا من عند الله . يريد أن الله تولى تصفية جوهره لا غيره ، فهو جوهر مصفى من عند الله تعالى . =

نُورٌ تَظاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيَّةً ... فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مالَنْ يُعْلَمَا[1]

وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصاحَةً ... مِنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا[2]

= قال الواحدى : وهذا مدح يوجب الوهم ، وألفاظ مستكرهة فى مدح البشر ، وذلك أنه أراد أن يستكشف الممدوح عن مذهبه ، فإن رضى بهذا علم أن مذهبه ردىء ، و إن أنكر علم أنه حسن الاعتقاد ، وأسمى من سما ، فى موضع جرّ ، لأنه من صفة ذى الملكوت . هذا قول الواحدى.

١ — الإعراب — لاهوتية : قال أبو الفتح : نصبه على المصدر ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى «تظاهر» . وأنكر عليه الواحدى . وقال : هذا خطأ فى اللفظ والرواية ، لأن النور مذكر ، فلا تؤنث صفته ، واللاهوت لفظ عبرانى ، يقال لله لاهوت ، وللإنسان : ناسوت .

وقال أبو الفتح : لو كان عربيا لكان اشتقاقه من «إله» الذى أدخل عليه الألف واللام ، فصار مختصا باسم الله تعالى فى أحد قولى سيبويه ، ويكون بوزن الطاغوت إلا أن الطاغوت مقلوب . واللاهوت غير مقلوب ، ولو كان عربيا كان وزنه فعلوت ، بمنزلة الرهبوت والرحموت ، وتظاهر : ظهر ، ويجوز أن يكون بمعنى تعاون ، أى عاون بعضه بعضا . ومنه . « و إن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه».

المعنى — يقول : قد ظهر فيك نور إلهى ، تكاد تعلم به الغيب الذى لايعلمه إلا الله تعالى .

٢ — الإعراب — فصاحة ، نصبها قال أبو الفتح : على المصدر ، ويجوز على التمييز ، وأن يكون مفعولا لقوله «نطقت» ، ومفعولا له « ويهم فيك » ، أى نورك . فالضمير له .

المعنى — يقول : يهمّ هذا النور أن يتكلم من كلّ عضو ، ولا يقتصر على اللسان دون غيره .

وقال الواحدى : قال أبو الفتح يهمّ كلّ عضو من أعضائك أن يتكلم بمدحك إذا نطقت لفصاحتك ، وهذا عند من يجوّز زيادة من فى الإثبات ، و«فيك» فى أوّل البيت يتعلق بأن يتكلم فى آخره ، وفيك ، أى فى مدحك ووصفك . وليس المعنى على ماذكره من وجهين : أحدهما أنه جعل ظهور النور فى كلّ عضو منه نطقا ، واللفظ لا يشعر به ، إلا أنه يقال همّ به ولم يفعله ، والآخر أنه لا يكون ، لقوله : إذا نطقت فصاحة، فائدة ، لأن قوله «ويهمّ فيك كلّ عضو منك أن يتكلم» أفاد المعنى المراد ، فيبقى ذلك الباقى لغوا . والمعنى : أنه جعل النطق عبارة عن الظهور ، وكان ينبغى أن يقول همّ بأن يظهر ، ولكنه لم يظهر ، لأنه ظهر النور من جميع الأعضاء بالفعل . وقال قوم : لما كان تكلم العضو بالنور الإلهى ، أعنى به القوّة الناطقه ، وكان هو الموجب لنطق اللسان وغيره ، أضاف الفعل إليه ، وقال يهمّ النور فيك أن يتكلم ، و ينطق من كلّ عضو من أعضائك ، بخلاف سائر الناس الذين لا ينطقون إلا من أفواههم جعل ظهوره فى كلّ عضو منه نطقا . والمعنى : لفصاحتك يفعل النور ذلك .

أَنا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّى نائِمٌ ... مَنْ كانَ يَحْلُمُ بِالْإِلٰهِ فَأَحْلُما(١)

كَبُرَ الْعِيانُ عَلَىَّ حَتَّى إِنَّهُ ... صارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيانِ تَوَهُّما(٢)

يا مَنْ لِجُودِ يَدَيْهِ فِى أَمْوالِهِ ... نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتامَى أَنْعُما(٣)

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ ماذا عاقِلاً ... وَيَقُولَ بَيْتُ المالِ ماذا مُسْلِما(٤)

---

١ — الإعراب — تمّ الكلام عند المصراع الأوّل ، ثم استفهم فنصب أحلم ، لأنه جواب بالفاء ، كقولك : من أمكنه أن يطلع إلى النجوم فأطلع إليها ، وهذا لا يستطاع .

المعنى — يقول : أنا أرى الشيء على حقيقتـه ، وكأنى فى نوم ، والنائم ليس بصره ثابتا ، وإنما قال هذا القول استعظاما لرؤيته ، وذلك أن الإنسان إذا رأى شيئا يعجبه وأنكر رؤيته ، قال : أرى هذا حلما . يريد : أن مثل هذا لا يرى فى اليقظة . وهو كقول الآخر :

أَبْطَحاءُ مَكَّةَ هٰــذَا الَّذِى ... أَرَاهُ عِــياناً وَهٰــذَا أَنا

وقال الواحدى : استفهم متعجبا مما رأى ، ثم حقق أنه رأى ذلك يقظان لا نائما ، يدلّ على هذا باقى البيت . والمعنى : لا يحلم أحد برؤية الله تعالى ، ولا يراه فى النوم أحد حتى أراك أنا ، أى كما لا يرى الله فى النوم ، كذلك لا ترى أنت . وهــذه مبالغة مذمومة ، وإفراط وتجاوز حدّ ، ثم هو غلط فى إنكار رؤية الله تعالى فى النوم ، فإن الأخبار قد تواترت بذلك ، وقد ذكر المعبرون حكم تلك الرؤيا فى كتبهم ، ويروى أن ملكا من الملوك رأى فى نومه أن الله تعالى قد مات ، فقصّ رؤياه على المعبرين ، فلم يتكلموا فيها بشىء ، استعظاما لما رأى ، حتى قال من كان أعلمهم : تأويل رؤياك إن الحقّ قد مات فى بلدك ، لظلمك وجورك ، وذلك بأن الله هو الحقّ ، فعلم الملك أنه كما قال ، فرجع عن ظلمه وتاب .

٢ — المعنى — يؤكد ما قال فى البيت الأوّل ، أى عظم علىّ ما أعاينه من الممدوح وحاله ، حتى شككت فيما رأيت ، إذ لم أر مثله ، ولم أسمع به حتى صار المعاين كالمتوهم المظنون الذى لا يرى .

قال الواحدى : والصحيح رواية من روى إنه بالكسر ، لأن ما بعد حتى جملة ، وهى لا تعمل فى الجمل ، كما تقول : خرج القوم حتى إن زيدا لخارج ، ومن روى بفتح الألف ، فهو مخطئ .

٣ - المعنى — يقول : جودك ينتقم من مالك ، فيفرقه كما تنتقم أنت من العدوّ بإهلاكه ، إلا أن تلك النقم عائدة على اليتامى نعما ، لأنها مفرقة فيهم .

٤ — المعنى — قال الواحدى : يقول هو يفرط فى جوده حتى ينسبه الناس إلى الجنون ، ويقول بيت المال : ما هذا مسلما ، لأنه فرّق بيوت أموال المسلمين ، ولم يدع فيها شيئا اهـ .

وقال الخطيب : عظم الممدوح تعظيما وجب معه أن لا يكون خاطبه بهذا الخطاب ، وإنما تبع قول أبى نواس :

إِذْ كَارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إِذْ كَارِى لَهُ ۝ إِذْ لا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمَا[1]

وقال فى صباه

وهى من الطويل، والقافية من المتدارك

إلى أَىِّ حِينٍ أَنْتَ فى زِىِّ مُحْرِمِ ؟ ۝ وَحَتَّى مَتَى فى شِقْوَةٍ وَإِلى كَمِ ؟[2]

جُدْتَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى قِيلَ ما هَذَا صَحِيحُ

ولعلّ أبانواس أراد ماهذا الفعل صحيح . انتهى كلامه . وإنما أراد أبونواس، ماهذا صحيح العقل وقد صرّح به فى موضع آخر، فقال :

جادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى حَسِبُوهُ النَّاسُ حُمْقَا

وتبعه أبو تمام بقوله :

ما زَالَ يَهْذِى بِالْمَكَارِمِ وَالنَّدَى حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَحْمُومُ

والأصل فى هذا قول عبيد بن أيوب العنبرى، ذكره الجاحظ فى كتاب الحيوان :

حَمْرَاءُ تامِكَةُ السَّنامِ كَأَنَّها ۝ جَمَلٌ بِهَوْدَجِ أَهْلِهِ مَظْعُونُ

جادَتْ بِها عِنْدَ الْوَدَاعِ يَمِينُهُ ۝ كِلْتَا يَدَىْ عُمَرَ الغَدَاةَ يَمِينُ

ما كانَ يُعْطِى مِثْلَهَا فى مِثْلِهِ ۝ إلا كَرِيمُ الخِيمِ أَوْ مَجْنُونُ

١ — الغريب — أذكرته ، بمعنى ذكرته . والمترجم : المعبر عن الشيء ، مثل الترجمان .

المعنى — يقول : مثلك إذا لم أذكره حاجتى ، فهو تذكارله لأنه يعلم مايريد ، فلا يحتاج إلى من يترجم له عما فى مرادى ، فترك إذكاره إذكار . وهو من قول الطائى :

وَإِذَا الْجُودُ كانَ عَوْنِى عَلَى الْمَرْ ۝ ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِى

٢ — الإعراب — كم : اسم مبنى على السكون ، وهو يقع عبارة عن الإخبار وعن الاستفهام ، وهنا هو استفهام ، وحركته للقافية لا لالتقاء الساكنين ، فكأنه أراد إلى كم التوانى ؟

الغريب — زىّ المحرم : هو المتعرّى من الثياب ، والذى لايلبس المخيط .

المعنى — يقول : إلى متى أنت عريان شقى بالفقر ؟ وقوله « إلى كم » هواستفهام عن عدد ، أى إلى أىّ عدد من أعداد الزمان ؟

وَإِنْ لاَ تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكَرَّمًا تَمُتْ وَتُقَاسِي الذُّلَّ غَـيْرَ مُكَرَّمِ (١)

فَثِبْ واثِقاً بِاللّٰهِ وِثْبَةَ مَاجِـدٍ يَرَى المَوْتَ فى الهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فى الفَمِ (٢)

وقال فى صباه

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللِّمَمِ (٣)

= وقال الواحدى : يجوز أن يريد أن المحرم لايصيد ولايقتل صيدا ، فهو يقول : حتى متى أنت كالمحرم عن قتل الأعداء ؟ وقال هو الوجه .

١ — المعنى — أنه يحثّ على طلب العز والإقدام فى الحرب ، فيقول : إن لم تقتل فى الحرب كريما مت غير كريم فى الهوان ذليلا، فصبرك على الحرب خير من أن تهرم ثم لا تنجو من الموت فى الذل .

٢ — الغريب — الهيجا: من أسماء الحرب، تمد وتقصر. وجنى النحل: مايجنى من خلاياها من العسل.
المعنى — يقول : قم مبادرا إلى الحرب بدار كريم ، شريف النفس ، يستحلى طعم الموت ، كما يستحلى العسل .

٣ — الغريب — المحتشم : المستحى المتقبض . واللمم: جمع لمة ، وهو الشعر الذى ألمّ بالمنكبين.
الإعراب — من روى غير بالنصب جعله حالا، وهو الأكثر، ومن رفعه جعله وصف الضيف.
المعنى — يقول: هذا ضيف ألمّ، أى نزل برأسى، والعرب تعبر عن المشيب بالضيف ، كما قال الآخر:

أَهْلاً وَسَهْلاً بِضَـيْفٍ نَزَلْ وَأَسْـتَوْدِعُ اللّٰهَ إِلْفاً رَحَلْ

يريد : الشيب والشباب . والمعنى : أن الشيب نزل برأسه دفعة واحدة من غير تراخ ومهلة ، واختار فعل السيف بالشعر على الشيب .

قال الواحدى : وذلك أن الشيب يبيضه ، وهو أقبح ألوان الشعر . ولذلك حسن تغييره بالحمرة ، والسيف يكسبه حمرة إذا قطع اللحم؛ على أن ظاهر قوله أحسن فعلا يوجب أن الشعر المقطوع بالسيف أحسن من الشعر الأبيض ، لأن السيف إذا أصاب الشعر قطعه ، وإنما يكسبه حمرة إذا قطع اللحم .
والمعنى للبحترى :

وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينَنِي مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ حَلَّ بِمَفْرِقِي

فجعل نزول السيف برأسه أحبّ إليه من نزول الشيب به . وقد أحسن فى ذكر البياضين :

إِبْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لَابَيَاضَ لَهُ   لَأَنْتَ أَسْوَدُ فى عَيْنِى مِنَ الظُّلَمِ (١)

١ — الإعراب — قال أبو الفتح: لا يقال أسود من كذا ، لأن الألوان لا يبنى منها: أفعل التفضيل وفعل التفضيل ، وفعل التعجب. على أن الكوفيين قد حكى عنهم ما أسود شعره وما أبيضه ، فإن صحّ هذا فإنما جاز لكثرة استعمالهم هذين الحرفين ، وأما قول الراجز :

جارِيَةٌ فى دِرْعِها الفَضْفاضِ   أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِى إِباضِ

وقول طرفة :

إِذَا الرِّجالُ شَتَوْا وَاشْتَدَّ أَكْلُهُمُ   فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبالَ طَبَّاخِ

فإنا نقول : هو أفعل الذى مؤنثه فعلاء ، وما هو أفعل الذى تصحبه من التى للمفاضلة ، فهو بمنزلة قولك : هو أحسن القوم وجها ، وأكرمهم أبا ، فكأنه قال مبيضهم ، وهذا أحسن من حمله على الشذوذ . ويمكن أن يكون « لأنت أسود فى عينى » كلاما تامّا ، ثم ابتدأ من الظلم ، كما تقول : هو كريم من أحرار ، وسرىّ من أشراف ، فمن فى موضع نصب على الحال، و «فى عينى » فى موضع رفع ، لأنها وصف لأسود ، كقول الآخر :

وَأَبْيَضُ مِنْ ماءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ   شِهابٌ بَدَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ عَساكِرُهْ

فمن ماء الحديد : وصف لأبيض ، وليس متصلا به كاتصال من بخير فى قولك : هو خير منه وكقول الآخر :

وَلَمَّا دَعانِى السَّمْهَرِىُّ أَجَبْتُهُ   بِأَبْيَضَ مِنْ ماءِ الحَدِيدِ صَقِيلِ

فمن فى موضع جرّ وصف لأبيض ، كأنه قال : بأبيض كائن من ماء الحديد .

وقال العروضى : أسود هنا : واحد السود . والظلم : الليالى الثلاث فى آخر الشهر، التى يقال لها ثلاث ظلم . يقول : أنت عندى واحد الليالى الظلم ، هذا ماقيل فى إعراب البيت ، وهو مجموع كلام ابن جنى وابن القطاع والواحدى والخطيب . وكلهم ذكر كلام أبى الفتح . وأما قول أصحابنا الكوفيين فى جواز ما أفعله فى التعجب من البياض والسواد خاصة، من دون سائر الألوان، فالحجة لهم فيه مجيئه نقلا وقياسا، فأما النقل فقول طرفة، وهو إمام يستشهد بقوله، فإذا كان يرتضى بقوله فالأولى أن يرتضى بقوله فى كلّ مايصدر عنه ، ولا ينسب هذا إلى شذوذ . وقول الآخر :

* أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِى إِباضِ *

وأما القياس فإنما جوّزناه فى السواد والبياض ، لأنهما أصلا الألوان ، ومنهما يتركب سائر الألوان وإذا كانا هما الأصلين للألوان كلها ، جاز أن يثبت لهما ما لم يثبت لسائر الألوان .

الغريب — بعدت : هلكت . ومنه قوله تعالى : «ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود» . =

بِحُبٍّ قَاتِلَتِى وَالشَّيْبِ تَغْذِيَتِى ... هَوَاىَ طِفْلاً وَشَيْبِى بَالِغَ الْحُلُمِ (١)

فَمَا أُمُرُّ بِرَسْمٍ لاَ أُسَائِلُهُ ... وَلاَ بِذَاتِ خِمَارٍ لاَتُرِيقُ دَمِى (٢)

تَنَفَّسَتْ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ ... يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ (٣)

= المعنى — أنه يخاطب الشيب . يقول له : اذهب وأهلك ، فلأنت وإن كنت أبيض لأسود فى عينى من الظلم ، فأنت بياض لابياض له ، وأسود من كلّ أسود ، وهو منقول من قول حبيب :

لَهُ مَنْظَرٌ فى الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ ... وَلٰكِنَّهُ فى الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

١ — الإعراب — قال الشريف هبة الله بن الشجرى : يحتمل موضع «هواى وشيبى» الرفع والجرّ ، فالرفع بأن يكونا مبتدأين وطفلا ، وبالغ حالين سدّا مسدّ الخبرين ، كقولك : ضربى زيدا جالسا ، وتقديره : هواى إذ كنت طفلا ، وشيبى إذ كنت بالغ الحلم ، والجرّ على إبدالهما من الحبّ والشيب ، وحسن إبدال الهوى من الحبّ إذ كان بمعناه ، والعامل فى الحالين على هذا القول المصدران ، هواى وشيبى ، والتقدير تغذيتى بحبّ قاتلتى والشيب ، بأن هويت طفلا ، وشبت بالغ الحلم ، وقد بين فى المصراع الآخر وقت المحبة ، ووقت الشيب . وهذا القول ذكره ابن القطاع ، وكلاهما معنى قول أبى الفتح .

المعنى — قاتلته: حبيبته ، لأن حبها قتله ، والباء فى قوله «بحبّ» من صلة التغذية يقول : تغذيتى بهذين الحبّ والشيب ، ثم فسر ذلك بقوله : «هويت» وأنا طفل ، وشبت حين احتلمت ، لشدّة ماقاسيت من الهوى ، فصار إغذائى .

٢ — الغريب — الرسم : أثر الديار مما كان لاصقا بالأرض . والطلل : ما كان شاخصا . والخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . والجمع : خمر . قال الله تعالى : «وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ» وأراق وهراق بمعنى ، إذا أسال .

المعنى — يقول : ماأمر بأثر دار إلاذكرنى رسم دار المحبوبة ، وكلّ امرأة أراها تذكرنيها فأذكرها ، فيسيل دمى . أى تقتلنى .

٣ — الغريب — المنصدع : المنشقّ . والشعب : الفراق ، من قولهم : شعبته : إذا فرقته ، ويقال : أراد هنا بالشعب القبيلة ، ويكون معناه فراق شعب غير مجتمع ، لارتحالهم ، وتفرّقهم فى كلّ وجه . والملتئم : المجتمع .

المعنى — يقول : تنفست عند فراقنا أسفا وتحسرا عن وفاء . يريد : عما فى قلبها من وفاء صحيح غير منشق ، وفراق غير مجتمع ، وأراد وحزن فراق ، فحذف المضاف يريد : أنها كانت منطوية على وفاء صحيح ، وحزن فراق لايجتمع ، وكنى بتنفسها عن هذين الحالين . يريد : بهم افترقا بالأجساد ، لابالقلوب ، لأنها كانت على الوفاء له .

قَبَّلْتُهَا وَدُمُوعِى مَزْجُ أَدْمُعِهَا ... وَقَبَّلَتْنِى عَلَى خَوْفٍ فَمًا لِفَمِ (١)

فَذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقَبَّلِهَا ... لَوْصَابَ تُرْبًا لَأَحْيَا سَالِفَ الْأُمَمِ (٢)

تَرْنُو إِلَىَّ بِعَيْنِ الظَّبْيِ مُجْهِشَةً ... وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالْعَنَمِ (٣)

---

١ — الإعراب — نصب «فما» على الحال ، كقولك : كلمته فاه إلى فىّ ، أى مشافهة .

وقال الخطيب : نصبه بفعل مضمر ، أو اسم فاعل يقوم مقام الفعل . يريد : جعلت فمها إلى فمى ، أو جاعلة فمها إلى فمى .

المعنى — يقول : لما بكينا جميعا امتزجت دموعها بدموعى ، فى حال التقبيل ، ومزج مصدر بمعنى المفعول ، يفيد فائدة المزاج ، أى مايمزج بالشىء ، وليس بمعنى الفاعل يقول : دموعى مازجت أدمعها ، أى امتزجت بها ، والمعنى : أنهما تقاربا حتى اختلطت دموعهما حال التقبيل .

٢ — الغريب — المقبل : موضع التقبيل . وصاب : أى نزل ، من قولهم : صاب المطر ، يصوب صوبا ، ويجوز أن يكون بمعنى أصاب ، يقال : صابه وأصابه . والأمم : جمع أمّة .

المعنى — يقول : إن ريقها عذب طيب ، فهو ماء الحياة ، إذا ذاقه العاشق عاش به ، حتى لو أصاب تربا فيه أموات لأحيا الموتى من الأمم السالفة ، وهو من قول الأعشى :

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى صَدْرِهَا ... عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ

٣ — الغريب — مجهشة : متحيرة قد تغير وجهها للبكاء ولم تبك ، هذا أصله . وترنو : تنظر . والطلّ : المطر الصغار . والعنم : دود أحمر يكون فى الرمل ، وقيل : هو نبت فى الرمل أحمر .

وقال الجوهرى : هو شجر لين الأغصان ، يشبه به أنامل الجوارى . وقال أبو عبيدة : هو أطراف الخروب الشامى . قال الشاعر :

فَلَمْ أَسْمَعْ بِمُرْضِعَةٍ أَمَالَتْ ... لَهَاةَ الطِّفْلِ بِالْعَنَمِ الْمَسُوكِ

وأنشدوا للنابغة :

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ ... عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدِ

وهذا يدلّ على أنه نبت لادود . و بنان معنم ، أى مخضوب .

المعنى — أنه شبه أربعة بأربعة ، من غير أن يأتى بكأنّ أو بمثل ، شبهها بالظبى ، ودمعها بالطلّ ، وخدودها بالورد ، و بنانها مخضوبة بالعنم ، وهذا المعنى كثير . قال الحكمى ، وهو أبو نواس :

يَاقَمَرًا أَبْصَرْتُ فِى مَأْتَمٍ ... يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ

رُوَيْدَ حُكْمَكِ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ ... بالنَّاسِ كُلِّهِمِ أَفْدِيكِ مِنْ حَكَمِ (١)

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ ... وَلَمْ تُجِنِّى الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمِ (٢)

إِذاً لَبَزَّكِ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ ... وَصِرْتِ مِثْلِيَ فِى ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ (٣)

يَبْكِى فَيُلْقِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ ... وَيَلْطُمُ الْوَرْدَ بِعُنَّابِ

ومثله لابن الرومى :

كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدًى ... يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وأحسن فيه الوأواء الدمشقى بقوله :

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ، وَسَقَتْ ... وَرْداً ، وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَّابِ بِالْبَرَدِ

١ — الإعراب — رويد : اسم من أسماء الفعل ، أى أمهل وارفق وانظر ، مثل صه ، ومه ، ونصب « حكمك » به ، « غير منصفة » : قال ابن القطاع : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون حالا من المخاطبة ، والعامل فيه «حكمك» يريد : أن تحكمى غير منصفة . والثانى : أن يكون نداء مضافا . يريد : ياغير منصفة ، فحذف حرف النداء ، « ومن حكم » فى موضع الحال ، أى أفديك حاكمة .

المعنى — يقول : أنا أفديك بالناس كلهم حاكمة ، وإن جرت علىّ فى الحكم فأمهلى وأقلى ، فأنت ظالمة لى .

٢ — الغريب — أجننت الشيء : سترته وكتمته . والجزع : الخوف .

المعنى — يقول : قد وافقتنى فى ظاهر الجزع للفراق ، ولم تضمرى ما أضمرته من وجعه ، كقول الناشى :

نُطْقِي وَلَفْظُكِ بالشَّكْوَى قَدِ ائْتَلَفَا ... يَالَيْتَ شِعْرِى فَقَلْبانا لِمَ اخْتَلَفَا !

٣ — الإعراب — تأويل إذا : إن كان الأمر كما جرى أو كما ذكرت ، يقول القائل : زيد يصير إليك ، فتقول : إذا أكرمه ، أى إن كان الأمر على ماتصف وقع إكرامه ، وهو هنا أنه ذكر أنها لم تستر الألم ، كأنه قال : لو سترت من الألم ماسترته إذا لبزك .

الغريب — بزه : سلبه . وفى المثل : « من عزّ بزّ » .

المعنى — يقول : لو أخفيت وسترت من الألم ماسترت إذا لسلبك أقلّ جزء منه الحسن ، فأذهب حسنك ، وكساك ثوبى السقم ، وثنى الثوب على عادة الناس ، إزار ورداء للعرب ، وهم يسمونهما الحلة ، فكأنه قال : وكساك حلة السقم .

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالآمَالِ مِنْ أَرَبِي ... وَلاَ القَنَاعَةُ بِالإِقْلاَلِ مِنْ شِيَمِي (١)

وَمَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي ... حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْقَهَا هِمَمِي (٢)

لُمِ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَى جِدَتِي ... بِرِقَّةِ الْحَالِ وَاعْذُرْنِي وَلاَ تَلُمِ (٣)

أَرَى أُنَاساً وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ ... وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ (٤)

١ — الغريب — التعلل : ترجية الوقت بالشىء اليسير بعد الشىء ، يقال : فلان يتعلل بكذا ، أى يمضى به وقته ودهره ، والإقلال : الفقر والحاجة ، يقال : أقلّ : إذا صار إلى حالة قلة الوجود للشىء ، وهو ضدّ الإكثار .

المعنى — يقول : ليس من عادتى أن أترجى بالأمل ، وأدافع الوقت بالشىء اليسير . يريد : أنه يطلب الكثير ، ويسافر فى طلب المال ، كقول أبى الأسود :

وَمَا طَلَبُ المَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّى ... وَلٰكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِى الدِّلاَءِ

٢ — الغريب — بنات الدهر : صروفه ، وحوادثه ، وشدّته ، والعرب تستعمل البنوّة والأخوّة فيمن فعل شيئا يعرف به ، فيقولون : هذا ابن سفر ، إذا كان معتادا للأسفار ، وهو أخو معروف ، وأبو الأضياف .

المعنى — يقول : لاتدعنى شدائد الدهر حتى أدفعها عن نفسى بسدّ طريقها ، وهو أنه يتقوّى بالمال والرجال .

٣ — الغريب — الجدة : الغنى . ورقة الحال : الفقر . وأخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه . ومنه قول لبيد :

أَضْحَتْ خَلاَءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا ... أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِى أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

المعنى — يقول لمن لامه فى الفقر : لاتلمنى . ولم الدّهر : الذى أتلف مالى

٤ — الغريب — المحصول : مصدر نقل من اسم المفعول ، كقولهم : ليس له معقول ، أى عقل وليس له مجلود ، أى جلد .

المعنى — يقول : أرى أناسا ، وإنما حصولى على غنم ، لأنهم لاعقول لهم كالأنعام ، كقوله تعالى : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ » وذكر جود تقديره ، وأسمع ذكر جود ، وهو من باب * علفتها تبنا وماء باردا * أى وأسمع ذكر الجود ، وأتحصل على الكلام دون الفعل ، وتلخيصه : أرى ناسا ، غير أنهم عند الحصول كالغنم ، وأسمع ذكر جود ، وهو عند التحصيل كلام دون فعال ، وهو من قول السيد الحميرى :

وَرُبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوَّتِهِ ... لَمْ يُثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ (١)

سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ ... وَيَنْجَلِي خَبَرِي عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ (٢)

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبَرٍ ... فَالْآنَ أُقْحِمُ حَتَّى لَاتَ مُقْتَحَمِ (٣)

قَدْ ضَيَّعَ اللهُ مَاجَمَّعْتُ مِنْ أَدَبٍ ... بَيْنَ الْحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالْبَقَرِ

وهو من كلام الحكيم : من كان همته الأكل والشرب والنكاح ، فهو بطبع البهائم ، لأنا نعلم أنها متى خلى بينها و بين ماتريده ، لم تفعل شيئا غير ذلك .

١ — الإعراب — وربّ مال : عطف على قوله « أناسا » وذكر جود ، والضمير فى «مروته» عائد على ربّ مال .

الغريب — الإثراء : كثرة المال . وأصل المروّة : الهمز ، يقال : امرؤ بين المروءة ، وتخفف الهمز ، فيبقى واوان ، فتدغم الأولى فى الثانية .

المعنى — يقول : إذا كان ربّ المال لامروءة له فقد أثرى من العدم ، أى استغنى من الفقر ، وافتقر من المروءة . يريد : إذا كان ربّ المال لا كرم عنده ، ولم يستكثر منه كما استكثر من المال ، حتى أثرى بعد الفقر ، أى فلم يكثر المروءة عند كثرة المال .

قال أبو الفتح : أرى أناسا يجوز أن يكون من رؤية العين ، ورؤية القلب ، وهو من قول حبيب :

لا يَحْسَبُ الْإِقْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى ... أَنَّ الْمُقِلَّ مِنَ الْمُرُوءَةِ مُعْدِمُ

وهو من كلام الحكيم : من أثرى من العدم ، افتقر من الكرم .

٢ — الغريب — النصل : نصل السيف . والصمة : الحية الشجاع ، وبه سمى أبو دريد بن الصمة لشجاعته ، والصمم : جمعه .

المعنى — يقول : السيف سيصحب منى رجلا ، كحدّته فى مضائه ، ويتبين للناس أنى أشجع الشجعان . يريد : أنه إذا قصد الحرب مضى مضاء السيف ، وعمل عمل الأشجع ، أى أنه أشجع الشجعان . والانجلاء : الانكشاف .

٣ — الإعراب — التاء فى «لات» زائدة ، وقد تزاد فى الحروف كثم وثمت ، وربّ وربت ، والجرّ به شاذ ، وقد جرّ به العرب . وأنشدوا :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ ... فَأَجَبْنَا أَنْ لَاتَ حِينَ بَقَاءِ

وأما قوله تعالى : «ولات حين مناص» ، فقال أبو عبيدة : هى زائدة على «حين» لاداخلة على لا ، والوقف عنده على لا ، والابتداء بتحين مناص ، وكان الكسائى يقف عليها بالهاء ، فيقول : ولاه =

لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ ساهِمَةً ... وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ (١)

وَالطَّعْنُ يُحْرِقُها ، وَالزَّجْرُ يُقْلِقُها ... حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْباً مِنَ اللَّمَمِ (٢)

قَدْ كَلَّمَتْهَا الْعَوَالِي فَهْيَ كَالِحَةٌ ... كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُوبٌ عَلَى اللُّجُمِ (٣)

= وكان الزجاج يقف على التاء ، فالكسائى يراها تاء التأنيث ، نحو: قاعد وقاعدة ، والزجاج يقول: هى مثل ذهبت وضربت ، وهو اختيار أبى على، لأن هذه التاء دخلت على الحرف، والحرف بالفعل أشبه منه بالاسم من حيث إن الفعل جاء ثانيا ، والاسم أوّلا ، فالحرف بهذا الثانى أشبه منه بالأصل .

وقال الكلبي : لات بلغة اليمن ، بمعنى ليس ، فهذا يشير إلى أن التاء أصلية لا زائدة .

وقال الفراء : ما بعد لات نصب بلات ، لأنها فى معنى ليس ، أى ليس الوقت حين مناص .

وقال الزجاج : الرفع جائز على أنه اسم ليس . والخبر مضمر ، أى ليس حين منجى ذلك .

الغريب — المصطبر: بمعنى الاصطبار. والمقتحم كذلك: بمعنى الاقتحام، وهو الدخول فى الشىء .

المعنى — يقول : تكلفت الصبر حتى لم يبق اصطبار ، فالآن أقحم وأورد نفسى المهالك ، وأوقعها فى الحروب ، حتى أدرك مرادى ، فلا يبقى اقتحام . يريد : أنه يحمل نفسه على العظائم، ويرمى بها فى المهالك .

١ — **الغريب** — ساهمة : متغيرة الوجوه . وسهم وجهه يسهم : إذا تغير سهوما . وقامت الحرب على ساق : إذا اشتدّت .

المعنى — يقول : لأكلفن الخيل من الحرب مايغير ألوانها ، ولأتركن الحرب قائمة ، كانتصاب الساق على القدم لشدّتها .

٢ — **الإعراب** — الطعن : ابتداء . والواو واو الابتداء .

الغريب — الزجر : الصياح عند الاقتحام فى الحرب ، أو فى الماء ، ويروى : والضرب ، ويروى يخرقها (بالخاء المعجمة) . واللمم: الجنون . يريد : أنها تضطرب لما يلحقها من ألم الطعن.

المعنى — الطعن : يعمل فيها عمل النار ، حتى كأنه يحرقها ، والضرب والزجر يمنعها عن التأخر ويقلقها ، أى يحرّكها ، فكأن بها جنونا من شدّة اضطرابها .

٣ — **الغريب** — كلمتها من الجراح : أى جرحتها. كالحة : قد فتحت أفواهها لما بها من الجراح، والصاب : نبت مرّ . قال أبو ذؤيب الهذلى :

إِنِّى أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِراً ... كَأَنَّ عَيْنِىَ فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ

واللجم : جمع لجام .

المعنى — الخيل عابسة : فاتحة أفواهها لما بها من ألم الجراح ، كأنّ الصاب ذرّ على لجمها ، فهى تكره أن تطلق أفواهها ، ويروى معصور بالراء .

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَا زَالَ مُنْتَظِرِى ... حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ (١)
شَيْخٍ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً ... وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِى الْحَرَمِ (٢)
وَكُلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ ... أُسْدُ الْكَتَائِبِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ (٣)
تُنْسِى الْبِلَادَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِى ... وَتَكْتَفِى بِالدَّمِ الْجَارِى مِنَ الدِّيَمِ (٤)

---

١ — الإعراب — الباء متعلقة بقوله « لأتركن وجوه الخيل » فى البيت الرابع قبل هذا .
الغريب — المنصلت : المتجرّد . وأدلت له ، أى أعنته عليه حتى جعلت له الدولة ، والخدم الذين لايستحقون الإمارة .
المعنى — يقول : لأتركنّ الحرب قائمة بكلّ رجل ماض فى الأمور ، ينتظر خروجى على السلطان، حتىأعينه ، فأعطيه الدولة منالأنذال الذينلايستحقونها ، وهم الذين تملكوا العراق ، وخرجوا على السلطان .
٢ — الإعراب — شيخ : هو صفة لمنصلت .
الغريب — قال ابنالقطاع : كلّ منفسر الديوان . قال : الشيخ هنا : واحد الشيوخ من الناس . يقول : أنتصرعلى أعدائى بكلّ شيخ ماض فى أموره ، لايبالى بالعواقب ، مستحلّ للمحارم ، سافك للدماء . وهذا بالهجاءأشبه ، و إنما المعنى : أنالشيخ هنا السيف ، فإنالشيخ من أسمائه ، وكذلك العجوز : قال أبو المقدام البصرى :

رُبَّ شَيْخٍ رَأَيْتُ فِى كَفِّ شَيْخٍ ... يَضْرِبُ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَبْطَالَا
وَعَجُوزٍ رَأَيْتُ فِى فَمِ كَلْبٍ ... جَعَلَ الْكَلْبَ لِلْأَمِيرِ جَمَالَا

سمى السيف شيخا لقدمه ، لأنهم يمدحون السيوف بالقدم . وقيل : سمى شيخا لبياضه ، تشبيها بالشيب ، وكذلك المعنى فى العجوز سواء ، والكلب : مسمار من ذهب أو فضة ، يجعل فى قائم السيف . انتهى كلامه ، وقد ذكر الذى ذكره الواحدى والخطيب وأبو العلاء .
٣ — الغريب — الكتائب : جمع كتيبة . ورامته : زالت عنه ، وهو لايبرح ، وأراد عنه ، فحذف ووصل الفعل ، وهو لايستعمل إلا بحرف الجرّ ، كقول الأعشى :

أَبَانَا فَلَا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنَا ... فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ

المعنى — قال أبو الفتح : لايليق النطح بالأسد ، ولو قال : كلما صدمت أو رميت لكان أليق . يريد : أن الأبطال تنهزم عنه ، ولا ينهزم هو ، وذكر الواحدى ماقال أبوالفتح . وقال : أراد بالنطح القتال .
٤ — الغريب — الجوّ : مابين السماء والأرض . والديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم . =

رِدِى حِيَاضَ الرَّدَى يَانَفْسُ وَاتْرُكِي ... حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ (١)

إِنْ لَمْ أَذَرْكِ عَلَى الأَرْمَاحِ سَائِلَةً ... فَلاَ دُعِيتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ (٢)

أَيَمْلِكُ الْمُلْكَ وَالأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ ... وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ (٣)

المعنى — يقول : إذا برقت سيوفى فى حرب أعدائى ، فإنّ ضوءها يزيد على ضوء بروق السحاب ، حتى تنسى الناس البروق ، ويكثر مع ذلك سيلان الدماء ، حتى تستغنى البلاد عن الأمطار، بما صبه من الدماء ، وهذا كلام مشبع بالحماقة ، حتى لو قاله أحد بنى بويه ، أو بنى أرتق أو بنى أيوب ، لنسب إلى ذلك ، وهم ملوك الأرض وحماتها ، وأرباب المغازى وولاتها .

١ — الغريب — ردى : من ورد الماء . والحياض : جمع حوض ، وهو ما يسقى فيه الإبل وغيرها . والشاء : جمع شاة . والنعم : يقال هو واحد الأنعام ، وقيل : النعم يراد به الإبل خاصة ، ويروى : حوباء واترکى . والحوباء : النفس ، وحذف على هذه الرواية حرف النداء ، وأراد : ياحوباء ، ويروى يانفس (بالرفع) ، ويريد به نفسه ، فلهذا رفعها .

المعنى — يقول : ردى المهالك والحروب ، واتركى خوف ورود الهلاك للأنعام والشاء التى لا تقاتل عن نفسها .

وقال ابن القطاع : قد صحف هذا البيت جماعة ، فرووا حياض خوف الردى (بالحاء المهملة) . قال لى شيخى : قال لى صالح بن رشدين : لما قرأت هذا البيت قرأته بالحاء المهملة ، فقال لى : لم أقل كذلك . قلت : فكيف قلت ؟ قال قلت خياض (بالخاء المعجمة) لأنى لو قلته بالمهملة كنت قد نقضت قولى : ردى حياض الردى ، فإنها هى حياض خوف الردى ، وكلّ من ورد الماء فلابدّ أن يخوضه إما بيد أو فم . والمعنى : ردى يا نفس حياض الموت ، فان الموت فى العزّ حياة ، واتركى خياض خوف الردى للحيوان الذى لايعقل ، ولو قال المتنبي : خياض غير الردى (بالخاء) أو قال : واتركى ورود خوف الردى الخ لم يحتج إلى هذا ، إلا أن مذهبه أنه يغمض معانيه، حتى لايفهمها إلا العلماء .

٢ — المعنى — يقول لنفسه : إن لم أدعك سائلة الدم على الرماح ، أى لم أحضر الحرب ، حتى يسيل الدم من جسدى على الرماح ، فلا دعيت أخا المجد والكرم . وهو من قول ابن أيوب :

إِنْ تَقْتُلُونِي فَآجَالُ الْكُمَاةِ كَمَا ... خُبِّرْتُ قَبْلُ وَمَا بِالْقَتْلِ مِنْ عَارِ

وَإِنْ نَجَوْتُ لِوَقْتٍ غَيْرِهِ فَعَسَى ... وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى وَقْتٍ وَمِقْدَارِ

٣ — الإعراب — لحم : فاعل « أيملك » ، أى أيملك لحم على وضم الملك .

الغريب — الوضم : كلّ شىء يوضع عليه اللحم ، ويضرب مثلا للضعيف الذى لا امتناع عنده . وفى الحديث « النساء لحم على وضم إلا ماذبّ عنه » . والظامئ : العطشان . =

مَنْ لَوْ رَآنِيَ مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمإٍ ... وَلَوْ مَثَلْتُ لَهُ فِى النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ (١)

مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَدًا ... وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ (٢)

فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِى بِهَا لَهُمُ ... وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ (٣)

وقال وقد عذله معاذ فى إقدامه فى الحرب

وهى من الوافر، والقافية من المتواتر

أَبَا عَبْدِ الإِلَهِ مُعَاذُ إِنِّى ... خَفِىٌّ عَنْكَ فِى الهَيْجَا مَقَامِى (٤)

المعنى — يقول : لايملك الملك ضعيف لايمتنع ، ولا يدفع عن نفسه ، والأسياف عطاش إلى دمه ، والطير لم تشبع من لحمه .

قال أبو الفتح : يريد أن ملوك عصره ليس فيهم من يدفع عن نفسه .

وقال الخطيب : أيملك الملك قوم أذلاء كاللحم على الوضم ، وأسيافنا ظامئة إلى دمائهم ، والطير جائعة ، ولا نشبعها منهم قال : والوضم : الخشبة التى يقطع عليها اللحم .

١ — الإعراب — من : بدل من قوله « لحم على وضم » . يريد : أيملك من لو رآنى .

الغريب — مثل : ظهر وغاب ، وهو من الأضداد .

المعنى — يقول : من لو رآنى وهو عطشان ماء ، لمنعه خوفه منى أن يشرب ، فيموت عطشا ، ولو رآنى فى المنام لهجر النوم ، خوفا من أن يرانى فى النوم . وفيه نظر إلى قول مسلم :

فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ ، وَإِذَا غَفَا ... سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفَكَ الْأَحْلَامُ

٢ — الغريب — رقيق الشفرتين : هو الذى رقت مضاربه بكثرة الصقل .

المعنى — يقول : ميعاد الأعداء غدا أحاربهم ، وأقود إليهم الجيوش . ومن عصى ، أى من عصانى .

٣ — المعنى — يقول : إن أطاعونى وأجابوا إلى ما أدعوهم إليه ، فلست أقصدهم بسيوفى ، وإنما أقصد غير مطيع فأقتله بها ، وإن أدبروا عنى فلا أقتصر على قتلهم وحدهم ، بل أقتلهم وقوما آخرين .

٤ — معاذ هذا : هو أبو عبدالله معاذ بن إسماعيل اللاذقى ، ذكر أن أبا الطيب قدم عليه اللاذقية ، سنة ستّ وعشرين وثلاثمئة ، وأنه ادّعى النبوّة ، وذكر عنه حكاية قبيحة ، وأنه كان يعلم طرفا من السيمياء ، وما استجزت أن أذكرها . =

ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وأَنَّا ... نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ(١)

أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ ... وَيَجْزَعُ مِنْ مُلاَقَاةِ الْحِمَامِ(٢)

وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصاً ... لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرَقِهِ حُسَامِي(٣)

وَمَا بَلَغَتْ مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي ... وَلاَ سَارَتْ وفِي يَدِهَا زِمَامِي(٤)

إِذَا امْتَلأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي ... فَوَيْلٌ فِي التَّيَقُّظِ وَالْمَنَامِ(٥)

= المعنى — يقول : يامعاذ يخفى عليك مكانى فى الحرب ، لأنى ملتبس بالأبطال، مختلط بالأقران بحيث لاترانى أنت ، « ومعاذ » مرفوع بالبدل من أبى عبد الله ، ولو كان عطف بيان ، لكان منصوبا منوّنا ، لأنهم أجروا عطف البيان مجرى الصفة .

١ — الإعراب — ما ، يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون زائدة ، كقوله تعالى : « فبما رحمة من الله » . وكقول الشاعر :

وَإِنْ أُمْسِ مَاشَيْخاً كَبِيراً فَطَالَمَا ... عُمِرْتُ وَلٰكِنْ لاَأَرَى الْعُمْرَ يَنْفَعُ

والآخر أن تكون بمعنى الذى، أونكرة ، فيضمر هو بعدها ، فإذا كانت نكرة ، فتقديره : جسيم شىء هو طلبى .

الغريب — الجسيم : العظيم . وقال أبو الفتح : أصله ماثقل من الكلام ، ثم استعير فى كلّ أمر عظيم ، فقالوا جسيم ، وإن لم يكن له شخص .

المعنى — يقول : عاتبتنى على طلب الأمر العظيم ، ومخاطرتنا فيه بالأرواح العظيمة ، وهذا لندرك الفضل والشرف .

٢ — المعنى — يقول : مثلى لا تصيبه النكبات ، وهى الشدائد التى تنكب الإنسان . يقول : لاتصيبنى ، وهذا إما لأنه حازم ، يدفعها عن نفسه بحزمه ، أو أنه صابر عليها، فليست تؤثر فيه .

٣ — المعنى — يقول: الزمان هو محلّ النكبات والنوائب ، ولوكان شخصا ثم برز إلىّ للحرب، لخضبت شعر رأسه .

٤ — المعنى — يقول : لم يبلغ الزمان مراده منى من تغيير حالى ، وتوهين أمرى ، وما انقدت له انقياد من أعطى زمامه . وهو من قول البحترى :

لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ مَاجَارَ صَرْفُهَا ... عَلَيَّ وَلاَ أَعْطَيْتُهَا ثِنْيَ مِقْوَدِي

٥ — الإعراب — أراد : أصحاب الخيل فحذف ، كقوله عليه الصلاة والسلام : « ياخيل الله » ، أى ياخيل أصحاب الله ، فحذف وأراد فويل لها ، فحذف للعلم به . =

وقال له بعض بنى كلاب أشرب هذا الكأس سروراً بك فقال ارتجالا

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

إِذَا مَاشَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْفًا مُهَنَّأً ... شَرِبْنَا الَّذِى مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ (١)

أَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ نَدَامَاهُمُ الْقَنَا ... يُسَقُّونَهَا رِيًّا وَسَاقِيهِمُ الْعَزْمُ (٢)

وقال وقد مد له إنسان يده بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها

هذه القطعة من الكامل ، والقافيه من المتدارك

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةً ... لَأُعَلَّنَّ بِهَـذِهِ الْخُرْطُومِ (٣)

= المعنى — يقول : هم يخافوننى ، فإذا رأونى فى النوم ذهبت لذة نومهم فلا ينامون ، وإذا ذكرونى ذهبت أمنة يقظتهم .

١ — الغريب — الخمر الصرف : الخالصة غير ممزوجة بشيء ، والذى من مثله شرب الكرم هو الماء .

المعنى — يقول : إذا شربت أنت الخمر خالصة فأنا أشرب الماء ، وكان الأحسن بمن جمع هذا الديوان أن لا يذكر مثل هذه المقاطيع المرتجلة السخيفة ، ولولا أن ينسبنى الناس إلى عجز ، لما ذكرتها ، وأيضا فإنها روايتى من طريقى .

٢ — الإعراب — حبّ : فعل ماض لايتصرّف ، وأصله حبب ، وذا فاعله ، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة ، وجعلا شيئا واحدا ، فصارا بمنزلة اسم ، أو هو اسم يرفع مابعده ، وموضعه رفع بالابتداء ، وزيد خبره فى قولك : حبذا زيد ، ولا يجوز أن يكون بدلا من ذا ، لأنك تقول : حبذا امرأة ، ولو كان بدلا لقلت : حبذت امرأة . قال جرير :

وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ ... تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَّانِ أَحْيَانَا

الغريب — نداماهم ، جمع النديم : ندام . وجمع الندمان : ندامى .

المعنى — يقول : نداماهم الأبطال الذين يقاتلون بالرماح ، ويلازمونها كما يلازم النديم نديمه ، ويسقونها مايروونها من الدماء ، فهم سقاة رماحهم ، وعزمهم على الحرب يسقيهم دماء الأعداء .

٣ — الغريب — الخرطوم : من أسماء الخمر وقد فسر قوله تعالى : «سنسمه على الخرطوم» ، أى على شربه الخمر ، وسميت بها لأخذها بخراطم شرابها . =

فَجَعَلْتُ رَدِّى عِرْسَهُ كَفَّارَةً　　عَنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ (١)

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

مَلَامُ النَّوَى فى ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ　　لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِى بِى مِنَ السُّقْمِ (٢)

فَلَوْلَمْ تَغَرْ لَمْ تَزْوِ عَنِّى لِقَاءَكُمْ　　وَلَوْلَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِى (٣)

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى خِلْتُهَا　　أَفْعَى تَكَشُّ عَلَى طَرِيقِ الْمَنْخَرِ

والألية : القسم . والجمع : ألايا . والعلل : السقى مرّة بعد أخرى .

المعنى — يقول : ربّ أخ لنا حلف بالطلاق علىّ لتشربنّ هذه الكأس .

وقال الواحدى : سميت الخرطوم ، لأنها فى الدنّ تنصبّ فى صورة الخرطوم .

١ — المعنى — يقول : فجعلت ردى امرأته و إبقاءها عليه كفارة ، فشربتها غير أثيم ، حيث كان قصدى بالشرب بقاء الزوجية عليه .

٢ — الغريب — النوى : البعد .

المعنى — يقول : ملام النوى ظلم ، ولعلّ النوى يعشقها كعشقى ، فكأنه يختارها لنفسه ، ويحول بينه و بينها ، يعاتب نفسه على لوم النوى ، و يقول : يا نفس هلا جوّزت النوى عاشقة لها مثلى ، وقد فسره فيما بعده . وهو من قول محمد بن وهيب :

وَحَارَبَنِى فِيهِ صَرْفُ الزَّمَانِ　　كَأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقُ

وقال البحترى :

قَدْ بَيَّنَ الْبَيْنُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَنَا　　عِشْقَ النَّوَى لِرَبِيبِ ذَاكَ الرَّبْرَبِ

٣ — الغريب — أصل الزوى : الجمع . وفى الحديث : « زويت لى » . وهو (أيضا) بمعنى الدفع والمنع . وزوى فلان المال عن وارثه زويا ، أى منعه ودفعه عنه . والخصم : المخاصم ، وهو للجمع والواحد والمؤنث ، بمعنى هم خصم ، وهو خصم ، وهما خصم ، وهى خصم .

المعنى — يقول : لو كانت النوى لا تغار عليكم ، لما منعت عنى لقاءكم وطوته عنى ، ولما كانت تخاصمنى فيكم بتبعيدها لكم عنى .

أَمُنْعِمَةٌ بِالْعَوْدَةِ الظَّبْيَةُ الَّتِي ... بِغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِي [1]

تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنَّنِي ... تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ [2]

---

١ — الإعراب — يجوز أن تكون الظبية مبتدأ ، أى أالظبية منعمة ، كقولك : أقائم زيد ؟ والمعنى : أزيد قائم ، ويجوز أن يرفع بمنعمة ، لأن منعمة معتمدة على الهمزة ، ولولا ذلك لم يجز إلا أن تكون خبرا مقدّما على رأى سيبويه ، ويجوز أن يرتفع بفعلها إذا لم يكن ثم استفهام ، وتسدّ الظبية مسدّ الخبر ، ومنعمة مبتدأ .

الغريب — الوسمى : أوّل المطر . والولىّ : مايليه . والنائل : العطاء .

المعنى — يقول : إنها بدأت بوصل ، ثم لم تعد إليه ، فليتها أنعمت علىّ برجوعها إلى الوصل مرّة أخرى . وهو منقول من قول ذى الرمّة :

لِنِي وَلْيَةً تُمْرِعْ جَنَابِي فَإِنَّنِي ... لِمَا نِلْتُ مِنْ وَسْمِيِّ نُعْمَاكَ شَاكِرُ

وقال بشار :

قَدْ زُرْتِنِي زَوْرَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً ... ثَنِّي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

٢ — الغريب — الترشف : المصّ . والظلم : ماء الأسنان وبريقها . والجمع : ظلوم .

إِذَا ضَحِكَتْ لَمْ تَنْبَهِرْ وَتَبَسَّمَتْ ... ثَنَايَا لَهَا كَالْبَرْقِ غُرٌّ ظُلُومُهَا

المعنى — يقول : هى طيبة النكهة ، لأنها إذا كانت آخر الليل طيبة النكهة ، فهى فى أوّله أطيب ، لأن الأفواه تتغير آخر الليل ، فإذا كانت النكهة طيبة آخر الليل كان أمدح ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الْغَمَامِ ... وَرِيحَ الْخُزَامَى وَنَشْرَ الْقُطُرْ

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا ... إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرّ

وقال الحارثى :

كَأَنَّ بِفِيهَا قَهْوَةً بَابِلِيَّةً ... بِمَاءِ سَمَاءٍ بَعْدَ وَهْنٍ مِزَاجُهَا

قال الواحدى : العاشق إذا مصّ ريق معشوقته زادت حرارته تلهبا ، ولذلك قال :

تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ *

فَتَاةٌ تَسَاوى عِقْدُهَا وَكَلاَمُهَا وَمَبْسِمُهَا ٱلدُّرِّىُّ فى الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ (١)

وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِىُّ وَقَرْقَفٌ مُعَتَّقَةٌ صَهْبَاءُ فى الرِّيحِ وَالطَّعْمِ (٢)

---

١ — الغريب — العقد : قلادة من درّ .

المعنى — يريد : أنه قد استوى كلامها ، وقلادتها فى نطقها ، وثغرها فى تبسمها فى الحسن والنظم ، وهذا المعنى كثير جدّا . قال البحترى :

فَمِنْ لُؤْلُؤٍ تُبْدِيهِ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا وَمِنْ لُؤْلُؤٍ عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهْ

فذكر شيئين . وقال المؤمل بن أميل :

وَإِنْ نَطَقَتْ دُرٌّ فَدُرٌّ كَلاَمُهَا وَلَمْ أَدْرِ دُرًّا قَبْلَهَا يَنْظِمُ ٱلدُّرَّا

وأخذ أبو المطاع بن ناصر الدّولة هذا المعنى ، فقال :

وَمُفَارِقٍ نَفْسِى الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ وَدَّعْتُ صَبْرِى عَنْهُ فِى تَوْدِيعِهِ

وَرَأَيْتُ مِنْهُ مِثْلَ لُؤْلُؤِ عِقْدِهِ مِنْ ثَغْرِهِ وَحَدِيثِهِ وَدُمُوعِهِ

فزاد ذكر الدمع على أبى الطيب ، وأحسن فى الأخذ .

٢ — الغريب — المندلىّ : هو العود الذى يتبخر به ، وهومنسوب إلى مندل : موضع بالهند ، وكذلك قمار ينسب إليه العود . قال ابن هرمة :

كَأَنَّ الرَّكْبَ إِذْ طَرَقَتْكَ بَاتُوا بِمَنْدَلَ أَوْ بِقَارِعَتَىْ قِمَارِ

وقد يقال : المندل على إرادة ياء النسبة وطرحها ، وهو العود أيضا . قال كثير :

بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا وَقَدْ أُوقِدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ نَارَهَا

وقال الآخر:

إِذَا مَا أُوقِدَتْ يُلْقَى عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ

أراد كلاهما المندلى ، لكنهما حذفا ياء النسب.والقرقف : من أسماء الخمر ، وكذلك الصهباء،وسميت بذلك للونها ، وأصل الصهوبة: الشقرة فى شعرالرأس والأصهب من الإبل الذى يخالط بياضه حمرة.

المعنى — قال الواحدى : يقول قد استوت منها هذه الأشياء فى طيب الرائحة والذوق ، وإنما يستوى فى الذوق شيئان : النكهة والخمر ، لأن العود مرّ المذاق ، ولكنه جمع بينها فى=

جَفَتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا ... وَأَطْعَنَهُمْ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ (١)

يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّيَ حَتْفُهُ ... وَتَنْكُزُنِي الأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي (٢)

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي ... وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي (٣)

= الريح ، وأراد فى الطعم شيئين ، والنكهة (أيضا) لاطعم لها ، لأنها رائحة الفم ، واستقام الكلام إلى ذكر الريح ، ثم احتاج إلى القافية وإقامة الوزن ، فذكر الطعم فأفسد ، لاختلاف ماذكره فى الطعم انتهى . وليس كما ذكر ، لأنه قال : استوت نكهتها والمندلى وقرقف ، فلما وصف القرقف احتاج أن يقول فى الريح والطعم ، ولم يرد سوى الخمر فى الطعم .

١ — الغريب — الشهب من الخيل : التى يخالطها فى ألوانها بياض . والدهم : السود . يريد : أنها تغيرت ألوانها من الدماء والعجاج ، كقول الجعدى :

وَتُنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا ... مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الْجُونَ أَشْقَرَا

المعنى — يقول : هى غادرة ناقضة العهد، كعادة النساء ، رمتنى بالجفاء . وأنا الأفصح الأشجع من عشيرتها ، وهذا على عادة نساء العرب ، يملن إلى الشجاع الفصيح ، كما قال العنبرى لما رأته امرأته يطحن فازدرته :

تَقُولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا ... أَبَعْلِيَ هٰذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ

فَقُلْتُ لَهَا لَاتَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي ... بَلَائِي إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ

٢ — الغريب — الحتف : الهلاك . والنكز ، كالغرز بشىء محدد الطرف .

قال أبو زيد : نكزته الحية ، أى لسعته بأنفها ، فإذا عضته بنابها قيل نشطته . قال رؤبة :

يَا أَيُّهَا الْجَاهِلُ ذُو التَّنَزِّي ... لَاتُوعِدَنِّي حَيَّةً بِالنَّكْزِ

والأفعى : جنس من الحيات .

المعنى — يقول : حتفى يحذر منى ، وهذا مبالغة فى وصف شجاعته . والمعنى : قرنى الذى ينازلنى ، وحتفى ربما كان منه يحذرنى ، فلا يقابلنى وتنكزنى الأفعى . يريد : يتعرّض لى الأعداء فأهلكتهم ، ولما جعل المتنبي عدوّه أفعى ، سمى قوّة نفسه وشجاعته سما ، لشدّة تأثيره فى عدوّه . وقال الواحدى : جعل عدوّه حاذرا يحذره .

٣ — الغريب — الردينيات : رماح تنسب إلى ردينة ، امرأة سمهر ، كانا يقوّمان الرماح بخطّ هجر . والسريجيات : سيوف منسوبة إلى قين اسمه : سريج .

=

بَرَانِي السُّرَى بَرْيَ الْمُدَى فَرَدَدْنَنِي   أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفَسِي جِرْمِي (١)
وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوٍّ لِأَنَّنِي   إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ شَاءَهُمَا عِلْمِي (٢)

= المعنى — يقول : الرماح تقصفت قبل الوصول إلى إراقة دمى ، والسيوف تقطع قبل أن تقطع لحى ، فجعل دمه يقصفها لما كان السبب فى قصفها ، وكذلك لحمه ، والفعل قد ينسب إلى من كان سببا فيه.

قال الخطيب : المعنى أنا من نفسى وعشيرتى فى منعة ، فإذا أصابنى طعن كبر الطعن فى طلب ثأرى حتى تنقصف الرماح ، وإذا ضربت تتكسر السيوف حتى يدرك ثأرى .

١ — الإعراب — من روى أخف (بالرفع) ، وهو اختيار أبى الفتح قال أخف. مبتدأ ، وجرمى خبره ، والجملة فى موضع الحال من الضمير فى « رددننى » ، كقولك : مررت بزيد ثوبه حسن أو أبدل جرمى من الضمير المفعول فى « رددننى » و « أخف » حال منه مقدمة عليه ، كقولك كلمت قائمة هندا ، وهذا على رواية من روى أخف (بالنصب) ، وفى أخف على هذا ضمير مرفوع به ، ولا يقبح رفع أخف للمضمر ، كما قبح رفعه المظهر ، لأن المضمر لما لم يظهر إلى اللفظ صار كأنه لا شىء ، والقياس لايجوّز رفع الظاهر بأفعل منك ، فلا تقول : مررت برجل خير منك أبوه ، ولا بغلام أظرف منك صاحبه ، لأن أفعل لما اتصلت بمن أكسبها ذلك تخصيصا ، فباعده عن مشابهة الفعل بالإبهام والتنكير .

الغريب — المدى : جمع مدية ، وهى السكين . والجرم : الجسد . وجمع السرى لأنه اسم بدلّ على الجنس ، أو على أنها اسم سرية ، و برى المدى مصدر أضيف إلى الفاعل ، هذا كلام الواحدى. والصحيح أن السرى الاسم ، من سرى سرية . تقول : سرينا سرية واحدة ، فالاسم السرية (بالضم) والسرى . هذا كلام الجوهرى والأزهرى إمامى اللغة .

المعنى — يقول: أذهبت السرى لحمى، فجعلتنى فى خفتى على المركوب كنفسى الذى يخرج من فمى.

٢ — الإعراب — عطف « أبصر » على « أخف » فى رواية من نصب ، « وعلى » موضع الجملة فى رواية من رفع ، لأن الجملة فى موضع نصب برددننى على المفعول الثانى ، أو على الحال .

الغريب — جوّ: قصبة اليمامة . وزرقاء : اسم امرأة من أهل جوّ ، حديدة البصر ، كانت تدرك ببصرها الشىء البعيد ، فضربت العرب بها المثل ، فقالوا : أبصر من زرقاء اليمامة ، وقيل : اسمها اليمامة ، وبها سميت اليمامة ، وهى من بنات لقمان بن عاد . وقال قوم : هى من جديس ، وقصدهم طسم فى جيش حسان بن تبع ، فلما صاروا بالجوّ على مسيرة ثلاثة أيام أبصرتهم ، وقد حمل كلّ رجل منهم شجرة يستتر بها ، فأخبرتهم فكذّبوها ، ثم قالت : بالله لقد أرى رجلا ينهش كتفا أو يخصف نعلا ، فكذّبوها ، فصبحهم جيش حسان ، فاجتاحهم وأخذها ، فشقّ عينيها وإذا فيها عرق من الأثمد ، فوصفها الأعشى بقوله :

قَالَتْ أَرَى رَجُلاً فِي كَفِّهِ كَتِفٌ   أَوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفِي إِنَّهُ صَنَعَا

كَأَنِّى دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِى بِهَا ... كَأَنِّى بَنَى الإِسْكَنْدَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِى (١)

لأَلْقَى ابْنَ إِسْحَاقَ الَّذِى دَقَّ فَهْمُهُ ... فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ (٢)

فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ... ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِى الْمَوْتَ وَالشَّرَعَا

= ومن روى: شأواهما، فالشاؤ: الغاية والأمد، وبها روى أبو الفتح، ومن روى: شاءها، أى سبقهما فهو مقلوب شأى، كما تقول: راء فى رأى، وناء فى نأى.

المعنى — أنه فضل نفسه فى الرؤية على الزرقاء، فقال: إذا نظرت عيناى، فإنهما لا تسبقان علمى، فإذا رأيت الشىء ببصرى، علمته بقلبى، لأنى عالم بالأمور، وفى رواية أبى الفتح: إذا نظرت عيناى، فغايتهما وأمدهما أن يريا ماقد علمته بقلبى، لأنى قد عرفت الأشياء.

١ — الغريب — الدحو: البسط. والخبرة: العلم بالشىء. والاسكندر: هو ذو القرنين، قيل: كان نبيا.

وقال علىّ عليه السلام لم يكن نبيا، بل كان رجلا صالحا. واختلفوا فى تسميته بذى القرنين، فقال علىّ عليه السلام: كان يأمر قومه بالصلاح، فضربوه ضربة على قرنه الأيمن، ثم ضربوه ثانية على قرنه الأيسر، أو كانت له ضفيرتان.

وقال ابن شهاب الزهرى: بلغ قرنى الشمس، أى مطلعها ومغربها. وقيل: بلغ قطرى الأرض من المشرق إلى المغرب، وحكى عن ابن سماء، وقيل عاش فى قرنين من الناس، فلهذا سمى ذا القرنين، وذكر الماوردى أنه عبد الله بن الضحاك بن معد. واختلفوا فى زمانه، فقيل: كان فى وقت إبراهيم واسماعيل عليهما السلام. وقيل: كان بعد موسى عليه السلام. وقيل: كان فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام. والسدّ: مايسدّ به مابين الشيئين، وهو فى شعر أبى الطيب السدّ: الذى بناه الاسكندر ليسدّ بين الناس و بين يأجوج ومأجوج.

قال أبو الفتح: السدّ (بالضمّ من فعل الله، (وبالفتح) من فعل المخلوقين، ويردّ عليه أن القرّاء اختلفوا فى السدّين، وهما بمعنى الجبلين من فعل الله، فقرأ بالفتح ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم. واختلفوا فى قوله: « أن تجعل بيننا و بينهم سدّا » وهو فعل ذى القرنين، فقرأ بضمّ السين نافع وابن عامر وأبو بكر، وكان على ما ذكر أبو الفتح يجب أن يقرأ الأوّل بالضمّ من غير خلاف، والثانى (بالفتح) من غير خلاف.

المعنى — أنه يصف أسفاره وكثرتها، وأنه قد خبر الأرض وعرفها، فكأنه بسطها لعلمه بها، ويذكر عزمه على الأمور.

٢ — الغريب — اللام متصلة بقوله « برتنى »، أى برتنى السرى لألقى الممدوح.

المعنى — يقول: كابدت شدائد الأسفار، وقطعت الليل والنهار، لألقى الحسين بن إسحق، =

وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللُّغَـةَ الَّتِى ... يَلَذُّ بِهَا سَمْعِى وَلَوْ ضُمِّنَتْ شَتْمِى (١)

يَمِينُ بَنِى قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ ... وَعِرْنِينُهَا بَدْرُ النُّجُومِ بَنِى فَهْمِ (٢)

إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ ... صَرِيرَ الْعَوَالِى قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ (٣)

مُذِلُّ الْأَعِـزَّاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَئِنْ ... بِهِ يُتْمُهُمْ فَالْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيُتْمِ (٤)

وَإِنْ تُمْسِ دَاءٌ فِى الْقُلُوبِ قَنَاتُهُ ... فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ الْعُدْمِ (٥)

= وهو الممدوح الذى دقّ فهمه ، فارتفع عن إدراك دقة الفهم إياه ، وأبدع فى دقة فهمه ، حتى جلّ عن أن يوصف به ، فيقال : إنه عالم بالغيب .

١ — المعنى — يقول : هو مستحلى اللفظ ، فصيح الكلام ، يلتذّ السمع بكلامه ، ولو شتم به لصحته وعذوبته ، يقال : لذذت الشىء ولذذت به ، أى استلذذت به ، ويروى يلذّ لها ، ويروى ضمنت ، (بفتح الضاد) مخففا .

٢ — المعنى — يقول : إنه فى هؤلاء كاليمين من الجسد ، وفى هؤلاء كالرأس والعرنين ، لأنه رئيسهم وبه عزّهم ، فجعل مثلا فى العزّ ، وكذلك الأنف ، وجعله كالبدر فى بنى فهم الذين هم كالنجوم ،

٣ — الغريب — البيات : أن يطرق العدوّ ليلا . ومنه قوله تعالى : «لنبيتنه وأهله» ، أى لنطرقه ليلا فنقتله . والصرير والقعقعة : الأصوات .

المعنى — قال ابن جنى: يبادر إلى أخذ الرمح، فإن لحق إسراج فرسه فذاك ، وإلا ركبه عريانا. قال الواحدى : وهـذا هذيان المبرسم والنائم ، وكلام من لا يعرف المعنى . والمعنى : إذا أتاهم ليلا أخفى تدبيره ومكره ، وتحفظ من قبـل أن يفطن به ، فيأخذهم على غفلة حتى يسمعوا صرير رماحه بين ضلوعهم ، قبل ، أن يسمعوا أصوات اللجم متحركة فى أحناك خيله . قال: ولم يعرف ابن دوست هذا ، لأنه قال فى تفسيره : رماحه تصل إليهم قبل وصـول خيله إليهم ، وليس يتصوّر ماقال إلا ، أن يأتيهم راجلا . والمعنى : أنه يهجم عليهم ، فلا يشعرون به إلا إذا طعنهم برماحه لإخفائه ذلك بلطف تدبيره .

٤ — الإعراب — مذلّ : خبر ابتداء محذوف .

الغريب — الأعزاء : جمع عزيز ، يقال : أعزاء وعزاز وأعزة . ويئن : يحن ، من قولهم : آن الشىء يئين أينا ، أى حان . وقوله « يئن به يتمهم » ، أى على يديه .

المعنى — يقول : هو مذلّ الأعزّة ، ومعزّ الأذلاء ، يرفع قوما ، ويضع آخرين ، فهو الموتم الجابر اليتم . يريد : أنه يقتل الآباء ، ثم يحسن إلى الأبناء الأيتام ويصطنعهم .

٥ — الغريب — من روى « ممسكها » بفتح السين ، أراد موضع الإمساك ، وهو الكفّ ، =

مُقَلَّدُ طَاغِي الشَّفْرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ عَلَى الْهَامِ إِلاَّ أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ (١)

وَجَدْنَا ٱبْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنَ كَجَدِّهِ عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلَى بَرِيًّا مِنَ الإِثْمِ (٢)

تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ ٱلدِّمَاءِ كَأَنَّهُ يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رَأْسٍ عَلَى جِسْمِ (٣)

مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكَهُ لَأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ (٤)

= مثل المدخل والمخرج ، موضع الإدخال والإخراج ، ومن كسر أراد نفسه . والعدم : الفقر .

المعنى — قال الواحدى : إن أردى قلوب المطعونين بقناته ، فإنّ الذى أمسكها هو الذى يشفى من الفقر بعطائه ، وقد قابل بين الداء والشفاء .

١ — الغريب — الشفرتان : حدّا السيف . والهام: الرأس . والجور : خلاف العدل . والطاغى: الباغى الذى يتجاوز الحدّ .

المعنى — يقول : هو مقلد سيفا جائرا فى حكمه ، لأنه يقتل الجميع فلا يبقى أحدا ، ولأنه لما تحكم فى الرءوس أفناها ، وجار فى الحكم .

٢ — المعنى — قال الواحدى : لما وصفه بكثرة القتل ذكر أنه لايقتل إلا من يستحقّ القتل كحدّه ، لأنه كان غازيا يقتل الكفار ، وكان بريا من إثم القتل على كثرة ماله من القتلى . وروى أبو الفتح كحدّه بالحاء . يريد : حدّ السيف المذكور ، أى إن الممدوح كثير القتل وهو غير آثم ، لأنه لايضع الشيء إلا فى موضعه ، كما أن حدّ السيف كثير القتل وهو غير آثم ، كقول الطائى فى الرماح:

إِنْ أَجْرَمَتْ لَمْ تَنَصَّلْ مِنْ جَرَائِمِهَا وَإِنْ أَسَاءَتْ إِلَى ٱلأَقْوَامِ لَمْ تُلَمِ

٣ — الإعراب — فى «تحرج» ضمير يرجع إلى الممدوح .

الغريب — التحرّج : الكفّ عن الشيء والإمساك عنه وحقن الدماء : حفظها وتركها فى أبدانها .

المعنى — يريد : أنه يريق دماء الأعداء ، ولا يحفظها ، فكأنه يرى ترك رأس عدوّه على جسمه ، مثل مايقتل نفسا بغير حقّ ، فهو يتحرّج من هذا ، كما يتحرّج من ذاك .

٤ — الغريب — الحزم : قوة الرأى والتدبير .

المعنى — قال أبو الفتح : لو ضيع الحزم مرّة من الدهر لضيعه بتسليط الجود على ماله ، وبتدبره فى طلب المجد ، فكان تضييعه بالتدبر مما يبنى به المجد . والمعنى : لو أراد ترك الحزم لم يمكنه . وفيه نظر إلى قول حبيب :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَ انَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهُ

وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأَخُّرًا ... لأَخَّرَهُ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدْمِ (١)

لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي العِظَامَ وَغَضْبَةٌ ... بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ (٢)

وَرِقَّةُ وَجْـــهٍ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظْرَةٍ ... عَلَى وَجْنَتَيْهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الْخَتْمِ (٣)

أَذَاقَ الْغَوَانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْنَنِي ... وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصُّرْمِ (٤)

فِدًى مَنْ عَلَى الْغَبْرَاءِ أَوَّلُهُم أَنَا ... لِهٰذَا الأَبِيِّ الْمَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرْمِ (٥)

---

١ — الإعراب — يتعلق الظرف بوجدنا ، وهو معطوف على قوله «مع الحزم» ، أى وجدناه مع الحزم ، وفى الحرب .

الغريب — القدم : الإقدام .

المعنى — يقول : ليس عنـده غير التقدّم ، كقولهم : تحيتك الضرب ،وعتابك السيف ، أى عندك السـيف مكان العتاب ، والضرب مكان التحية ، فلو أراد التأخر كان تأخره تقدّما ، أى لو أراد تأخرا لأخره الطبع الكريم عن التأخر إلى التقدّم .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا غضب على مجرم ، لأجل جرم جناه ، تجاوزت غضبته قدر الجرم،فكانت أعظم منه ، فإما احتقره فلم يجازه ، وإما جازاه ، فتجاوزعن قدرجرمه ، فأهلكه .

قال الواحدى : هذا هوس لايساوى ذكره . والمعنى : بلغت رحمته إلى أنها تكاد تحيى العظام الميتة ، أى فضلت عن الأحياء ، وأدركت الأموات . وغضبه فضل عن صاحب الجرم فضـلة : هى للجرم مفنية ؛يعنى: أنه يهلك بغضبته المجرم ، ويفنى ذلك الذى جناه ، حتى لايجنى أحد تلك الجناية ، ولايأتى بمثل ذلك الجرم ، خوفا من غضبه ، فغضبه يفنى المجرم وجرمه .

٣ — المعنى — يقول : هو رقيق الوجه لكرمه وحيائه ، فلو نظر إليه ناظر لظهر أثر ذلك النظر على رقة وجهه ، كأثر الختم ، ثم لايذهب ذلك الأثر ولايمحى .

٤ — الإعراب — أسكن الغوانى ، ضرورة لأنها مفعول «أذاق» .

الغريب — الغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بحسنها عن الحلى ، وقيـل بزوجها ، وقيل التى غنيت ببيت أبويها ، فلم يقع عليها سباء . والصرم : الاسم ، من صرمت الرجل : إذا قطعت كلامه ، وأصل الانصرام : الانقطاع .

المعنى — يقول : هو عفيف تعشقه النساء ، ويعف فلا يواصلهنّ فيكافئهنّ عنى بما فعلن بى

٥ — الغريب — الفدى، يقصر، إذا فتحت الفاء ، وإذا كسرت قصر ومدّ والغبراء : الأرض. والأبىّ : بمعنى الآبى ، وهو الذى يأبى الدنايا . والجائد : الفاعل ، من جاد يجود . والقرم : السيد، وأصله : البعير المكرم الذى لايحمل عليه ، بل يكون للفحلة .

المعنى — يقول : كلّ من على الأرض يفدون هذا الممدوح ، وأوّلهم أنا ، لأنه سيدهم .

لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ سَيْفُهُ ... فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الجِنِّ بِالعُرْبِ وَالعُجْمِ (١)

وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ ... جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلاَ فَحْمِ (٢)

وَجَادَ فَلَوْلاَ جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ ... لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ٱبْنَةُ الكَرْمِ (٣)

أَطَعْنَاكَ طَوْعَ ٱلدَّهْرِ يَا ٱبْنَ ٱبْنِ يُوسُفٍ ... لِشَهْوَتِنَا وَالحَاسِدُو لَكَ بِالرَّغْمِ (٤)

---

١ — الغريب — حال: منع وردّ، والعرب والعرب واحد: كالسقم والسقم، وكذلك العجم والعجم.
المعنى — يقول: أخاف الجنّ والإنس سيفه، فحال بينهم وبين أن يأمنوه، فكيف ظنك بالعرب والعجم؟.

٢ — الغريب — أرهب: أخاف. والجزع: الخوف والفزع، ويقال: فحم وفحم (بالتحريك والسكون). وقال أبو حاتم: لايجوز فيه سوى فتح الحاء. وأنشد للنابغة:

* كَالْهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ الْفَحَمَا *

ويقال: فحيم (أيضا) وأنشد أبو عبيد:

وَإِذْ هِيَ سَوْدَاءُ مِثْلُ الْفَحِيمِ ... تُغَشِّي الْمَطَانِبَ وَالْمَنْكِبَا

المعنى — يقول: كلّ من رآه هابه، حتى لوأنه نظر إلى درعه لذابت جزعا من خوفه، وجرت جرى الماء. وهو من قول آخر:

لَوْ صَالَ مِنْ غَضَبٍ أَبُو دُلَفٍ عَلَى ... بِيضِ السُّيُوفِ لَذُبْنَ فِي الْأَغْمَادِ

٣ — المعنى — يقول: جاد بالأموال فأكثر، فلولا أننا رأيناه صاحيا لقلنا كريم هيجته الخمر فتكرم شاربا، و بعثته الخمر على الكرم، وجانس بين الكريم والكرم. وهو من قول البحترى:

صَحَا وَٱهْتَزَّ لِلْمَعْرُوفِ حَتَّى قِيلَ نَشْوَانُ

٤ — الإعراب — ارتفع الحاسدون: عطفا على الضمير المرفوع فى «أطعناك»، وحسن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد طول الكلام، كقوله تعالى: «لوشاء الله ماأشركنا ولا آباؤنا». وقوله «الحاسدو» حذف النون، لأنه شبهه بالاسم الموصول، كأنه قال: والذين حسدوك، وقد جاء مثله فى الشعر الفصيح. قال عبيد بن الأبرص:

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكِ الْـمُمْسِكُو مِنْكِ بِأَسْبَابِ الْوِصَالْ

أراد المسكون. وأنشد سيبويه:

=

وَثِقْنَا بِأَنْ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لَنَا ... لَخِلْنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ (١)

دُعِيتُ بِتَقْرِيظِيكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ ... وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي (٢)

وَأَطْمَعْتَنِي فِي نَيْـــلِ مَالاَ أَنَالُهُ ... بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ (٣)

إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي ... فَكِلْ ذَهَباً لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلْمِ (٤)

الْحَـــافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لاَ ... يَأْتِيهِـــمُ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفُ

أراد الحافظون ، لذلك نصب العورة ، وقرأ ابن محيصن ، والمقيمى الصلاة بالنصب .

المعنى — يقول : أطعناك نهاية الطاعة ، شهوة منا ، وأطاعك حاسدوك رغما ، خوفا منك .

قال الواحدى : أطعناك كما أطاعك الدهر ، ويجوز أن يكون أطعناك كما نطيع الدهر ، ولا ينفك أحد عن طاعة الدهر .

١ — الغريب — الوهم : الظن تقول : وهمت فى الشيء (بالفتح) أهم وهما : إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره . ووهمت فى الحساب (بالكسر) أوهم وهما : إذا غلطت فيه .

المعنى — يقول : وثقنا بأن تعطينا لما تحققنا من جودك ، فلو لم تعطنا لظننا أنك قد أعطيتنا .

٢ — الغريب — التقريظ : مدح الرجل حيا . والتأبين : مدحه ميتا . وأراد : وظن الذى يدعونى ، فحذف المفعول ، وحذف المفعول كثير فى الكلام .

المعنى — يقول : قد عرفت بالثناء عليك ، حتى صار كأنه اسم لى .

قال أبو الفتح : أنا أمدحك بالشعر ، فيقول الناس : هـذا شاعر الأمير ، فاشتق لى من مدحك اسم ، وهذا المعنى من قول الناس : من أكثر من شيء عرف به . وقد قال جعفر بن كثير لجيل : قد ملأت البلاد بذكر بثينة ، وصار اسمها لك نسبا ، و إنى لأظنها حديدة العرقوب دقيقة الظنبوب . وقد نقله أبو الطيب من البحترى :

وَمَا أَنَا إِلاَّ عَبْدُ نِعْمَتِـــكَ الَّتِي ... نُسِبْتُ إِلَيْهَا دُونَ رَهْطِي وَمَعْشَرِي

٣ — المعنى — قال الواحدى : يقول قد نلت بجودك كل ما أردت ، ولما أدركت ذلك طمعت فيما لا ينال ، لأن من نال ما أراد طمع فيما وراءه مما لا يناله ، ولم يزل بى هذا الطمع حتى صرت أطمع فى إدراك النجوم ، كما قال البحترى :

لِمَ لاَ أُمُـــدُّ يَدِي كَيْماَ أَنَالَ بِهَا ... زُهْرَ النُّجُومِ إِذَا مَا كُنْتَ لِي عَضُدَا

٤ — الغريب — القرن : كفء الرجل فى شجاعته . والجائزة : ما يعطاها الشاعر . والكلم : الجرح .

أَبَتْ لَكَ ذَمِّى نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ وَنَفْسٌ بِهَا فِى مَأزِقٍ أَبَدًا تَرْمِى [(١)]

فَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ [(٢)]

وَقَائِلَةٍ وَالْأَرْضَ أَعْنِى تَعَجُّبًا عَلَىَّ امْرُؤٌ يَمْشِى بِوَقْرِى مِنَ الْحِلْمِ [(٣)]

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ وَهْوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ [(٤)]

وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخى

وهى من المنسرح ، والقافية من المتدارك

أَحَقُّ عافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ أَحْدَثُ شَىْءٍ عَهْدًا بِهَا القِدَمُ [(٥)]

المعنى — يقول : إذا أجزتنى : أعطيتنى جائزة ، وهى العطاء ، فكل لى ذهبا فى جرح القرن إذا نازلته وجرحته . يريد : أنك واسع الضربة ، فأعطنى مقدار ماتسع الضربة من الذهب .

١ — الغريب — النخوة : الكبر . يريد : تكبره عن الدنايا ، وعما يورثه عيبا . ويمنية ويمان : نسبة إلى اليمن . والمازق : الحرب .

المعنى — يقول : تكبرك عن النقائص ، ونفسك التى ترمى بها أبدا فى المضايق من الحرب يأبيان ذمى لك . يريد : لاموضع للذم فيك، لأنك مترفع عن كل مايزرى بك ، لأنك كريم شجاع.

٢ — الغريب — القرى : الظهر . والمكمن : المخفى والمستتر . والدهم : الكبير .

المعنى — يقول : كم من قائل يقول : لو كان جسمك على قدر نفسك وهمتك ، لسترت وراء ظهرك عسكرا عظيما .

٣ — الإعراب — نصب الأرض بأعنى ، تقديره . وقائلة ، أعنى الأرض ، «وتعجبا» مصدر فى موضع الحال .

المعنى — يقول: تعجبت الأرض وقالت: علىّ رجل ثقيل حلمه كثقلى، يصف رزانته ،وثقل حلمه.

٤ — الإعراب — نصب عظما على المصدر . وقال أبو الفتح : نصبه بعظمت على الحال ، كقولك : أقبل زيد ركضا ، فكأنه قال : تعظمت متعظما عن العظم .

المعنى — تعظمت عظما عن العظم ، أى وهذا هو العظم ، لاطلب العظم .

وقال الواحدى : أنت عظيم القدر والنفس والهمة ، فلم يكلمك الناس مهابة لك ، فلماهابوك تواضعت عن تلك العظمة ، وهو العظمة ، لأن تواضع الشريف عن شرفه أشرف من شرفه .

وقوله «عظما عن العظم» أى تعظما عن التعظم .

٥ — الغريب — العافى: الدارس الذاهب . عفا : درس . والهمم: جمع همة . والقدم: خلاف الحدوث.

وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ (١)

لا أَدَبٌ عِنْدَهُمُ وَلا حَسَبٌ وَلا عُهُودٌ لَهُمْ وَلا ذِمَمُ (٢)

فى كُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتَهَا أُمَمُ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهُم غَنَمُ (٤)

يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْبَسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ (٣)

إِنِّى وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِىَّ فَمَا أُنْكِرُ أَنِّى عُقُوبَةٌ لَهُمُ (٥)

المعنى — قال أبو الفتح : سألته عن معناه ؟ فقال : أحقّ ماصرفت إليه بكاءك همم الناس ، لأنها قد عفت ودرست ، فصار أحدثها عهدا قديما .

وقال الخطيب : أحقّ عاف بأن يبكى عليه همم الكرام ، لأنها قد عفت كما تعفو الربوع ، فهى أحق بدمعك من كلّ الدارسات ، وجعل القدم أحدث الأشياء عهدا بالهمم ، أى دروسها قديم ، فلا همم فى الأرض .

وقال الواحدى : أولى ذاهب دارس بكائك الهمم التى قد دوست وذهبت ، أى إنها أولى بالبكاء من الدمن والأطلال ، ثم ذكر قدوم وجودها بالمصراع الثانى ، فقال: لاعهد لأحد بالهمم، لأن المحدثات تتأخر عن القدم ، وإذا كان القدم أحدث الأشياء عهدا بها ، فلاعهد بها لأحد ، وهذا كما تقول : أحدث الناس عهدا بها آدم ، دل هذا على أنه لاعهد بها لأحد من الناس .

١ — الغريب — أصل الفلاح : البقاء ، ثم كثر استعماله فى كلّ خير حتى جعلوا سعة الرزق فلاحا ، وقضاء الحاجة فلاحا .

المعنى — يقول : إنما يرتفع الناس بخدمة الملوك ، و ينالون بها الرفعة ، والعرب إذا ملكهم العجم لم يفلحوا لما بينهما من التنافر والتباين ، واختلاف الطباع واللغة .

٢ — الغريب — الحسب : الكرم والمال . والذمم : جمع ذمّة ، وهى الأمان والعقد .

المعنى — يقول : ملوك العجم لاأدب لهم ولا عهود ، ولايرعون ذمّة .

٣ — الغريب — الأمم : جمع أمّة ، وهى الطائفة من الناس .

المعنى — يريد: العبيد الذين كانوا يؤمّرون على الناس من الأتراك وغيرهم الذين كانوا أمراء .

٤ — الغريب — الخز : ثياب تعمل من الإبريسم ، لايخالطها قطن ولا كتان ، ولا تعمل إلا بالكوفة ، وكانت تعمل بالرىّ قديما .

المعنى — يقول : صار يتكبر ، حتى أنه يرى الخزخشنا ، وكان قبل يلبس الصوف ، حافيا ، طويل الأظفار .

٥ — المعنى — يقول : حسادى معذورون فى حسدهم لى ، وأنا لا أنكر أنى عقوبة عليهم ، لأنهم يظهر نقصهم بزيادتى عليهم بفضلى ، وهم معاقبون بتقدمتى عليهم ، فأنا غيظ لهم .

وَكَيْفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ لَهُ عَلَى كُلِّ هامَـــةٍ قَدَمُ(١)

يَهَابُهُ أَبْسَـــأُ الرِّجالِ بِهِ وَتَتَّقِي حَدَّ سَــيْفِهِ البُهَمُ(٢)

كَفَانِيَ الذَّمَّ أَنَّنِي رَجُـــلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكْتُهُ الْكَرَمُ(٣)

يَجْنِي الْغِـــنَى لِلِّئَامِ لَوْ عَقَلُوا مَالَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ(٤)

هُمُ لِأَمْـــوَالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَئِمُ(٥)

---

١ — الغريب — العلم : هو الجبل المنيف ، أراد به هنا شهرته فى الناس . والهامة : الرأس
المعنى — هـذا يؤكد ماقدم من عذرهم فى الحسد له ، أى كيف لايحسدون من صار كالعلم فى كلّ فضـل . واشتهر . وصار المشار إليـه ، وعلا الناس كلهم ، فصارت قدمه فوق الرءوس . يريد : علوّ درجته . وفيه نظر إلى قول حبيب :

وَأَعْذُرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ إِنَّ الْعُلاَ حَسَنٌ فى مِثْلِهَا الحَسَدُ

٢ — الغريب — أبسأ الرجال : آنسهم به . تقول: بسأت الرجل ، و بسئت به بسئا و بسوءا : إذا استأنست به ، وناقة بسوء : لاتمنع الحالب . والبهم : الأبطال : الواحد : بهمة ، وهو الفارس الذى لايدرى من أن يؤتى ، من شدّة بأسه .

المعنى — يقول : يهابه أنيسه الذى لايفارقه ، و إلفه الذى يألفه ، فكيف لايحسد من كان من الهيبة بحيث يهابه أنيسه و إلفه ، ومن الشجاعة بحيث تهابه الأبطال .

٣ — الغريب — كفانى : بمعنى منعنى ، وجعل الكرم مالا ، كقولك : لامال لزيد إلاالكرم . فأقامه مقام المال .

المعنى — يقول : منع عنى الذّم كرمى ، لأنى أبذل المال ، وأصون به الكرم ، ولما جعل الكرم مالا كان يصونه ، و يبخل به ، كايبخل البخيل بالمال ، وصيانة الكرم بذل المال .

٤ — الغريب — اللئام : جمع لئيم ، وهو البخيل . والعدم : الفقر .

المعنى — يقول : لؤم الغنىّ يكسبه المذمّة لوكان عاقلا ، ولوكان فقيرا لسقط عنه الذام ، لأن فقره يقطعها عنه ، ولايظهر لؤمه ، لأنه يقصد ، والغنىّ يتصل به الأطماع ، واللؤم يمنع من تحقيقها ، فيتوجه عليه الذّم . وقوله «يجنى» أى يكسب لهم المذمّة .

٥ — الغريب — التأم الجرح : إذا التحم وانسدّ .

المعنى — يقول : اللئام عبيد لأموالهم يخدمونها ، لأنهم يتعبون فى حفظها وجمعها ، وكأن الأموال ليست لهم ، لأنها ربما أصابها حادث فى حال حياتهم ، فلا ينتفعون بها ، وربما تصير

مَنْ طَلَبَ المَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِيِّ يَهَبُ الأَلْفَ وَهْوَ يَبْتَسِمُ (١)

وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحائِها أَلَمُ (٢)

للوارث فليست لهم، لأنهم لايكسبون بهامحمدة فىالدنيا، ولاأجرا ومثوبة فىالآخرة ، فهم للأموال وليست لهم ، وبهذا يوصف اللئيم المكثر ، كقول حاتم :

إِذَا كانَ بَعْضُ المَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّى بِحَمْدِ اللهِ مالِى مُعَبَّدُ

وقال الآخر :

ذَرِينِى أَكُنْ لِلْمالِ رَبًّا وَلاَ يَكُنْ لِىَ المَالُ رَبًّا تَحْمَدِى غِبَّهُ غَدَا

وقال أبو نواس :

أَنْتَ لِلْمالِ إِذَا أَمْسَكْتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فالْمالُ لَكْ

وقال المخزومى :

إِنَّ رَبَّ المالِ آكِلُهْ وَهْوَ لِلبُخَّالِ أَكَّالُ

وقوله «العار» أبقى من الجرح ، لأن الجرح يبرأ ويذهب ، والعار لايذهب ولايزول .

قال أبوالفتح : أحسن أحوالهم أن تصيرأموالهم إلىالورثة ، ورب ماسرّ الوارث بموته . كما قال :

يَبْكِى الغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ فى الْحَيِّ مَسْرُورُ

١ — الإعراب — الكاف فى موضع نصب خبر كان ، أى مثل علىّ ، وهو يبتسم جملة ابتدائية فى موضع الحال .

المعنى — يقول : من أراد المجد ،وهو الرفعة وحسن الذكر، فليكن مثل هذا الممدوح يهب الألف ، مبتسما للوفاد ، يلقاهم بالطلاقة والبشر .

٢ — الإعراب — يريد : أصحاب الخيل كلّ طعنة نافذة ، فحذف للعلم به .

الغريب — الوحاء : السرعة ، يمدّ ويقصر . وتقول : توح ياهذا ، أى أسرع .

المعنى — يقول : إن المطعون لايحسّ بالطعنة ، أى بألمها ، لأنها تقتله من قبل أن يصل إليه الألم ، ولا ألم بعد الموت .

قال أبو الفتح : لم توصف الطعنة بوحاء أسرع من هذا ، وقد قال غيره فى السيف :

تَرَى ضَرَبَاتِهِ أَبَدًا خِطَابا إِلَى أَنْ يَسْتَبِينَ لَهُ قَتِيلُ

وَيَعْرِفُ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ (١)

وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلاهِبُ وَالْـ ... ـبِيضُ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَشَمُ (٢)

وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا ... تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْفَصِمُ (٣)

يُرْعِيكَ سَمْعاً فيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الـدَّاعِي ... وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمُ (٤)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا جل هذا البيت على صحة الظنّ كان كما قال أوس بن حجر :

الأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ ... كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

أى هذا الممدوح لايندم ، لأنه لايفرط فى الأمور ، وإنما يندم من ضيع حزمه وقت النفعة ، وقد شرح هذا الغرض من قال :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِداً ... نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فى زَمَنِ الْبَذْرِ

والموقع ههنا مصدر ، بمعنى الوقوع .

٢ — الإعراب — الأمر وماعطف عليه ابتداء ، وخبره الجارّ والمجرور ، وهومتعلق بالاستقرار.

الغريب — السلاهب : جمع سلهبة وسلهب ، وهو الفرس الطويل الذنب . والحشم : أتباع الرجل الذين يغضبون لغضبه ، ويرضون لرضاه .

٣ — الغريب — السطوات : جمع سطوة ، وهى القهر بالبطش . والفصم : الكسر من غير أن يبين . تقول : فصمته فانفصم . قال الله تعالى : « لاانفصام لها » . وقال ذو الرّمّة : يشبه غزالا نائما بدملج فضة .

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَهٌ ... فى مَلْعَبٍ مِنْ جَوَارِى الحَىِّ مَفْصُومُ

المعنى — يقول : وله السطوات التى سمعها الناس ، فتكاد الجبال تتصدّع لها لشدّتها وهيبتها.

٤ — الإعراب — قال أبو الفتح : أراد الداعى ، فحذف الياء تخفيفا ، وقد رواه غير أبى الفتح بإثبات الياء ، وقد حذف القراء ياء الداعى فى مواضع ، وأثبتوها فى مواضع ، فأثبت أبو عمرو وورش عن نافع الداعى فى البقرة : « دعوة الداعى إذا دعان » وصلا ، وحذفاها وقفا اتباعا للمصحف . وفى سورة القمر : « يدع الداعى » أثبتها وقفا ووصلا البزى ، وأثبتها وصلا أبو عمرو وورش ، و «إلى الداعى» أثبتها فى الحالين ابن كثير ، وفى الوصل نافع وأبو عمرو ، وحذف الجميع الباقون وصلا ووقفا اتباعا للمصحف .

الغريب — أرعنى سمعك ، أى اسمع منى ، واجعله لكلامى بمنزلة الموضع الذى يرعى ويتصرّف فيه . والصمم : انسداد السمع ، وهو الطرش .

=

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ ... فى مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ (١)

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكادُ بَيْنَكُما ... إِنْ كُنْتُما السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ (٢)

مِنْ بَعْدِ ما صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ ... لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ (٣)

ما بَذَلَتْ ما بِهِ يَجُودُ يَدٌ ... وَلا تَهَدَّى لِما يَقُولُ فَمُ (٤)

بَنُو الْعَفَرْنَى مَحَطَّةَ الْأَسَدِ الْـ ... أُسْدُ وَلٰكِنْ رِماحُها الْأَجَمُ (٥)

المعنى — يقول : هو يسمع الداعى إذا دعاه لنصرة أو فعل مكرمة ، فهو سميع عند ذلك ، وبه صمم : إذا سمع الخنا ، وهو الفحش من الكلام .

١ — الإعراب — غرائبه نصب بالمصدر ، وهو خلقه . يريد : إذا خلق غرائبه .

الغريب — النسم : جمع نسمة ، وهى النفس والروح . قال :

ماصَوَّرَ اللهُ حِينَ صَوَّرَهَا ... فى سائِرِ النَّاسِ مِثْلَها نَسَمَه

المعنى — قال أبو الفتح : أراك كيف يخلق الله النفوس ، يعظم قدر مايأتيه ، كأنه شبه أفعاله بأفعال الله تعالى .

وقال الخطيب : هـذا الممدوح من ابتداعه غرائب المكارم ، يريك من نفسه ما يدلك على قدرة الله تعالى أنه يخلق النسم ، لأن المخلوق إذا قدر على خلق شىء كان الخالق أولى .

٢ — المعنى — يخاطب صاحبيه ، ويجوز أن يكون خاطب صاحبه مخاطبة الاثنين ، وهى من عادة الشعراء ، أى إنى عدلت إلى زيارة رجل لو جئتما تسألانه يكاد ينقسم بينكما ، فصار لكلّ واحد منكما نصفه إن سألتماه نفسه ، وهذا مبالغة فى الكرم .

٣ — الغريب — الشنف : ما كان فى أعلى الأذن . والقرط : ما كان فى الشحمة . والخدم: جمع خدمة ، وهى الخلخال .

المعنى — يقول : عدلت إلى زيارته بعد ماوصل إلىّ عطاؤه ، فصغت لمن أحبّ الشنوف والخلاخيل ، أى إن مواهبه وعطاياه وصلت إلىّ قبل زيارته .

٤ — المعنى — يريد: أنه أجود الناس وأفصحهم، فما بذلت يد مايجود به، ولا لسان يتكلم عما يقول.

٥ — الإعراب — بنو العفرنى ، مبتدأ ، وخبره « الأسد » ، « ومحطة » بدل من العفرنى ، ولكنه لم يصرفه لكونه جدّ الممدوح ، و «الأسد» صفة لمحطة .

الغريب — العفرنى : من أسماء الأسد ، وأصله من العفر ، لأنه يعفر صيده لقوّته ، والنون والألف للإلحاق بسفرجل . وناقة عفرناة : قوية . قال الشاعر :

=

قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلامِ عِنْدَهُمُ طَعْنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لا الْحُلُمُ[1]

حَمَلَتْ أَثْقَالِي مُصَمِّمَاتِها غُلْبَ الذَّفَارَى وَعَفْوَ نِيَاتِها

والأجم : جمع أجمة ، وهى خيس الأسد و بيته .

المعنى — يقول : بنو محطة الأسود ، يقال : إن المنصور ضرب عنق محطة هذا على الإسلام، عرض الإسلام عليه فلم يسلم ، فقتله ، أى أنتم أسود ، لـكن رماحكم الآجام التى تمتنعون بها عن الأعداء ، كما تمتنع الأسد بالأجمة من الأسد ، فهى بدل لهم من الآجام ، كقول حبيب :

آسَادُ مَوْتٍ مُخْدَرَاتٌ مالَهَا إلاَّ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا آجَامُ

وكقوله أيضا :

أُسْدُ الْعَرِينِ إِذَا ماالْمَوْتُ صَبَّحَها أَوْ صَبَّحَتْهُ وَلٰكِنْ غابُها الْأَسَلُ

وكقول علىّ بن جبلة :

كَأَنَّهُمْ وَالرِّماحُ شَائِلَةٌ أُسْدٌ عَلَيْهَا أَظَلَّتِ الْأَجَمُ

وروى الخوارزمى محطة بالخفض ، جعله من الحطّ ، وهو الوضع ، أى أنه يحطّ الأسد عن منزلته وشجاعته .

١ — الغريب — النحور : جمع نحر ، وهو موضع القلادة . والكماة : جمع كمىّ ، وهو المستتر فى سلاحه . والحلم : البلوغ . قال الله تعالى : « وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم » . وعلامات البلوغ الشرعى ثلاث : الإنبات . و بلوغ السنّ خمس عشرة سنة ، وقيل سبع عشرة ، وقيل ثمانى عشرة سنة ، وأن يرى فى النوم أنه يجامع ، فينزل الماء ، وأخذ عمر بن عبد العزيز بخمس عشرة ، وقال هو حدّ البلوغ ، وفرض العطاء لمن بلغ خمس عشرة سنة ، أخذا بحديث عبد الله بن عمر: «عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحد فردّنى ، وكان عمرى أربع عشرة سنة ، ثم عرضت عليه فى الخندق فأجازنى ولى خمس عشرة سنة » .

المعنى — يقول : بلوغ الغلام عندهم أن يحمل على الأعداء فى الحرب فيطعنهم ، فهذا حدّ البلوغ عندهم . وهو من قول أبى دلف :

عَلامَةُ الْقَوْمِ فِي بُلوغِهِمُ أَنْ يُرْضِعُوا السَّيْفَ مُهْجَةَ الْبَطَلِ

وكقول يحيى بن زيد بن على بن الحسين :

خَرَجْنا نُقِيمُ الدِّينَ بَعْدَ اعْوِجاجِهِ سَوِيًّا وَلَمْ نَخْرُجْ لِجَمْعِ الدَّرَاهِمِ

إِذَا أَحْكَمَ التَّنْزِيلُ وَالْحِلْمُ طِفْلَنا فَإِنَّ بُلُوغَ الطِّفْلِ ضَرْبُ الجَماجِمِ

كَأَنَّمَا يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ   لا صِغَرٌ عاذِرٌ وَلا هَرَمُ[١]

إِذَا تَوَلَّوْا عَـــدَاوَةً كَشَفُوا   وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا[٢]

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمُ   أَنَّهُـــمُ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا[٣]

إِنْ بَرَقُوا فَالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ   أَو نَطَقُوا فَالصَّوابُ وَالحِكَمُ[٤]

أَو حلَفُوا بِالغَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا   فَقَوْلُهُم : «خَابَ سَائِلِي» القَسَمُ[٥]

---

١ — الغريب — الندى : الكرم . والهرم : الكبر ، والعجز عن التصرّف .

المعنى — يقول : كرمهم موجود معهم ، فهم أجواد فى أوائل أعمارهم وأواخرهم . وهو منقول من قول البحترى :

عَرِيقُونَ فى الإِفْضَالِ يُؤْتَنَفُ النَّدَى   لِنَاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَنَفُ العُمْرُ

٢ — الغريب — الصنيعة : مايصنعون من المعروف .

المعنى — يقول : إذا عادوا فإنهم يظاهرون بالعداوة ، ولا يأتون العدوّ على غرّة وغفلة ، وإذا اصطنعوا صنيعة أخفوها ، ولم يفتخروا بها ، لأن صنائعهم كثيرة .

٣ — الغريب — الاعتداد : ما يعتدّ به .

المعنى — يريد : أنهم لايعتدّون بصنيعهم و إنعامهم، كأنهم لم يعلموا بذلك لتناسيهم وغفلتهم عنه ، كقول الخريمى :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِى عِظَماً   أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْـــتُورٌ حَقِيرْ

تَتَنَاسَاهُ كَأَنْ لَمْ تَأْتِهِ   وَهْوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَثِيرْ

وكقول يزيد بن جار :

وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فى المَحْلِ أَنَّهُمُ   لا يَعْلَمُ الجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الجَارُ

٤ — الغريب — برقوا : خوّفوا وتهدّدوا . والحتوف : جمع حتف ، وهو الهلاك .

المعنى — يقول : إذا هدّدوا الأعداء حضر هلاكها ، وإن تكلموا رأوا الصواب والحكمة .

٥ — الغريب — الغموس : هى اليمين التى من كذب فيها غمسته فى الإثم .

المعنى — إذا حلفوا بيمين يخافون فيها الإثم عند الحنث ، حلفوا بخيبة سائلهم ، لأنها أعظم شىء عليهم ، كقول الأشتر النخعى : =

أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ ... فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزُمُ (١)

أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا ... مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا (٢)

تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ ... كَأَنَّهَا فِي نُفُوسِهِمْ شِيَمُ (٣)

لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْـ ... ـغَوْرُ دَفِيءٌ وَمَاؤُهَا شَبِمُ (٤)

وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبِدَةً ... تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطَمُ (٥)

بَقَّيْتُ وَفْرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا ... وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ

إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً ... لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ ذَهَابِ نُفُوسِ

١ — **المعنى** — أنهم إذا ركبوا الخيل عريا ، لكثرة مايطرقهم المستغيث ليلا أونهارا ، فلم يمهلهم حتى يسرجوا خيلهم ، فهم قد تعوّدوا ركوبها عريا ، وصارت أفخاذهم حزما لها ، تمنعهم من الوقوع إذا أجروها ، كما يمنع الحزام السرج أن يقع ، فيقع الراكب .

٢ — **الغريب** — اللاقح :الحرب الشديدة ، شبهت بالناقة إذا حملت . والدارعون:لابسو الدرع.
المعنى — يقول : إذا شهدوا الحرب الشديدة تحكموا فى أرواح الأبطال ، فقتلوا من أرادوا .

٣ — **الغريب** — عرض الرجل : موضع الذمّ والمدح . والشيم : الخلائق . واحدتها : شيمة .
المعنى — يقول : كأنّ أعراضهم خلائق تشرق فى أنفسهم ، وهذا وصف لهم ببقاء الأعراض والوجوه والخلائق . قال ابن وكيع : وهذا من قول أبي الطمحان :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهْ

ومن قول الآخر :

فَإِنْ كَانَ خَطْبٌ أَوْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ ... كَفَى خَابِطَ الظَّلْمَاءِ فَقْدَ الْمَصَابِحِ

٤ — **الغريب** — البحيرة : هى بحيرة طبرية ، موضع بالشام . وبحيرة : تصغير بحرة ، وهى الواسعة ، وليست تصغير بحر ، لأن البحر مذكر . قال الله تعالى : « والبحر يمدّه من بعده » . والغور : موضع بالشام ، وكلّ ماانخفض من الأرض يسمى غورا . والشبم : البارد .
المعنى — يقول : لولاك لم أترك البحيرة وماؤها بارد فى الحر ، والغور بلدك دفىء ، فلولاك ماحشت الغور ، لأنه حارّ .

٥ — **الإعراب** — مزبدة : حال من الفحول، وتهدر الضمير للموج، « وبها وفيها » الضميران للبحيرة . وقال قوم : يجوز أن تكون مزبدة حالامن الموج أو البحيرة . أى البحيرة مزبدة،=

وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسِبُهَا ... فُرْسَانَ بُلْقٍ تَخُونُهَا اللُّجُمُ[1]

كَأَنَّهَا وَالرِّيَاحُ تَضْرِبُهَا ... جَيْشَا وَغًى : هَازِمٌ وَمُنْهَزِمُ[2]

كَأَنَّهَا فِى نَهَارِهَا قَمَرٌ ... حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلَمُ[3]

= فيكون كقوله تعالى : «ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا» لجاز أن يكون الحال من إبراهيم أو من محمد صلى الله عليهما وسلم .

الغريب — هدر الفحل : إذا هاج وأخرج زبده . والقطم : شهوة الضراب . ومنه : فحل قطم . والموج : جمع موجة ، فلهذا قال : كالفحول ، كقوله تعالى : «موج كالظلل» .

المعنى — يصف البحيرة ويذكر موجها ، وأنه يهدر ويزبد ، كهدير الفحل من غير قطم ، وشهوة ضراب .

١ — الغريب — الحباب : طرائق الماء . والأبلق : ما كان فيه سواد وبياض . وشبهها ببلق الخيل ، لأن زبده أبيض ، وماليس بمزبد فهو يضرب الى الخضرة .

المعنى — شبه الطير على الماء فى حال رفرفتها ، وانغماسها فيه بفرسان مضطربة على ظهور الخيل ، وشبه الموج ببلق الخيل عند اختلاف الأمواج . وقوله : «تخونها اللجم» أى تنقطع أعنتها ، فهى تذهب حيث شاءت .

وقال أبو الفتح : تخونها . فهى تكبو . يريد : رفرفة الطير على الماء ، ثم انغماسها فيه .

قال الواحدى : وليس هذا بشىء ، لأن الفرس إذا انقطع لجامه لم يكب ، وليست الرفرفة والانغماس مما ذكر فى البيت ، وإنما بناه على الكبو .

٢ — المعنى — أنه شبه الطير ، وهى يتبع بعضها بعضا على وجه الماء إذا ضربها الريح بجيشين : هازم ، ومهزوم ، فالهازم يتبع المنهزم ، وإنما تنشط وتطير فوق الماء إذا ضربتها الريح . يريد : أنها تضرب الموج فتهزمه ثم تعود ، فكأنها منهزمة من بين يديه .

٣ — الغريب — حفّ : أحاط بها . وجنانها : جمع جنة ، وهى البستان .

الإعراب — قال الواحدى : كان حقه أن يقول حفه ، كما روى فى الحديث : « حفت الجنة بالمكاره » .

المعنى — شبه الماء فى صفائه ، وقد أحاط به سواد الجنان ، وخضرتها بقمر أحاط به ظلم ، وخصّ النهار ، لأن هذا الوصف لها بالنهار دون الليل ، وشبه شدّة الخضرة حولها بالسواد ، كقوله تعالى : « مدهامتان » ، أى سوداوان . وقال : حفّ به ، ولم يقل حفه ، لأنه ضمنه معنى أحاط ، فعداه تعديته ، كقوله تعالى : « وقد أحسن بى إذ أخرجنى » ، أى لطف بى ، وكقوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » ، أى يخرجون عن أمره .

نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا ... لَهَا بَنَاتٌ وَمَالَهَا رَحِمُ (١)

يُبْقَرُ عَنْهُنَّ بَطْنُهَا أَبَدًا ... وَمَا تَشَكَّى وَلَا يَسِيلُ دَمُ (٢)

تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِى جَوَانِبِهَا ... وَجَادَتِ الرَّوْضَ حَوْلَهَا الدِّيَمُ (٣)

فَهْىَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ ... جُرِّدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ (٤)

يَشِينُهَا جَرْيُهَا عَلَى بَلَدٍ ... يَشِينُهُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ (٥)

أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعْ ، فَمَدْحُكُمُ ... فِى الفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمُ (٦)

وَقَدْ تَوَالَى العِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ ... وَجَادَتِ الْمَطْرَةُ الَّتِى تَسِمُ (٧)

---

١ — المعنى — لما وصف البحيرة ألغز فيها ، فقال : «لاعظام لها» ، وهى ناعمة الجسم ، و بناتها السمك ، أى إن البحيرة ماء ، والسمك بناتها ، فهى أمّهنّ ومالها رحم ، وهذا عجب .

٢ — الغريب — يبقر : يشق . والبطن : مذكر . وحكى أبو حاتم تأنيثه لغة .

المعنى — لما جعلها ناعمة الجسم ، وجعل لها بنات ، كنى عن استخراج مافيها من الحيوان بالصيد بالبقر ، وهو الشق .

٣ — الغريب — جادت: من الجود ، وهو المطر. والديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم فى سكون .

المعنى — يقول : الطير تغنى فى جوانبها لما جادتها الديم ، وأنبتت الروض .

٤ — الغريب — الماوية : المرآة ، شبهت بالماء لصفائها . ومطوّقة : لها طوق فضة أو ذهب . والغشاء : الغطاء ، والغلاف : الذى تكون فيه المرآة . والأدم : جمع الأديم ، مثل أفق وأفيق ، وقد يجمع على آدمة ، مثل رغيف وأرغفة .

المعنى — أنه شبه ماحولها من الجنان مع صفاء الماء بالمرآة المطوّقة : إذا أخرجت من غلافها .

٥ — الغريب — يشينها : يعيبها . والقزم : هم رذال الناس . والأدعياء : هم الذين ينسبون إلى غير آبائهم .

المعنى — يقول : عيب هذه البحيرة أنها فى بلد أهله لئام خساس .

٦ — المعنى — يقول : مدحكم لحسنه يغنى عليكم ، لأن فعلكم يمدحكم قبل أن ينتظم فى الشعر ، ويروى فى العقل . يريد : أن الناس عقلوا مدحكم قبل أن تكلموا به .

٧ — الغريب — العهاد : جمع عهد ، وهو المطر الذى يكون بعد المطر ، ويجمع (أيضا) على عهود ، وقيل هى أمطار ، بعضها فى أثر بعض . والمطرة : التى تسم هى الوسمى ، وهى التى تكون فى أوّل السنة ، فهى التى تسم الأرض بالنبات .

=

أُعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِى الْكِرَامِ مُتَّهَمُ[1]

وقال يمدح المغيث بن على العجلى

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

فُؤَادٌ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمْرٌ مِثْلُ مَاتَهَبُ اللِّئَامُ[2]

= المعنى — شبه مدائحه فيهم بأمطار متتابعة ، لأنها تنبت له إنعامهم عليه ، وأراد بالتى تسم هذه القصيدة .

١ — المعنى — يقول : أنا أدعولكم ، وأسأل الله أن يعيذكم من صروف الزمان ، فإن الزمان مولع بالكرام ، يفنيهم ويهلكهم ، ومثله للبحترى :

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ !

وأصل المعنى لحبيب :

إِنْ يَنْتَحِلْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ أَنْفُسَكُمْ وَيَسْلَمِ النَّاسُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ

فَالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيباً أَنَّ أَعْذَبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمْرُ الآجِنِ الْأَسِنِ

٢ — الإعراب — فؤاد : خبر مبتدا محذوف ، ويجوز أن يكون ابتداء محذوف الخبر ، فإن عنى نفسه فتقديره لى فؤاد أو فؤاد بين جنبىّ ، وإن عنى به غيره ، فتقديره فؤاد لكلّ أحد ، أولكلّ إنسان فؤاد ، والعموم أحسن .

قال أبو الفتح : وذلك لأن أعمار أهل هذا العصر إذا نسبت إلى القدم ، فإنها كالشىء الحقير المتناهى فى القصر .

الغريب — سلوت عنه سلوا ، وسليت (بالكسر) سليا ، وسلانى ، وأسلانى عن همى تسلية ، أى كشفه وأذهبه ، وانسلى عنه الهمّ ، وتسلى : انكشف . والمدام : الخمر . واللئام : جمع لئيم ، وهو البخيل الذى جمع الشحّ ومهانة النفس والآباء .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن فورجة : يعنى أن عرضى بعيد ، ومرامى متعذر إذ لست كالناس أرضى بما يرضون به ، ويلهينى السكر ، ثم قال : وعمر مثل ماتهب اللئام ، وهذا تأسف منه . يقول : لوكان العمر طويلا ، رجوت أن أدرك أغراضى ، لطول العمر ، ولكن العمر قصير ، ومدّته قليلة ، فهى كهبة اللئام يسيرة حقيرة ، فما أخوفنى أن لاأدرك طلبى بقدر ما أجده من العمر . قال : وكأنّ هذا من قول الطائى :

وَكَأَنَّ الْأَنَامِلَ اعْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَدٍّ مِنْ مَاءِ وَجْهِ الْبَخِيلِ

وَدَهْرٌ نَاسُــهُ نَاسٌ صِغَارٌ ... وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ(١)

وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالعَيْشِ فِيهِمْ ... وَلٰــكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ(٢)

أَرَانِبُ غَــيْرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ ... مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُــمُ نِيَامُ(٣)

---

١ — الغريب — الجثة : جسم الرجل . وقال قوم : لايسمى جثة إلا إذا كان قاعدا أوقائما ، وقيل جثة الرجل : شخصه على سرج أورحل ، ويكون معتما ، كذانقله أبو الفتح . وقال لم يسمع بهذا والضخم : الغليظ من كلّ شيء . والجمع : ضخام . والأنثى : ضخمة ، والجمع ضخمات (بالتسكين) لأنه صفة ، ولوكان اسما لحرّك ، مثل جفنة وجفنات .

المعنى — يقول : هو فى دهرأهله صغار القدر والهمم. ولـكنهم غلاظ الأجسام يذمّهم غاية الذمّ . وهو كقول حسان :

لا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرٍ ... جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْــلامُ العَصَافِيرِ

وقال العباس بن مرداس السلمى :

فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ ... وَلٰـكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ

٢ — الغريب — الرغام: التراب . والمعدن : موضع الإقامة . وعدن بالمكان : أقام به وتوطنه ، ولهذا قيل له معدن بكسر الدال ، لأن الناس يقيمون فيه .

المعنى — يقول : ما أنا منهم ، وإن كنت حيا مقيما فيهم ، فأنا فوقهم : كالدهب مقامه فى التراب ، وهو أشرف منه .

٣ — الغريب — الأرانب : جمع أرنب ، وهو جنس من الوحش صغير .

المعنى — قال أبو الفتح : المعهود فى مثل هــذا ، أن يقال : هم ملوك ، إلا أنهم فى صورة الأرانب وزايد وعكس الكلام مبالغة ، فجعل الأرانب حقيقة لهم ، وللملوك مستعارا فيهم ، وهذا عادة له يختص بها ، ثم قال : هم وإن تفتحت عيونهم نيام من حيث الغفلة، كالأرانب نيام مفتحة الأعين ، كما قال :

* وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضاً فَنَائِمٌ *

وكقول أبى تمام :

أَيَقْظَتَ نَائِمَهُمْ، وَهَــلْ يُغْنِيهِمُ ... سَهَرُ النَّوَاظِرِ وَالْعُيُونُ نِيامُ

بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا   وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ[١]
وَخَيْلٍ لَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ   كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسِهَا ثُمَامُ[٢]
خَلِيلُكَ أَنْتَ، لَا مَنْ قُلْتَ خِلِّي   وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ[٣]
وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ   تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ[٤]
وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ   وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ[٥]

هذا كلام أبى الفتح، ونقله الواحدى .

١ — **الغريب** — يحرّ : يشتدّ ، من قولهم حرّ يومنا يحرّ حرارة .

المعنى — يقول : أكثرهم يموت بالتخمة ليس لهم أقران إلا الطعام ، فهو يقتلهم ، أى إنهم من كثرة الأكل يتخمون فيموتون .

٢ — **الإعراب** — خيل معطوف على قوله «بأجسام» .

الغريب — خرّ يخرّ : سقط . والثمام : نبت ضعيف معروف ، له خوص أو شبيه بالخوص ، وربما حشى به ، وسدّ به خصاص البيوت . الواحدة : ثمامة .

المعنى — وبخيل لايخرّ لها ، أى لا يسقط لها طعين ، لأنها لاتلاقى عدوّا ، ولاتخرج عن موطنها .

٣ — **الغريب** — الخليل : الصديق . والأنثى : خليلة . والخليل (أيضا) : الفقير المختلّ الحال . قال زهير :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ   يَقُولُ : لَا غَائِبٌ مَالِى وَلَا حَرِمُ

المعنى — يقول : ليس لأحد صديق إلا نفسه فى الحقيقة ، وليس من تقول هو : خليلى خليلا لك ، وإن كثر تملقه ، ولان لك قوله .

٤ — **الغريب** — الحفاظ : هو المحافظة على الحقوق ، ورعى الذمام . والحسام : السيف القاطع .

المعنى — يقول : لوملكت المحافظة على الحقوق، وكان الإنسان يميز بلا عقل وتمييز ، لكان السيف لايقطع عنق صيقله والمعنى : أنهم لاعقل لهم ، وليس لهم حفاظ .

٥ — **الغريب** — الطغام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذى لايعرف شيئا .

وقال أبو الفتح الطغام : رذال الناس وسفلتهم. وقال الخطيب : هو الجاهل، وروى ابن السكيت أن رجلا كان يتردّد إلى أبى مهدية الأعرابى، وأنه سافر، فلما قدم قال له أبو مهدية: كيف حال الناس، أو نحو ذلك ؟ فقال له: وما الحال ، فقال أبو مهدية ياطغامة، لقد أحفيتنى فى المسئلة، وأنت لاتدرى ما الحال ؟ ولزمت ذلك الرجل الطغامة ، فقال فيه بعض النحويين :

مَنْ كَانَ يُعْجِبُهُ الطَّغَامَةُ كُلُّهَا   فَعَلَيْهِ مَيْمُونًا أَبَا الضَّحَّاكِ
رَجُلًا تَجَمَّعَتِ الطَّغَامَةُ كُلُّهَا   فِيهِ وَحَالَفَهَا : بَرَاكِ بَرَاكِ

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلاَّ ذُو مَحَلٍّ ... تَعَالَى الجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ(١)

وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلاَّ مُسْتَحِقٌّ ... لِرُتْبَتِهِ أَسَامَهُمُ المُسَامُ(٢)

وَمَنْ خَبَرَ الْغَوَانِي فَالْغَوَانِي ... ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلاَمُ(٣)

إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْـ ... ـبُ هَمًّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الحِمَامُ(٤)

= و بيت أبي الطيب منقول من كلام الحكيم: الأشكال لاحقة بأشكالها، كما أن الأضداد مباينة لأضدادها.

المعنى — يقول : الدنيا لاعقل لها ، وكذلك أهلها ، فشبه الشيء يقاربه ، أى إن الشيء يميل إلى شكله ، والدنيا خسيسة ، فلذلك ألفت الخساس ، لأنهم أشكالها فى اللؤم ، والشكل إلى الشكل أميل . ومن أمثال العامّة : «الجوز الفارغ يتدحرج بعضه إلى بعض» .

١ — الغريب — القتام : العجاج ، وقابل بين العلوّ والانحطاط .

المعنى — يريد : أن العلوّ لايدلّ على شرف المحل ، ولو كان كذلك لكان الغبار سافلا ، والجيش عاليا .

٢ — الغريب — سامت السائمة : إذا رعت . وأسمتها : إذا رعيتها . والمسام : الرعية . وقوله : «أسامهم» الضمير فيه للملوك المتقدّمين فى أوّل القصيدة . والرتبة : المنزلة العالية فى شرف .

المعنى — قال أبو الفتح . المسيم : الذى يدبر أمور الناس محتاج إلى من يدبره ، وهو مهمل بلا ناظر فى أمره ، فلو لم يل الأمر إلا من يستحقه ، لخلا الناس من خليفة يلى أمرهم ، لأنه لايستحقّ أن يلى عليهم .

وقال الواحدى : رعيتهم أحقّ وأولى بالإمارة منهم ، لو كانت الإمارة بالاستحقاق .

وقال ابن فورجة : المسام : المال المرسل فى مراعيه . يقول: هؤلاء شرّ من البهائم ، فلو ولى بالاستحقاق ، لكان الراعى لهم البهائم ، لأنها أشرف منهم وأعقل .

٣ — الغريب — الغوانى : جمع غانية ، وهى التى غنيت بحسنها عن حليها أو بزوجها .

المعنى — يقول : من كان قدجرب الغوانى ، فإنهنّ ضياء فى الظاهر، ظلام فى الباطن . يريد: أنهنّ يتعبن من يميل إليهنّ ، ويعلق قلبه بحبهنّ .

٤ — الغريب — الحمام : الموت ، والبيت مدرج .

المعنى — يقول : إذا كان الإنسان فى شبيبته كالسكران ، وعند مشيبه مايفارق الهمّ والغمّ ، فالحياة : هى الموت فى الحقيقة . يريد : أن الحياة مكدّرة ، لأنه يهتم عند المشيب لما فات من عمره ، وهو فى غفلة .

وَمَا كُلٌّ بِمَعْـذُورٍ بِبُخْلٍ ... وَلاَ كُلٌّ عَلَى بُخْلٍ يُلاَمُ [1]

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي ... لِمِثْلِي عِنْـدَ مِثْلِهِمُ مُقَامُ [2]

بِأَرْضٍ مَا اشْتَهَيْتُ رَأَيْتُ فِيهَا ... فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلاَّ كِرَامُ [3]

فَهَلاَّ كَانَ نَقْصُ الأَهْلِ فِيهَا ... وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ [4]

بِهَا الجَبَلاَنِ مِنْ صَخْرٍ وَفَخْرٍ ... أَنَافَا : ذَا المُغِيثُ ، وَذَا اللُّكَامُ [5]

وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلٰكِنْ ... يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الغَمَامُ [6]

---

١ — المعنى — قال الواحدى : ليس كلّ أحد يعذر إذا بخل ، لأن الواجد الغنىّ لاعذر له فى المنع والبخل ، وليس كلّ أحد يلام على البخل ، فإن المعسر المحتاج إلى مافى يده لايلام فى بخله . قال : ووجه آخر ، وهو أن الذى لايعـذر فى بخله من ولدته الـكرام ، والذى لايلام فى بخله من ولدته اللئام ، لأنه لم يتعلم غيرالبخل ، ولم يرفى آبائه الجود والـكرم . ويكون هذا من قول الطائى :

لِكُلِّ مِنْ بَنِي حَوَّاء عُــذْرٌ ... وَلاَ عُــذْرٌ لِطَائِيٍّ لَئِيمِ

وقال أبو الفتح : هو من قول أبى نواس :

كَفَى حَزَناً أَنَّ الْجَوَادَ مُقَــتَّرٌ ... عَلَيْهِ ، وَلا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ

٢ — المعنى — يذمّ جيرانه ، ويلوم نفسه على الإقامة بينهم ، حيث لايجودون بشىء . وهو مفتقر إلى جود الـكرام ، فوجب أن لايكون مثله مقيما بينهم ، وقد بين فى البيت الذى بعد هذا .

٣ — المعنى — بين ماأراد فى هذا البيت ، وأن مثله لايقيم بين هؤلاء يريد : أن بهذه الأرض ما أراد من الخيرات والأموال ، فما يفوتها شىء إلا أن يكون فيها كرام .

٤ — المعنى — يقول : هلا كان نقص الأهل فى الأرض وتمامها فى أهلها ، أى ليت كمال الأرض كان لساكنيها ، ونقصانهم كان فيها ، والضمير فى « منها » للـكرام ، والتقدير : هلا كان أهل هذه الأرض أقلّ مما هم عليه من العدد ، وكان من الـكرام فيها قوم .

٥ — الغريب — أنافا : أشرفا وطالا . واللكام : جبل يقال له جبل الأبدال . والمغيث : هو الممدوح.
المعنى — يقول : بها جبلان : المعروف بجبل الأبدال ، والجبل الآخر الفخر ، وقدّم الصخر على الفخر صنعة وحذاقة ، لما استعار للفخر جبلا ، عطفه على الجبل الحقيقى .

٦ — الغريب — المواطن : جمع موطن ، وهو ما يتوطنـه الإنسان للإقامة فيـه . والغمام : السحاب . الواحدة : غمامة .

=

سَقَى اللّٰهُ ٱبْنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِى   بِدَرٍّ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ[1]

وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا   وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ[2]

فَقَدْ خَفِىَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا   كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ[3]

= المعنى — يقول: هذه البلدة التى ذمّها ليست من مواطنه. نفى عنها أن تكون من مساكن هذا الممدوح ، وجعله يمرّبها كما يمرّ السحاب، فتصيب من نفعه ، فميزه من بينهم بهذا البيت، وأنه لايقيم بهذه الأرض المذمومة ، التى ليس يفوتها إلا الكرام . وهو من قول حبيب :

إِنْ حَنَّ نَجْدٌ وَأَهْلُوهُ إِلَيْكَ فَقَدْ   مَرَرْتَ فِيهِمْ مُرُورَ الْعَارِضِ الْهَطِلِ

١ — الغريب — سقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق بهما الكتاب العزيز . وقوله «ابن منجبة» يريد : أنها أنجبت فى ولادتها لهذا الممدوح ، لأنه نجيب ، يقال : أنجب فلان : إذا كان ولده نجيبا . والفطام : انفصال الولد عن ثدى أمّه . والدّر : اللبن وكثرة سيلانه . وللسحاب درّة ، أى صبّ . والجمع : درر . قال النمر بن تولب :

سَلَامُ الْإِلٰهِ وَرَيْحَانُهُ   وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءٌ دِرَرْ

المعنى — يقول : سقاه الله ، أى يدعو له بالسقيا ، وذكر دوام عطاياه ، وأنها تدرّ عليه من غير انفصال .

٢ — الإعراب — إحدى ، ابتداء ، العطايا ، خبره ، « ومن » فى موضع نصب ، بدل من ابن منجبة ، وروى : ومن إحدى (بكسر الميم) فيكون حرف جرّ متعلقا بسقانى ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف إذا جعلت سقى الله ابن منجبة كلاما تامّا ، ثم استأنفت سقانى ، ويجوز أن يكون حرف الجرّ ، وما عمل فيه خبر ابتداء ، والعطايا : الابتداء

المعنى — يقول : معروفه وعطاياه لاتنقطع عنى .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : قد اشتمل على الزمان ، فخفى بالإضافة إليه ، وشبهه بالدرّ إذا اكتنف السلك لنفاسته وشرفه ، فاجتمع فيه الأمران : الاشتمال والنفاسة .

وقال الخطيب : قرأت على أبى العلاء خفى الزمان بها ، وكذلك النسخ التى يعتمد عليها ، وذكر أن الضمير راجع إلى عطاياه ، وقال : قد أودعنى أنها قد انتظمت الزمان ، فغطته كما يغطى الدرّ مانظم فيه من السلك .

وقال أبو الفتح : الضمير راجع إلى الممدوح . وقال الواحدى : يريد أنه غطى بمحاسنه مساوى الدهر ، وتجمل الزمان به تجمل السلك إذا نظم فيه الدرّ . =

تَلَذُّ لَهُ المُرُوَّةُ وَهْىَ تُؤْذِى ... وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ لَهُ الغَرَامُ(١)

تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَيْلَى ... وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ(٢)

يَرُوعُ رَكَانَةً، وَيَذُوبُ ظَرْفًا ... فَمَا نَدْرِى: أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ؟(٣)

وَتَمْلِكُهُ المَسَائِلُ فِى العَطَايَا ... وَأَمَّا فِى الجِدَالِ فَلَا يُرَامُ(٤)

وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ ... وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ القَوْمِ ذَامُ(٥)

= وقال ابن القطاع : هـذا البيت على القلب . يقول : قد خفينا بأفعاله عن حوادث الزمان ، فلا يرانا ولا نراه ، ويجوز أن يكون المعنى استخفى الزمان عنا ، فلم نر أذاه ولا حوادثه ، واستتر عنا ، فما نراه خوفا من هذا الممدوح .

١ — الغريب — المروّة. الكرم . والغرام: الملازمة، وأراد بالغرام هنا العذاب. ولذّ الشىء يلذّ لذّة.

المعنى — يقول : الكرم يؤذى صاحبه ، بما فيه من التكاليف ، وهو مع هذا لذيذ كالعشق مع ما فيه من النصب والهمّ .

٢ — الغريب — قيس : هو ابن ذريح المجنون على رواية من روى للبنى ، ومن روى لليلى أراد قيس بن الملوح، وعشق المجنون أشدّ من عشق ابن ذريح ، فعلى هذا تكون الرواية الجيدة لليلى.

المعنى — يقول : عشق المروّة ، كما عشق قيس المجنون ليلى العامرية ، إلا أنه واصل المروّة ، فلم يورثه حبها سقما كما أورث عشق ليلى قيسا سقما ، لأنه لم يصل إليها ، ولم يجد له سبيلا إلى وصلها.

٣ — الغريب — يروع: يفزع والركانة الوقار ، يقال: رجل ركين، أى وقور . والظريف : الحسن.

المعنى — هو قد جمع بين وقار الشيوخ وظرافة الفتيان .

٤ الغريب — الجدال : الجدل . جادلت فلانا وجادلنى ، أى ناظرنى وناظرته .

المعنى — يقول : هو كريم ، يملكه فى كرمه المسائل الواردة عليه من جهة السؤال ، فهو منقاد لسؤال من يسأله ، صعب لا يرام عند المسائل فى الجدال ، فالمسائل الواردة عليه من جهة السؤال لا يمكنه ردّها بالخيبة ، فهى تملكه ، وأما المسائل فى العلم عند الجدال فهو لا يطاق فيها، يصفه بالكرم ، وقوّة العلم والفهم .

٥ — الغريب — النوال : العطاء . والذام : المذمّة والعيب .

المعنى — يقول : إذا أخذنا عطاءه كان شرفا لنا ، وعزا وفخرا ، وإذا أخذنا عطاء غيره كان عيبا علينا . وهو كقول أمية :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِامْرِئٍ إِنْ أَصَبْتَهُ ... بِخَيْرٍ ، وَمَا كُلُّ العَطَاءِ يَزِينُ

أَقَامَتْ فِى الرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ ... هِىَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ[1]

إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ ... كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامُ[2]

وَلَيْسَ بِعَارٍ لِامْرِئٍ بَذْلُ وَجْهِهِ ... إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

وكقول البحترى :

وَيُعْجِبُنِى فَقْرِى إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيُعْجِبَنِى لَوْلَا مَحَبَّتُكَ الْفَقْرُ

١ — الغريب — الحمام عند العرب : القمارى . والفواخت : وساق حرّ ، وهى ذوات الأطواق. والأيادى : جمع يد من النعمة . وجمع الجارحة : أيدى .

المعنى — يقول : نعمته لاتفارق رقاب الناس ، لأنها لازمة لها ، كلزوم الأطواق الحمام ، فإن الناس تحت منته وأياديه ، وهو كقول حبيب :

أَبْقَيْنَ فِى الْأَعْنَاقِ فِعْلَكَ جَوْهَراً ... أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِى الْأَعْنَاقِ

وقال السرى :

وَطَوَّقْتَ قَوْمًا فِى الرِّقَابِ صَنَائِعاً ... كَأَنَّهُمْ مِنْهَا الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ

٢ — الغريب — الأنواء : جمع نوء ، وهو سقوط نجم من منازل القمر فى المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه من المشرق يقابله ، ويسمى النجم نوءا ، وفى الأنواء خلاف ، فمن العرب من يجعل لكلّ كوكب من الثمانية والعشرين ، أعنى منازل القمر ، نوءا مخالفا لنوء صاحبه فى العدّة ، فيجعل نوء كوكب ثلاثة أيام ، ونوء آخر خمسة أيام ، ونوء آخر سبعة أيام على قدر تجاربها ، وإتيان سقوطه، أو طلوع رقيبه حرّا و بردا ، ومطرا وريحا، أوغير ذلك ؛ ومنهم من يجعل لكلّ كوكب طلع منها ثلاثة عشر يوما بعد طلوعه معدودة فى نوئه ، وكلما حدث فيها من الغير التى ذكرناها عدوه من إحداثه، وثلاثة عشر يوما فى ثمانية وعشرين منزلة . ثلاث مئة وأربعة وستون يوما ، وهى أيام السنة، ينقص يوم شذّ عن قسمته وأىّ المذهبين سلك أبو الطيب ، فالمعنى الذى أراده حاصله هذه الأنواء، إذا حصلت كلها كانت عاما ، وفى العام يكمل، فكذلك الكرام إذا عدّوا كانوا عجلا ، وهى هذه القبيلة ، أى كلهم كرام ، وليس كريم إلا عجليا ، فهم كمنازل القمر إذا حصلت كلها كانت عاما، والكرام إذا حصلوا كانوا عجلا ، فهذا من أحسن معانيه .

المعنى — يقول : إذا عدّ الكرام فعجل يجمعها . كما أن الأنواء يجمعها السنة ، من سقوط أوّلها إلى آخرها . والمعنى : من أراد أن يعدّ الكرام فى الدّنيا ، فليقل هم بنو عجل ، فإنهم يشملون جميع الكرام ، كما أن الأنواء بطلوعها وسقوطها تشمل جميع العام ، وأما منازل القمر فهنّ ثمانية وعشرون منزلة: منها أربع عشرة شامية ، وأربع عشرة يمانية ، فالشامية الشرطين ، والبطين =

تَقِي جَبَهَاتُهُمْ مَا فِي ذُرَاهُمْ ... إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِيَ اللِّطَامُ(١)

وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ فِي الحَشْرِ تَجْدُو ... لَأَعْطَوْكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا(٢)

فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ ... خِفَافٌ وَالرِّمَاحُ بِهَا عُرَامُ(٣)

= والثريا، والدبران، والهقعة، والهنعة. والذراع، والنثرة، والطرف، والجبهة، والزبرة، والصرفة، والعواء، والسماك. وأما اليمانية فالغفر، والزبانا، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة وسعد بلع، وسعد الذابح، وسعد السعود، وسعد الأخبية، وفرغ الدلو المقدّم، وفرغ الدلو المؤخر، والرشاء ولكلّ نجم منها ثلاثة عشر يوما من السنة إلا الجبهة، فإن لها أربعة عشر يوما.

١ — الغريب — الذرى: العلوّ، جمع ذروة وذروة (بالضمّ والكسر)، وهي: أعلى كلّ شيء، ومنه ذروة السنام. والذرى: كلّ ما استترت به، يقال: أنا في ذرى فلان، أي في كنفه وستره. والشفار: السيوف، وأضمرها فلم يجر لها ذكراً، لدلالة الحال عليها. واللطام: المصادمة بها.

المعنى — من روى: جبهاتهم بالنصب، فإنهم يتلقون السيوف بوجوههم، ويكون منقولا من بيت الحماسة:

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا الْتَقَيْنَا ... خُدُوداً لاَ تُعَرَّضُ لِلِّطَامِ

٢ — الغريب — يمّم: قصد، ومنه قوله تعالى: «ولا آمّين البيت الحرام»،

المعنى — يقول: من جودهم وكرمهم لايردون سائلا، فلو قصدهم في القيامة سائل لأعطوه من صلاتهم وصيامهم، وخصّ الحشر، لأنه موقف عظيم، فيه يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه، كما في الآية، وهذا من قول حبيب:

وَلَوْ قَصُرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحَةٍ ... لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمْرِ حِيلَةً ... وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ

لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ ... وَوَاسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ

وقال أبو العتاهية:

فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ ... فَقَاسَمْتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ!

وأخذه بعضهم فقال:

وَلَوْ جَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَائِلٌ ... تَعَرَّى لَهُ عَنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ

٣ — الغريب — حلم (بالضمّ): فهو حليم. وحلم (بالفتح)، واحتلم بكذا: إذا رآه في النوم. وحلم الأديم (بالكسر): إذا تثقب وفسد، ومنه بيت الكتاب، وهو للوليد بن عقبة: =

وعِنْـــدَهُمُ الْجِفَانُ مُكَلَّلاتٍ   وَشَزْرُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التُّؤَامُ(١)

نُصَرِّعُهُـــمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً   وَتَنْبُو عَنْ وجُوهِهِمُ السِّهَامُ(٢)

قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ المَعَانِي   كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الجَسَدِ الْعِظَامُ(٣)

فَإِنَّكَ وَالْكِتَابَ إِلَى عَـــلِيٍّ   كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

والعرام : الشراسة . وصبيّ عارم بيّن العراء ، أى شرس .

المعنى — يقول : إن كانوا حلماء ذوى وقار وعقل ورزانة ، فإن خيلهم خفاف فى العدوّ ، ورماحهم فيها نشاط ، تسرع إلى الأعداء ، فتهلكهم.

١ — الإعراب — مكللات حال .

الغريب — الجفان : جمع جفنة ، ويجمع على جفنات فى القليل . والشزر : ما أدرته عن الصدر . والتؤام : جمع توءم على غير قياس ، والقياس : توائم . وقوله : مكللات» . يريد : أن اللحم فوقها كالإكليل . ومنه قول زياد بن منقذ :

* تَرَى الجِفَانَ مِنَ الشِّيزَى مُكَلَّلَةً *

المعنى — يقول : عنـدهم الجفان مملوءة ، وعندهم الضرب المتوالى المتدارك . والمعنى : أنهم مطاعيم مطاعين .

٢ — الغريب — تنبو: ترتفع. والسهام: جمع سهم، وهو ما يرمى به من القوس، وهو اسم مشترك .

المعنى — يريد : أنهم رقاق الأوجه من الحياء ، إذا نظرنا إليهم صرعناهم . يريد : قدرنا عليهم ، وهم شجعان عند الحرب ، لا يقدر أحد عليهم، فترتفع عن وجوههم السهام ، وهو كقوله: « حييون إلا أنهم » البيت . وفيه نظر إلى قول العطوى :

أَهَابُ الرِّيمَ أَرْمُـــقُهُ   وَأَضْرِبُ هَامَةَ الْأَسَـــدِ

وَيَجْرَحُـــنِى بِمُقْلَتِــــهِ   وَيَنْبُو السَّيْفُ عَنْ جَسَدِى

٣ — الغريب — القبيل : الجماعة ، تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى . والجمع : قبل . ومنه قوله تعالى : « وحشرنا عليهم كلّ شىء قبلا » . قال الأخفش : أى قبيلا قبيلا . والقبيلة : واحدة قبائل الرأس ، وبه سميت القبيلة . واحدة قبائل العرب ، وهم بنو أب واحد .

المعنى — يقول : إن المعالى المشتملة عليهم اشتمال اللحم والجلد على العظام ، وهم للمعالى كالعظام للأجساد .

قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَـــدُّكَ بِشْرٌ الْمَلِكُ الْهُمَامُ(١)

لِمَنْ مَالٌ تُمَزِّقُهُ الْعَطَايَا وَيَشْرَكُ فِى رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ(٢)

وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لِأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ(٣)

تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِىٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُــذَامُ(٤)

---

١ — الإعراب — أخر حرف العطف ، وهو قبيح جدًّا .

قال أبو الفتح : ونظيره قامت زيد وهند ، أى قامت هند وزيد . قال : ويجوز أن يكون جعل مابعد قبيل وصفا له ، ولم ينو تقديم بعضه ، وفيه قبح.

وقال الخطيب : أنت فى موضع الحال ، أى أنت منتسبا إليهم ، فلا تقديم فيه .

المعنى — يقول : قبيـل أنت على شرف قدرك أنت منهم ، وأنت أنت ، وإذا كنت منهم وجدك بشر، كفاهم بذلك فخرا وشرفا ، فهم يفخرون بك وبأبيك .

٢ — المعنى — يقول: لمن هذا المال الذى راه عندك ، وعطاياك تفرّقه، والناس شركاء فى رغيبته.

٣ — الإعراب — أراد بصحبته ، فحذف الهاء ضرورة ، وهو جائز .

الغريب — الذّمام : العهد ، وقيل : هو جمع ذمّة ، وهى الأمان ، ومنـه قوله عليه الصلاة والسلام : « يسعى بذمّتهم أدناهم » . وأذمّه : أجاره .

المعنى — إذا كنت لاترضى بأن ننسب إليك هـذا المـال ، وعطاياك تفرّقه وتمزّقه ، فلمن هـذا المـال ، وروى فيرضى (بالياء) والضمير للمال . ومعناه : فيرضى المـال بذلك ، حتى يجب له منك الأمان .

وقال الواحدى : معنى البيت الأوّل لمن مال هـذه حالته ؟ يعنى لامال لأحد بهذه الصـفة إلا لك ، وأراد لمن مال هـذه حاله غير حالك ، فحذف لدلالة المعنى عليـه ، ثم ينفرد معنى البيت الثانى بمـا ذكرناه .

٤ — الغريب — حاد عن الشىء يحيد حيودا وحيدودة : مال عنه وعدل . وحايده محايدة : جانبه . والسامرى: هو المذكور فى القرآن . والنسبة إليه : سامرى.

وقال الواحدى : كان حقه أن يقول: كأنك السامرى معرّفا ، لأن هذا نسب له، ليس باسم علم ، وهو فى القرآن معرّف بأل ، إلاأن يكون أراد واحدا من قبيلته ، وهذا الذى قال فى الأخير: هو الذى أراد أبو الطيب ، أى كأنك رجل سامرى ، كما تقول: هو محمدى وداودى وهارونى ، فتنسبه إلى أحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ، كقولك : حنفىّ وشافعىّ . وليس للوجه الأوّل وجه . والجذام : برص ليس له دواء إذا استولى ، أعاذنا الله تعالى منه ، وهو داء يقطع الأطراف، من الجذم ، وهو القطع .

=

إِذَا مَا الْعَالِمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا: أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الْهُمَامُ(١)

إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا: بِهٰذَا يُعْلَمُ الْجَيْشُ اللُّهَامُ(٢)

لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِى فَمِ الدَّهْرِ ابْتِسَامُ(٣)

وَأُعْطِيتَ الَّذِى لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ!(٤)

= المعنى — يقول : أنت تجانب هذا المال وتنفر عنه ، كما ينفر السامرى من مصافحة رجل فى يده جذام ، وهو من قوله تعالى : « لامساس » أى لاتمسنى .

١ — الغريب — عراه واعتراه : قصده وأتاه . ومنه قول النابغة .

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِى عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِىَ الظُّنُونُ

والحبر : العالم . والجمع: أحبار ، قال الله تعالى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » ، ويقال : حبر وحبر (بالفتح والكسر) ، والكسر أفصح ، لأنه يجمع على أفعال دون الفعول .

وقال الفراء : هو بالكسر ، وهو العالم بتحبير الكلام وتحسينه .

المعنى — يقول : إذا قصدك العلماء استفادوا منك ، وتعلموا لأنك إمام فى جميع الأشياء فى القرآن ، والحديث ، واللغة ، والعربية ، والفقه .

٢ — الغريب — المعلم : صاحب العلامة فى الحرب ، وهو علامة الجيش فى الحرب . يريد : أنه الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها . وأعلم نفسه : إذا شهرها فى الحرب ، ومن روى (بفتح اللام) أراد الذين علموا بالعلامة . واللهام : الكثير الذى يلتهم كلّ مايمرّ به .

المعنى — يقول : إذا رآك الأبطال الشجعان قالوا : هذا علامة الجيش العظيم ، لأنهم لايجدون أشهر منك .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون يعلم (بفتح اللام) من العلم ، أى بهذا يعرف الجيش ، أى أنه صاحب الجيش وفارسه ، ومن روى (بكسر اللام) فمعناه الجيش يعلمون أنفسهم بهذا الرجل أنهم شجعان ، إذ كان هو قائدهم ومتقدّمهم .

٣ — المعنى — يقول : كانت الأيام عابسة متجهمة ، فلما أظهرك الله طابت بك الأيام ، وزال عبوسها وظهرت بشاشتها ، فكأنك ابتسام لها وطلاقة ، وهو منقول من قول حبيب :

وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمَعُ

٤ — المعنى — يدعوله بمغفرة الله ، وأن يسلمه من المخاوف ، ويقول له : قد أعطيت مالم يعطه أحد من أبناء الدنيا ، لأنك تعطى الأموال الجزيلة ، وتفيد الأموال النبيلة .

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابى

وهو يومئذ يتولى الفِداء بين العرب والروم

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

نَرَى عِظَمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ أَعْظَمُ ... وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالدَّمعُ مِنْهُمُ (١)

وَمَنْ لُبُّهُ مَعْ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ ؟ ... وَمَنْ سِرُّهُ فى جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ ؟ (٢)

وَلَمَّا التَقَيْنَا وَالنَّوى وَرَقِيبُنَا ... غَفُولَانِ عَنَّا ظَلْتُ أَبكى وَتَبْسِمُ (٣)

فَلَمْ أَرَ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا ... وَلَمْ تَرَ قَبْلِى مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ (٤)

---

١ — الغريب — البين: البعد والفراق. والواشون: جمع واشٍ ، وهو الذى يشى بأخبارك ويظهرها.

المعنى — يقول : نرى البين عظيما ، وليس كذلك ، وربما قطعت مسافته فقرب ، والصدّ لاتقطع له مسافة .

وقال الشريف : هبة الله بن الشجرى فى أماليه : نرى عظما بالصدّ والبين أعظم . والمعنى : أن الحبيب إذا صدّ فالعين تنظره ، وإذا فارق حال البعد به عن النظر إليه ، وهو معنى حسن . وقوله : «نتهم» الوشاة فى إذاعة أسرارنا ، والدمع من أعظمهم ، لأنه لا يرقأ ويظهر ما فى القلب من الوجد ، فالأولى أن لا نتهم بإذاعة أسرارنا سوى الدمع .

٢ — الغريب — اللبّ : العقل .

المعنى — يقول : إذا كان عقلك مع غيرك كيف يكون حالك ؟ وإذا كان سرّك فى جفنك كيف تقدر على كتمانه ؟ . يريد : أن الدمع يظهره ، وهو تفسير العجز الذى فى البيت الأوّل .

٣ — الإعراب — الواو فى «والنوى» واو الحال ، وهو ابتداء .

المعنى — يقول: لما التقينا ، وكان الرقيب والفراق غافلين عنا، ظلت أبكى وهى تبسم، تعجبا من حالى ، ودلالا علىّ .

٤ — المعنى — يقول: لما التقينا وضحكت و بكيت، فلم أر قبلها بدرا ضاحكا ، ولم تر قبلى ميتا متكلما.

ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا ضَعِيفُ القُوى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ(١)

بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ(٢)

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِياً وَلَـكِنَّ جَيْشَ الشَّوقِ فِيهِ عَرَمْرَمُ(٣)

---

١ — الغريب — تظلم الرجل : إذا اشتكى الظلم . والمتنان : الجانبان الأسفلان من الظهر . والحصر : مافوقهما .

المعنى — يقول : هذه المحبوبة ثقيلة الأرداف ، فردفاها يظلمان خصرها، وشبه ظلمها لصب عاشق نحيل، بظلم متنيها لخصرها ، ثم وصف نفسه بأنه ضعيف القوى، يتظلم مما يفعل به . والمعنى: أنها تظلم عاشقها ، كما أن متنيها يظلمان خصرها . وهو من قول خالد الكاتب :

صَبًّا كَئِيباً يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى خَصْرُكَ مِنْ رِدْفِكَا

٢ — الإعراب — الباء تتعلق بمحذوف، تقديره : تسبي أوتقبل بفرع ، و يجوز أن يكون متعلقا بيعيد ، أى يعيد الليل بفرع ، والصبح بوجه .

وقال الواحدى : الباء بمعنى مع .

المعنى — يقول : قد جمعت فيها الأضداد ، فهى تجمع بين الليل والنهار ، تريك النهار ليلا بشعرها ، والليل نهارا بوجهها . وفيه نظر إلى قول بكر بن النطاح :

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهْوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ

فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ

وكقول حبيب :

بَيْضَاءُ تَبْدُو فى الظَّلَامِ فَيَكْتَسِي نُوراً، وَتَحْسِرُ فى النَّهَارِ فَيُظْلِمُ

ولحبيب أيضا :

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِدْرِ تَطْلُعُ

نَضَا ضَوْءُهَا صِبْغَ الدُّجُنَّةِ وَانْطَوَى بِبَهْجَتِهَا ضَوْءُ السَّمَاءِ الْمُجَزَّعُ

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى : أَأَحْلَامُ نَائِمٍ أَلَمَّتْ بِنَا ، أَمْ كَانَ فى الرَّكْبِ يُوشَعُ!

٣ — الغريب — العرمرم : العظيم الكثير .

المعنى — قال أبو الفتح : لو كان قلبي خاليا كخلو دارها . =

أَثَافٍ بِهَا مَا بِالفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى ‏ وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمُ (١)

بَلِلْتُ بِهَا رُدْنَيَّ وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي ‏ وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وفى عَبْرَتِي دَمُ (٢)

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فى الخَدِّ مِنْ دَمِى ‏ لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ (٣)

بِنَفْسِي الخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ ‏ وَقَوْلَتُهُ لِي : بَعْدَنَا الغُمْضَ تَطْعَمُ ؟ (٤)

= وقال الخطيب : لوكان قلبي خاليا خلوّ دارها لأنها قد خلت عنها ، ولكن قلبه مملوء بالشوق ، وفيه منه جيش عظيم شديد . والمعنى : لوكان قلبي مثل دارها كان خاليا ، لأنها قد خلت . ولكنه ملآن بحبها ، والشوق إليها ، فهما ملازم له لا يفارقه.

١ — الغريب — الأثافى : جمع أثفية ، وهى التى تنصب تحت القدر ، والعرب تجمعه على تخفيفها. وقال الأزهرى . إن شئت خففت ، وإن شئت شددت . تقول : أثاف وأثافىّ . والأثفية ، أفعولة . وثفيت القدر تثفية : وضعتها على الأثافى . والصلى : الاصطلاء بالنار ، إذا فتحت قصرت ، وإن كسرت مددت . والرسم : ما بقى من آثار الدار .

المعنى — ديارها فيها أثاف بها ما بفؤادى، فهى محترقة بالنار ، قد أثرت النار فيها ، كما أحرق الحب والشوق قلبي ، فأثافى دارها مسودّة محترقة كقلبى ، وكما أن رسم دارها بال متهدّم ، كذلك قلبى لفراقها

٢ — الغريب — ردنا القميص : كماه . والغيم : السحاب . والعبرة : تحلب الدمع . عبر الرجل (بالكسر) يعبر عبرا فهو عابر . والمرأة (أيضا) عابر . قال الحرث بن وعلة :

يَقُولُ لِي النَّهْدِيُّ هَلْ أَنْتَ مُرْدِفِي ؟ ‏ وَكَيْفَ رِدَافُ الفَرِّ ؟ أُمُّكَ عَابِرُ

وعبرت عينه . واستعبرت : دمعت . والصرف : الخالصة من المزاج .

المعنى — يقول : وقفت على دارها والسحاب تمطر فبكيت ، فكان دمع السحاب خالصا . وكان دمعى ممزوجا بالدم .

٣ — الغريب — انهلّ : سال وجرى . والسقام : المرض . والسقم والسقم . كالحزن والحزن لغتان . وسقم (بالكسر) يسقم سقما ، فهو سقيم ، وأسقمه الله .

المعنى — يقول: هذا الذى يجرى فى الخدّ من عينى هو دمى لأنه يسيل ، وكلما سال سقمت وبليت.

٤ — الإعراب — الزائرى ، الألف واللام بمعنى الذى .

الغريب — الخيال : ما يتخيله الإنسان ، وهو الذى يراه الرجل فى نومه . والهجعة : النوم . وأتيت فلانا بعد هجعة ، أى بعد نومة خفيفة من أوّل الليل . وهجيع من الليل مثل هزيع .

المعنى — يقول : قال لى الخيال معاتبا : أتنام بعد فراقنا ؟ وكيف تقدر على المنام ؟ .

سَلاَمٌ فَلَوْلاَ الخَوْفُ وَالبُخْلُ عِنْدَهُ ... لَقُلْتُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا المُسَلِّمُ (١)

مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِى إِلَى بَذْلِ مَالِهِ ... صُبُوًّا كَمَا يَصْبُو المُحِبُّ المُتَيَّمُ (٢)

وَأُقْسِمُ لَوْلاَ أَنَّ فِى كُلِّ شَعْرَةٍ ... لَهُ ضَيْغَمًا قُلْنَا لَهُ أَنْتَ ضَيْغَمُ (٣)

أَنَنْقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهْوَ زَائِدٌ ... وَنَبْخَسُهُ وَالْبَخْسُ شَىْءٌ مُحَرَّمُ (٤)

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ، لا الْكَفُّ لُجَّةٌ ... وَلاَ هُوَ ضِرْغَامٌ ، وَلاَ الرَّأْىُ مِخْذَمُ (٥)

---

١ — الإعراب — سلام ابتداء محذوف الخبر ، أى قال الخيال لى سلام ، وقد روى سلاما نصبا ، أى سلم علىّ سلاما .

المعنى — قال الخيال : سلام عليك ، ثم قال : لولا أنه بخيل جبان ، لقلت : المسلم الممدوح إجلالا له واستعظاما .

قال أبو الفتح : لولا خوفى من مفارقته ، أو معاتبته على نومى ، ولولا بخله لأنه لاحقيقه لزيارته لقلت : المسلم علىّ أبو حفص الممدوح .

قال الواحدى : أخطأ ابن جنى فى تفسيره ، لأنه جعل الخوف للمتنى ، وأن لاحقيقة لزيارته ، وما هو كذلك لا يوصف ببخل ، والمرأة توصف بالبخل والجبن ، وهما من شرّ أخلاق الرجال ، ومن خير أخلاق النساء . وقوله : « بعدنا الغمض تطعم » من قول الصنوبرى .

قال، وَالنَّوْمُ مُمْكِنٌ :غُرَّ غَيْرِى ... لا تَمُوَّهْ فَلَسْتَ بِالْمُسْتَهَامِ

٢ — الغريب — صبا يصبو: إذا مال إلى الجهل صبوا ، وصبي صباء ، كسمع سماعا : إذا لعب مع الصبيان. وتيمه الحب : أى عبده وذلله فهو متيم، ويقال: تامه الحبّ، وتامته فلانة. قال لقيط بن زرارة:

تَامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ يَحْزُنْكَ مَا صَنَعَتْ ... إِحْدَى نِسَاءِ بَنِى ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

المعنى — يقول : إنه يعشق إنفاق المال كرما ،و يميل إلى ذلك ميل المحبّ الذليل إلى محبوبه .

٣ — الغريب — الضيغم : مشتقّ من الضغم ، وهو العضّ .

المعنى — يقول : لولا مافيه من الشجاعة والقوّة ، يزيد على الأسد بعدد شعر بدنه ، لقلنا له : أنت أسد ، ولكنه تفضل شجاعته الأسد .

٤ — الغريب — البخس : النقص ، بخسه حقه يبخسه ، فهو باخس . أى نقصه .

المعنى — يقول : إذا جعلناه كالأسد ، وقد زاد عليه قوّة وشجاعة ، فقد نقصناه حظه ، لأنه يستحقّ فوق ذلك .

٥ — الغريب — المخذم : السيف القاطع . واللجة : معظم البحر . والضرغام : الأسد . =

وَلاَ جُرْحُهُ يُوْسَى، وَلاَغَوْرُهُ يُرَى   وَلاَ حَـــدُّهُ يَنْبُو ، وَلاَ يَتَثَلَّمُ(١)

وَلاَ يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِى هُوَ حَالِلٌ   وَلاَ يُحْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِى هُوَ مُبْرِمُ(٢)

وَلاَ يَرْمَحُ الْأَذْيَالَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ   وَلاَ يَخْدُمُ الدُّنْيا ، وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ(٣)

= المعنى — يقول : هو أعظم من أن يشـبه كفه بالبحر ، ورأيه بالسيف القاطع ، ونفسه بالأسد ، لأن كفه فوق البحر ، ورأيه أنفذ من السيف ، فلا يشبه بشيء من ذلك .

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : عطف بلا فى هـذا البيت ، على مدخول لا فى الذى قبله فى ظاهر اللفظ ، لافى المعنى ، وذلك لأن قوله : « لاالكف لجة » ، أى فيها مافى البحر وزيادة عليه ، ولا هو ضرغام، أى فيه مافى الضرغام من الشجاعة ، وزاد عليه ، « ولا الرأى مخذم » ، لرأيه مضاء السيف وفوق ذلك ، وأما قوله : « ولاجرحه يوسى »، فليس يريد أنه يوسى ، ويزاد عليه ، وكذا « ولاغوره، ولاحدّه » ، وليس يريد أنه يتثلم ويزيد كما أراد فى البيت، فهو فى البيت الأوّل مثبت فى المعنى لما نفاه فى اللفظ ، وفى الثانى ناف فى اللفظ والمعنى جميعا : ألا ترى إلى إحسانه الصنعة ، وصحة نظمه ، وتوفيقه بين الأضداد المتباينة ، ونقله الواحدى كما نقلناه .

الغريب — يوسى: يداوى . أسوت العليل آسوه أسوا . والآسى : الطبيب . وينبو : يرتفع عن الضريبة .

المعنى — يقول: جرحه أوسع من أن يعالج، لأنه لايبرأ بالعلاج ، ولايرى غوره ، أى عمقه .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى : ولا غور الممدوح يرى ، أى يعلم ، أى أنه بعيد الغور فى الرأى والتدبير ، فلا يدرك غوره ، واستعار له حدّا لمضائه ونفاذه فى الأمور ، وجعل حدّه غير ناب ، ولا متثلم لحدّته .

٢ — الإعراب — أظهر التضعيف فى حالل ، وهو من باب الضرورات ، ولو قال : مكانه ناقض، لسلم من الضرورة ، وربما فعل الشاعر هذا ليشعر أنه يعلم بالضرورات ، كقول قعنب :

مَهْلاً أَعاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِى   أَنِّى أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنِنُوا

وكقول زهير :

لَمْ يَلْقَهَا إِلاَّ بِشِكَّةِ بَاسِـــلٍ   يَخْشَى الْحَوَادِثَ حَازِمٍ مُسْتَعْدِدِ

الغريب — أبرمت الأمر وبرمته : أحكمته ، وأصله من فتل الحبل .

المعنى — يقول : ليس للأمر الذى يحكمه ناقض ، ولا للذى نقضـه مبرم . والمعنى : أنه لايخالف . فيما أراد .

٣ — الغريب — يرمح الأذيال. يريد : الخيلاء ، يقال للمختال: انه لبرمح الأذيال، إذا كان يطيل ثوبه ولايرفعه ، ويضرب به برجله . ومنه قول القحيف : =

وَلاَ يَشْتَهِى يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ ... وَلاَ تَسْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ[1]

أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ ... وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ[2]

وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءَ فِى الطَّيْرِ شَكْلُهُ ... وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ[3]

وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَيَادِى أَيَادِيًا ... مِنَ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلُ مُثْجِمُ[4]

يَقُولُ لِىَ الْغِنَى وَهُنَّ عَشِيَّةً ... بِمَكَّةَ يَرْمَحْنَ الْمُهَدَّبَةَ السُّحْلاَ

والجبرية : الكبر ، يقال فى فلان تجبر ، وجبورة ، وجبرية ، وجبرية ،وجبروت وأجبرته على الأمر ، وجبرته ، ورجل جبار وجبير . والجمع : جبابرة وجبابير . وأنشدوا فى جبير :

حَتَّى إِذَا جَازَ الْمَنَازِلَ وَاسْتَوَى ... يَدَعُ الزَّمَانَ كَأَنَّهُ جِبِّيرُ

المعنى — يقول: لايختال فى مشيته تكبرا، ولايرمح ذيل توبه ، ولايخدم أهل الدنيا وهم يخدمونه.

١ — المعنى — يقول لايشتهى أن يسلم وتسلم أعداؤه ، ولكن يريد : أن يسلم فى نفسه ، وتهلك أعداؤه ، ولايشتهى أن يبقى ولاعطاء له ، وإنما يحب البقاء ليعطى ، وإذا لم يكن له عطاء لم يحب البقاء والمعنى: لايحب البقاء إلا للعطاء ، ويحب أن يقتل الأعداء وإن كان فيه هلاكه .

٢ — الغريب — الصهباء : من أسماء الخمر . والمعدم : الفقير .

المعنى — يقول: ذكره ألذ من الخمر إذا امتزجت بالماء، وهو أحسن من يسر، وهو غنى، ناله فقير.

٣ — الغريب — عنقاء : مغرب يقال على الإضافة ، وعلى الصفة ، وهو طائر ذهب وبقى اسمه ، وسميت عنقاء : لبياض كان فى عنقها كالطوق .

المعنى — يقول : هو أغرب من هذا الطائر فى الطير ، وأشد إعوازا ، وأقل وجودا من سائل منه شيئا . فيحرمه ، ولايعطيه ، أى فكما أن هذين لايوجدان ، كذلك نظيره ، ومثله .

وقال الخطيب : شكله مفقود ، كفقد عنقاء مغرب ، وأعوز من مسترفد يحرمه ، لأنه لايحرم أحدا استرفده ، أى استعطاه .

وقال أبو الفتح : كان الوجه أن يقال : أشد إعوازا ، لأن ماضيه : أعوز . ولكنه جاء على حذف الزيادة .

٤ — الغريب — أراد هو أكثر أياديا بعد الأيادى من القطر . وأثجمت السماء : دام مطرها .

المعنى — يقول هو أكثر أياديا من القطر فى حال انثجام دمعه . والوبل : المطر والوابل أيضا .

سَنِيُّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ ... مِنَ اللُّؤْمِ آلَى أَنَّهَا لَاتُهَوِّمُ (١)

وَلَوْ قَالَ : هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجُدْ بِهِ ... عَلَى سَائِلٍ أَعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ (٢)

وَلَوْضَرَّ مَرْأً قَبْلَهُ مَايَسُرُّهُ ... لَأَثَّرَ فِيهِ بَاسُهُ وَالتَّكَرُّمُ (٣)

يُرَوِّى بِكَالفِرْصَادِ فِى كُلِّ غَارَةٍ ... يَتَامَى مِنَ الأَغْمَادِ بِيضًا وَيُوتِمُ (٤)

إِلَى الْيَوْمِ مَا حَطَّ الفِدَاءُ سُرُوجَهُ ... مُذِ الْغَزْوُ سَارٍ مُسْرِجُ الْخَيْلِ مُلْجِمُ (٥)

---

١ — الغريب — السناء ممدودا : الرفعة . والسنىّ :الرفيع وأسناه : رفعه. وسناه: فتحه وسهله. والتهويم: اختلاس أدنى النوم، وأصله النوم القليل، كأنهم يريدون به أخذ النوم فى هامة الإنسان، لأنه يبدأ برأسه ، ثم ينتشر فى سائر الجسد . واللؤم : هو البخل .

المعنى — يقول : لوكان النوم الذى لا بدّ للانسان منه بخلا ، لحلف أنه لاينام .

٢ — المعنى — يقول : لوطلب درهما لم يكن من عطاياه ، لأعجز وجوده الناس . يريد : أن جميع مافى أيدى الناس منه ، وهذا من المبالغة .

٣ — الغريب — المرء : الرجل . تقول : هذا امرؤ ، ومررت بامرئ ، وتقول : هـذا مرء ، ومررت بمرء (بفتح الميم) ، وقد جاء بضمها ، وهى لغة ، والمرء تأنيثه : مرأة ، ولايجمع على لفظه ، و إذا صغرت قلت : مرىء ، ومريئة .

المعنى — يقول : لو كان يضرّه مايسرّه لضرّه الكرم والإقدام .

وقال الواحدى : لو كان يضرّ بما يسرّ به الإنسان لكان البأس والتكرّم قد أضرّا بهـذا الممدوح ، لأنه يسرّ بهما .

٤ — الإعراب — بيضا:صفة ليتامى «ويتامى» فى موضع نصب بيروّى «ويوتم» عطف على «يروّى».

الغريب — الفرصاد : التوت . يريد : بدم كالفرصاد فى حمرته . واليتامى : السيوف التى فارقت أغمادها . فجعلها يتامى ، لأنها فارقت ماكان يؤويها ويحوطها كالوالدين .

المعنى — يقول : يروّى بمثل الفرصاد سيوفا قدفارقت أغمادها، فصارت كاليتامى، و يوتم أولاد من يقتله بها ، فى كل غارة يغيرها على الأعداء ، وقد روى : وتوتم، والضمير لليتامى؛ يعنى السيوف.

٥ — الإعراب — مذ ومنذ: مركبان من «من و إذ » ، فغيرا عن حالهما فى إفراد كلّ واحد منهما ، فحذفت الهمزة ، ووصلت من بالذال ، وضمت الميم للفرق بين حالة الإفراد والتركيب ، والدليل على أن كلا مركب من «من و إذ» قول بعض العرب : مذ ومنذ (بكسر الميم) ، فدلّ على أنهما مركبان، و إذا ثبت أنهما مركبان كان الرفع بعدهما بتقدير فعـل ، لأن الفعل يحسن بعد إذ ، والتقدير : مارأيته مذ مضى يومان ، ومنذ مضى شهران ، ومن خفض بهما ، فقداعتبر من ، ولهذا كان

يَشُقُّ بِلاَدَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقٌ ... بِأَسْيَافِهِ وَالجَوُّ بِالنَّقْعِ أَدْهَمُ(١)

= الخفض بمنذ أجود ، لظهور نون من فيها، تغليبا لمن، والرفع بمذأجود، لحذف نون «من» منها، تغليبا لإذ، و يدل على أن أصل مذ «منذ» أنك لو سميت بها. قلت فى تصغيره : منيذ ، وفى تكسيره : أمناذ ، فترد النون المحذوفة ، لأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها ، هذا قول أصحابنا الكوفيين .

وقال الفراء : يرتفع الاسم بعدها بتقدير مبتدإ محذوف : وذلك أنهما مركبان من من ، وذو التى بمعنى الذى ، وهى لغة مشهورة . قال الشاعر :

وَقُولا لِهَذَا المَرْءِ ذُو جاءَ ساعِياً ... هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرِفِيَّ الْفَرَائِضُ

أَظُنُّكَ دُونَ المَالِ ذُو جِئْتَ تَبْتَغِي ... سَتَلْقَاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوَابِضُ

أراد الذى فى الموضعين . وقال سنان بن الفحل :

فَإِنَّ المَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي ... وَبِئْرِى ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

وقال البصريون : هما اسمان ، فيرتفع مابعدها ، لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفى جرّ ، فيكون مابعدها مجرورا بهما ، و إنما بنيا لتضمنهما معنى من و إلى فى قولك : مارأيته مذ يومان ، معناه: مارأيتـه من أوّل هدا الوقت إلى آخره ، و بنيت مذ على السكون ، لأنه الأصل فى البناء ، ومنذ على الضمّ ، لأنه لما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين حرّكت بالضمّ . لأن من عادتهم أن يتبعوا الضمّ الضم .

وقال أبو الفتح : من رفع الغزو ، رفعه بالابتداء ، وخبره محذوف ، تقديره مذ الغزو واقع ، أو كائن ، ومن جرّه أراد ، مذ زمن الغزو : فحذف المضاف .

وقال الخطيب : يجرّ مابعدها ، فيكون الغزو مجرورا ، لأنها بمعنى فى، كقولك : أنت عندنا مذ اليوم ، أى فى اليوم .

الغريب — الفداء : ما كان بين المسلمين والنصارى ، وكان يتولى الفداء بين المسلمين ، والروم من الأسارى .

المعنى — يقول : هو مشتغل بعمله فى الفداء ، فما حطّ الفداء سروجه . يريد : أنه يذهب إلى الروم ، و يفادى الأسارى .

قال الواحدى : وليس فى هذا مدح ، و إنما المعنى : أنه لايقبل الفداء ، ولايدع الغزو ، بل يغزو ولا يمنعه الفداء .

١ — الغريب — النقع : الغبار . والأدهم : الأسود . =

إِلَى المَلِكِ الطَّاغِي فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ ... تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهْيَ تَعْلَمُ (١)

وَمِنْ عَاتِقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ ... أَسِيلَةِ خَدٍّ عَنْ قَرِيبٍ سَتُلْطَمُ (٢)

صُفُوفًا لِلَيْثٍ فِي لُيُوثٍ حُصُونُهَا ... مُتُونُ المَذَاكِي وَالوَشِيجُ المُقَوَّمُ (٣)

تَغِيبُ المَنَايَا عَنْهُمُ وَهْوَ غَائِبٌ ... وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ (٤)

أَجِدَّكَ مَا تَنْفَكُّ عَانٍ تَفُكُّهُ ... عُمَ بْنَ سُلَيْمَانٍ وَمَالاً تُقَسِّمُ (٥)

= المعنى — يقول: يقطع بلاد الروم والغبار أبلق بأسيافه . يريد: سواد الغبار. ولمعان السيوف . والجو أسود بالغبار ، لأنه ليس فيه لمعان .

١ — الإعراب — إلى الملك ، متعلق بيشق

المعنى — يقول : يشق بلاد الروم إلى الملك الطاغى، فكم من كتيبة للروم تعارضه فى السير، وهى تعلم أنه حتفها .

٢ — الغريب — العاتق : البكر ، وجمعه : عواتق . ونصرانه . تأنيث نصران . وخد أسيل : حسن طويل .

المعنى — يقول : كم جارية بكر لها خد حسن، برزت للممدوح عن سترها لأنها سبيت، فهى تلطم وتهان . وإن كانت حسنة الخد

٣ — الإعراب — صفوفا : حال من عاتق، لأنه فى معنى الجمع ،كقولك: كم رجل جاءنى ، فالرجل هنا بمعنى جماعة ، ويجوز أن يكون حالا ، من قوله : «فكم من كتيبة» .

الغريب — المذاكى : الخيل المسنة . والوشيج : شجر الرماح ، وأصله عرق الشجرة . وأنشد أبو عبيدة :

وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا ... تَيْسٌ قَعِيدٌ كَالْوَشِيجَةِ أَعْضَبُ

ووشجت العروق والأغصان : اشتبكت .

المعنى — يقول : برزت ، أى الكتائب لهذا الممدوح الذى هو فى شجاعته كالأسد ، فى جمع كالأسود شجاعة و إقداما ، قد تحصنت بالخيول والرماح .

٤ — المعنى — يقول: إذا غاب عن غزوهم غاب عنهم الموت، و يقدم الموت ديارهم عند قدومه لغزوهم.

٥ — الإعراب — أجدك ، نصبه على المصدر، تقديره : أتجد جدك ومعناه : أبجد هذا منك، فهذا أصله ، ثم صار افتتاحا للكلام .

وقال الخطيب : ينبغى أن يكون عان مبتدأ، وخبره تفكه ، ولولا الوزن لكان نصبه أوجه ، =

مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ يَدًا لاَ تُؤَدِّى شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْفَمُ (١)

عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ (٢)

مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ ، وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ ، وَنَيْلُكَ خِضْرِمُ (٣)

= وتقديره على هذا ماتنفك تفك عانيا ، ومالا منصوب بتقسم ، وقوله «عم» ترخيم عمر، على رأى أهل الكوفة ، وهو لحن عند البصريين ، كذا قال أبو الفتح : وذهب أصحابنا الكوفيون إلى جواز ترخيم الثلاثى من الأسماء ، إذا كان متحرك الوسط ، كعمر وزفر . وقال البصريون والكسائى : لايجوز . وحجة الكوفيين إذا كان وسطه متحرك كما جاء من نحو يد ودم ، إذ الأصل فى يد يدى ، وفى دم دمو ، بدليل قول بعض العرب فى تثنيته دموان ، وقيل أصله : دمى . قال الشاعر :

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمَيَانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ

فهو من ذوات الياء ، والترخيم إنما وضع للتخفيف بالحذف ، والحذف قد جاز فى مثله للتخفيف، فوجب أن يكون جائزا ، ولايجوز الترخيم فى الاسم الثلاثى الساكن الوسط كزيد ، لأنه إذا حذف الأخير وجب حذف الساكن ، فيبقى على حرف واحد وذلك لا نظير له ، بخلاف ما إذا كان متحرك الوسط ، وحجة البصريين أن الترخيم حذف آخر الاسم المنادى ، إذا كثرت حروفه تخفيفا، والثلاثى فى غاية الخفة .

الغريب — العانى : الأسير . وتنفك تبرح .

المعنى — يقول : ماتبرح تفك عانيا ، وتقسم مالا ، وقد روى ينفك بالياء ، ومال بالرفع .

١ — الغريب — مكافيك ، أصله الهمز ، ولكنه أبدل بالياء اضطرارا ، وكذلك شانيك .

المعنى — يقول : مكافيك من أعطيته دين النبى صلى الله عليه وسلم ، يعنى أسلمته من الكفار، يريد : أنه يكون شفيعك يوم القيامة إلى الله، حتى يدخلك الجنة ، فحينئذ جازاك يدا ، أى نعمة لا يؤدى شكرها يد ولافم .

٢ — المعنى — يقول : ارفق بنفسك ، فإن كنت لاترحمها، فإن الناس يرحمونك ، لأنك تجود بنفسك ، وتبذلها فى الحرب ، كجودك بكل شىء تملكه ، فارفق بنفسك .

٣ — الغريب — المفحم : الساكن . والشانى : المبغض ، وأصله الهمز . قال الله تعالى : «إنّ شانئك هو الأبتر» . والخضرم : الكثير . والنيل : العطاء .

المعنى — يقول : محلك ، أى موضعك مقصود يقصده السؤال ، ومبغضك لايقدر على النطق، فلا يقدر أن ينطق فيك بعيب ، لأنه لا يجد لك عيبا يعيبك به ، وأنت مفقود المثل ، لأنك قد تفردت بأشياء لم يقدر عليها غيرك ، وعطاؤك كثير .

وَزَارَكَ بِى دُونَ المُلُوكِ تَحَرُّجِى ‏ ‏ ‏ إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لِى التَّيَمُّمُ[١]

فَعِشْ لَوْ فَدَى المَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ ‏ ‏ ‏ مِنَ المَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ وفى الأَرْضِ مُسْلِمُ[٢]

وقال وقد سمع زئير الأسد بالفراديس

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

أَجَارُكَ يَا أُسْدَ الفَرَادِيسِ مُكْرَمُ ‏ ‏ ‏ فَتَسْكُنَ نَفْسِى ، أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ؟[٣]

وَرَائِى وقُدَّامِى عُــدَاةٌ كَثِيرَةٌ ‏ ‏ ‏ أُحَاذِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكِ وَمِنْهُمُ[٤]

فَهَلْ لَكِ فى حِلْفِى عَلَى مَا أُرِيدُهُ ‏ ‏ ‏ فَإِنِّى بِأَسْبَابِ المَعِيشَةِ أَعْــلَمُ؟[٥]

---

١ — الغريب — التحرج : التضييق . والتيمم : القصد .

المعنى — يقول : تحرّجى عن قصد غيرك من الملوك حملنى على زيارتك ، وتركى إياك إلى مدح غيرك ، كترك الماء مع وجوده إلى الصعيد ، وهذا غير جائز . تقول : زرتك بزيد ، وزرت زيدا ، وأزرت زيدا إياك وفيه نظر إلى قول حبيب :

لَبِسْتُ سِــوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا ‏ ‏ ‏ كَمَا أَغْنَى التَّيَمُّمُ بِالصَّـــعِيدِ

٢ — المعنى — يقول : المسلمون كلهم عبيدك ، فكيف غيرهم من أهل الأديان ، فلو كان الملوك فداء عن مالكه مافقدت وواحد من المسلمين حىّ ، فكلهم مملوكون لك ، فهم يفدونك بأنفسهم .

٣ — الإعراب — فتسكن : جواب الاستفهام ، فنصبه بالفاء .

الغريب — الفراديس : موضع بالشام .

المعنى — يقول — على عادة العرب فى مخاطبة الوحوش والسباع لمكانهم من البرية — لأسود هذا المكان: هل يكون من جاورك عزيزا مكرّما، فتسكن نفسى إلى جوارك، أم يكون ذليلا مخذولا؟.

٤ — المعنى يقول : إنما أطلب جوارك لآمن من الذين أخافهم ، وأحذر منهم .

٥ — الغريب — الحلف : المعاقدة والمعاهدة ، وكانوا يفعلونه قبل الإسلام يترك الرجل عشيرته ، ويحالف غيرهم ليحموه من عدوّه .

المعنى — يقول : لو حالفتنى لأتاك الرزق ، فحذف لدلالة أوّل الكلام على آخره ، أى هل لك رغبة فى عهدى ، فأنا أعلم بأسباب المعيشة منك .

إِذًا لَأَتَاكِ الْخَيْرُ فى كُلِّ وِجْهَةٍ وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ(١)

وقال فى لعبة كانت تدور فسقطت عند بدر بن عمار

وهى من المنسرح ، والقافية من المتراكب

مَا نَقَلَتْ فى مَشِيئَةٍ قَدَمَا وَلاَ اشْتَكَتْ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمَا(٢)

لَمْ أَرَ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا(٣)

فَلاَ تَلُمْهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمَا(٤)

وقال يمدح على بن احمد المرّىّ الخراسانى

وهى من الخفيف ، والقافية من المتدارك

لاَ افْتِخَارٌ إِلاَّ لِمَنْ لاَيُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لاَيَنَامُ(٥)

---

١ — الغريب — أثريت : من الثرى ، وهو كثرة المال . والوجهة : الجهة والموضع
المعنى — يقول : إن رغبت فى جوارى ، أقبل إليك الخير والرزق ، وكثر عندك المال مما تغنمينه من الصيد ، وأكسبه من المال والغنيمة ، ولولا أن من تقدّمنى شرح هذه المقاطيع لما ذكرتها ، لأنها من الشعر الردىء ، باردة المعانى ، ولا رونق لها ، ولا معنى حسن ، وإنما اقتديت بمن سبقنى ، ولولا ذلك لتركت الارتجال كله .

٢ — المعنى — يقول : هـذه اللعبة ليست تشاء شيئا فتنقل قدمها فيه ، ويروى «مشية» تصغير مشية ، وهى لاتشتكى الألم من دورانها ، لأنها يديرها سواها .

٣ — المعنى — يقول : لم أر شخصا قبل هذه يفعل أفعالها ؛ يعنى من الدوران

٤ — المعنى — قال أبو الفتح : هذا البيت يناقض الأوّل ، لأنه وصفها بأنها لا تشاء ولاتحسّ بألم ، ثم جعلها تطرب لابتسام الممدوح ، وليس بعيب فى صناعة الشعر ، لأنه مبنى على المحال .

٥ — الإعراب — لا افتخار ، أراد أن يقول : لاافتخار (بالفتح) كقولك : لارجل فى الدار ، وإنما الرفع جائز مع النفى بلا إذا عطف عليـه ، فيرفع وينوّن ، كقولك : لارجل فى الدار ولا امرأة ، وإنما أجازه بغير عطف ، لأنه جعل لا بمعنى ليس ، كبيت الكتاب : =

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ

لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَّضَ الْمَرْءُ فِيهِ ... لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ(١)

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيـــهِ غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ(٢)

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ ... رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ(٣)

كُلُّ حِــلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ ... حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللِّئَامُ(٤)

وقوله «لمن» نكرة ، وجرّ صفتها ، كقولك : مررت بمن عاقل ، أى بإنسان عاقل ، وكقول الآخر :

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بِأَرْحُلِنَا ... كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحْلِ مَمْطُورِ .

فدخول ربّ عليه ، يؤيد أنه نكرة .

المعنى — يقول : لا فخر إلا لمن لايظلم بامتناعه من الظلم ، وعزّته وقوّته ، فهو إما أن يدرك ماطلبه بغير حرب ، أو يحارب ، ولا ينام ، ولا يغفل ، حتى يدرك ماطلبه .

١ — المعنى — يقول : العازم على الشيء لا يقصر عنه ، وإذا قصر فيه لم يكن ذلك عزما ، وكذلك مامنعك الظلام عن طلبه ليس ذلك همة ، لأن العازم إذا همّ بأمر لم يعقه دونه شيء .

٢ — الغريب — تضوى : تهزل . وغلام ضاو ، وامرأة ضاوية ، وفيهما ضوى .

المعنى — يقول : الصبر على الأذى ، وإبصار من يفعله غداء ينحل منه البدن ، أى أنه يشقّ على الإنسان حتى يؤذيه النحول .

٣ — الإعراب — رفع «أخفّ» ، لأنه خبر مقدّم تقديره : الحمام أخفّ منه .

الغريب — غبطت الرجل أغبطه : إذا تمنيت أن تكون مثله من غير أن تمنى زوال ماله . والحمام : الموت .

المعنى — يقول : الحياة فى الذلّ لايطلبها عاقل ، والحياة فى الذلّ الموت خير منها ، فمن عاش ذليلا لم يغبط بحياته ، وإنما يغبط على الحياة فى العزّ ، وهذا من كلام الحكيم : إذا لم تتصرّف النفوس فى شهواتها ومرادها ، فحياتها موت ، ووجودها عدم . ومن قول تأبط شرّا :

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ ... وَإِمَّا دَمٌ ، وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ

٤ — المعنى — الحلم إنما يحسن مع القدرة ، وأما من لاقدرة له فاعتصامه بالحلم حجة للؤمه ، واللئام يسمون عجزهم عن مكافأة العدوّ حلما ، وهو كقول الآخر :

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ ... وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ

وقد نقله أبو الطيب من كلام الحكيم : الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قدرة ، والعجز لا يكون إلا عن ضعف ، فليس للعاجز أن يتسمى باسم الحليم وهو عاجز .

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ[١]

ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ عًا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمَتْنِي الْكِرَامُ[٢]

وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيْ قَدْرِ نَفْسِي وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيَّ الْأَنَامُ[٣]

أَقَرَارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ وَمَرَامًا أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ[٤]

---

١ — **المعنى** — يقول : الإنسان إذا كان هينا فى نفسه ، سهل عليه احتمال الهوان ، كالميت الذى لا يتألم بالجراحة ، وهذا من أحسن الكلام ، ولو خرس بعده لكفاه . وهو من قول جابر بن موسى الحنفى :

إِذَا مَا عَلَا الْمَرْءُ رَامَ الْعُلَا وَيَقْنَعُ بِالدُّونِ مَنْ كَانَ دُونَا

٢ — **الغريب** — ضاق ذرعا بكذا : إذا لم يطقه ، وهو من الذراع ، وأصله أن يمدّ الرجل ذراعه إلى شىء فلا يصل إليه ، فيقال : ضق ذرعا ، كما يقال : حسن وجها .

المعنى — يقول : الزمان عاجز أن يحملنى مالا أحتمله ، فلست أضيق منه ذرعا وإن كثرت ذنوبه وإساءته إلىّ ، وقد وجدنى الكرام كريما ، واستكرمتنى ، أى وجدتنى كريما صبورا على نوائب الدّهر .

٣ — **الإعراب** — واقفا فى الموضعين ، نصب على الحال .

الغريب — الأخمصان للقدم ، هما باطناه .

المعنى — يقول : أنا وإن كنت فوق جميع الأنام ، فإنى فى تلك الحال واقف تحت أخمصى همتى ، لم أبلغ ما بلغته همتى .

وقال أبو الفتح : نفسى عالية فى السماء ، وإن كان جسمى يرى بين الناس ، فأنا واقف تحت قدر نفسى ، والأنام وقوف تحت أخمصى .

٤ — **الغريب** — الشرار : ماتطاير من النار . واحده : شرارة . والشرر مثله . واحده : شررة ، وتجمع الشرارة على شرائر (أيضا) وأنشد الأصمعى :

* وَمَرْوَةٌ تُطَيِّرُ الشَّرَائِرَا *

والمرام : المطلب .

المعنى — يقول : لا أستلذّ القرار على شرار النار ، أى لا أصبر على مقاساة الذلّ ، ولا أبغى مطلبا ما دام ظلمى يرام ويطلب ، فأنا لا أطلب مراما دون دفع الضيم عن نفسى ، ويروى أنفى ، أى أترك ، والكثير «أبغى» بالغين .

دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّآمُ(١)

شَرَقَ الْجَوِّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمْقَامُ(٢)

الْأَدِيبُ الْمُهَذَّبُ الْأَصْيَدُ الضَّرْ بُ الذَّكِيُّ الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَامُ

وَالَّذِي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أُسَارَا هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدَيْهِ الْغَمَامُ(٣)

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْـ لَالِ جُودًا كَأَنَّ مَالًا سَقَامُ(٤)

---

١ — الإعراب — الشآم : الشام ، وأصله الهمز ، لأنه مأخوذ من اليد الشؤمى ، وهى الشمال ، وذلك أنك إذا وقفت بمكة مستقبلا مطلع الشمس كان الشام عن شمالك ، واليمن عن يمينك .

الغريب — الحجاز : من المدينة إلى مكة . ونجد : أرض بين الكوفة والحجاز . والعراق الأوّل : من الكوفة إلى حلوان عرضا ، ومن تكريت إلى البحر طولا . والعراق الثانى : من حلوان إلى الرىّ ، وهو عراق العجم . والشام : من غزّة إلى الفرات طولا .

المعنى — يقول : لا ألذّ قرارا دون أن تشرق هذه المواضع بالرماح ، وأن أملأ البلاد بالخيل والرجل ، وأقاتل الملوك ، وآخذ بلادهم . ولعلها قد كانت لآبائه فاغتصبت منهم . وهذا من حماقته المعروفة ، ولا بدّ له فى كلّ قصيدة من هذا .

٢ — الغريب — القمقام : السيد . والقمقام : العدد الكثير . والقمقام : البحر. قال الفرزدق:

* فَفَرِقْتُ حِينَ وَقَعْتُ فِى الْقَمْقَامِ *

والأصيد : الملك العظيم الذى لا يلتفت كبرا. والضرب الخفيف : اللحم والهمام : الذى ينفذ ما يهمّ به.

المعنى — يريد : شرق الجوّ بالغبار : إذا سار الممدوح نحو الأعداء ، لأنه ذكىّ جعد ، أى كريم ، و إذا ذكر الجعد مضافا لليدين كان بمعنى البخيل ، و إذا ترك بغير إضافة كان بمعنى الكريم، والسرى : من السرو ، وهو سخاء فى مروءة . تقول : سرو يسرو ، وسرى (بالكسر) يسرى سروا فيهما ، وسرو يسرو سراوة : إذا صار سريا . قال الشاعر :

تَلْقَى السَّرِيَّ مِنَ الرِّجَالِ بِنَفْسِهِ وَابْنُ السَّرِيِّ إِذَا سَرَى أَسْرَاهُمَا

٣ — المعنى — يقول : الذى صروف الزمان قد أسرها وحبسها عن الناس، فلا يتمكن من إحداث شىء إلا بما يريده ، ولا يصيب أحدا ، بل لا ينفع ولا يضرّ إلا بإذنه .

٤ — الإعراب — جودا ، نصب على المصدر ، أى يجود جودا يدلّ عليه ظاهر الكلام .

المعنى — يقول : هذا يبذل المال ليصير مقلا ، و يصير ذلك دواء من الداء الذى هو الإكثار ، فكأنّ أمواله الكثيرة داء له وسقام .

حَسَنٌ فِى عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْـــبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ(١)

لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ لَحَمَاكَ الْإِجْـــلَالُ وَالْإِعْظَامُ(٢)

وَعَوَارٍ لَوَامِعٌ دِينُهَا الْحِـــلُّ وَلَكِنَّ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ(٣)

كُتِبَتْ فِى صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسٍ السَّلَامُ(٤)

---

١ — الإعراب — فى عيون أعدائه ، ظرف لأقبح ، لا لحسن، قدمه عليه ، كقولك : زيد فى الدار أحسن منك ، فكأنه قال : هو حسن ، وسكت ثم قال فى عيون أعدائه أقبح .

الغريب — السوام : المال المرعى .

المعنى — يقول : هو أقبح فى عيون أعدائه من ضيفه فى عيون ماله الراعى ، لأنه ينحر إبله للأضياف ، فهى تكرههم ، وهذا كما قيل فى الضيف :

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرِيمِ مُنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكَوْمَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ

قال أبو الفتح : يمكن أن يكون « فى عيون أعدائه » ظرفا لحسن ، فالمعنى هو فى عيون أعدائه حسن إن قيل : كيف يكون حسنا فى عيون أعدائه ، وأقبح من ضيفه إذا رأته الإبل لأنه يذبحها للأضياف ، فهى تكرههم ، فجوابه أن أعداءه يرونه حسن الصورة قبيح الفعل بهم ، فهم يرونه حسنا وقبيحا ، وفى الأول قبيحا لاغير .

٢ — المعنى — قال الواحدى : يقول لو كان سيد محميا من الموت لحماك وحفظك منه إجلال الناس إياك ، وإعظامهم لك ، أى إنهم يفدونك بنفوسهم من الموت، لوقبل الموت فداء ، فكنت لاتموت . قال : وقال ابن دوست : لأنهم يهابونك فلا يقدمون عليك ، وليس المعنى فى إجلال الناس إياه ماذكر ، لأنه ليس كل الموت القتل حتى يصح ماذكره .

٣ — المعنى قال أبو الفتح : سألته وقت القراءة عليه عن عوار ؟ فقال : أردت السيوف ، ودينها الحل حتى لاتتحرج عن شىء ، وإحرامها تجريدها من الأغماد .

٤ — الإعراب — رفع بسم، لأنه أجرى الكلمة مع الباء بمنزلة كلمة واحدة ، فرفعها كما أنشد الفراء :

فَلَا وَاللهِ لَا يُلْفَى لِمَـــا بِى وَلَا لِلِمَـــا بِهِـــمْ أَبَدًا دَوَاءُ

وأنشد الآخر :

وَكَاتِبٍ قَطَّطَ أَقْلَامَا وَخَطَّ بِسْمًا أَلِفًا وَلَامَا

ومن قال بسم بالخفض ، وخفضه بالباء ، فهو قبيح جدا أن يجعل ماليس من الكلمة كالجزء منه ، وترك صرف قيس ، لأنه ذهب به إلى القبيلة .

=

إنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ   جَمَرَاتٌ لا تَشْتَهِيهَا النَّعامُ(١)

لَيْلُها صُبْحُها مِنَ النَّارِ ، وَالْإِصْـــبَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامُ(٢)

هِمَمٌ بَلَغَتْــكُمُ رُتَبَاتٍ   قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهامُ(٣)

وَنُفُوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالٍ   نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الْإِقْـــدَامُ(٤)

= المعنى — يريد : لايسمى عند تسمية المجد غير قيس ، فيكتب بسم الله، ثم اسم هذه القبيلة، ثم السلام الذى يكتب فى أواخر الكتب ، فأراد أن المجد انتهى إلى هذه القبيلة ، وفرغ من السلام.

١ — الغريب — النعام تشتهى الجمر ، لفرط برودة فى طبعها ، وجمرات العرب ثلاث : بنو ضبة ابن أدّ، و بنو الحرث بن كعب، و بنو نمير بن عامر، فطفئت منهم جمرتان ، طفئت ضبة، لأنها حالفت الرباب ، وطفئت بنو الحرث، لأنها حالفت مذحج ، و بقيت بنو نمير لم تطفأ لأنها لم تحالف ، وكلّ قبيلة كانوا كلهم يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم ، فهم جمرة ، وقيل : الجمرات: عبس، والحرث، وضبة ، وهم إخوة لأمّ ، وذلك أن امرأة من اليمن رأت فى المنام أنه خرج من فرجها ثلاث جمرات ، فتزوّجها كعب بن عبد المدان : رجل من اليمن ، فولدت له الحرث بن كعب ، وهم أشراف اليمن ، ثم تزوّجها بغيض بن ريث ، فولدت له عبسا ، وهم فرسان العرب ، ثم تزوّجها أدّ ، فولدت له ضبة . فجمرتان فى مضر ، وجمرة فى اليمن

المعنى — يقول : أنتم أصحاب بأس وشجاعة ، فلا يقدر أحد أن يضاف لكم ، لأنكم أفخر الناس كرما وشجاعة .

٢ — الغريب — كلّ ليل طال من مرض أوهمّ فهو تمام، وأكثر ماجاء ليل التمام بالألف واللام، و إنما جاء به للقافية ، و إلا فقد تمّ الكلام بدونه .

المعنى — يقول : يوقدون النار بالليل للقرى، فالليل كله صبح، لزوال الظلام، والإصباح ليل، لأنهم يوقدون بالنهار النار لأجل القرى ، و إن ضيافهم لاتنقطع ليلا ولانهارا ، فدخان النار يستر ضياء الشمس ، ويجوز أن يريد أنهم يغيرون فى النهار ويحاربون ، فيزول نور النهار بالغبار ، وهو معنى حسن . وقد أخذه الحيص بيص بقوله :

نَفَى وَاضِحَ التَّشْرِيقِ عَنْ شَمْسِ أَرْضِهِ   دُخَانُ قُدُورٍ أَوْ عَجَاجَةُ قَسْــطَلِ

٣ المعنى — يقول: لكم همم عالية ، قد بلغتكم أعلى المراتب، مراتب لاتبلغها الأوهام، ولم يخطر فى وهم أحد أنه يبلغها .

٤ — الغريب — الانبراء : التعرّض للشىء والنفاد : الفناء . قال الله تعالى: «لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى» . =

وَقُلوبٌ مُوَطَّناتٌ عَلَى الرَّوْ ... عِ كَأَنَّ اقْتِحامَها اسْتِسْلامُ(١)

قائِدُو كُلِّ شَطْبَـــةٍ وَحِصانٍ ... قَدْ بَراها الْإِسْراجُ وَالْإِلْجامُ(٢)

يَتَعَـــثَّرْنَ بِالرُّءُوسِ كَما مَرَّ ... بِتاآتِ نُطْقِـــهِ التَّمْتامُ(٣)

طالَ غِشْيانُكَ الْكَرائِهَ حَتَّى ... قالَ فِيكَ الَّذِى أَقُولُ الْحُسامُ(٤)

وَكَفَتْكَ الصَّفائِحُ النَّاسَ حَتَّى ... قَدْ كَفَتْكَ الصَّفائِحَ الْأَقْلامُ(٥)

= المعنى — يقول : ولكم نفوس إذا تعرّضت للحرب أنفدتها الحرب ، وإقدامها لم ينفد .
وقال الواحدى : يعلمون الناس الإقدام فيفنون ، وإقدامهم باق .

١ — الغريب — موطنات : مسكنات . والروع هنا : الحرب ، ولم يرد الفزع . والاقتحام: الدخول فى الحرب . والاستسلام : طلب الصلح .

المعنى — يقول: هم شجعان يقتحمون الموت، وقد عوّدوا أنفسهم الإقدام، فكأنهم لاسترسالهم وانبساطهم على الحرب ، يطلبون الصلح والسلم .

٢ — الغريب — الشطبة : الفرس الطويلة . وبراها : هزلها وأنحلها .

المعنى — يقول: يقودون إلى الحرب كلّ فرس طويلة وحصان، لكثرة ملازمة الحرب قد نحلت.

٣ — الغريب — التمتام : الذى يتردّد لسانه بالتاء . وامرأة تمتامة ، وقيل التمتام : الذى يعجل بالكلام ، وقيل : الذى تسبقه كلمته إلى حنكه الأعلى . والفأفاء : الذى يتردّد لسانه بالفاء .

المعنى — يقول: خيولهم تعثر برءوس القتلى، فيمنعها ذلك من العدو منعا شديدا، كتردّد التمتام فى التاء إذا حاول النطق بها . يريد : من كثرة القتلى ، لم يبق للخيل مجال إلا بين رءوس القتلى .

٤ — الغريب — الكرائه : جمع كريهة ، وهى فعيلة فى معنى مفعولة . والحسام : السيف القاطع.

المعنى — يقول : لكثرة ما يقاسى فى الحرب ويلازمها ، يكاد السيف أن يقول كما أقول ، ويشهد لقولى بانفلاله .

قال الواحدى: جُعِل ذلك كالقول من السيف . قال: ولم يعرف ابن دوست المعنى، فقال السيف: قال فيك ما أقول من المدح بالشجاعة .

٥ — الغريب — الصفائح : جمع صفيحة ، وهى السيوف .

المعنى — قال أبو الفتح : استغنيت بسيوفك عن نصرة الناس لك ، ثم استغنيت بأقلامك عن سيوفك ، لما استقرّ من الهيبة لك فى قلوب الناس ، فلست تحتاج معها إلى السيوف .

وقال ابن دوست : كفتك سيوفك الناس من العساكر وغيرها ، حتى استغنيت عنهم ولم تحتج إليهم ، وهذا فيه ضعف ، لأنّ السيوف تحتاج إلى من يحملها ليحصل له الهيبة ، وهى بمجرّدها لاتكفيه الناس ، ويروى الباس بالباء الموحدة . والمعنى : كفتك سيوفك الحرب .

وَكَفَتْكَ التَّجارِبُ الفِكْرَ حَتَّى ... قَدْ كَفاكَ التَّجارِبَ الْإِلْهامُ(١)

فارِسٌ يَشْتَرِى بِرازَكَ لِلفَخْـــرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّــلٍ لا يُلامُ(٢)

نائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً ساقَهُ الْفَقْـــرُ عَلَيْهِ لِفَقْـــرِهِ إِنْعامُ(٣)

خَيْرُ أَعْضائِنا الرُّءوسُ وَلٰكِنْ ... فَضَلَتْها بِقَصْـدِكَ الْأَقْدامُ(٤)

قَدْ لَعَمْرِى أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفْـــدِ ازْدِحامٌ وَلِلْعَطايا ازْدِحامُ(٥)

خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فى يَمِينِكَ أَنْ تَأْ ... خُذَنِى فى هِبــاتِكَ الْأَقْوامُ(٦)

---

١ — الغريب — التجارب : جمع تجربة ، وهى التجريب . والإلهام : مايلهمه الله .

المعنى — يقول : لم تزل تعمل التجارب حتى انطبعت على الصواب ، فصرت تأتيـه كالملهم الذى ألهمه الله الصواب ، فكفاك إلهام الله الصواب التجارب . وهذا وماقبله من قول البحترى :

يَوْمَ أَرْسَلْــتَ مِنْ كَتائِبِ آرا ... ئِكَ جُنْدًا لا يَأْخُذُونَ عَطاء

وَيَوَدُّ الْأَعْداء لَوْ تُضْــعِفُ الجَيْــشَ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الآراء

٢ — الغريب — البراز : المبارزة ، وهى أن يبارز الرجل قرنه .

المعنى — يقول : من طلب مبارزتك بقتله لايلام على ذلك ، لأنه يطلب الفخر بكونه قرنا لك ، فإن قتلته كان فخرا له ، فلا يلام عليـه ، فيستحقّ الفخر بهذا ، حتى يقول الناس : قد قدر على مبارزته .

٣ — المعنى — يقول : لو لم ينل غير النظر إليك ، لكان فقره منعما عليه . [أى] لما كان فقره سببا إلى إبصارك كان فقره منعما عليـه . والمعنى : أن الفقير إذا ساقه إليك الفقر ، كان فقره منعما عليه برؤيتك ، لأن رؤيتك الغاية والمطلب لمن رآها .

٤ — المعنى — يقول : الرأس خير عضو فى الإنسان ، لأنه مجمع الحواسّ ، وفيـه محلّ العقل ، ولكن صارت الأقدام أفضل منها لقصدها إياك . وهذا كقوله أيضا :

فَإِنَّ الْفِئامَ الَّتِى حَــوْلَهُ ... لَتَحْسُــدُ أَرْجُلَها الْأَرْؤُسُ

٥ — الغريب — الوفد : اسم جنس ، وهم الوافدون على الملوك .

المعنى — يقول : لما ازدحمت عليك الوفود ، وازدحمت عطاياك عليهم ، أقصرت عنك ، وقد بينه فيما بعده .

٦ — المعنى — يقول : أقصرت عنك خوفا إن صرت فى يمينك أن تأخذنى الوفود فى بعض=

وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى القُرْ ب ، عَلَى البُعْدِ يُعْرَفُ الإِلْمامُ (١)

وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّى أَسْرَعُ السُّحْبِ فى الْمَسِيرِ الْجَهامُ (٢)

قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرٍ بِنِظامٍ وَدُّها أَنَّها بِفِيكَ كَلامُ (٣)

هابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ ، فَلَوْ تَنْهاهُما لَمْ تَجُزْ بِكَ الْأَيَّامُ (٤)

حَسْبُكَ اللهُ ما تَضِلُّ عَنِ الْحَقِّ وَما تَهْتَدِى إِلَيْكَ أَثامُ (٥)

لِمَ لا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فى غَيْرِ الدَّنايا أَوَ ما عَلَيْكَ حَرَامُ (٦)

= هبانك ، يشير إلى كثرة عطاياه ، حتى يخاف شاعره وزائره أن يؤخذ فيما يؤخذ من الهبة ، وهو كقول البحترى :

وَمَنْ لَوْ تُرَى فِى مِلْكِهِ عُذْتَ نائِلا لِأَوَّلِ عافٍ مِنْ مُرَجِّيهِ مُقْتِرِ

١ — الإعراب — على القرب تمّ الكلام عنده ، ثم استأنف مابعده .

المعنى — يقول : كنت بالقرب فلم أزره ، فلما بعدت عنه زرته . يقول : من إصابة الرشد أن لم أزرك وأنا على القرب منك ، لأنّ حق الزيارة إنما يعرف إذا كان بعد .

٢ — الغريب — البطء : اسم من الإبطاء ، وهو التأخر . والسيب: العطاء . والجهام : السحاب الذى لاماء فيه .

المعنى - بطء سيبك عنى محمود غيرمذموم ، والسحاب إذ قلّ ماؤه وصف بسرعة السير .

٣ — الغريب — الودّ بالفتح : التمنى ، و بالضمّ : المحبة .

المعنى — يقول للممدوح : قل وتكلم ، فإن الجوهر المنظوم يتمنى أن يكون كلاما لك ، لحسن نطقك ، و بيان كلامك .

٤ — المعنى — يقول : الليل والنهار يخافانك ، يمتثلان أمرك ونهيك ، فلو نهيتهما عن المرور لم يمرّا ، أى لو أشرت إلى الدهر ، وأمرته أن يقف لوقف .

٥ — المعنى — يقول : الله يكفيك كلّ شرّ وغائلة ، وأنت مع الحقّ لاتضلّ عنه ، والأثام لاتصل إليك ، لأنك لاتأتى ماتأثم به .

٦ — الغريب — الدنايا : جمع دنية .

المعنى — يقول : أنت تقدم على المهالك وكلّ شىء ، ولاتتفكر فى عاقبة شىء ، إلا ما كان من دنية أو شىء حرام ، فإنك لاتقدم عليه . يريد : لم تفعل ذلك ، وروى أبوالفتح : أوما بألف الاستفهام ، وقال لإفراطك فى توقى الدنايا ، صاركأنك لاحرام عليك غيرها . يريد : أنه لايتفكر فى عاقبة شىء سوى الدنايا . =

كَمْ حَبِيبٍ لاعُذْرَ فى اللوْمِ فِيهِ لَكَ فِيــــهِ مِنَ التُّقَى لُوَّامُ (١)
رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزاهَةُ عَنْــهُ وَثَنَتْ قَلْبَكَ المَساعِى الجِسامُ (٢)
إِنَّ بَعْضًا مِنَ القَرِيضِ هُذاءٌ لَيْسَ شَيْئًا وَ بَعْضَــهُ أَحْكامُ (٣)
مِنْهُ ما يَجْلُبُ البَراعَةَ وَالفَضْـــلُ وَمِنْــهُ ما يَجْلُبُ البِرْسامُ (٤)

= وقال الخطيب : إلافى أمر دنىء ، يهاب أن يفعله، أوماعليك حرام ، أوماهو عليك حرام ، لحرام خبر المبتدا المحذوف ، ولو كانت القافية مجرورة ، لجازجرّ حرام ، وتجعل ما نكرة و يكون التقدير فى غير الدنايا ، أوشىء عليك حرام، و إذا رفع حرام جاز أن تكون ما معرفة ونكرة .

وقال ابن القطاع : لم تلق نفسك فى المهالك ، أوماتظنّ أن ذلك حرام ؟ يشير إلى شجاعته .

١ — المعنى — يقول : ينهاك عن مواصلة من يعذرك فى حبه كلّ أحد ، لنفاسته وحسنه تقاك . والمعنى : كم حبيب يستحقّ المواصلة ، ولايلام على مواصلته ، تقاك ينهاك عنه ، حتى كأنّ التقوى لوّام تلومك فى وصله ، يصفة بتقوى الله وخشيته ، وأكده بقوله [البيت بعده] .

٢ — الغريب — أصل التنزّه : التباعد عن السوء . وفلان يتنزّه عن الأقذار ، ونزّه نفسه عنها ، أى تباعد . والجسام : العظام .

المعنى — يقول : تباعدك عن الآثام رفع قدرك عن مواصلته ، وصرف قلبك عنه الأمور العظيمة ، التى تسعى فيها .

٣ — الغريب — القريض: الشعر ، وهو مأخوذ من قرض الشىء ، إذا قطعه، كأنّ الإنسان يقطعه من فكره . وفى المثل : حال الجريض دون القريض . قيل : هو قول عبيد بن الأبرص ، لما لقيه عمر بن هند فى بؤسه ، فقال له أنشدنى : (أقفر من أهله ملحوب) . فقال حال الجريض دون القريض. وهذا يهذى هذاء ،وهذيانا: إذاقال قولا لافائدةله ، والأحكام: جمع حكم، بمعنى الحكمة.

المعنى — يقول : بعض الشعر هذيان، و بعضه حكمة. وهومأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام « إن من الشعر لحكما » ، أى حكمة .

٤ — الغريب — برع وبرع (بالفتح والضمّ) براعة : فاق أصحابه فى العلم فهو بارع . والبرسام: علة معروفة ، يقال برسم : إذا خلط فى مرضه .

المعنى — هو تفسير للبيت الذى قبله ، أى من الشعر مايكون عن فضل ومعرفة ، ومنه ما يكون عن مرض وجنون ، فهذا هذيان كهذيان المبرسم .

وقال يرثى جدته لأمه

وكانت جدّته قد يئست منه لطول غيبته ، فكتب إليها كتابا ، فلما وصلها قبلته وفرحت به ، وحُمَّتْ من وقتها، لما غلب عليها من السرور، فماتت ،

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

أَلا لا أَرِى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلاذَمَّا ... فَمـا بَطْشُها جَهْلاً وَلا كَفُّها حِلْمَا[١]

إلَى مِثْلِ ما كانَ الْفَتَى مَرْجِـعُ الْفَتَى ... يَعُودُ كَما أُبْدَى وَيُكْرِى كما أَرْمَى[٢]

لَكِ اللّٰهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِها ... قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَـيْرِ مُلْحِقِها وَصْما[٣]

أَحِنُّ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِى شَرِبَتْ بِها ... وَأَهْوَى لِمَثْوَاها التُّرابَ وَما ضَمَّا[٤]

---

١ — الغريب — الأحداث : جمع حدث ، وهى المصائب . والبطش : الأخذ بغلبة وقوّة .
المعنى — يقول : لا أحمد الحوادث ولا أذمّها ، فإنها إذا بطشت بنا لم يكن ذلك جهلا منها ، وإذا كفت عن الضرّ لم يكن ذلك حلما منها ، لأن الفعل فى هـذا كله لله عزّ وجلّ ، وإنما تنسب الأفعال إليها على سبيل المجاز والاستعارة .

٢ — الغريب — بدأ الشىء وأبدأ ، والله بدأ الخلق ، وأبدأهم . ويكرى : ينقص . وأكرى : زاد ونقص ، فهو من الأضداد . وأنشد ابن الأعرابى للبيد :

كذِى زَادٍ مَتَى ما يُكْرِ مِنْهُ ... فَلَيْسَ وَرَاءَهُ ثِقَةٌ بِزَادِ

المعنى — يقول : كلّ أحد لابدّ له من أن ينقص كما زاد ، ويرجع إلى حاله الأوّل ، كقوله تعالى : « ثم رددناه أسفل سافلين » ، فلا ذنب للمصائب حتى أذمّها أوأحمدها .

٣ — الغريب — الوصم : العيب . « ولك الله » دعاء لها . وحبيبها : يعنى نفسه .
المعنى — يدعو لها ، ويقول : هى مفجوعة قتلها شوقها إليه ، ولم يلحقها عيب ، لأنها اشتاقت إلى ولدها ، ولم تشتق حبيبا ينالها بشوقه عيب ، وإنما اشتاقت من تثاب على شـوقه ، وليس الأجر إلابالصبر عليه .

٤ — الغريب — الكأس : الموت ، وهى مؤنثة . قال الله تعالى : « بكأس من معين بيضاء » =

بَكَيْتُ عَلَيْها خِيفَةً فى حَياتِها ... وَذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدْما(١)

وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ ... مَضَى بَلَدٌ باقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْما(٢)

مَنافِعُها ما ضَرَّ فى نَفْعِ غَـيْرِها ... تَغَذَّى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْما(٣)

= وقال أمية بن أبى الصلت :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا ... لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرْءُ ذائِقُها

قال ابن الأعرابى: لاتسمى الكأس كأساإلاوفيها الشراب . وجمعها : كؤوس وأكؤس وكئاس .

المعنى — يقول : أحنّ إلى الموت الذى شربت كأسه ، فلا أحبّ البقاء بعدها ، وأحبّ لأجل مقامها التراب وما ضمه ، يعنى شخصها ، أو كلّ مدفون فى التراب ، يجوز أن يكون يحبّ التراب حبا للدفن فيه ، و يجوز أن يحبّ التراب ، لأنها فيه .

١ — المعنى — يقول : كنت أبكى عليها فى حياتها خوفا من فقدها ، فتغرّبت عنها . فطال تغربى ، فثكلتها قبل الموت وثكلتنى ، وفى المصراع الأوّل نظر إلى بيت الحماسة :

فَأَبْكِى إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ ... وَأَبْكِى إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِراقِ

٢ — الغريب — أجدت . بمعنى جدّت . والصرم : البعد والقطيعة .

المعنى — قال الواحدى : يقول لو كان الهجر يقتل كلّ محبّ لقتل بلدها ؛ يعنى : أن البلد كان يحبها لافتخاره بها ، ولكن الهجر إنما يقتل بعض المحبين دون بعض ، وقد نفى فى هذا البيت ما أثبته فى قوله :

لا تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلا طَلَلَهْ ... أَوَّلَ حَىٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : منافع الأحداث أن تجوع وأن تظمأ ، وهذا ضارّ بغيرها ، لأن جوعها وعطشها أن يهلك الناس ، فتخلو منهم الدنيا ، كقوله :

* كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِىٌّ وَلا شِبَعُ *

وقال ابن فورجة : الضمير فى «منافعها» للجدّة المرثية ؛ يعنى أنها كانت قليلة الطعم ، تؤثر بطعامها على نفسها ، وتجوع لينتفع غيرها ، وتمّ الكلام ، ثم جعل المصراع الثانى مفسرا الأوّل فقال : غذاؤها فى جوعها ، وريها فى عطشها ، لأن سرورها بإطعام غيرها يقوم مقام شبعها وريها .

وقال الواحدى : أما كلام ابن جنى فلا وجه له ، ولا وجه لجوع الأحداث وظمئها على ما ذكر ؛ وأما قول ابن فورجة : فيصحّ على تقدير منافعها ما ضرّ فى نفع غيرها ، وهو الجوع والعطش ، بإيثار غيرها بالطعام والشراب ، وذلك ينفع غيرها ، فهذا صحيح من هذا الوجه ، غير أن الأولى ردّ الكناية على الأحداث والليالى لا إلى الجدّة . والمعنى : منافع الليالى فى مضرّة غيرها من الناس ، =

عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ ما صَنَعَتْ بِنا ... فَلَمَّا دَهَتْنِي لَمْ تَزِدْنِي بِها عِلْما(١)

أَتاها كِتابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ ... فَماتَتْ سُرُورًا بِي ، فَمُتُّ بِها هَمّا(٢)

حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنَّنِي ... أَعُدُّ الَّذِي ماتَتْ بِهِ بَعْدَها سَمّا(٣)

تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّي وَلَفْظِي كَأَنَّها ... تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْما(٤)

= ثم ذكر ذلك وفسر ، فقال غذاؤها وريها فى أن تجوع أيها الخاطب ، وتظمأ لولوعها بالإساءة بنا ، كأن ريها وشبعها فى جوعنا وظمئنا ، ويروى نجوع ونظما (بالنون) فيهما على ماذكرنا من التفسير ، ويجوز أن يكون تجوع وتظمأ بالتاء : خبرا عن الليالى . والمعنى : غذاؤها وريها جوعها وعطشها ، أى لارىّ لها ولا شبع ، لأنها لاتروى ولاتشبع من إهلاك الأنفس ، وإزهاق الأرواح . وتقدير البيت : ماضرّ فى نفع غيرها ما أثر فى نفع غيرها بالضرر ، كأنه قال : منافعها فى ضرّ غيرها .

١ — المعنى — يقول : كنت عالما بالليالى وتفريقها بين الأحبة ، قبل أن تفعل بنا هذا التفريق ، فلما دهتنى هذه المصيبة، لم تزدنى بها علما، وهو من قول الحكيم : من نظر بعين العقل ورأى عواقب الأمور قبل حلولها، لم يجزع بحلولها . ومن قول القائل :

حَلَّمَتْنِي زَعَمْتُمُ وَأَرَانِي ... قَبْلَ هَذَا التَّحَلُّمِ كُنْتُ حَلِيماً

وهو أيضا من قول بعض العرب ، وقد مات ولده فحسن عزاؤه ، فقيل له فى ذلك فقال : أمر كنا نتوقعه ، فلما وقع لم ننكره .

٢ — الغريب — الترح : الحزن وترحه تتريحا : أحزنه .

المعنى — يقول: كثر حزنى بها، فكأنى متّ عليها غما، وماتت هى من شدّة سرورها بحياتى، بعد إياسها منى .

٣ — الإعراب — الضمير فى « به » راجع إلى السرور .

المعنى — يقول : السرور حرام علىّ ، فإننى بعد موتها بالسرور أعدّه سما ، فأتباعد منه ، وأحرّمه على نفسى .

٤ — الغريب — أغربة : جمع غراب . والأعصم : الذى فى أحد جناحيه ريشة بيضاء ، وقيل هو الذى إحدى رجليه بيضاء ، وهو قليل الوجود . وأغربة : جمع قلة .

المعنى — قال أبو الفتح : شبه البياض الذى بين الأسطر بالبياض فى الغراب الأعصم .

وقال الخطيب : تعجبت من كتابى ، حتى كأنها تنظر إلى مالا يوجد كالغراب الأعصم، ووجه تعجبها منه أنه سافر عنها حتى يئست منه ، فلما نظرت إلى كتابه أكثرت النظر شغفا به، لاعجبا =

وَتَلْثِمُهُ حَتَّى أَصارَ مِدادُهُ ... مَحاجِرَ عَيْنَيْها وَأَنْيابَها سُحْما(١)

رَقا دمْعُها الْجارِى وَجَفَّتْ جُفُونُها ... وَفارَقَ حُبِّى قَلْبَها بَعْدَ ما أَدْمَى(٢)

وَلَمْ يُسْلِها إِلاَّ الْمَنايا ، وَإِنَّما ... أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِى أَذْهَبَ السُّقْما(٣)

طَلَبْتُ لَها حَظًّا ، فَفاتَتْ وَفاتَنِى ... وَقَدْ رَضِيَتْ بِى لَوْ رَضِيْتُ لَها قَسْما(٤)

فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِى الْغَمامَ لِقَبْرِها ... وقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِى الْوَغَى والْقَنا الصُّما(٥)

= حقيقيا . قال ابن وكيع : هو من قول ابن الرومى :

غَضَبٌ أَسَحُّ مِنَ الْغَمام الْأَسْحَمِ ... وَرِضاً أَعَزُّ مِنَ الْغُرابِ الْأَعْصَمِ

وليس بشىء ، وإنما شاركه فى لفظة من ألفاظ البيت .

١ — الغريب — اللثم : القبلة ، يقال : لثمت (بكسر العين و بفتحها) ، وأنشد المبرّد قول عمر بن أبى ربيعة [بالفتح] :

فَلَثَمْتُ فاها آخِذاً بِقُرُونِها ... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

والأنياب : الأسنان . وسحما : سودا .

المعنى — يقول : لم تزل تقبل كتابى ، وتضعه على عينيها ، حتى اسودّ ماحول عينيها وأنيابها بمداده .

٢ — الغريب — رقأ الدم والدمع يرقأ رقوءا : إذا انقطع . وأرقأ الله عينه : قطع دمعها ، وأصله الهمز ، و إبدال الهمزة إجراء للوصل مجرى الوقف ، كما يفعل حمزة بن الزيات المقرىء فى وقفه على المهموز .

المعنى — يقول : لما ماتت انقطع دمعها الجارى على فراقى ، و يبست جفونها عن الدمع ، وسلت حبى بعد ما أدمى قلبها .

٣ — المعنى — يقول : لم يسلها عنى إلا الموت ، والموت الذى أذهب سقمها بالحزن لأجلى كان أشدّ من السقم . وهو من قول الطائى :

أَقولُ وَقَدْ قالوا اسْتَراحَ بِمَوْتِها ... مِنَ الْكَرْبِ: رُوحُ الْمَوْتِ شرٌّ مِنَ الْكَرْبِ

ومثله له :

أَجارَكَ لَلْمَكْرُوهُ مِنْ مِثْلِهِ ... فاقِرَةٌ نَجَّتْكَ مِنْ فاقِرَهْ

٤ — المعنى — قال أبو الفتح : سافرت عنها لأفيد ما يكون لها حظا وسعة ، ففاتت هى ، وفات الحظّ ، وكانت راضية لو أنى رضيت لها بذلك ، وروى بها ، ونقله الواحدى .

٥ — الغريب — الاستسقاء : طلب السقيا من الله بالمطر . والغمام : السحاب .

المعنى — يقول : كنت أستسقى الحرب والقنا دماء الأعداء ، فصرت أستسقى الله لقبرها =

وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى ... فَقَدْ صارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كانَتِ الْعُظْمَى (١)

هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ الْعِدَا ... فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فِيكِ مِنَ الْحُمَّى (٢)

وَما انْسَدَّتِ الدُّنْيا عَلَيَّ لِضِيقِها ... وَلٰكِنَّ طَرْفًا لا أَراكِ بِهِ أَعْمَى (٣)

فَوَا أَسَفَا أَلَّا أُكِبَّ مُقَبِّلًا ... لِرَأْسِكِ وَالصَّدْرِ اللَّذَيْ مُلِئَا حَزْما (٤)

= على عادة العرب فى الدعاء للقبور سقيا السماء .

وقال الواحدى بعد مانقل هـذا : تركت الحرب وجدا بموتها ، واشتغلت بالدعاء لها ، وفيـه نظر إلى قول الآخر :

وَبِرَغْمِي أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكَ الْوُدَّ وَأُهْدِي إِلَيْكَ صَوْبَ الْغَمامِ

١ — المعنى — يقول : كنت قبل موتها أستعظم فراقها ، فصارت حادثة الفراق صغيرة عند موتها ، وكانت قبله عظيمة ، فصار موتها أعظم من فراقها .

٢ — الغريب — هبينى : اجعلينى ، والعرب تقول : وهبنى الله فداءك ، أى جعلنى . والثار : الذحل . وثأرت القتيل بالقتيل ثأرا وثؤرة ، أى قتلت قاتله . قال :

شَفَيْتُ بِهِ نَفْسِي ، وَأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي ... بَنِي مالِكٍ هَلْ كُنْتُ فِي ثُؤْرَتِي نِكْسا

والثائر : الذى لايبقى على شىء حتى يدرك ثأره .

المعنى — يقول : اجعلينى واحسبينى بمنزلة من أخذ ثأرك من الأعداء لو أنهم قتلوك ، فكيف آخذ ثأرك من هذه العلة . وفيه نظر إلى قول عمران بن حطان :

وَلَمْ يُغْنِ عَنْكَ الْمَوْتَ يا حَمْزَ إِذْ أَتَى ... رِجالٌ بِأَيْدِيهِمْ سُيُوفٌ قَوَاضِبُ

وأحسن فيه أبو الحسن التهامى :

لَوْ كُنْتَ تُمْنَعُ خاضَ نَحْوَكَ فِتْيَةٌ ... مِنَّا بِحارَ عَوَامِلٍ وَشِفارِ

٣ — المعنى — يقول : الأعمى تنسدّ المسالك عليه ، والدنيا لم تنسدّ علىّ لضيقها ، بل هى واسعة ، ولكنى كالأعمى لفقدك ، فالمسالك علىّ منسدّة .

٤ — الإعراب — تقول : أكبّ زيد على الأمر ، وكبه الله لوجهه . ومنه قوله تعالى : «أفمن يمشى مكبا على وجهه» . وفى حديث معاذ : «وهل يكبّ الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم» ، بفتح الياء من الثلاثى ، واللذى أراد اللذين ، فحذف النون لطول الاسم .

وقال قوم : بل هى لغة فى تثنية الذ ، بحذف الياء ، فإنه يقال : اللذا واللذى ، وأنشدوا عليه قول الأخطل :

أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذا ... كَسَرا الْقُيُودَ وَفَكَّكا الْأَغْلالا =

وَأَلاَّ أُلاقِى رُوحَكِ الطَّيِّبَ الَّذِى ... كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كانَ لَهُ جِسْما(١)

وَلَوْ لَمْ تَكُونِى بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ ... لَكانَ أَباكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لِى أُمَّا(٢)

لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِمَوْتِها ... فَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّى لِآنافِهِمْ رَغْما(٣)

تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ ... وَلا قابِلاً إِلاَّ لِخالِقِهِ حُكْما(٤)

وَلا سالِكاً إِلاَّ فُؤادَ عَجاجَةٍ ... وَلا واجِدًا إِلاَّ لِمَكْرُمَةٍ طَعْما(٥)

يَقُولُونَ لِى: ما أَنْتَ؟ فى كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَما تَبْتَغِى؟ ما أَبْتَغِى جَلَّ أَنْ يُسْمَى(٦)

= المعنى — يقول : ما أشدّ حزنى ، حيث إنى غبت عن وفاتك ، فكنت لا أنكبّ على رأسك مقبلا ، وعلى صدرك اللذين ملئا حزامة وعقلا . والدماغ : مأوى العقل ، والصدر : مأوى الرأى .

١ — الغريب — الروح يذكر ويؤنث، فالتأنيث يراد به النفس، وشىء ذكىّ، وذاك: شديد الرائحة.

المعنى — يقول: وا أسفى أنى لا ألقى روحك الطاهر الذى كأنّ جسمه المسك الذكىّ الشديد الرائحة.

٢ — الغريب — الضخم : العظيم . والجدّة : تسمى أمّا ، وتقوم فى الميراث مقام الأمّ .

المعنى — يقول : إذا لم يكن أبوك عظيم القدر ، فولادتك إياى بمنزلة أب عظيم تنسبين إليه ، إذا قيل لك : أنت أمّ أبى الطيب ، فقام ذلك مقام نسب عظيم ، لو لم يكن لك نسب .

٣ — الغريب — لذّ : طاب . والشامت : الفرح بمصيبة عدوّه . وشمت (بكسر العين) يشمت شماتة . وبات فلان بليلة الشوامت ، أى بليلة تشمت الشوامت . وقوله « بيومها » ، أى بيوم موتها . ومنه : لا أرانى الله يومك .

المعنى — يقول: إذا شمتوا بموتها فقد خلفت لهم منى من يرغم أنوفهم، أى يجعلها فى التراب ذلة وقهرا.

٤ — المعنى — يقول : ولدت منى رجلا تغرب ، أى خرج من بلده إلى الغربة ، وهو لا يستعظم أحدا إلا نفسه ، فلهذا تغرب ، وفارق الذين كانوا يتعظمون عليه بغير استحقاق ، ولم يقبل حكم أحد إلا حكم الله الذى خلقه ، وهو من باب التكبر والحق المعروفين له .

٥ — المعنى — يقول : ولا سالكا أى لا أسلك طريقا إلا قلب عجاجة ، استعار لها قلبا ، ولا أحد طعما أستلذّه إلا طعم المكارم . والمعنى : لا أجد شيئا لذيذا إلا الحرب والمكارم .

٦ — الإعراب — ما : واقعة على صفات من يعقل ، فإذا قال : ما أنت ؟ فالمراد أىّ شىء أنت ؟ فتقول : كاتب ، أو شاعر ، أو فقيه . قال الله تعالى حاكيا عن فرعون : « قال فرعون وما ربّ العالمين » . « وما تبتغى » ، أى أىّ شىء تبتغى ؟ « وما أبتغى » ، ابتداء ، أى فقلت : الذى أبتغى جليل . =

كَأَنَّ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنَّنِي ... جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُتْمَا(١)

وَما الجَمْعُ بَيْنَ المَاءِ وَالنَّارِ فى يَدِى ... بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا(٢)

وَلٰكِنَّنِي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ ... وَمُرْتَكِبٌ فى كُلِّ حالٍ بِهِ الْغَشْما(٣)

= المعنى — يريد : أنه كثير الأسفار فى كلّ بلدة ، وأنه يقال له : ما الذى تطلبه ؟ فيقول الذى أطلبه أجلّ من أن يذكر اسمه . يعنى قتل الملوك والاستيلاء على ملكهم . قال ابن وكيع : وهو من قول الآخر :

وَسائِلَةٍ بِالْغَيْبِ عَنِّى وَسائِلٍ ... وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ : أَيْنَ مَذَاهِبُهُ ؟

١ — الإعراب — الضمير فى « بنيهم » راجع إلى الذين يقولون ما أنت ؟ حكاه الخطيب . وقال غيره : هو راجع إلى الشامتين .

الغريب — جلوب : بمعنى جالب .

المعنى — يقول : هم يبغضوننى ، و إن بنيهم قد علموا أنى أجلب اليتم إليهم من معادنه ، بقتل آبائهم ، فلهذا أبغضونى .

٢ — الغريب — الجدّ : الحظّ والبخت . والفهم : معرفة العلوم .

المعنى — يقول : جمع الضدّين علىّ يسير ، و إنما الصعب الذى لاأقدر عليه الجمع بين الجدّ والفهم ، لأن العقل والعلم بتدبير الأمور لايجتمع مع الحظّ فى الدنيا ، والجاهل المحظوظ فى الدّنيا أسعد من العالم . وما أحسن قول حسان :

رُبَّ حِلْمٍ أَضاعَهُ عَدَمُ الْمَا ... لِ ، وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

وأحسن فيه ابن دريد بقوله :

لا يَرْفَعُ اللُّبُّ بِلا جِدٍّ وَلا ... يَحُطُّكَ الجَهْلُ إِذَا الجَدُّ عَلا

وقيل لحكيم لم لاتجمع بين العلم والمال ؟ فقال لعزّ الكمال وأحسن فيه الحدونى بقوله :

إِنَّ الْمُقَدَّمَ فى حِذْقٍ بِصَنْعَتِهِ ... أَنَّى تَوَجَّهَ فِيها فَهْوَ مَحْرُومُ

٣ — الغريب — ذباب السيف : طرفه . والغشم : الظلم .

المعنى — يقول : لكننى أستنصر بذبابه ، أى طرف السيف ، فأضمره لدلالة الكلام عليه ، أى إن لم أقدر على الجمع بين الجدّ والفهم ، فأنا أطلب النصرة بذباب السيف ، وأرتكب به الظلم فى كلّ حال الأعداء .

وَجَاعِـــــلُهُ يَوْمَ اللِّقاء تَحِيَّتِي ... وَإِلاَّ فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطَلَ الْقَرْما(١)

إِذَاقَلَّ عَزْمِى عَنْ مَدًى خَوْفَ بُعْدِهِ ... فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْما(٢)

وَإِنِّى لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنا ... بِهَا أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا(٣)

كَذَا أَنَا يا دُنْيا إِذا شِئْتِ فَاذْهَبِي ... وَيا نَفْسُ زِيدِى فى كَرَائِهِها قُدْما(٤)

فَلاَ عبَرَتْ بِى ساعَةٌ لا تُعِزُّنِى ... وَلا صَحِبَتْنِى مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُّلْما(٥)

---

١ — الغريب — البطل : الشجاع. والقرم : السيد ، مأخوذ من البعير القرم ، وهو الذى لايحمل عليه ، بل هو معدّ للفحولة .

المعنى — يقول : وأجعل سيفى يوم لقاء الأعداء تحيتى ، أى أجعله لهم بدل التحية ، وهو كقول عمرو بن معدى كرب :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ ... تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

٢ — الإعراب — يروى قلّ بالفاء والقاف ، فبالفاء يرتفع خوف ، لأنه فاعل ، وبالقاف ينتصب على المفعول له . والمدى : الغاية والبعد .

المعنى — يقول : إذا لم يكن عزم ، فلا يوصل إلى شىء ، ووجود الممكن مع عدم العزم أبعد فى الوقوع من وجود عزم مع بعد المطلب ، أى إذا منع عزمى عن بلوغ غاية خوف بعدها ، فإن الممكن وجوده لايدرك أيضا إذا لم يكن عزم ، و إذا كنت تحتاج إلى العزم لنيل القريب ، فاعزم على البعيد لتناله ، ولا يمنعك خوف بعده ، فإنه يقرب بالعزم و يمكن وهو من قول الحكيم : لحوق البغية فى نيل الشهوات أصعب الأشياء ، وأعجز العجز من لم يقو عزمه فى طلب الغاية .

٣ — الغريب — الأنف : الاستنكاف من الشىء ، ولو قال : نفوسهم كان أوجه ، لإعادة الضمير على لفظ الغيبة ، لكنه قال نفوسنا ، لأنه أهمّ القوم الذين عناهم ، وهو أمدح .

المعنى — يقول : أنا من قوم يأنفون من العار ، فكأنّ نفوسهم تستنكف أن تبقى مجاورة لحمها ودمها ، بل يحبون القتال ، فيسارعون إلى الحرب ، فكأنهم لايحبون نفوسهم ، بل يبذلونها طلبا للمحامد .

٤ — المعنى — قال الواحدى : يقول للدنيا : أنا كما وصفت نفسى لا أقبل ضيما ، ولا آسف لدنية ، فاذهبى عنى إن شئت ، فلست أبالى بك ، ويا نفس زيدى تقدما فيما تكرهه الدّنيا من التعظم عليها ، وترك الانقياد لها ، و إن شئت قلت فى كراهية أهلها ، أى ماتكرهه ، يعنى فى الحروب ، وهى مكروهة عند أهل الدنيا ، ولذلك تسمى الحرب الكريهة ، فيكون هذا من باب حذف المضاف.

٥ — الغريب — يروى عبرت بالعين المهملة ، ويروى بالمعجمة ، أى لا بقيت . وغبر من الأضداد : بمعنى بقى وذهب . والضيم : الذّل .

المعنى — يقول : لابقيت بى ساعة لا أنال فيها العزّ ، ولا غبرت علىّ ساعة لا أكون عزيزا ، ولا صحبتنى نفس تقبل الذّل ، يدعو على نفسه .

وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج

وكان أبو محمد قد كثرت مراسلته إلى أبى الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه أبو محمد، فمدحه بهذه القصيدة ، وهى أول ماقال فيه أبو الطيب:

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

أَنا لائِمِي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ ... عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ المَعالِمِ (1)

وَلٰكِنَّنِي مِمَّا شُدِهْتُ مُتَيَّمٌ ... كَسالٍ وَقَلْبِي بائِحٌ مِثْلُ كاتِمِ (2)

وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدِ قُلُوبِنا ... تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنا فى القَوائِمِ (3)

---

١ — الغريب — المعالم : ديار الأحبة ، جمع معلم ، حيث ظهرت علامات النازلين من آثار الدواب ، والخيام ، والنار .

المعنى — يقول : أنا لائمى ، أى أنا مثله إن فعلت كذا ، وفيه معنى القسم ، أى إن كنت وقت وقوفى بالديار علمت بما بى ، فأنا لائمى . يريد : أن رأيه ليس كرأى اللوائم .

قال الواحدى : لما وقف بالديار أصابه من الوجد والدهش لفرقتهم ما أذهب عقله ، حتى لم يشعر بما جرى عليه من الجزع والبكاء . والمعنى : إن كنت حين يلومنى اللوام على فرط جزعى علمت مابى ، وما الذى دهانى هناك ، فأنا لائمى ، أى فقد لمت نفسى فى قصور محبتى ، لأن ثبات علمى وعقلى فى ديارهم دليل أن هواى قاصر . قال : ويجوز أن يكون «أنا لائمى» فى النقصان والسلوان، وهو اختيار ابن جنى ، لأنه قال : هو كقولك : أنا مثلك إن فعلت كذا . قال ونظيره :

* عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِى *

وفيه نظر إلى قول حبيب :

أَظَلَّهُ البَيْنُ حَتَّى إِنَّهُ رَجُلٌ ... لَوْ ماتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ ما عَلِما

٢ — الغريب — يروى شدهت وذهلت . والشده : التحير . وشده فهو مشدوه : إذا تحير .

المعنى — يقول : ولكنى متيم مما تحيرت كسال ، أى أفرط ذهولى ، فصرت كالسالى ، وقلبى بائح ، وهو مع ذلك كالكاتم ، لأنه لايقصد الإذاعة كما يقصد البائح ، فهو بلا قصد فى كلتا حالتيه .

٣ — الغريب — الأذواد : جمع ذود ، وهو مابين الثلاثة إلى العشرة . ومنه الحديث : « ليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة » .

المعنى — يقول : أطلنا الوقوف من الحيرة والوجد بأهل المعالم ، فكأنّ هوى قلوبنا تمكن فى قوائم إبلنا فتحيرت ، فلم تبرح ، فوقفت بنا .

وَدسْنا بِأَخْفافِ المَطِيِّ تُرابَها ... فَلاَ زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ المَناسِمِ (١)

دِيارُ اللَّواتِي دارُهُنَّ عَزِيزَةٌ ... بِطُولِ القَنا يُحْفَظْنَ لا بِالتَّمائِمِ (٢)

حِسانُ التَّثَنِّي يَنْقُشُ الوَشْيُ مِثْلَهُ ... إِذا مِسْنَ فِى أَجْسامِهِنَّ النَّواعِمِ (٣)

وَيَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ ... كَأَنَّ التَّراقِي وُشِّحَتْ بِالمَباسِمِ (٤)

فَمالِي وَلِلدُّنْيا طِلابِي نُجُومُها ... وَمَسْعاىَ مِنْها فِى شُدُوقِ الأَراقِمِ (٥)

---

١ — الغريب — المنسم للخفّ، كالسنبك للحافر. واللثم: التقبيل.

المعنى — يقول: ألثم مناسم إبلى، طالبا شفاء مابى، لأنها وطئت تراب منازلهم وفيه نظر إلى قول الآخر:

أَمْسَحُ الرَّبْعَ بِخَدِّى إِنْ مَشَى فِيهِ الخَلِيلُ

٢ — الغريب — التمائم: جمع تميمة، وهى العوذة، ويجمع (أيضا) على تميم.

المعنى — يقول: ديارهنّ منيعة لايتوصل إليهنّ منها، وهنّ يحفظن بالرماح لا بالعوذ.

٣ — الغريب — الوشى: النقش، وهى الثياب المنقوشة. ومسن: تبخترن.

المعنى — يقول: لنعومة أجسادهنّ ورقتهنّ يؤثر الوشى فيها مثله إذا تبخترن. ومثله:

رَقَّ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ نَمْلَةٌ ... مُنْعَلَةٌ أَرْجُلُها بِالحَرِيرْ

لأَثَّرَتْ فِيهِ كَما أَثَّرَتْ ... مُدامَةٌ فِى عارِضٍ مُسْتَدِيرْ

وللسرى الموصلى:

رَقَّتْ عَنِ الوَشْيِ نِعْمَةً فَإِذَا ... صافَحَ مِنْها الجُسُومَ وَشَّاها

٤ — الغريب — التراقى: جمع ترقوة، وهى العظام التى فوق الصدر. والمباسم: جمع مبسم، وهو الثغر.

المعنى — يقول: هنّ يبسمن عن درّ من ثغورهنّ قد تقلدن فى قلائدهنّ مثله، لصفاته وحسنه، فكأن تراقيهنّ حلين بثغورهنّ. ومثله قول الآخر:

تِلْكَ الثَّنايا مِنْ عِقْدِها نُظِمَتْ ... أَمْ نُظِمَ العِقْدُ مِنْ ثَنَاياها

٥ — الإعراب — طلابى، مبتدأ، و «نجومها» خبره، أى الذى أطلب نجومها، فقام المصدر مقام المفعول، فكأنه قال: مطلوبى نجومها، ولو نصب جاز، كقولك: ضربى زيدا.

وقال أبو الفتح: يجوز أن يكون طلابى بدلا من الياء فى قوله «لى»، فينصب نجومها لاغير.

الغريب — شدوق: جمع كثرة. وأشداق: جمع قلة. والأراقم: جمع أرقم، وهو ضرب من الحيات.

=

مِنَ الحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فى الحِلْمِ طُرْقُ المَظالِمِ (١)

وَأَنْ تَرِدَ المَاءَ الَّذِى شَطْرُهُ دَمٌ فَتَسْقِى إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ (٢)

وَمَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ مَعْرِفَتِى بِها وَبِالنَّاسِ رَوَّى رُمْحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ (٣)

فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ وَلا فى الرَّدَى الجارِى عَلَيْهِم بِآثِمِ (٤)

إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصالاً لِصائِلٍ وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقالاً لِعالِمِ (٥)

= المعنى — يقول : مالى وللدّنيا أطلب معالى الأمور ، ومسعاى منها فى مواضع الهلكة ، التى لاتؤدّى إلى فائدة ؟

قال الواحدى : لم يقل أحد فى تفسير هذا البيت مايعتمد عليه ، ولا يساوى الحكاية ، لأن جميع ما قيل فيه من المعنى لايوافقه اللفظ ، والذى عندى فيه أنه يشكو الدّنيا ، ويقول : مالى ولها أطلب معاليها ، وأنا مرتبك فى نوائبها وخطوبها ؟ يعنى أنها عكست عليه الأمر ، فهو يطلب المعالى ، وهى تدفعه عنها ، وتوقعه فى النوائب . والطلاب بمعنى الطلب ، والمراد به المطلوب ، وكنى بنجوم الدّنيا عما فيها من الشرف والذكر ، وبشدوق الأراقم عن الخطوب المهلكة ، والنوائب المفظعة ، وهذا ظاهر صحيح بحمد الله .

١ — المعنى — يقول : إذا كان حلمك داعيا إلى ظلمك ، فمن الحلم أن تجهل إذا اتسعت طرق الظلم عليك ، لأن المظالم جمع المظلمة ، وهى الظلم . وهو من كلام الحكيم : ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك : ولدك ، وزوجتك ، وعبدك . فسبب صلاحهم التعدّى عليهم . قال الشاعر :

فَلا خَيْرَ فى حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِى صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

٢ — المعنى — ترد الماء الذى كثر القتل عليه حتى امتزج بدماء القتلى ، أى تزاحم على الأمر المنافس عليه . وهو من قول العلوى النضرى :

لا يَشْرَبُ المَاءَ إِلاَّ مِنْ قَلِيبِ دَمٍ وَلا يَبِيتُ لَهُ جارٌ عَلَى وَجَلِ

٣ — المعنى — إذا عرف أحد الأيام معرفتى بها و بأهلها ، قتلهم غير راحم لهم .

٤ — المعنى — يقول : هم إذا ظفروا به ، أى من عرفهم لم يرحموه ، وهو غير آثم فيما يفعل بهم

٥ — الغريب — صال عليه : إذا استطال. وصال عليه : وثب عليه ، صولا وصولة ، يقال : ربّ قول أشدّ من صول والمصاولة: المواثبة .

المعنى — يريد : أنه فى غاية الشجاعة والبلاغة ، فإذا صال لايردّ ، و إن قال كفى غيره القول ، وأفحم من يعارضه .

وَإِلاَّ فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنِي ... عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ ضُعْفُ الْعَزَائِمِ (١)

عَنِ الْمُقْتَنِي بَذْلَ التِّلادِ تِلادَهُ ... وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ (٢)

تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عُفَاتِهِ ... وَتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ (٣)

وَلا يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلاَّ بِمُهْجَةٍ ... مُعَظَّمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعَظَائِمِ (٤)

وَذِي لَجَبٍ ، لا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ ... بِنَاجٍ ، وَلا الْوَحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : إن كنت كاذبا فيما قلت ، فلا وفت لى القوافى ، حتى أعجز عن نظمها ، أو ضعفت عزيمتى فى قصد الممدوح ، حتى يعوقنى عنه ضعف عزمى ؛ يعنى أنه إذا قعد عنه ولم يأته لم يصل إلى المطلوب .

٢ — الغريب — التلاد : المال الموروث القديم الأصل ، وهو نقيض الطارف ، وأصل التاء فيه واو ، تلد المال يتلد ، ويتلد تلودا ، وأتلد الرجل : إذا اتخذ مالا .

المعنى — قال أبو الفتح : أقام بذل تلاده مقام مايقتنيه ، فلازمه ملازمة التلاد .

وقال الخطيب : كأنه قال إلى الجاعل بذل التلاد تلادا له ، يهب التلاد ، ويجعل بذله تلادا له .

ونقل الواحدى قول أبى الفتح .

٣ — الغريب — العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف ، وقد عفا يعفو ، وفلان تعفوه الأضياف وتعفيه . والغمائم : جمع غمامة ، وهى السحابة .

المعنى — يقول : أعداؤه تمنى أن تكون فى محلّ عفاته منه ، لأن عفاته منه فى أمان من نوائب الدهر ، وأعاديه يتمنون ذلك ، ويجوز أن يكون المعنى : أنهم يغيرون على أمواله ، وهو أقصى مايتمناه أعاديه . ومعنى قوله « والغمائم تحسد كفيه » أنهما أندى من الغمام ، وأكثر عطايا منه ، فلهذا تحسده ، لعجزها عن إدراكه .

٤ — المعنى — يقول لايستقبل الحرب إلا بمهجة مرفوعة عن الدنايا ، وهى مذخورة لكفاية الأمور العظائم ، التى لاتكفى إلا بمثله ، ومهجة نفسه .

٥ — الغريب — اللجب : الكثير الأصوات فى الحرب .

المعنى — قال أبو الفتح : الجيش يصيد الوحش والغزلان والعقبان فوقه تسايره ، فتختطف الطير أمامه . ورد عليه ابن فورجة ، وقال : صيد الوحش بالخيل والسهام مستمر معتاد ، فلم نسبه إلى العقبان ، ولا مدح فى ذلك من فعلها ، فإنها تصيد الطير ، وإن لم تصحب جيش الممدوح . قال : والمعنى عندى : أن هذا الجيش جيش الملوك ، تصحبه الفهود والبزاة والكلاب ، فلا يسلم الطائر =

تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهْيَ ضَعِيفَةٌ ... تُطالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ القَشاعِمِ (١)

إِذَا ضَوْءُها لاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً ... تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّراهِمِ

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ ... مِنَ اللَّمْعِ فِى حافاتِهِ وَالْهَماهِمِ (٢)

أَرَى دُونَ ما بَيْنَ الْفُراتِ وَبَرْقَةٍ ... ضِرابًا يُمَشِّى الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَماجِمِ (٣)

وَطَعْنَ غَطارِيفٍ كَأَنَّ أَكُفَّهُمْ ... عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ المَعاصِمِ (٤)

= منه ولا الوحش . وقوله « المثار » . يريد : أن الجيش الكثير يثير ما كمن من الوحش ، ولأجل ذلك قال مالك بن الريث :

بِجَيْشٍ لُهامٍ يَشْغَلُ الْأَرْضَ جَمْعُهُ ... عَلَى الطَّيْرِ حَتَّى ما يَجِدْنَ مَنازِلا

وقال الخطيب : إذا طار ذو الجناح أمامه فليس بناج ، لكثرة الرماة فى الجيش ، وإن ثار وحش أخذ ، وذكر الوجه الآخر الذى ذكره ابن فورجة .

١ — الغريب — القشاعم : النسور الكبار . واحدها : قشعم .

المعنى — يقول : تمرّ الشمس على هـذا الجيش ضعيفة من غباره ، أو من طيره ، أو من ضوء أسلحته ، فلا يقع ضوءها عليـه إلا من بين ريش النسور ، لكثرة ما أظلتهم الطير . وهو من قول الطرماح :

تُجَنِّبُهُ الْكُماةُ بِكُلِّ يَوْمٍ ... مَرِيضِ الشَّمْسِ مُحْمَرِّ الْحَوَامِى

٢ — الغريب — الهماهم : جمع همهمة ، وهى صوت يتردّد فى الصدر لايفهم . وحافاته : جوانبه .

المعنى — يقول : لكثرة أسلحة هذا الجيش وبريقها ولمعانها، يخفى البرق عليك، فلاتعرفه ، ولكثرة مافيه من الأصوات يخفى عليك الرعد . يصفه بالكثرة ، فإذا برقت السماء ورعدت ، أخفى لمع أسلحته برقها ورعدها ، وعلت هماهمه رعدها ، فلايسمع .

٣ — الغريب — الفرات : معروف ، وهو أحد الأنهر الكبار التى فى الحديث : « نهران ظاهران ونهران باطنان ، فالباطنان : النيل ، والفرات . والظاهران : سيحان ، وجيحان» . و «برقة» : موضع ذو حجارة ، ورمل ، وطين .

المعنى — يقول : أرى فى هذا الموضع محاربة بالسيوف يكثر فيها قطع الرءوس ، حتى تطأها الخيل ، فتمشى فوق جماجم القتلى .

٤ — الغريب — الغطاريف : جمع غطريف ، وهو السـيد الكريم ، ومنـه : بازغطريف وغطارف : للكريم منها . والرديفيات : جمع رديني ، وهو الرمح منسوب إلى ردينة ، امرأة من العرب كانت تقوّم الرماح . والمعصم : موضع السوار من الساعد ، ومايجعل فيه من خرز وغيره =

حَمَتْهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... سُيُوفُ بَنِي طُغْجِ بْنِ جُفِّ القَماقِمِ (١)

هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى ... وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكارِمِ (٢)

وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ ... وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غارِمِ (٣)

= يسمى معصما ، وهو مايلبسه الغلام والجارية فى الصغر .

المعنى — يقول : وأرى طعن سادة كرام قد عرفوا الطعن ، ونشئوا عليه ، فعرفوه قبل مايلبسون المعاصم ، وهو أشدّ مبالغة من قوله أيضا :

وَكَأَنَّها نُتِجَتْ قِيامًا تَحْتَهُمْ ... وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَواتِها

١ — الإعراب — الضمير فى «حمته» يعود إلى ذى لجب ، وهو الجيش ، أى جعلت سيوفهم ، هـذا المكان حمى على الأعداء ، فلا يحومون حوله ، وترك صرف طغج وجف ، وهما اسمان أعجميان ، وهـذا جائز عنـد أصحابنا الكوفيين ، والبصريون لايختارونه ، ويقولون : الاسم الأعجمى الثلاثى ينصرف ، نحو : هود ، ولوط ، ونوح .

قال أبو الفتح : الأجود أن تكسرها ، وتحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، كقول الآخر :

* وَحاتِمُ الطَّائِيُّ وَهَّابُ المِئِي *

وهو كثير فى الشعر ، وعلى هـذا تكون قراءة القرّاء سوى عاصم ، وعلى بن حمزة : « عزير ابن الله » بغير تنوين .

الغريب — طغج : الأصل فيـه ضمّ الغين ، وإنما غيره على عادة العرب فى تغيير الأسماء الأعجمية . والقماقم : جمع قمقام ، وهو السـيد العظيم . والقمقام (أيضا) البحر ، والقمقام : العدد الكثير .

وقال أبو الفتح : حذف الياء من القماقيم ضرورة .

المعنى — يقول : حمت سيوفهم هـذا المكان من الأعداء ، فلا يصلون إليـه لشجاعتهم وقوّتهم ، فلا يقدر أحد أن يصل إليهم من جميع نواحيهم .

٢ — الغريب — الكرّ : هو تكرار الإقدام فى الحرب .

المعنى — يقول : هم فى شجاعتهم وكرمهم ، يفعلون ذلك مرّة بعد مرّة ، ولايقتصرون على مرّة واحدة ، فهم محسنون فى اللقاء والعطاء .

٣ — الغريب — الغرم : اسم للغرامة مايلزم الرجل أداؤه ، من دية ، أو ضمان ، أوغير ذلك . والرجل غارم ، أى لزمه مايغرم عنه .

المعنى — يقول : هم قوم يحسـنون العفو عن كلّ من أذنب ، ويحتملون أداء الغرامة لمن عليه غرامة ، فهم فى كلّ أحوالهم محسنون .

حَيِيُّونَ إلاَّ أَنَّهُمْ فى نِزَالِهِمْ ... أَقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ (١)

وَلَوْلا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِمْ ... وَلَٰكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فى الْبَهَائِمِ (٢)

سَرَى النَّوْمُ عَنِّى فى سُرَاىَ إلَى الَّذِى ... صَنَائِعُهُ تَسْرِى إلَى كُلِّ نَائِمِ (٣)

إلَى مُطْلِقِ الْأَسْرَى، وَمُخْتَرِمِ الْعِدَا،

وَمُشْكِى ذَوِى الشَّكْوَى، وَرَغْمِ الْمُرَاغِمِ (٤)

---

١ — الغريب — الشفار : جمع شفرة . والصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

المعنى — يقول : هم حييون إلا فى وقت الحرب ، فإنهم لاحياء عندهم فى الحرب . ولايلينون لأقرانهم ، وهو منقول من قول بكر بن النطاح :

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهٍ حَيِيٍّ ... وَصُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهٍ وَقَاحِ

٢ — المعنى — يقول: الأسد ، وهى جمع أسد ، معدودة من البهائم ، ولولا ذلك لكنت أشبهها بهم. وأقول : الأسد مثلهم ، و إنما يقع التشبيه للمفضول بالفاضل إذا كانت بينهما مناسبة ، ولامناسبة بين هؤلاء و بين الأسود إلا بالاقدام. وهذا البيت مما وقع فيه جماعة من الناس، فينشدونه شبهتهم بها ، وهو على الظاهر بين ، و إنما أغرب أبو الطيب .

٣ — الغريب — سريت سرى ومسرى . وأسريت : بمعنى ، إذا سرت ليلا ، و بالألف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعا . وقال حسان بن ثابت :

حَىَّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الْخِدْرِ ... أَسْرَتْ إلَىَّ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِى

والصنائع : العطايا ، وهو مايصنعه الإنسان إلى الإنسان .

المعنى — يقول : ذهب النوم عنى ، لكثرة ماشهدت فى سفرى إليه ، وهو الذى تسير عطاياه إلى كلّ نائم عن السرى إليه .

٤ — الغريب — الأسرى : جمع أسير ، يقال : أسرى وأسارى ، وبهما قرأ القرّاء ، قرأ أبو عمرو وحده : أن يكون له أسارى ، وقرأ الباقون أسرى . واخترمهم الدهر ، وتخرمهم ، أى استأصلهم ، فهو مخترمهم . يشكى من أشكيت الرجل : إذا نزعت عما يشكوه وأشكيته أيضا : إذا أحوجته إلى الشكوى . والمراغم : الذى يرغم غيره ، وأصله الرغام ، وهو التراب .

المعنى — يقول : هو يطلق الأسرى ويهلك العدا و يستأصلهم ، ويشكى أهل الشكوى ، ويرغم المراغم . والمعنى : يمنّ على الأسارى فيطلقهم ، ويختطف الأعداء بسيوفه ، ويزيل شكوى من يأتيه بالإحسان إليه .

كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ ... كَأَنَّهُمُ ما جَفَّ مِنْ زَادِ قَادِمِ (١)

وَكَادَ سُرُورِى لا يَفِى بِنَدَامَتِى ... عَلَى تَرْكِهِ فى عُمْرِىَ الْمُتَقَادِمِ (٢)

وَفارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلاً وَتُرْبَةً ... بِها عَلَوِىٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هاشِمِ (٣)

بَلَى اللهُ حُسَّادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ ... وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمائِمِ (٤)

فَإِنَّ لَهُمْ فى سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً ... وَإِنَّ لَهُمْ فى الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلَاصِمِ (٥)

كَأَنَّكَ ما جاوَدْتَ مَنْ بانَ جُودُهُ ... عَلَيْكَ، وَلا قاتَلْتَ مَنْ لَمْ تُقاوِمِ (٦)

---

١ — المعنى — نفضت الناس لما وصلت إليه ، نفض القادم حثالة زاده . لاستغنائه عنه بعد القدوم ، فكذلك أنا استغنيت بهذا الممدوح عن غيره ، فلزمته ورفضت غيره .

٢ — المعنى — يقول : لما اتصلت به وسررت به ، فكاد سرورى لايوفى بندامتى على انقطاعى عن خدمته فى عمرى الماضى ، فالآن أعدّ عمرى من يوم صرت إليه ، لأنى نلت السعادة منه ، وهذا المعنى مثل قول أبى فراس :

أَيَّامُ عِزِّى وَنَفَاذِ أَمْرِى ... هِىَ الَّتِى أَحْسَبُها مِنْ عُمْرِى

٣ — الإعراب — قال الخطيب : الضمير فى «بها» للتربة ، والجملة فى موضع نصب نعت لها .

الغريب — شرّ الأرض قيل : طبرية ، لأن فيها أعداء الممدوح .

وقال أبو الفتح طبرية ، وفيها أعداء أبى الطيب ، الذين قال فيهم : «أتانى وعيد الأدعياء» البيت . وهاشم : هو ابن عبد مناف جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المعنى — يقول : لما اتصلت به فارقت شرّ الأرض ، وهى طبرية ، وبها قوم يدّعون الشرف ، فأقرّ لهم بالعلوية ، ثم نفى عنهم الشرف ، وقال : هم قوم يدّعون نسبهم إلى علىّ ، وليس هم من ولده .

٤ — المعنى — يقول : ابتلاهم الله بحلمه حتى لايقتلهم ، ورفعه فوقهم ، حتى يكون على رءوسهم ، وذلك أن بقاءهم أصعب عليهم من الموت ، لأنهم يعيشون فى ذلة وخوف ، وتمم المعنى بقوله [بعده]

٥ — الغريب — الغلاصم جمع غلصمة ، وهى الحلقوم الناتىء فى الحلق . وغلصمه : قطع غلصمته

المعنى — يقول : موتهم راحة لهم ، لأن فى عيشهم وحياتهم قطع حلاقيمهم .

٦ — المعنى — قال الواحدى : هذا تعريض بالذين يبارون الممدوح بالجود والسماحة من حساده : يقول : أيها الإنسان الذى يباريه فى الجود ويظهر عليك جوده ، كأنك ماجاودته ، لأن الفضل والغلبة له عليك ، وكأنك لم تقاتل من لم تقاومه فى الحرب ، لأن من غلبك فى الحرب لم تنفعك محاربتك إياه ، أى إن مفاخرتهم إياه لاتنفعهم إذ كانت الغلبة له .

واقسم عليه أبو محمد أن يشرب، فاخذ الكاس، وقال ارتجالا :

وهما من الكامل ، والقافية من المتدارك

حُيِّيتَ مِنْ قَسَمٍ ! وَأَفْدِي الْمُقْسِما ! أَمْسَى الْأَنَامُ لَهُ مُجِلًّا مُعْظِما ! (١)

وَإِذَا طَلَبْتُ رِضا الْأَمِيرِ بِشُرْبِها وَأَخَذْتُها فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَما (٢)

وحدثهم أبو محمد عن مسيره فى الليل والمطر فقال

وهما من الخفيف ، والقافية من المتواتر

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الْإِقْدامُ فَلِمَنْ ذا الحَدِيثُ وَالْإِعْلامُ (٣)

قَدْ عَلِمْنا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَمْ يَمْنَعِ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمامُ (٤)

= وقال أبو الفتح : جاودنى فجدته أجوده ، أى كنت أجود منه .

وقال الخطيب : كلّ من جاودته زدت عليه ، وكلّ من حاربته غلبته ، فكأنك اخترت منهما ماشقّ لظهورك عليه ، ولم تفعل ذلك ، ولكنك كنت الظاهر عليهما بمزيتك وفضلك .

١ — الإعراب الضمير فى «له» عائد على المقسم ، فقوله «أمسى الأنام» جملة فى موضع الحال من المقسم ، وقيل : هو عائد على القسم ، والجملة فى موضع خفض على الصفة للقسم .

المعنى — يقول : أنا أفدى المقسم ، أى الممدوح الذى هو جليل معظم عند الأنام بشرفه وفضله .

٢ — المعنى — يقول : مخالفته أحرم من شربها ، أى هى حرام ، وأنا تركت عصيانه ، لأنه أحرم من شرب الخمر . وهذا كذب بغير خلاف .

٣ — المعنى — يقول : لا ينكر أحد إقدامك وشجاعتك . فلم تحدّث وتعلم بهذا والناس عالمون به ؟

٤ — المعنى — نحن من قبل هذا نعلم أنك لا يمنعك شيء ، ولا تخشى أحدا ليلا ولا نهارا .

وقال

وقد كبست أنطاكية، فقتل مهره الذى وصفه والحجر أمّه

وهى من الوافر، والقافية من المتواتر

إِذَا غَامَرْتَ فِى شَرَفٍ مَرُومِ ... فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ (١)

فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِى أَمْرٍ صَغِيرٍ ... كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِى أَمْرٍ عَظِيمِ (٢)

سَتَبْكِى شَجْوَهَا فَرَسِى ومُهْرِى ... صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُومِ (٣)

قَرَبْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا ... كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فِى النَّعِيمِ (٤)

---

١ — الغريب — المغامرة الدخول فى المهالك . والغمرات : الشدائد والمروم : المطلوب .

المعنى — يقول : إذا طلبت أمرا شريفا فلا تقنع بما دون أعلاه ، ولاترض بالدون .

٢ — المعنى — يقول : طعم الموت فى الأمر الهين ، كطعمه فى الأمر الشديد الصعب .

٣ — الإعراب — قال ابن القطاع : فرسى ومهرى ، بدل من ضمير « شجوها » أى ستبكى الصفائح فرسى ومهرى شجوا ، لأنها كانت تبلغها الرىّ من الدماء .

الغريب — الشجو: الحزن . وشجاه الأمر : أحزنه . والصفائح: جمع صفيحة ، وهى السيوف .

المعنى — يقول : أقتل أعدائى ، فتجرى سيوفى دماء كأنها الدموع ، ولما جعل السيوف باكية ، جعل الدماء دموعا جارية ، أى ستبكى سيوفى حزنا عليهما ، وهذا كله مجاز واستعارة ، ولو أنها ممن تبكى لبكت عليهما دموعا .

٤ — الغريب — روى أبو الفتح قربن ، من قربت الإبل الماء : إذا دنت منه فى صبحها . والقرب : سير الليل لورد الغد . يقال : قرب بصاص ، وذلك أن العرب يسيمون الإبل ، وهم فى ذلك يسيرون نحو الماء ، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه ، فتلك الليلة ليلة القرب ، قد أقرب القوم : إذا كانت إبلهم قوارب ، فهم قاربون ، ولايقال مقربون ، وهذا الحرف شاذ.

قال الواحدى : يريد أن هذه السيوف وردت النار ، وهذا قلب للمعهود ، لأن القرب إنما يستعمل فى ورود الماء ، فجعل النار لهذه السيوف كالماء الذى ترده الشاربة ، والنار تهلك وتفنى ، وقد أنمت هذه السيوف ، وربتها تربية النعيم العذارى . يريد أنها تخلصت من الخبث ، وحسنت صنعتها بحسن تأثير النار فى تخليصها ، فطبعت وصارت سيوفا ، بعد أن كانت زبرا ، فذلك أنشأها إنشاء العذارى فى النعيم ، ومن روى «قرين» بالياء من القرى ، فإنما أراد قرين بالنار ، فنشأن =

وَفارَقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصاتٍ ... وَأَيْدِيها كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ (١)

يَرَى الْجُبَناءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ ... وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ (٢)

وَكُلُّ شَجاعَةٍ فِى الْمَرْءِ تُغْنِى ... وَلا مِثْلُ الشَّجاعَةِ فِى الْحَكِيمِ (٣)

وَكَمْ مِنْ عائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً ... وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ (٤)

وَلٰكِنْ تَأْخُذُ الآذَانُ مِنْهُ ... عَلَى قَدْرِ الْقَرِيحَةِ وَالْعُلُومِ (٥)

= بحسن القرى . وقال : جعل السيوف بما تؤدّيه إلى النار من الخبث قارية لها . وكان حكم النماء أن يكون للمقرى لا للقارى ، فعكس موجب القرى ، بأن جعل النشء للقارى .

١ — الغريب — الصياقل : جمع صيقل ، وهو القين . والكلوم : جمع كلم ، وهى الجراح .

المعنى — يقول : إن الصياقل لم تقدر أن تحفظ أيديها من هذه السيوف لحدّتها ، فبأيدى الصياقل جراح منها .

٢ — الغريب — الجبناء : جمع جبان ، ويقال : جبان وجبين . والجمع : جبناء ، ككريم وكرماء ، وشريف وشرفاء .

المعنى — يقول : لؤم طبع الجبان يريه العجز عقلا ، حتى يظنّ أن عجزه وجريه على حكم الجبن عقل ، وليس كذلك ، وإنما ذلك لسوء طبعه الردىء .

٣ — المعنى — يقول : الشجاعة فى غير الحكيم ، ليست مثل الشجاعة فى الحكيم ، وكلّ الشجاعة حسنة مغنية فى أىّ شخص كائنا ما كان ، وكيف كانت ، فإذا كانت فى الحكيم العاقل، كانت أتمّ وأحسن ، لانضمام العقل إليها ، وتغنى من الغناء ، لا من الغنى .

٤ — المعنى — يقول : كم من إنسان يعيب قولا حسنا لجهله به ، وإنما أتى العيب من سوء فهمه ، كما قال أبو تمام ، وقد قال له أبو سعيد الضرير : يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال له : يا أبا سعيد ، لم لا تفهم ما يقال ؟ وهذا البيت من أحسن الكلام .

قال الشريف هبة الله بن علىّ الشجرى فى أماليه ، وكتبته بخطى ، لا يصدر هذا الكلام إلا عن فضل غزير ، وهذا المعنى كثير . قال الله تعالى : « وإذ لم يهتدوا به . . . . . » الآية .

٥ — الغريب — القريحة : خالص الطبع ، وأصله من قريحة البئر ، وهى أوّل ما يخرج من مائها . وفلان فى قرح عمره ، أى فى أوّله . وماء قراح : خالص لا يخالطه شىء .

المعنى — يقول : كلّ أحد يأخذ على قدر فهمه ، وكلّ أذن تأخذ من الكلام الذى تسمعه على قدر طبع صاحبها ، فإن كان عارفا فهمه وقبله بطبعه ، وإن كان جاهلا نفر عنه طبعه ، فكلّ أذن تدرك من الكلام ما ينبه عليه الطبع ، وهذا المعنى كثير جدّا ، وأحسن ما فيه قوله =

⁂

وسار أبو الطيب من الرملة يريد أنطاكية فى سنة ست وثلاثينَ ، فنزل بطرابلس وبها إسحق بن إبراهيم الأعور ابن كيغلغَ، وكَان جاهلاً وكَان يجالسه ثلاثة نفر من بنى حيدرة، وكَان بينه وبين أبى الطيب عداوة قديمة ، فقالوا له : أتحب أن يتجاوزك ولا يمدحك ، وجعلوا يغرونه ، فراسله أن يمدحه ، فاحتج عليه بيمين لحقته لا يمدح أحدًا إلى مدة ، فعاقه عن طريقه ينتظر المدة ، وأخذ عليه الطريق وضبطها ، ومات النفر الثلاثة الذين كَانوا يغرونه فى مدة أربعين يومًا ، فهجاه أبو الطيب ، وأملاها على من يثق به ، فلما ذاب الثلج خرج كأنه يسير فرسه، وسار إلى دمشق، فأتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا، فأعجزهم، وظهرت القصيدة .

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

لِهَوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ ... عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّى أَسْلَمُ[1]

= تعالى : « وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم » . وقال الشاعر :

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ طَلْعَتَهُ ... وَالذَّنْبُ لِلْعَيْنِ لَا لِلنَّجْمِ فى الصِّغَرِ

ومثله :

إِنْ عَابَ نَاسٌ عَلَيَّ قَوْلِى ... فَلَيْسَ بِى قَوْلُهُمْ يَضِيرُ

قَدْ قِيلَ إِنَّ الْقُرْآنَ سِحْرٌ ... وَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ زُورُ

١ — الإعراب — عرضا نصب على أنه مفعول مطلق ، أى نظرت نظرا عرضا ، فيكون صفة مصدر محذوف ، ويجوز أن يكون مفعولا به ، أى نظرت عرضا .

المعنى — قال أبو الفتح : لايدرى الإنسان من أين يأتيه الهوى فيحترز منه ، يعرض فى هذا بما يذكره بعد ، وعليه بنى القصيدة ، ومثله التحميد فى أوّل الرّسائل ، فإذا كان المراسل حاذقا أشار فى تحميده إلى ما يريده ، ويراسل من أجله .

وقال الواحدى : سريرة الهوى لاتعلم ، ولاتدرى من أين تأتى ، كما قال :

إِنَّ الْمَحَبَّةَ أَمْرُهَا عَجَبٌ ... تُلْقَى عَلَيْكَ وَمَا لَهَا سَبَبُ

وعرضا : فجأة واعتراضا عن غير قصد ، كقول عنترة : علقتها عرضا . يقول : نظرت إليها نظرة عن فجأة ، وخلت أنى أسلم من هواها .

يا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوارِسِ فى الْوَغَى ... لَأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنْكِ وَأَرْحَمُ(١)

يَرْنُو إِلَيْكِ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ ... أَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ(٢)

---

١ — الغريب — ثم إشارة إلى المكان ، ومعتنق الفوارس : وصف للشجاع ، لأنه يعتنقهم عند الضرب بالسيف . والوغى : الحرب .

المعنى — قال أبو الفتح : يرميه بأخته و بالأبنة ، وثم إشارة إلى المكان الذى تفعل فيه الأحوال المكروهة . ويجوز أن تكون إشارة إلى موضع الحرب . يصفه بالجبن .

قال الواحدى : وهذا ليس بشىء ، و إنما أتاه من البيت الثانى .

٢ — الغريب — رنا إليه يرنو رنوّا : إذا أدام النظر ، يقال : ظلّ رانيا وأرناه غيره ، و يقال أرنانى حسن ما رأيت : أى حملنى على الرنو . وكأس رنوناة : أى دائمة ساكنة ، وأصلها رنونوة ، فتحرّكت الواو ، فانقلبت ألفا .

قال أبو على : وزنها فعوعلة ، وقيل فعلعلة ، والمجوس كاليهود جنسان ، و إنما عرفا على حدّ يهودىّ و يهود . ومجوسىّ ومجوس ، فجمع على قياس شعيرة وشعير ، ثم عرّف الجمع بالألف واللام ، ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام عليهما ، لأنهما معرفتان مؤنثتان ، فجرتا فى الكلام مجرى القبيلتين ، ولم تجعلا كالحيين فى باب الصرف ، وأنشد أبو على ، لامرئ القيس :

أَحَارِ أُرِيكَ بَرْقًا هَبَّ وَهْنًا ... كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا

وقال أبو محمد بن برى النحوى : صدر البيت لامرئ القيس ، وعجزه للتوأم اليشكرى .

المعنى — قال الواحدى : قال العروضى : شبب بامرأة أخوها مبارز فتاك ، فقال لها أخوك على قساوة قلبه ، و إراقته الدماء أرحم منك . وكيف يرميه بالأبنة و بأخته ، وهو يقول : يرنو إليك مع العفاف ، وهذه العفة من جهة الإسلام ، و إلا فهو يرى أن تزوّج الأخوات عند المجوس من حكمهم ، فمن حسنها يرى أن المجوس أصابوا فى حكمهم . وقد روى أنّ بشارا كان فى جماعة من نساء يداعبهن ، فقلن له : ليتنا بناتك ، فقال : وأنا على دين كسرى .

وقال ابن فورجة : شبب بامرأة ، ومدح أخاه ، وزعم أنها من بيت الفوارس الأنجاد ، كما قال :

* مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا *

وكقوله :

* دِيارُ اللَّوَاتِى دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ *

وكقوله :

* تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ *

ثم قال لحبيبته : أنت قاسية القلب ، وأخوك على بسالته إذا لقى العدوّ كان أرحم منك ، وأرقّ منك =

رَاعَتْكِ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِعَارِضِي ... وَلَوَ انَّهَا الْأُولَى لَرَاعَ الْأَسْحَمُ(١)

لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصِّبَا ... فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلَثُّمُ(٢)

علىّ ، ثم بالغ فى حسنها ، فقال : أخوك يودّ لو كان على دين المجوس فيتزوّج بك ، ومن الدليل على النهاية فى الحسن أن يودّ أخوها وأبوها أنها تحلّ له ، ولهذا قال الخوارزمى :

* تَخْشَى عَلَيْهَا أُمُّهَا أَبَاهَا *

وقال الطائى :

بِأَبِى مَنْ إِذَا رَآهَا أَبُوهَا ... قَالَ حُبًّا : يَالَيْتَ أَنَّا مَجُوسُ

ويروى :

* شَغَفًا قَالَ : لَيْتَ أَنَّا مَجُوسُ *

وكان لعبد الصمد جارية يسميها بنته فقال :

أُحِبُّ بُنَيَّتِي(١) حُبًّا أَرَاهُ ... يَزِيدُ عَلَى مَحَبَّاتِ الْبَنَاتِ

أَرَانِي مِنْكِ أَهْوَى قُرْصَ خَدٍّ ... وَرَشْفًا لِلثَّنَايَا وَاللِّثَاتِ

وَإِلْصَاقًا بِبَطْنٍ مِنْكِ بَطْنِي ... وَضَمًّا لِلْقُرُونِ الْوَارِدَاتِ

وَشَيْئًا لَسْتُ أَذْكُرُهُ مَلِيحًا ... بِهِ يَحْظَى الْفَتَى عِنْدَ الْفَتَاةِ

أَرَى حُكْمَ الْمَجُوسِ إِذَا اتَّقَيْنَا ... يَكُونُ أَحَلَّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ

١ — الغريب — روى أبو الفتح : راعيــة بتقديم العين . وقال : هى أوّل شعرة تطلع من الشيب ، وجمعها : رواع . وأنشد :

أَهْلاً بِرَاعِيَةِ الشَّيْبِ وَاحِدَةٍ ... تَنْعَى الشَّبَابَ وَتَنْهَانَا عَنِ الْغَزَلِ

وروى غيره رائعــة ، وهى التى تروع الناظر ، وهو أصوب . والأسحم : الأسود . والعارض : معروف ، وهو مايلى الخدّ .

المعنى — يقول : لايروعك شيبى ، فلو كان أوّل لون الشعر بياضا ، ثم اسودّ ، لراعك الأسود إذا ظهر ، فلا ترع للبياض ، فإنه كالسواد .

٢ — الغريب — سفرت : أظهرت وكشفت . وأسفر الصبح : أضاء . وسفر وجه زيد : أشرق. والتلثم : ستر الوجه .

المعنى — يقول : لو أمكننى كشفت عن صباى ، لأنى حديث السنّ ، ولكن الشيب جار علىّ عاجلا ، فستر شبابى . فكأنه تلثم لستر ما تحته من سواد شعرى ؛ يعنى كأنّ على شبابه لثاما من الشيب ، أى إن الشيب عجل إليه قبل وقته .

---

(١) فى شرح الواحدى : « بنيتى » بدل : « بنيتى » .

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثاتِ فَلاَ أَرَى يَقَقًا يُمِيتُ وَلا سَـــوَادًا يَعْصِمُ(١)

وَالْهَمُّ يَخْـــتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحافَةً وَيُشِيبُ ناصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ(٢)

ذُو الْعَقْلِ يَشْـقَى فِى النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الجَهالَةِ فِى الشَّقاوَةِ يَنْعَمُ(٣)

---

١ — المعنى — يقول : البياض فى الشعر لا يكون موجبا للموت ، فقد يعيش الشيخ ، والسواد لايحفظ من الموت ، فقد يموت الشابّ ، و يقال : أبيض يقق ، أى شديد البياض .

٢ — الغريب — يخترم : يهلك ويستأصل . والجسيم : العظيم الجسم . والنحافة : الهزال ، ونصبه على التمييز . والهرم : الضعف والعجز عن الحركات .

المعنى — يقول : الحزن يذهب جسد العظيم الجسد هزالا ، ويهرم الصبىّ قبل أوانه ، وهو من قول الحكمى :

وَما إِنْ شِـــبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَـكِنْ لَقِيتُ مِنَ الْحَوَادِثِ ما أَشابا

٣ — المعنى — يقول : العاقل يشقى ، وإن كان فى نعمة لفكره فى عاقبة الأمور ، وعلمه بتحوّل الأحوال ، والجاهل إذا كان فى الشقاوة ، فهو ينعم لغفلته ، وقلة تفكره فى العواقب . ومنه قولهم : ماسرّ عاقل قطّ ، لأنه يتفكر فى عواقب أمره و يتخوّفها ، و يقال : شقوة وشقاوة ، وقرأ القراء بهما ، فقرأ حمزة وعلىّ : شقاوتنا ، بفتح الشين والقاف وألف . وهـذا من كلام الحكيم : العاقل لا يساكن شهوة الطبع لعلمه بزوالها ، والجاهل يظنّ أنها خالدة وهو باق عليها ، فهـذا يشقى بعلمه ، وهذا ينعم بجهله . وما أحسن قول مسلم :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ ماتَ غَمًّا وَفازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُـــورُ

وقال البحترى :

أَرَى الْحِلْمَ بُؤْسًا فى الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى وَلا عَيْشَ إِلاَّ ما حَباكَ بِهِ الْجَهْلُ

ولآخر :

مَنْ لِى بِعَيْشِ الْأَغْبِياءِ فَإِنَّهُ لا عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ

ولابن المعتز :

وَحَـــلاوَةُ الدُّنْيا لِجاهِلِها وَمَرَارَةُ الدُّنْيا لِمَنْ عَـــقَلا

ولآخر :

وَأَخُو الدِّرَايَةِ وَالنَّباهَةِ مُتْعَبٌ وَالْعَيْشُ عَيْشُ الْجاهِلِ الْمَجْهُولِ

وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفاظَ فَمُطْلَقٌ يَنْسَى الَّذِى يُولَى وَعافٍ يَنْدَمُ(١)

لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ وَارْحَمْ شَبابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تُرْحَمُ(٢)

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُراقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَّمُ(٣)

يُؤْذِى الْقَلِيلُ مِنَ اللِّئامِ بِطَبْعِهِ مَنْ لا يَقِلُّ كَما يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ(٤)

الظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ(٥)

---

١ — الغريب — نبذت الشىء : ألقيته ، والحفاظ : المحافظة على العهود وغيرها . وعاف : من العفو عن الإساءة .

المعنى — يقول : الناس لايحافظون على مراعاة الحقوق ، وقد تركوا الإحسان والشكر ، فإذا أحسنت إلى أحد نسى إحسانك إليه ، وإذا عفوت عن مسىء ترك شكرك ، فتندم بعد ذلك على إحسانك إليه ، لأن صنيعك إليه لم يشكر .

وقال أبو الفتح : الندم على كلّ حال غير مستحسن . قال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ لا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ

٢ — المعنى — يقول : لاتنخدع ببكاء العدوّ ، واحذر نفسك من عدوّ ترحمه ، فهو إذا ظفر بك لم يرحمك .

٣ — المعنى — يقول : لايسلم للشريف شرفه من أذى الحساد والمعاندين ، حتى يقتل أعداءه ، فإذا أراق دماءهم سلم شرفه ، لأنه يصير مهيبا ، فلا يتعرّض له .

قال أبو الفتح : أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا لكان أشعر المجيدين ، ولكان له أن يتقدّم عليهم . وهو منقول من كلام الحكيم : الصبر على مضض الرياسة ، ينال به شرف النفاسة .

٤ — الغريب — اللئام : جمع لئيم ، وهو الذى لاقدر له ولا أصل . والقليل هنا ، ليس قليل العدد ، وإنما هو الخسيس الحقير .

المعنى — يقول : اللئيم مطبوع على أذى الكريم ، لعدم المشاكلة بينهما .

٥ — الغريب — الشيم : جمع شيمة ، وهى الخليقة .

المعنى — يقول : الظلم فى طبائع النفوس ، وقد جبلوا عليه ، فإذا رأيت عفيفا لايظلم ، فإنما تركه لعلة . وهو من كلام الحكيم : الظلم من طبع النفس ، وإنما يصدّها عن ذلك إحدى علتين : إما علة دينية ، أو علة سياسية ، كخوف الانتقام منها .

يَحْمِي ابْنُ كَيْغَلَغَ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ ... مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ (١)

أَقِمِ الْمَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ ... إِنَّ الْمَنِيَّ بِحَلْقَتَيْهَا خِضْرِمُ (٢)

وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ ... وَاسْتُرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمُ (٣)

وَاحْذَرْ مُنَاوَاةَ الرِّجَالِ فَإِنَّمَا ... تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتُقْدِمُ (٥)

---

١ — المعنى — أنه كان أخذ الطريق على أبى الطيب حين سأله أن يمدحه ، فاعتلّ عليه بأنه قد حلف ألا يمدح إلى مدّة ، فأخذ عليه الطريق حتى تنقضى المدّة ، فهرب منه ومضى .

قال الواحدى : معنى البيت من قول الفرزدق :

وَأَنْحتَ أُمَّكَ يَا جَرِيرُ كَأَنَّهَا ... لِلنَّاسِ بَارِكَةً طَرِيقٌ مُعْمَلُ

وقد أبدع على الربعى فى مثل هذا فى امرأة يوسف بن المعلم :

وَتَبِيتُ بَيْنَ مُقَابِلٍ وَمُدَابِرٍ ... مِثْلَ الطَّرِيقِ لِمُقْبِلٍ وَلِمُدْبِرِ

كَأَجِيرَيِ الْمِنْشَارِ يَعْتَوِرَانِهِ ... مُتَنَازِعَيْهِ فِي فَلِيجِ صَنَوْبَرِ

وَتَقُولُ لِلضَّيْفِ الْمُلِمِّ بِسَاحَةٍ ... إِنْ شِئْتَ فِي أَسْتِي فَائْتِنِي أَوْ فِي حِرِي

أَنَا كَعْبَةُ النَّيْكِ الَّتِي خُلِقَتْ لَهُ ... فَتَلَقَّ مِنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَكَبِّرِ

أَنَا زَوْجَةُ الْأَعْمَى الْمُبَاحِ حَرِيمُهُ ... أَنَا عِرْسُ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَا الْإِسْكَنْدَرِ

قَالَتْ إِذَا أَفْرَدْتُ عِدَّةَ نَيْكِهَا ... تَدْعُو : عَدِمْتُ الْفَرْدَ عَيْنَ الْأَعْوَرِ

فَإِذَا أَضَفْتُ إِلَى الْفَرِيدِ قَرِينَهُ ... قَالَتْ عَدِمْتُ مُصَلِّيًا لَمْ يُوتِرِ

مَا زَالَ دَيْدَنَهَا ، وَذَلِكَ دَيْدَنِي ... حَتَّى بَدَا عَلَمُ الصَّبَاحِ الْأَزْهَرِ

أَرْمِي مَشِيمَتَهَا بِرَأْسٍ مُلَمْلَمٍ ... رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ أَعْجَرِ

٢ — الغريب — المسالح : جمع مسلحة ، وزنها مفعلة ، وهو موضع يعلق عليه السلاح . والخضرم : البحر الكثير الماء .

٣ — المعنى — يقول : أقم فوق شفرها ، وهو حرف الفرج ، المسالح . ويريد بحلقتيها : حلقتى الفرج والرحم ، وهى ملاقيه لها من داخل ، شبه المنى لكثرته فى رحمها بالبحر .

٤ — المعنى — يقول : ارفق بنفسك ، نخلقك ناقص أعور قصير ، واترك ذكر أبيك ، لأن أصلك أصل لئيم ، فلا تعرض للشعراء ، فيذكروا أباك ، ويذكروا قبح صورتك .

٥ — الغريب — الكمر : جمع كمرة ، وهى رأس الذكر . والمناواة : المعاداة ، وأصله الهمز، لأنه من النوء ، وهو النهوض .

=

وَغِناكَ مَسْئَلَةٌ ، وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ   وَرِضاكَ فَيْشَلَةٌ ، وَرَبُّكَ دِرْهَمُ (١)

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوِى   عَنْ غَيِّهِ ، وَخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ (٢)

يَمْشِى بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقابِهِ   تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءُ يُلْجَمُ (٣)

= المعنى يقول : لاتعاد الرجال ، فإنك لاتقدر عليهم ، ولا لك بهم طاقة ، وإنما قدرتك وإقدامك على ذكور العبيد . يصفه بالأبنة .

١ — الغريب — فيشلة ، وفيشة ، وهو الذكر .

المعنى — يقول : غناك فى مسئلة الناس ، وليس وراء طيشك حقيقة ، إنما هو نفخة نفخت فيك ، ورضاك أن ترى ذا فيشلة من عبد أو عماله ، وربك الذى تعبده درهم ، يصفه بالبخل .

٢ — المعنى — يقول : من البلية التى يبتلى بها الإنسان عذل الجاهل الذى لايرجع ، ولا يقلع عن عيه وجهله ، وخطابك من لايفهم ماتقول لجهله أوغيه .

٣ — الغريب — العلوج: جمع علج ، وهو الرجل العجمى ، والحمار الوحشى ، وهو من المعالجة كأنه لشدته يعالج الشىء الثقيل ، والحمار الوحشى علج ، لأنه يعالج أتانه حين يعاركها ، وقوله : «يمشى بأربعة» كان القياس أن يقول : بأربع ، لكنه ذهب باليدين والرجلين مذهب الأعضاء ، فلهذا ذكر على المعنى ، كقول الأعشى :

* يَضُمُّ إِلَى كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبا *

وقد أنثوا المذكر على المعنى ، فقال الأصمعى : قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابيا يمانيا يقول : فلان لغوب ، أى أحمق ، جاءته كتابى فاحتقرها ، فقلت له أتقول كتابى ؟ فقال : أليس بصحيفة ، ومن تأنيث المذكر على المعنى تأنيث الأمثال فى قوله تعالى : «فله عشر أمثالها» ، لأن الأمثال فى المعنى حسنات ، فالتقدير عشر حسنات أمثالها ، وإذا أنث المذكر فتذكير المؤنث أسهل ، لأن حمل الفرع على الأصل أسهل من حمل الأصل على الفرع . وقوله : «على أعقابه» جمع فى موضع التثنية ، وحقه أن يقول على عقبيه ، كما جاء فى التنزيل : « نكص على عقبيه » ، ولكنهم قد جمعوا فى موضع الإفراد ، فقالوا : شابت مفارقه . وقال الشاعر :

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِها   شَرِقٌ بِهِ أللَّبَّاتُ وَالنَّحْرُ

فجمع التريبة واللبة بما حولهما ، وإذا كان هذا جائزا فى موضع الواحد ، فالجمع فى موضع التثنية أحوز.

الإعراب — من وراء ، حذف المضاف إليه ، والظروف إذا حذفت منها المضافات بنيت على الضم ، كقبل وبعد ، وفوق وتحت ، وإنما بنيت ، لأن المضاف إليه مقدر عندهم ، حتى إنها متعرفة به محذوفا ، فلما اقتصروا على المضاف جعلوه نهاية ، فصار كبعض الاسم ، وبعض الاسم لايعرب ، فإن نكروا شيئا منها أعربوه ، فقالوا : جئت قبلا ، ومن قبل ، وبعدا ، ومن بعد قال الشاعر :

وَجُـــفُونُهُ ما تَسْتَقِرُّ كَأَنَّها مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيها حِصْرِمُ[١]
وَإِذَا أَشارَ مُحَـــدِّثًا فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ[٢]

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً أَكادُ أَغَصُّ بِالْمَاءِ الْفُرَاتِ

وقرئ من قبل ومن بعد ، فأعرب لنية التنكير ، فقوله « من وراء » على نية التنكير ، كأنه قال : من جهة تخالف وجهه .

المعنى — يقول : هو يمشى القهقرى إلى خلفه ، حبا للاستدخال ، ولوقال بأربعة لاستراح من التذكير ، واسترحنا من التوجيه والتحيل له ، أى أنه كان تركبه العلوج ، و يمشى إلى خلفه على غير العادة ، فإن من عادة المركوب أن يمشى إلى قدّام ، وهو بخلاف المركوب ، لأنه يلجم من ورائه .

١ — الإعراب — عطف « فتّ » على « مطروفة » ، وليس من حقّ الفعل أن يعطف على الاسم ، ولا الاسم على الفعل ، ولكن ساغ ذلك فى اسم الفاعل ، واسم المفعول ، لما بينهما و بين الفعل من التقارب بالاشتقاق والمعنى ، ولذلك عملا فيه ، وقد عطف الفعل على الاسم فى القرآن فى قوله تعالى : « صافات و يقبضن ، والمصدّقين والمصدّقات وأقرضوا الله » . وقال الراجز :

* تَبِيتُ لاَ تَأْوِى وَلاَ نَفَّاشَا *

أى لاتأوى ولا تنتفش ، وكذلك صافات ، وقابضات ، والذين تصدّقوا وأقرضوا .

المعنى — يقول : هو يحرّك جفونه ، يشير بهنّ إلى العلوج ، فتبقى كأنها قد أصيبت بقذى أوعصر فيها الحصرم ، لأنها لاتفتر من التحريك .

٢ — المعنى — قال الشريف هبة الله بن على الشجرى : عيب على أبى الطيب قوله هذا ، وقالوا لامعنى لتشبيه الحديث باللطم ، وإنما كان حقه أن يضع فى موضع تلطم تولول ، أوتبكى ، أونحوهما . لكن لما شبه صوت حديثه بقهقهة القرد ، وهى صوت شبهه بلطم عجوز ، ولطم النساء لابدّ أن يصحبه صوت ، فلما اضطرّته القافية إلى ذكر اللطم الدّالّ على الولولة والنوح ، اكتفى بذكر الدليل عن المدلول عليه ، وأو للإباحة ، أى إن شئت شبهت حديثه بقهقهة قرد ، و إن شئت شبهته بعجوز تلطم . وقول ثان ، وهو أنه شبه شيئين بشيئين : شبه حديثه بقهقهة القرد ، وشبه إشارته فى أثناء حديثه بلطم العجوز ، لأنه من عيه لايفهم ، وجعله مشيرا بيديه ، لأنه لايقدر على الإفصاح ، فهو يستعين بالإشارة إذا حدث ، كما أشار باقل لما عجز عن الجواب ، وقد مرّ بقوم ومعه ظبى قد اشتراه بأحد عشر درهما ، وهو متأبطه ، فقالوا له بكم اشتريته ، فمدّ يديه ، وفرّق أصابعه ، وأخرج لسانه . يريد بأصابعه عشرة ، و بلسانه درهما ، فشرد الظبى . وفى هذا التشبيه معنى آخر ، وهو أنه أراد قبح وجهه وكثرة تشنجه ، فهو فى القبح كوجه القرد ، وفى التشنج كوجه العجوز . فإن قيل : كيف شبه شيئين بشيئين ، وعطف بأو ، وهى لأحد الشيئين ، وحقه أن يعطف بالواو . قلنا : إن أو قد وردت فى كلامهم بمعنى الواو . وأنشدوا :

يَقْلِي مُفَارَقَةَ الأَكُفِّ قَذَالُهُ ... حَتَّى يَكَادَ على يَدٍ يَتَعَمَّمُ (١)
وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا ... وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ (٢)

= أَلاَ فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ ... إِلَى ذَاكَ مَا قَدْ غَيَّبَتْنِي غِيَابِيَا (١)

يريد : ونصف ثالث ، وكقوله تعالى : « إلى مائة ألف أو يزيدون » ، أى ويزيدون .

١ — الغريب — يقلى ، مثل رمى يرمى ، وقليه يقلاه ، مثل رضيه يرضاه ، وهو من اليائى ، ولو كان من الواوى لكان يقلو . وأنشدوا فى يقلى :

وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أَىْ أَنْتَ مُذْنِبٌ ... وَتَقْلِينَنِي لَكِنَّ إِيَّاكِ لاَ أَقْلِي

وقال أبو الفتح : قلاه يقلوه قلاء ، مثل رجاه يرجوه رجاء . وأنشد :

فَإِنْ تَقْلُ بَعْدَ الْوُدِّ أُمُّ مُحَلِّمٍ ... فَسِيَّانِ عِنْدِي وُدُّهَا وَقَلاَؤُهَا

المعنى — يقول : هو صفعان ، وقد تعوّد أن يصفع ، فيكاد يتعمم على يد تصفعه .

٢ — الإعراب — يقول : أكذب ما يكون مقسما ، فوضع المضارع موضع الحال ، وزاد واوا . والمعنى : أحقر ماتراه إذا نطق لعيه ، فلا يكاد يبين ، وأكذب ما يكون إذا حلف ، كما قال الآخر :

فَلاَ تَحْلِفْ فَإِنَّكَ غَيْرُ بَرٍّ ... وَأَكْذَبُ ما تَكُونُ إِذَا حَلَفْتَا

قال الشريف هبة الله بن على الشجرى فى أماليه ونقلته بخطى : فعل الرؤية من العين يعدى إلى مفعول واحد ، و « أصغر » : نصب على المصدر ، لأنه أضيف إلى ما المصدرية ، و « ناطقا » : نصب على الحال ، وأفعل المضاف إلى المفضل عليه إنما هو بعض ما يضاف إليه ، فصار كقولك : سرت أشدّ السير ، وأكذب : حكمه فى ذلك حكم أصغر ، وناصب « ناطقا » ترى الأوّل من الرؤية ، وانتصابه على الحال ، وتقديره : وتراه ناطقا أحقر رؤيتك إياه ، فالتحقير تناول الرؤية فى اللفظ ، والمراد تحقير المرئى . والمعنى : تراه ناطقا أحقر منه إذا رأيته ساكنا ، ويكون كلاهما بمعنى يوجد ، وإن جعلت يكون الأوّل « ناقصا » ، وخبره « أكذب » لم يجز لما ذكرته من انتصاب أكذب على المصدر ، لإضافته إلى المصدر ، والضمر فى « يكون » عائد على المهجوّ ، وخبر كان إذا كان مفردا ، فهو واسمها عبارة عن شىء واحد ، بطل أن يجعل يكون ناقصا ، لفساد الاخبار عن الجثث بالأحداث ، أو الواو فى قوله « ويقسم » واو الحال ، والجلة بعده حال ، عمل فيها يكون الأوّل ، وهى جملة ابتداء ، والمبتدأ محذوف ، والتقدير : وهو يقسم ، فحذف هو كما حذفه الأعشى : =

---

(١) ورد هذا البيت فى نسختى الأصل محرفة هكذا :

« فقلت البثوا شهرين أو نصف ثالث ... إلى ذالكم إما عى عى بنا »

وقد أثبتناه برواية خزانة الأدب للبغدادى ، وهى تتفق فى رواية الشطر الأوّل مع رواية « الانصاف فى مسائل الخلاف » لابن الأنبارى

وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِى الذَّلِيـــلِ مَوَدَّةً وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ (١)

وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَايَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَايَضُرُّ وَيُؤْلِمُ (٢)

أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِى الْمَدِيحَ سَفَاهَةً صَفْرَاءُ أَضْيَقُ مِنْكَ ، مَاذَا أَزْعُمُ (٣)

أَتُرَى الْقِيَادَةَ فِى سِوَاكَ تَكَسُّباً يَابْنَ الْأُعَيِّرِ وَهْىَ فِيكَ تَكَرُّمُ (٤)

فَلَشَدَّ مَاجَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِداً ؟ وَلَشَدَّ مَا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ ؟ (٥)

= وَرَدَتْ عَلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ نَاقَتِى وَلِمَا بِهَا ....

أراد وهى لما بها من الجهد ، فحذف المبتدا من جملة الحال ، والتقدير : يوجد وهو مقسم وجودا أكذب وجوده غير مقسم .

المعنى — يوجد مقسما أكذب منه إذا وجد غيرمقسم ، وإنما أضافوا الكذب إلى وجوده وكونه ، كما أضافوا الخطابة إلى الأمير ، فى قولهم : أخطب ما يكون الأمير قائما ، والتقدير عند النحويين : أخطب أكوان الأمير إذا كان قائما ، وهذا على الاتساع ، كما وصف النهار بمبصرا ، فى قوله تعالى : « والنهار مبصرا » ، أى مبصرا فيه .

١ — الغريب — المودّة : المحبة . والأرقم : ضرب من الحيات ، فيه سواد و بياض .

المعنى — يقول : الذليل يظهر المودّة لمن يبغضه ، ولو كان ذا أنفة لما ساتره ، و «لمن يودّ» ، أى يظهر ودّه عداوة ، فهو يظهر المودّة لذله لمن يخافه ، إذ ليس يقدر على مكافأته ، ولا امتناع عنده ، فيتودّد إليه ، والحية أقرب إلى المصافاة من الذليل إذا أظهر المودّة لمن يودّ . وهو من قول سديف :

ذُلُّهَا أَظْهَرَ الْمَــــوَدَّةَ مِنْهَا وَبِهَا مِنْكُمُ كَحَزِّ الْمَوَاسِى

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يعنى أن عداوة الساقط تدلّ على مباينة طبعه فتنفع ، وصداقته تدلّ على مناسبته فتضرّ ، ونقله الواحدى حرفا حرفا . وهو من قول صالح بن عبد القدّوس :

عَدُوُّكَ ذُو الْعَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّـــدِيقِ لَكَ الْوَامِقِ الْأَحْمَقِ

٣ — الغريب — صفراء : اسم أمّه .

المعنى — يقول : من جهلك أرسلت تطلب منى المدح ، وأمّك — على مافيها — أخسّ حالا منك ، فكيف يتجه لى المدح فيك .

٤ — الغريب — الأعير : تصغير أعور ، ويجوز أعيور ، وكان أبوه أعور .

المعنى — يقول : يابن الأعور ؛ يعنى أباه إبراهيم ، القيادة فى غيرك كسب ، وأنت تتكرم بها ، أى تطلبها كرما .

٥ — الغريب — شدّما : بمنزلة نعما ، و بئسما فى التقدير ، وعنى بالأنجم أبيات شعره . =

وَأَرَغْتَ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا ... إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ[1]

وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِبَابِهِ ... تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ[2]

وَلِمَنْ يُهِينُ الْمَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ ... وَلِمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ[3]

وَلِمَنْ إِذَا الْتَقَتِ الْكُمَاةُ بِمَأْزِقٍ ... فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلَمُ[4]

= **المعنى** — يقول: ما أشدّ ما تجاوزت قدرك، حتى بعثت تسألني المديح، ومسئلتك إياى مدحك، تجاوز منك لقدرك حين طلبت منى الأنجم. يريد الأبيات.

١ **الإعراب** — نصب خالصا على الحال. ولا يجوز نصبه بأرغت، لأنه ليس يريد طلبه خالصا، والعامل اللام فى «لأبى العشائر» أى الذى ثبت له خالصا لا لك، لأنك غير مستحق الثناء، وإنما يستحق الثناء المنعم على قصاده وزوّاره. والإراغة: الطلب.

٢ — **الغريب** — الأخدعان: عرقان فى العنق معروفان. والوجء: القمع والنهم: الزجر الشديد.

المعنى — يقول: إذا أقمت على بابه مهانا يوجأ أخدعاك؛ يعنى بكثرة الصفع، لأنك ذليل كلّ من رآك صفعك، وهو من قول جرير:

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وُفُودُهُمْ ... نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

٣ — **الإعراب** — الضمير فى «وهو مكرّم» يعود على المال. يريد: أنه مكرّم يضنّ بمثله. ويجوز أن يكون للمال، أى يهين ماله، ويكرم عند الناس، ومثله قوله تعالى: «ويطعمون الطعام على حبه». فالضمير يحتمل لله تعالى وللطعام.

الغريب — العرمرم: الكثير العظيم.

المعنى — المدح والثناء لمن يزار فينعم، ولمن يهين المال، فهو عطف عليه، والمال مكرم محبوب، وأنه يهين المال وهو مكرم. ولا يصل إليه ذم، لأنه عار من الذم، ولمن يجر الجيش العظيم إلى الأعداء، فهذا يستحق المدح.

٤ — **الغريب** — الكماة: جمع كمى، وهو المستتر بالسلاح والمأزق: المضيق ومنه سمى موضع الحرب مأزقا.

وقال الفراء: أزق صدرى، أى ضاق. والمعلم: الذى عليه علامة فى الحرب.

المعنى — يقول: المديح والثناء لهؤلاء الذى إذا التقت الشجعان فى المضيق من الحروب والشدائد، كان نصيبه منها الأبطال لا الأسلاب، وفيه نظر إلى قول الطائى:

إِنَّ الْأُسُودَ أُسُودَ الْغَابِ هِمَّتُهَا ... يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلَبِ

وَلَرُبَّما أُطِرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ   وَثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ (١)

وَالْوَجْهُ أَزْهَرُ، وَالْفُؤَادُ مُشَيَّعٌ   وَالرُّمْحُ أَسْمَرُ، والْحُسامُ مُصَمِّمُ (٢)

أَفْعالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرامُ كَرِيمَةٌ   وَفَعالُ مَنْ تَلِدُ الْأَعاجِمُ أَعْجَمُ (٣)

واجتاز ببعلبك فخلع عليه على بن عسكر وحمل إليه، فقال:

وهى من الوافر، والقافية من المتواتر

رَوِينا يابْنَ عَسْكَرٍ الْهُماما   وَلَمْ يَتْرُكْ نَداكَ بِنا هُياما (٤)

---

١ — الغريب — أطر: عوّج. وتأطر الرمح: تثنى. وأطرت القوس: حنيتها، أطرها أطرا.
المعنى — يقول: إذا اعوجت قناته فى مطعون طعن بها آخر فتقوّمت.

٢ — الغريب — الأزهر: النير الأبيض. والمشيع: الجرىء. والمصمم: السيف الذى لا ينبو عن الضريبة.
المعنى — يقول: إذا التقى هو والكماة فى مأزق، فوجهه أزهر، وفؤاده قوىّ جرىء، ورمحه يطعن به، وسيفه مصمم لا ينبو، ولا يمتر من الضرب.

٣ — الغريب — حكى ابن زيد: رجل أعجم، وقوم أعجم. والأعاجم عند العرب: لئام، وهم يسمون من لم يتكلم بلغتهم أعجم، من أىّ جيل كان، قال الراجز:

سَلُّومُ لَوْ أَصْبَحْتِ وَسْطَ الْأَعْجَمِ   فِى الرُّومِ أَوْ فارِسَ أَوْ بِالدَّيْلَمِ

وقال حميد بن ثور:

وَلَمْ أَرَ مِثْلِى شاقَهُ صَوْتُ مِثْلِها   وَلا عَرَبِيًّا شاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمِ

المعنى — يقول: الفعل يشابه النسب، فمن كرمت مناسبه كرمت أفعاله، وعلى الضدّ من هذا من كان لئيم النسب، كانت أفعاله لئيمة.

٤ — الإعراب — الهمام: بدل من «ابن عسكر» فنصبه.
الغريب — الهيام: العطش. والهيام (أيضا): مثل الجنون من العشق. والهيام (أيضا): داء يأخذ الإبل، فتهيم فى الأرض لا ترعى، يقال ناقة هيماء. قال كثير بن عبد الرحمن:

فَلا يَحْسَبِ الْواشُونَ أَنَّ صَبابَتِى   بِعَزَّةَ كانَتْ غَمْرَةً فَتَجَلَّتِ

وَإِنِّى قَدْ أَبْلَلْتُ مِنْ دَنَفٍ بِها   كَما أُدْنِفَتْ هَيْماءُ ثُمَّ اسْتَبَلَّتِ

وَصارَ أَحَبُّ ما تُهْدِى إِلَيْنا   لِغَيْرِ قِلًى وَدَاعَــكَ وَالسَّلامَا(١)
وَلَمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المُوالِى   وَلَمْ نَذْمُمْ أَيَادِيكَ الجِسَامَا(٢)
وَلَــكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ   بِأَرْضٍ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا(٣)

وكان مع أبى العشائر ليلا على الشراب، فاراد القيام فسأله الجلوس، فقال ارتجالا :

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

أَعَنْ إِذْنِى تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْواً   وَيَسْرِى كُلَّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ(٤)

= المعنى — يقول : يابن : عسكر لما نزلنا بفنائك ، روينا من عطشنا ، فلم تترك بنا عطشا. يريد : أنهم اكتفوا من إنعامه وإحسانه إليهم .

١ — الغريب — القلى : البغض . ومنه «ماودّعك ربك وماقلى» .

المعنى — يقول : قد استغنينا عن الهدايا ، وأردنا الارتحال ، وأحبّ ماتهديه إلينا أن نودّعك ، ونسلم عليك .

٢ — الغريب — الموالى : الذى يلى بعضه بعضا . والأيادى : جمع يد ، بمعنى النعمة ، تجمع على أيادى . والجسام : العظام .

المعنى — لم نرحل عنك لملال ، ولا أنا ذممنا إنعامك المتوالى علينا .

٣ — الغريب — الغيوث : جمع غيث . وهو المطر . وتوالت : تتابعت . والغمام : السحاب .

المعنى — يقول : المسافر إذا كثر عليه المطر ملّ مقامه واحتباسه لأجل المطر ، وكذلك نحن عطاياك تأتينا ، وأنت قيدتنا بإحسانك ، ولولا أننا على سفر لم نمل إنعامك ، فالمطر يسأله كلّ أحد إلا المسافر . هذا كلام الواحدى وقال غيره وقد نقله : إنّ المسافر إذا كثرت عليه الأمطار بالأرض التى هو بها اشتاق إلى وطنه ، وكره المقام بأرض السفر ، كذلك نحن قد أحسنت إلينا كلّ الإحسان ، فنحن نشتاق أن نأتى الوطن ، ونسرع الارتحال . وقال الواحدى : الأوّل أوجه وأظهر .

٤ — الإعراب — هذا استفهام إنكار .

الغريب — الرهو : الساكن . ومنه قوله تعالى : «واترك البحر رهوا» .

المعنى — يقول : لاتهبّ الريح ساكنة سهلة بإذنى ، وكذا الغمام لايسرى على مشيئتى ، ويريد بالريح والغمام الممدوح ، أى هو فى سرعته فى العطاء والجود مثلهما ؛ يعنى أن الذى يفعله لايفعله بإذنى أو بمشيئتى ، إنما يفعله طبعا طبع عليه ، كما قال :

وَلٰكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ(١)

وقال يمدح كافورا وقد أهدى اليه مهرا أدهم

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ(٢)
وَمَامَنْزِلُ اللَذَّاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأُكَرَّمِ(٣)
سَجِيَّةُ نَفْسٍ ما تَزَالُ مُلِيحَةً مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بها كُلُّ مَخْرَمِ(٤)
رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ(٥)

---

١ — الغريب — التبجس: التفجر . ومنه : «فانبجست منه اثنتا عشرة عينا» ، أى تفجرت.
المعنى — يقول : هذا الذى تفعله طبع لا تطبع ، كالغمام طبعه الانهلال بالماء ، وكذا الكرام .
٢ — الإعراب — فراق خبر ابتداء محذوف ، ويجوز رفعه بإضمار فعل ، أى حدث فراق .
الغريب — مذمم مفعل من المذمّة والذّم . ويممت : قصدت .
المعنى — يقول : هذا فراق ، أى هذه الحالة فراق ومن فارقته ؛ يعنى سيف الدولة غير مذموم ، وهذا الفراق هو قصد لإنسان آخر هو خير مقصود ؛ يعنى الأسود كافورا .
٣ — الغريب — أبجل : أعظم ، ويرفع قدرى .
المعنى — يقول : لا أقيم بمنزل لطيب العيش والحياة ، إذا لم أكن معظما مكرّما ، لأنه مع الذّل لا يطيب لى .
٤ — الإعراب — رفع سجية على حذف الابتداء ، ولو نصبها جاز بإضمار فعل ، ويجوز نصبها على المصدر . من مصدر محذوف ، أى مرميابها رميا سجية .
الغريب — المليحة : مشفقة من أن تضام وتخاف . وألاح من الأمر : إذا أشفق منه .
والمخرم : الطريق فى الجبل .
المعنى — يقول : هذا الفراق سجية نفسى التى هى أبدا خائفة من أن تظلم ، وتبخس حقها من الإكرام ، وأنا أرمى بها كل طريق هاربا من الذلّ والضيم .
٥ — الغريب — الشادن : ولد الغزال ، وهو فوق الطلا والضيغم : من أسماء الأسد .
المعنى — كم رجال يبكون علىّ ، ويحزنون لارتحالى عنهم ، فالباكى بجفن الشادن المرأة المليحة ، والباكى بأجفان الضيغم الرجل الشجاع الكريم . =

وَمَا رَبَّةَ الْقُرْطِ الَمِلِيحِ مَكَانُهُ ... بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ (١)

فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ ... عَذَرْتُ وَلٰكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ (٢)

رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى ... هَوًى كَاسِرٌ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي (٣)

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ (٤)

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ ... وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ (٥)

أُصَادِقُ نَفْسَ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ ... وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ (٦)

= قال أبو الفتح : بأجفان ضيغم ، يريد سيف الدولة ، وهذا وفاء لما أوعد به من قوله :

* لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ فَارَقْتُهُ نَدَمُ *

١ — الإعراب — مكانه: فاعل، وليس للقرط ضمير ، لأن مليح قد رفع الظاهر. القرط: الذى يعلق فى شحمة الأذن ، والجمع قرطة وقراط ، مثل رمح ورماح ، «والصمم» صفة للحسام ، ويجوز أن يكون لربّ ، وهو أولى وأحسن .

المعنى — يقول : ليست هذه المرأة لعراقى بأجزع من الرجل الشجاع ، لأن الرجل يبكى علىّ لمكانى عنده .

٢ — المعنى — يقول : لوكان الذى أشكوه من الغدر بى من امرأة عذرتها ، لأنّ شيمة النساء الغدر ، ولكنه من رجل ، والمعمم : أراد به الرجل ، لأنّ المرأة لاتعمم .

٣ — المعنى — قال الواحدى: يقول : لم يحسن إلىّ ، ولم أهجه حبى إياه ، فضرب المثل لإساءته إليه بالرمى، ولأمنه من المكافأة بالهجاء بالاتقاء . والمعنى : أنّ حبى إياه منعنى عن المكافأة بالإساءة ، فكان كرام يرمينى ، وهو وراء جنة تمنعنى أن أرميه .

٤ — المعنى — يقول : المسىء يسىء الظنّ ، لأنه لايأمن ممن أساء إليه ، وما يخطر بقلبه من التوهم على إساءة غيره يصدق ذلك ، فكما سمع عن شخص كلام سوء ظنه فيه لسوء وهمه وفعله . وهو كقول الآخر :

وَمَا فَسَدَتْ لِي — يَشْهَدُ اللهُ — نِيَّةٌ ... عَلَيْكَ بَلِ اسْتَفْسَدْتَنِي فَاتَّهَمْتَنِي

٥ — المعنى — يقول : وبسوء ظنه عادى محبيه ، بقول الأعداء ، وأصبح فى كل أموره حائرا.

٦ — المعنى — يريد بالنفس الهمة ، والتى هى التى فى جسم الانسان من أخلاقه ، فهو يذكر لطف حسه ودقة علمه ، وأنه قبل أن يقع بينه وبين من يحبه معرفة يصادق نفسه أوّلا ، ويستدلّ عليها بكلامه وفعله ، وهذا من قول الحكيم : الائتلاف بالجواهر ، قبل الائتلاف بالأجسام .

وَأَحْلُمُ عن خِلِّي، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ... مَتَى أَجْزِهِ حِلماً عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ (١)

وَإِنْ بَذَلَ الْإِنْسانُ لِي جُودَ عابِسٍ ... جَزَيْتُ بِجُودِ الْباذِلِ الْمُتَبَسِّمِ (٢)

وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيانِ كُلَّ سَمَيْذَعٍ ... نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوَّمِ (٣)

خَطَتْ تَحْتَهُ الْعِيسُ الْفَلاةَ وَخالَطَتْ ... بِهِ الْخَيْلُ كَبَّاتِ الْخَمِيسِ الْعَرَمْرَمِ (٤)

---

١ — المعنى — يقول : أصفح عن خليلى ، علما بأنى إذا جازيته على سفهه بالحلم ، ندم على قبيح فعله ، فاعتذر إلىّ ، ورجع إلى مرادى . وهو من قول سالم بن وابصة :

وَنَيْرَبٍ مِنْ مَوَالِي السُّوءِ ذِي حَسَدٍ ... يَقْتَاتُ لَحْمِي وَما يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمِ

دَوَايْتُ صَدْراً طَوِيلاً غِمْرُهُ حِقداً ... مِنْهُ، وَقَلَّمْتُ أَظْفاراً بِلا جَلَمِ

بِالْحَزْمِ وَالْخَيْرِ أُسْدِيهِ وَأُلْحِمُهُ ... تَقْوَى الْإِلهِ وَما لَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِ

فَأَصْبَحَتْ قَوْسُهُ دُونِي مُوَتَّرَةً ... تَرْمِي عَدُوِّي جِهاراً غَيْرَ مُكْتَتِمِ

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلاًّ أَنْتَ عارِفُهُ ... وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ

ومن روى :

...... أَنَّنِي ... مَتَى أَجْزِهِ يَوْمًا عَلَى الجَهلِ أَنْدَمِ

يريد إن جهلت عليه كما جهل علىّ ندمت على ذلك ، لأنّ السفه والجهل ليسا من أخلاقى فى شىء وأصل هذا كله قوله تعالى: «ادفع بالتى هى أحسن، فإذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولىّ حميم».

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : لا آخذ من الإنسان الصلة حتى يكون معها بشر و بشاشة ، و إن بذلها وهو عابس جزيته عن جوده بجود ، وهو تركى مع تبسم منى أزيد على مافعل ، لأنه بذل جودا بعبوس ، وجزيته جودا بتبسم .

قال ابن القطاع : صحف هذا البيت سائر الرواة . فرووه بجود التارك ، ولامعنى للتارك ، و إنما هو الباذل ، ومعناه : و إن بذل الإنسان لى جوده ، وهو عابس الوجه ، غير منشرح الصدر ، جازيته مجازاة من بذل لى جوده ، وهو ضاحك ، ولم أكافئه .

٣ — الغريب — السميذع : السيد الكريم والسمهرىّ من الرماح : القوىّ الصلب ، من اسمهرّ الأمر : إذا اشتدّ .

المعنى — أحبّ من الفتيان كلّ كريم ، يغشى الناس بيته للقرى، نجيب طويل ، كصدر الرمح المقوّم الشديد .

٤ — الغريب — خطت : قطعت . والعيس : الإبل البيض . والفلاة : الأرض البعيدة عن الماء. =

وَلاَ عِفَّةٌ فى سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ ... وَلٰكِنَّهَا فى الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْفَمِ (١)

وَمَا كُلُّ هاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ ... ولا كُلُّ فَعَّالٍ له بِمُتَمِّمِ (٢)

فِدًى لأَبِى المِسْكِ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا ... سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ (٣)

أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ ... إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وخَلْقٍ مُطَهَّمِ (٤)

= وقوله «كبات» جمع كبة ، وهى الصدمة والحملة . والعرمرم : الكثير . والكبة (بالضم) : الجماعة من الخيل ، (وبالفتح) : الدفعة من القتال والحملة . والكبة : الزحام .

المعنى — يقول : الذى قد سافر الكثير وقطع الفلوات ، وشهد الحروب ، فخالطت به الخيل الجيش . والكبة ، من قولهم : كبه لوجهه : إذا ألقاه .

قال بعض العرب : طعنته فى الكبة ، طعنة فى السبة ، فأخرجتها من اللبة ، فقيل له : كيف طعنته فى السبة ، وهى حلقة الدبر؟ فقال : إن رمحه سقط من يده ، فأكب ليأخذه ، فطعنته .

١ — المعنى — هو عفيف إلا فى سيفه ورمحه ، فإنه إذا شهد الحرب قتل الأقران ولم يعف عنهم ، وإنما عفته فى كفه ، لا يأخذ من مال أحد شيئا ، وفى فرجه لا يقرب الزنا ، وفى فمه فهو يمسك لسانه عن الغيبة ، ولا يتكلم إلا بالصدق ، ولا يأكل إلا من حلال ، لأنه لا يصيب مالا إلا من حله .

٢ — الغريب — هويت الشىء أهواه ، فأنا هو وهاو ، كحذر وحاذر .

المعنى — يقول : ليس كل من أحب الأمر الجميل يصنعه ، ولا كل من يصنعه يتممه .

٣ — الإعراب — روى أبو الفتح وجماعة ، فإنها والضمير عائد على الكرام . وقال : يجوز أن يكون الذى حمله على ذلك أنه شبههم بالسوابق ، وقال يهتدين ، فجعل الضمير عائدا عليها . قال : ولو قال فإنهم سوابق ، لكان جيدا ، وقد رواه جماعة ، فإنهم ، ولم يعرفه أبو الفتح ، ولا ذكر فيه خلافا .

الغريب — أبو المسك : كافور ، وهو الممدوح . والأدهم : الأسود .

المعنى — لما جعل الكرام خيولا سوابق ، جعل الممدوح أدهم ، يتقدم السوابق ، وهى تجرى على أثره ؛ يعنى : أنه إمام الكرام وسابقهم ومتقدمهم .

٤ — الإعراب — أغر بدل من أدهم .

الغريب — شخصن : رفعن أبصارهن . ورحب : وسيع . ومطهم : حسن .

المعنى — يقول : لا بياض على الحقيقة فى وجهه ، وإنما مجده يشرق فى وجهه إشراق الغرة ، والسوابق قد شخصت أعينها وراء هذا الأغر ، تنظر إلى خلق واسع ، وخلق تام حسن . يريد : أن خلقه حسن ، ووجهه حسن .

إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا ... فَقِفْ وَقْفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ (١)

يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَاءَهُ الْعُذْرُ أَنْ يُرَى ... ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكَرُّمِ (٢)

وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ ... وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدُمِي (٣)

شَدِيدُ ثَبَاتِ الطِّرْفِ وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ ... إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ (٤)

أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا ... وَآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبِيضَ بِالدَّمِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : إذا لم تحسن السياسة فاخدمه بالقيام قدّامه مرّة تتعلم حسن السياسة .

٢ — الغريب — المساعى : جمع مسعاة ، وهى السعى فى طلب المجد .

المعنى — يقول : من رآه ورأى أفعاله ، لم يكن له عذر أن يكون ضعيف المساعى ، قليل التكرّم . يريد: أنه منه تتعلم هذه الأشياء ، فمن رآه ولم يتعلمها منه فهو غيرمعذور . وأبوالفتح يجعل هذا داخلا فى الهجاء ، على معنى أن مثله خسة ولؤم أصل إذا كان له تكرّم فلا عذر لأحد بعده فى تركها ، كقول الآخر :

لا تيأسنّ من الإمارة بعد ما ... خفق اللّواء على عمامة جرول

وقال ابن القطاع : الهجاء هو أن يقول : إن كافورا قد ضيق علىّ ، ولانفع لى منه ، ولاجاه لى عنده ، وأنه ينتفع بخدمتى ، ولا أنتفع به ، ولو أنه قال هذا لشخص ، لخاف أن يتصل بكافور ، فيكون فيه هلاكه .

٣ — الغريب — يقال أجحم بتقديم الجيم ، مثل أحجم بتأخيرها ، عن الأمر : كفّ عنه ، ومن روى اقدمى بفتح الدال ، فمعناه ردى الحرب ، من قدم يقدم قدوما ، ومن روى بضمها كان من قدم يقدم : إذا تقدّم .

المعنى — يقول : إذا وقفت الكتيبة ، وتأخرت عن الإقدام ، وقلّ من يحثها على ورود المعركة ، فمن مثله ؟ أى أنه يحثّ الخيل عند الإحجام ، ويشجعها على لقاء العدوّ .

٤ — الغريب — الطرف (بكسر الطاء) هو الفرس ، ومن روى (بفتح الطاء) أراد طرف العين . والنقع : الغبار . واللهوات : جمع لهاة ، وهى مافوق اللسان . والمتلثم : الذى على فيه اللثام ، وهو مايستره من الغبار والهواء .

المعنى — يقول : هوثابت فى حال الحرب، والنقع قد وصل إلى لهوات المتلثم، وهو فى المعركة ، ثابت لايحجم ولايتأخر ، ولايتداخله الهزع .

٥ — المعنى — يخاطب كافورا وينادبه : يا أبا المسك، أنا راج منك عزّا أتمكن به من قتل أعدائى.

وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً ... أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعُّمِ (١)

وَلَمْ أَرْجُ إِلاَّ أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ ... مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يَظْلِمِ (٢)

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِى مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا ... بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَيَّمِ (٣)

وَلا نَبَحَتْ خَيْلِى كِلابُ قَبَائِلٍ ... كَأَنَّ بِهَا فِى اللَّيْلِ حَمْلاتِ دَيْلَمِ (٤)

ولا أُتَّبِعَتْ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ ... فَلَمْ تَرَ الاَّ حَافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ (٥)

---

١ — الغريب — الشقا ، يمدّ و يقصر ، وهمزته منقلبة عن واو .

المعنى — يقول : أرجو أن أدرك بعزّك حالة شقائى فيها مثل التنعم ، أى أشقى فى حرب الأعداء ، فأتنعم بذلك .

وقال الواحدى : أبدل تنعم الأعداء بالشقاء لما أورد عليهم من الحسد لنعمتى ، والغيظ لمكانى ، فيشقون بى ، و يجوز أبدل بالشقاء تنعما .

٢ — المعنى — أنت أهل أن يرجى عندك ماأرجوه ، ولم أضع الرجاء فى غير موضعه ، لأنى لم أرج إلا الامن متمكن كمن يطلب المطر من السحاب ولم يطلبه من غير السحاب .

٣ — المعنى — فلو لم تكن فى مصر ما كنت أقصدها مستهاما متيما .

٤ — الإعراب — أسكن حملات ضرورة ، لأنها جمع حملة ، وجمع فعلة إذا كان اسما كان متحرّكا .

الغريب — عبر باسم الديلم عن الأعداء ، وهم جيل من الناس ، والعرب تعبر بالديلم عن الأعداء ، لأنها كانت بينها و بين العرب عداوة ، فصار اسمهم عبارة عن الأعداء . ومنه قول عنترة :

* زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ *

وقال أبو الفتح : قلت له أتريد بالديلم الأعداء ، أم هذا الجيل من العجم ؟ فقال : بل العجم .

المعنى — يقول : إنه كان يمرّ بالليل فى طريقه إلى مصر على القبائل ، وتصول كلابها على خيله ، كأنها أعداء تحمل عليها .

٥ — الغريب — القائف : التابع الذى يقفو الآثار . والمنسم لذى الخفّ : كالحافر .

المعنى — يقول : القائف إذا اتبعنا ليردّنا عن المسير إليك ، لم ير إلا آثار الإبل والخيل ، أى أنه لم يدركهم لسرعة السير . ومن عادة العرب أن يجنبوا الخيل ، و يركبوا الإبل ؛ يعنى إلا أثر حافر فوق أثر خفّ ، كقول الشاعر :

أَوْلَى فَأَوْلَى يا امْرَأَ الْقَيْسِ بَعْدَ ما ... خَصَفْنا بِآثارِ الْمَطِيِّ الْحَوافِرا

وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ　　مِنَ النِّيلِ وَاسْتَذْرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ (١)

وَأَبْلَخَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ　　عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلُوَّمِي (٢)

فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ　　وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ (٣)

قَدِ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْ لَهُمْ بِنَا　　حَدِيثاً وَقَدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ (٤)

---

١ — الغريب — التغمر : الشرب القليـل ، وهو من الغمر ، وهو القدح الصغير ، و إنمـا قلّ شربها ، لأنها وصلت مكدودة . ومنه قول طفيل :

أَنَخْنَا فَسِـــمْنَاها النِّطَافَ فَشَارِبٌ　　قَلِيلاً وَآبٍ صَدَّ عَنْ كُلِّ مَشْرَبِ

واسـتذرت : نزلت فى ذراه ، أى ناحيتــه . والمقطم : جبـل معروف بمصر ، وهو المشرف على مقبرة القرافة والقلعة .

المعنى — يقول : وسمنا البيداء با ثارخيلنا ، وسرنا فى أرض غفل لا أثر بها لسالك ، فصارت آثار الخيل والإبل كالسمة لها ، وهى العلامة حتى وردت النيل مكدودة ، فشربت شربا قليلا .

٢ — الغريب — الأبلخ (بالخاء) : هو العظيم ، وهو من صفة الملوك ، وبالجيم : الجميل الوجه .

الإعراب — وأبلخ فى موضع جرّ ، عطفا على ظلّ المقطم ، أى و بظلّ أبلخ ، ولوّمى : يريد رجالا ، وهذا هو الأشهر فى باب فاعل وفاعلة من الوصف ، ومثـله عاذل وعذل ، ولو أراد نساء ، لقال لوائمى .

المعنى — يقول : واستذرت بظلّ أبلخ يعصى من يشير عليـه ، وهو وزيره ابن الفرات ، لأن المتنبي لم يمدحه ، وعصيت بقصديه .

قال أبو الفتح : هو مما يجوز نقله إلى الهجاء ، وظاهر اللفظ الذى بنى عليه أنه أراد عصيت من كان يشير علىّ بالمقام شحا منـه علىّ . وكراهة لبعدى عنه ، والأبلج هو كافور ، والأبلج : المفترق الحاجبين ، وما بينهما يسمى بلجة ، هذا قوله .

وقال الواحدى : يعصى من يشير عليه بتركى ، بأن يختصنى دون غيرى ، كما أنى عصيت من أشار علىّ بتركه للسير إليه .

٣ — الغريب — المجمجم : الذى لا يفهم، ولا يأتى على الوجه . وجمجم كلامه : إذا عماه وستره .

وقال أبو الفتح : ليس فيه عيب ولا إشارة إلى ذمّ .

المعنى — يقول : لم يكدّر إحسانه إلىّ بالمنّ ، ولم ينغصه بالأذى ، ولم يكدّره علىّ كغيره .

وقال أبو الفتح : هذا النفى يشهد بما ذكرته من قلب المديح إلى الهجاء .

٤ — الإعراب — أراد من الأملاك ، فحذف وأوصـل الفعل ، كقوله تعالى : « واختار موسى قومه » ، أى من قومه .

=

فَأَحْسَنُ وَجْهٍ فى الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وَأَيْمَنُ كَفٍّ فِيهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ (١)

وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً ... وَأَكْبَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ (٢)

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِها ... سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ (٣)

وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِى فَوْقَ فَخْذِهِ ... مِنِ اسْمِكَ مافى كُلِّ جِيدٍ وَمِعْصَمِ (٤)

لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الْخَيْلَ كُلُّهُ ... وَإِنْ كَانَ بِالنِّيرَانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ (٥)

= المعنى — يقول : قد اخترتك من الأملاك ، أى من ملوك الأرض بالقصد إليك ، فاختر لهم بنا حديثا ، من مدح أو هجاء ، أو منع ، أو عطاء . يريد أنهم يتحدّثون بنا ، فاختر ما تريد من ثناء و إطراء بالإحسان ، أو ذمّ أو هجاء بالبخل والحرمان .

قال الواحدى: لم يعرف ابن جنى هذا ، فقال: افعل بى فعلا إذا سمعوه كان مختارا مستحسنا عندهم ، وليس هذا الذى يقوله فى البيت ، ألا ترى إلى قوله «وقد حكمت رأيك» . يريد : أنت الحكم فيما تختار ، ولو أراد ماقاله لما كان محكما .

١ — المعنى — قال الواحدى : هذا البيت يورى عن هجائه بقبح الصورة ،فانه لامنقبة له يمدح بها ، إلا أنه إذا أحسن بالعطاء ، فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان ، و يده أيمن الأيدى بالإنعام ، وكذلك البيت الذى بعده .

٢ — المعنى — يريد : أنه خال عما يمدح به الملوك ، من نسب ، أوحسب ، أوشرف تليد ، فإن لم يستحدث لنفسه شرفا مطرفا بعلوّ همة و إقدام ، لم يكن له خصلة يمدح بها .

٣ — المعنى — يقول : إنما تطلب الدنيا ، وتقاتل عليها ، وتنافس فيها ، لهـذين الشيئين ، إما لنفع الأولياء ، أو لضرّ الأعداء ، وليست تصلح لغير هذين ، وهذا من كلام الحكيم : إذا لم تصن بالمال أبناء الجنس ، وتقتل به أعداء النفس ، فما تصنع بالأعراض ؟

٤ — الغريب — المهر : هو الصغير السنّ من الخيل ، يقال مهر ومهرة وجمع المذكر : أمهار ، ومهار ومهارة . وجمع المؤنث : مهر ومهرات . قال الربيع بن زياد العبسى :

وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَـذُوفًا ... يَقْذِفْنَ بِالْمُهَرَاتِ وَالْأَمْهَارِ

والمعصم : موضع السوار من الزند .

المعنى — يقول : قد وصل إلىّ المهر الذى أهديته لى ، وعليه وسم باسمك الذى هو سمة لكلّ حيوان . يريد : أنه ملك مالك لكلّ حىّ ، ألا ترى قوله : [البيت بعده] .

٥ — الغريب — الحيوان ، يطلق على كلّ حىّ ، فمنهم الناطق ، وهم بنو آدم ، وما عداهم فحيوان غير ناطق . والموسم : المعلم .

وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِى كَمْ حَيَاتِى قَسَمْتُهَا   وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ (١)

وَلٰـكِنَّ مَا يَمْضِى مِنَ الْعُمْرِ فَائِتٌ   فَجُدْ لِى بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنِّمِ (٢)

رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِى مَحَبَّةً   وَقُدْتُ اليكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسَلِّمِ (٣)

وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُؤَادُهُ   فَكَلَّمَهُ عَنِّى وَلَمْ أَتَكَلَّمِ (٤)

وقال يذكر حماه التي كانت تغشاه بمصر

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ   وَوَقْعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ (٥)

= المعنى — يقول : لك الخيل ومن يركبها ، وإن كانوا خالين من العلامة .

١ — المعنى — أنه استبطأ مايرجو منه ، فقال : لوكنت أعرف كم قدر حياتى فى الدّنيا ، لجعلت ثلثى ذلك القدر مدّة انتظار عطائك . وهذا من قول مسلم :

لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِيثَاقٌ يُخَلِّدُنَا   إِلَى الْمَشِيبِ انْتَظَرْنَا سَلْوَةَ الْكِبَرِ

٢ — المعنى — يقول : الفائت من العمر غير مرتجع ، ولا يعود على أحد ، أى لا تطول مدّة البقاء ، فإن الماضى غير مستدرك ، جد لى بحظّ من يستعجل ، ويغتنم القدرة والإمكان .

٣ — المعنى — هذا كالعود من عتاب الاستبطاء . يقول : إن كنت ترضى بتأخير ما أرجوه ، فأنا أرضى به أيضا ، محبة لك ، وانجذابا إلى هواك ، لأنى قدت نفسى إليك قود من يسلم لك ماتفعله ، والمسلم لايعارض بشىء .

٤ — المعنى — يقول : مثلك فى كرمك وسماحتك ، يكون فؤاده بينه و بينى وسيطا ، فيكلمه عنى ، ولا يحوجنى إلى الكلام .

٥ — الغريب — جلّ الأمر : عظم ، وقلّ أيضا . والكلام : هو المعروف .

وقال ابن القطاع : أراد الكلام ، وهى الجراحات .

المعنى — يقول لصاحبيه اللذين يلومانه على الإخطار بنفسه ، وتجشم الأسفار فى طلب المعالى : ملومكما ، يعنى نفسه ، أجلّ من أن يلام ، لأن فعله جاز طوق القول ، فلايدرك فعله بالوصف والقول ، ولأنه لا مطمع للائم فيه ، بأن يطيعه أو يخدعه .

وقال ابن القطاع : ملومكما يجلّ عن لومكما ، ووقع فعال لومكما فوق الكلام ، أى الجراحات.

ذَرَانِي وَالْفَلاَةَ بِلاَ دَلِيلٍ ... وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلاَ لِثَامِ (١)

فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذَا وَهٰذَا ... وَأَتْعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمَقَامِ (٢)

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي ... وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي (٣)

فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ ... سِوَى عَدِّي لَهَا بَرْقَ الْغَمَامِ (٤)

---

١ — الإعراب — نصب الفلاة والهجير ، لأنهما مفعولان معهما ، أى اتركانى مع الفلاة والهجير.

الغريب — الفلاة : الأرض البعيدة عن الماء . والهجير : شدّة الحرّ . واللثام : ما يستر به الوجه .

المعنى — يقول : اتركانى مع الفلاة ، فإنى أسلكها بغير دليل لاهتدائى فيها ، وذرانى مع الهجير أسير فيه بغير لثام على وجهى ، لأنى قد اعتدت ذلك .

٢ — المعنى — يقول : أنا أستريح بالفلاة والهجير ، وراحتى فيهما ، وتعبى فى النزول والمقام ، وأنا أستريح بهذين اللذين قد تعوّدتهما .

٣ — الغريب — حرت : تحيرت . والبغام : صوت الناقة للتعب ، بغمت تبغم (بالكسر) ، وهو صوت لا يفصح به . والرازح من الإبل : الهالك هزالا ، وقد رزحت الناقة ترزح ، رزوحا ورزاحا : سقطت من الإعياء هزالا ، ورزحتها أنا ترزيحا .

المعنى — أنه شبه نفسه فى التحير بالبهيمة ، لأنها لا تدرى أين تذهب ؟ وهو كذلك .

وقال أبو الفتح : إن حارت عينى فأنا بهيمة ، عينى عينها ، وصوتى صوتها ، كما تقول : إن فعلت هذا فأنا حمار .

وقال ابن فورجة : يريد أنه بدوىّ عارف بدلالات النجوم بالليل ، فيقول : إن تحيرت فى المفازة ، فعينى البصيرة عين راحلتى ، ومنطق الفصيح بغامها .

وقال الخطيب : عيون رواحلى تنوب عنى إذا ضللت أهتدى بها ، وصوتها إذا احتجت إلى أن أصوّت ليسمع الحىّ ، يقوم مقام صوتى ، وإنما قال بغامى على الاستعارة .

٤ — الغريب — قال ابن السكيت : العرب إذا عدّت للسحاب مائة برقة ، لم تشكّ فى أنها ماطرة قد سقت ، فتتبعها على الثقة بالمطر .

وقال الخطيب : قال ابن الأعرابى فى النوادر : العرب كانوا إذا لاح البرق عدّوا سبعين برقة ، فإذا كملت وثقوا بأنه برق ماطر ، فرحلوا يطلبون موضع الغيث . وأنشد عمر بن الأعور :

سَقَى اللّٰهُ جِيرَانًا حَمِدْتُ جِوَارَهُمْ ... كِرَامًا إِذَا عُدُّوا وَفَوْقَ كِرَامِ

يَعُدُّونَ بَرْقَ الْمُزْنِ فِى كُلِّ مَهْمَهٍ ... فَمَا رِزْقُهُمْ إِلَّا بُرُوقُ غَمَامِ

المعنى — يقول : لا أحتاج فى ورود الماء إلى دليل يدلنى ، سوى أن أعدّ برق الغمام ، فأتبعه كعادة العرب فى عدّها بروق الغمام .

يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي ... إذَا أُحْتَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذِّمَامِ (١)

وَلا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفاً ... وَلَيْسَ قِرًى سِوَى مُخِّ النَّعامِ (٢)

فَلَمَّا صارَ وُدُّ النّاسِ خِبًّا ... جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسامٍ بِابْتِسامِ (٣)

وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ ... لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنامِ (٤)

يُحِبُّ الْعاقِلُونَ عَلَى التَّصافِي ... وَحُبُّ الْجاهِلِينَ عَلَى الْوَسامِ (٥)

وَآنَفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي ... إِذَا ما لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ (٦)

أَرَى لْأَجْدَادَ تَغْلِبُها جَمِيعاً ... عَلَى الْأَوْلادِ أَخْلاقُ اللِّئامِ (٧)

---

١ — الغريب — الذمام : العهد والخفارة .

المعنى — يقول : من احتاج فى السفر إلى ذمام وجوار وعهد ، ليأمن بذلك ، فأنا فى جوار الله وجوار سيفى يريد : أنه لايصحب أحدا فى سفره .

٢ — المعنى — يقول : لا أمسى ضيفا لبخيل ، وإن لم أجد زادا ألبتة ، لأنه لامخ للنعام ، ويجوز أن يريد بهذا أن البخيل لاقرى عنده ، ويروى محّ بالحاء المهملة . والمعنى : لو لم يكن لى قرى إلا بيض النعام شربته ، ولم آت بخيلا أتضيف به .

٣ — الغريب — الخبّ : المكر . والودّ : الحبّ والصداقة .

المعنى — يقول : لما صار ودّ الناس غيرصادق ، صرت كأحدهم ، أفعل بهم كما يفعلون ، فإذا تبسموا لى ، تبسمت لهم .

٤ — المعنى — يقول : لم أكن على ثقة من مودّة من أودّه ، لعلمى أنه من جملة الناس . يريد : لعموم فساد الخلق كلهم إذا اخترت أحدا للمودّة لم أثق بودّته .

٥ — الغريب — الوسام والوسامة : الحسن ، وسم يوسم ، وسامة ووساما .

المعنى — يقول: العاقل إنما يحبّ من يحبه على صفاء الودّ فمن أصفى له الودّ أحبه ، والجاهل يحبّ على جمال الصورة ، وذلك حبّ الجهال، لأنه ليس كلّ جميل المنظر يستحقّ المحبة ، كخضراء الدمن: رائق اللون ، وبىّ المذاق .

٦ — الغريب — آنف : أستنكف .

المعنى — يقول : أبغض البخلاء ، وأحبّ الكرام حتى أبغض أخى إذا لم أجده كريما .

٧ — المعنى — يقول : الخلق اللئيم قد يغلب الأصل الطيب ، حتى يكون صاحبه لئيما ، وإن كان من أصل كريم ، كقول الآخر :

وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ ... بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدٍّ هُمَامِ (١)

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ ... وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِمِ الْكَهَامِ (٢)

وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي ... فَلاَ يَذَرُ الْمَطِيَّ بِلاَ سَنَامِ (٣)

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً ... كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ (٤)

أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلاَ وَرَائِي ... تَخُبُّ بِيَ الْمَطِيُّ وَلاَ أَمَامِي

وَمَلَّنِيَ الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي ... يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ (٥)

قَلِيلٌ عَائِدِي، سَقِمٌ فُؤَادِي ... كَثِيرٌ حَاسِدِي، صَعْبٌ مَرَامِي (٦)

أَبُوكَ أَبٌ حُرٌّ وَأُمُّكَ حُرَّةٌ ... وَقَدْ يَلِدُ الْحُرَّانِ غَيْرَ نَجِيبِ

وكقول الآخر :

لَئِنْ فَخَرْتَ بِآبَاءٍ لَهُمْ شَرَفٌ ... لَقَدْ صَدَقْتَ وَلٰكِنْ بِئْسَ مَا وَلَدُوا

١ — المعنى — يقول : لا أقنع من الفضل بأن أنسب إلى جدّ فاضل إذا لم أكن فاضلا بنفسى ، ولم يغن عنى فضل جدّى . وهو من قول البحترى :

وَعَدْلُهُمُ عَنْ آخِرِ الْمَجْدِ غَائِبٌ ... فَأَفْعَالُهُمْ تَحْذُو قَدِيمَ الْمَنَاصِبِ

٢ — الغريب — القضم : السيف المفلل ، وفيه قضم . وينبو : يرتفع .

المعنى — يقول : عجبت لمن له حدّ النصل ، وقدّ الرجال ، ثم لاينفذ فى الأمور ، ولا يكون ماضيا . والكهام : الذى لايقطع .

٣ — المعنى — يقول : عجبت لمن وجد الطريق إلى معالى الأمور ، فلايقطع إليها الطريق ، ولا يتعب مطاياه فى ذلك الطريق ، حتى تذهب أسنمتها .

٤ — المعنى — يقول: لاعيب أبلغ من عيب من قدر أن يكون كاملا فى الفضل، فلم يكمل، أى لاعذر له فى ترك الكمال إذا قدر على ذلك ، ثم تركه ، والعيب ألزم له من الناقص الذى لايقدر على الكمال .

٥ — المعنى — يقول : إن مرضه قد طال حتى مله الفراش ، و إن لاقاه جنبه فى العام مرّة واحدة ، لأنه أبدا كان فى السفر .

٦ — المعنى — يقول قليل عائدى ، لأنى غريب لم يعدنى أحد إلا قليل من الناس ، وفؤادى سقيم ، لكثرة الأحزان ، وحسادى كثير ، لكثير فضلى ، ومطلبى صعب ، لأنى أطلب الملك .

عَلِيـلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيامِ ... شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ المُدَامِ (١)

وَزائِرَتِي كَأَنَّ بِها حَياءً ... فَلَيْسَ تَزُورُ إلاَّ فى الظَّلاَمِ (٢)

بَذَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ والحَشَايَا ... فَعَافَتْها ، وَبَاتَتْ فى عِظَامِي (٣)

يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفَسِي وَعَنْها ... فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ (٤)

إذَا مَافارَقَتْنِي غَسَّلَتْنِي ... كَأَنَّا عَاكِفانِ عَلَى حَرَامِ (٥)

كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُها فَتَجْرِي ... مَدَامِعُها بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ (٦)

---

١ — الغريب الدام : الخمر . والدام : المطر الدائم ، كأنه أديم ، أى أدامه الله .

المعنى — يقول : أنا على هذه الحالة فى الغربة عليل الجسم ، عاجز عن القيام ، سكران من غير خمر ، بل من ضعف .

٢ — المعنى — يكنى عن الحمى التى كانت تأتيه ليلا ، فيقول : كأنها حيية ، فليست تزور إلا فى الليل .

٣ — الغريب — المطارف : جمع مطرف ، وهو الذى فى جنبه علمان . والحشايا : جمع حشية ، وهو ماحشى من الفرش مما يجلس عليه .

المعنى — يقول : هذه الزائرة ، يعنى بها الحمى التى كانت تأخذه فى مصر ، لاتبيت فى الفراش ، وإنما تبيت فى عظامى .

٤ — المعنى — يضيق جلدى فلا يسعها ، ولايسع أنفاسى الصعداء ، والحمى تذهب لحمى ، فتوسع جلدى ، بما توررده علىّ من أنواع السقام .

٥ — المعنى — قال الواحدى : يريد أنه يعرق عند فراقها ، فكأنها تغسله ، لعكوفهما على مايوجب الغسل ، وإنما خصّ الحرام للقافية ، وإلا فالجماع على الحلال ، كالجماع على الحرام فى وجوب الغسل .

وقال ابن الشجرى : وإنما خصّ الحرام ، لأنه جعلها زائرة غريبة ، ولم يجعلها زوجة ولامملوكة .

٦ — الغريب — بأربعة سجام : أى ذات سجام ، فحذف وأراد بالأربعة اللحاظين ، والموقين للعينين ، فان الدمع يجرى من الموقين ، فاذا غلب وكثر ، جرى من اللحاظ أيضا .

وقال أبو الفتح : أراد الغروب ، وهى مجارى الدمع ، والغروب لاتنحصر بأربعة .

المعنى — يقول : إنها تفارق عند الصبح ، فكأنّ الصبح يطردها ، وأنها إذا فارقته تجرى مدامعها من أربعة سجام . يريد : كثرة الرحضاء ، وهو عرق الحمى ، فكأنها تبكى عند فراقه محبة له .

أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ ... مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ (١)

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصِّدْقُ شَرٌّ ... إِذَا أَلْقَاكَ فِي الكُرَبِ العِظَامِ (٢)

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ ... فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ (٣)

جَرَحْتِ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ ... مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا السِّهَامِ (٤)

أَلَا يَالَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتُمْسِي ... تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ (٥)

وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ ... مُحَلَّاةِ المَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ (٦)

فَرُبَّتَمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي ... بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ (٧)

---

١ — المعنى — يقول : أنا أنتظر وقت مجيئها ،كما ينتظر المشوق مجيء حبيبه ، وذلك أن المريض يجزع لورود الحمى ، فهو يراقب وقتها ، خوفا لاشوقا .

٢ — المعنى — يريد أنها صادقة الوعد فى الورود ، وذلك الصدق شرّ من الكذب ، لأنه صدق يضرّ ولا ينفع ، لكن أوعد ، ثم صدق فى وعيده .

٣ — الغريب — يريد ببنت الدهر : الحمى ، و ببنات الدهر : شدائده .

المعنى — يقول : للحمى عندى كلّ شديدة ، فكيف وصلت إلىّ ، وقد تزاحمت الشدائد علىّ ؟ ألم يمنعك زحامها من الوصول إلىّ ؟ وهذا من قول الآخر :

أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ ... فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزِّحَامِ

٤ — المعنى — يقول : قد جرحت رجلا من كثرة ملاقاته الحروب ، لم يبق فيه مكان لضرب السيوف ، ولا للسهام .

٥ — الغريب — العنان : للفرس . والزمام : للإبل .

المعنى — يقول : ياليت يدى علمت هل تتصرّف بعد هذا فى عنان الفرس ؟ أوزمام الإبل؟ يعنى ليتنى علمت هل أصحّ فأسافر ، وأتصرّف فى أزمة الإبل ، وأعنة الخيل .

٦ — الغريب — الراقصات : الإبل تسير الرقص ، وهو ضرب من الخبب ، يقال رقص البعير رقصا : إذا خبّ . واللغام : زبد يخرج من فم البعير أبيض . وجمع لغام : لغم .

المعنى — يقول : المقاود حليت من اللغام ، فجعله لبياضه كالفضة ، وهى ترقص فى سيرها ، فهل أبلغ مرادى بسيرها . وهذا من قول النميرى :

وَيَقْطَعُ البِيدَ مِنْهَا كُلُّ يَعْمَلَةٍ ... خُرْطُومُهَا بِاللُّغَامِ الجَعْدِ مُلْتَفِعُ

٧ — الغريب — الغليل : حرّ الصدر ، يكون من عشق وغيره . والحسام : السيف القاطع. =

وَضاقَتْ خُطَّةٌ فَتَخَلَصْتُ مِنْها　　خَلاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ (١)

وَفارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلا وَدَاعٍ　　وَوَدَّعْتُ الْبِلادَ بِلا سَلامِ (٢)

يَقُولُ لِيَ الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئاً　　وَداؤُكَ فى شَرابِكَ وَالطَّعامِ (٣)

وَما فى طِبِّهِ أَنِّى جَــــوَادٌ　　أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمامِ (٤)

تَعَوَّدَ أَنْ يُغَــــبِّرَ فى السَّرَايا　　وَيَدْخُلَ مِنْ قَتامٍ فى قَتامِ (٥)

فَأُمْسِكَ لا يُطالُ لَهُ فَيَرْعَى　　وَلا هُوَ فى الْعَلِيقِ وَلا اللِّجامِ (٦)

فَإِنْ أَمْرَضْ فَما مَرِضَ اصْطِبارِى　　وَإِنْ أُحْمَمْ فَما حُــمَّ اعْتِزَامِى (٧)

= المعنى — يقول : إنه لما كان صحيحا ، كان مسافرا ، ويقاتل فيشفى غليله بالسير إلى مايهواه بالرمح والسيف .

١ — الغريب — الفدام : شيء يجعل على رءوس الأباريق التى يكون فيها الخمر .

المعنى — يقول: ربما ضاق أمر علىّ ، فكان خلاصى منه خلاص الخمر من النسج الذى يشدّ على رأس الإبريق ، لتصفية الخمر .

٢ — المعنى — يقول : ربما فارقت الحبيب بلا وداع . يريد : أنه قد هرب من أشياء كرهها دفعات ، فلم يقدر على توديع الحبيب ، ولا أن يسلم على أهل ذلك البلد الذى هرب منه .

٣ — المعنى — يقول : الطبيب يظنّ سبب دائى الأكل والشرب ، فيقول لى : أكلت كذا وكذا . يعنى مما يضرّ ، فسبب دائك الأكل والشرب .

٤ — الغريب — الجمام : أن يترك الفرس ، فلا يركب .

المعنى — يقول : ليس فى طبّ الطبيب أن الذى أضرّ بى وبجسمى طول لبثى وقعودى عن السفر ، كالفرس الجواد ، يضرّ بجسمه طول قيامه ، فيصير به مجموما . والجمام : ضدّ التعب .

٥ — الغريب — القتام : الغبار . والسرايا : جمع سرية ، وهى التى تسرى إلى العدوّ .

المعنى — يقول : تعوّد هذا الجواد أن يثير الغبار فى العساكر ، ويدخل من هذه الحرب إلى حرب أخرى ، وأراد بدخول القتام حضور الحرب .

٦ — المعنى — أمسك هذا الجواد لايرخى له الطول ، فيرعى فيه ، ولاهو فى السفر فيعتلف من المخلاة ، وليس هو فى اللجام ، وهذا مثل ضربه لنفسه ، وأنه حليف الفراش ؛ ممنوع الحركة ، ظاهر الكلام متعلق بالعلة ، ويجوز أن يعنى به كافورا ، إذ منعه إياه مما طلب من الإنصاف .

٧ — المعنى — إنى إن مرضت فى بدنى ، فإن صبرى وعزمى على ما كانا عليه من الصحة .

وإنْ أَسْلَمْ فَما أَبْقَى وَلَـكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْحِمامِ إِلَى الْحِمامِ (١)

تَمَتَّعْ مِنْ سُهادٍ أَوْ رُقادٍ وَلا تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجامِ (٢)

فَإِنَّ لِثالِثِ الْحالَيْنِ مَعْنًى سِوَى مَعْنَى انْتِباهِكَ وَالْمَنامِ (٣)

---

١ — المعنى — يقول : فإن أسلم من مرض لم أبق خالدا ، ولكن سلمت من الموت بهذا المرض إلى الموت بمرض ، وسبب آخر . وهو كقول طرفة :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ ما أَخْطَأَ الْفَتَى لَـكالطِّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْياهُ بِالْيَدِ

وكقول الآخر :

إِذَا بُلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ خالَ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِى هُوَ قاتِـلُهْ

٢ — الغريب — الرجام : القبور . واحدها : رجم . قال كعب بن زهير :

أَنا ابْنُ الَّذِى لَمْ يُخْزِنِى فى حَياتِهِ وَلَمْ أُخْزِهِ لَمَّا تَغَيَّبَ فى الرَّجْمِ

وأصله حجارة ضخام ، تجعل على القبر . ومنه قول عبد الله بن مغفل : لاترجموا قبرى . يريد : لاتجعلوا عليه الرجم ، أى لاتسنموه ، بل سوّوه بالأرض .

المعنى — يقول : مادمت حيا تمتع من حالتى النوم والسهاد ، فإنك لاتنام فى القبر ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

تَمَتَّــــعْ بِالرُّقادِ عَلَى شِمالٍ فَنَوْمُكَ قَدْ يَطُولُ عَلَى الْيَمِينِ

٣ — المعنى — يريد بثالث الحالين : الموت ، يقول: الموت غير اليقظة والرقاد ، فلا تظنن الموت نوما.

وقال يهجو كافورا

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يأْتى نَحْوَكَ الكَرَمُ   أَيْنَ المَحاجِمُ يا كافُورُ وَالْجَلَمُ (١)

جازَ الأُولَى مَلَكَتْ كَفاكَ قَدْرَهُمُ   فَعُرِّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمُ (٢)

لا شَىْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ   تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَها رَحِمُ (٣)

سادَاتُ كُلِّ أُناسٍ مِنْ نُفُوسِهِمُ   وَسادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ (٤)

أَغايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوارِبَكُمْ   يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِها الْأُمَمُ (٥)

---

١ — الغريب — المحاجم : جمع محجمة ، وهى آلة الحجام ، والحجام : مأخوذ من الحجم ، وهو المص ، يقال : حجم الصبى ثدى أمه ، إذا مصه . والجلم : الذى يجز به ، وهما جلمان .

المعنى — يقول : أنت أهل أن تكون حجاما مزينا ، فأين آلة الحجامة حتى تشتغل بها ، وأى طريق لك إلى الكرم ؟ فأنت لست منه فى شىء . وفيه نظر إلى قول الآخر :

إِنَّ الْمَكارِمَ — وَيْكَ — عَنْكَ بَعِيدَةٌ   وَاللُّؤْمُ أَضْحَى وَهْوَ مِنْكَ قَرِيبُ

٢ — المعنى — يقول : هؤلاء الذين تجاوزوا قدرهم ، حتى ملكهم كلب ، فقد تجاوزوا قدرهم بالنظر إليك ، فملكت عليهم تحقيرا لهم ، ووضعا عن قدرهم .

٣ — الغريب — يريد بالفحل الذى له ذكر : عسكره ، وبالأمة التى لارحم لها الأسود .

المعنى — يقول : توبيخا لهم بانقيادهم للأسود : لاشىء أقبح فى الدنيا من رجل ينقاد لأمة حتى تقوده إلى ماتريده .

٤ — الغريب — القزم : رذال الناس وسفلتهم . قال زياد بن منقذ :

وَهُمْ إِذَا الْخَيْلُ حالُوا فى كَوَاثِبِها   فَوَارِسُ الْخَيْلِ لَامِيلٌ وَلَا قَزَمُ

يقال : رجل قزم ، ورجال قزم ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع .

المعنى — يقول : كل جيل وأمة يملكهم من هو من جنسهم ، فكيف ساد هؤلاء المسلمين عبد من رذال الناس ، وليس من نفوسهم .

قال الواحدى : روى ابن جنى القزم بالفتح والتحريك ، وكذا . قال الجوهرى :

٥ — المعنى — يقول لأهل مصر : لاشىء عندكم من الدين : إلا إحفاء الشوارب ، حتى ضحكت منكم الأمم بطاعتكم الأسود ، وتقريره فى المملكة ، ثم حرض على قتله ، وكل هذا إغراء به ، =

أَلاَ فَتًى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هَامَتَهُ كَيْمَا تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ (١)

فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ (٢)

مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُخْزِيَ خَلِيقَتَهُ وَلاَ يُصَدِّقَ قَوْماً فِي الَّذِي زَعَمُوا (٣)

وقال يهجوه أيضاً

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

أَمَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمُ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ (٤)

أَمَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الجَارُ الْمُقِيمُ (٥)

تَشَابَهَتِ الْبَهَائِمُ وَالعِبِدَّى عَلَيْنَا وَالمَوَالِي وَالصَّمِيمُ (٦)

وتحفوها : تستأصلوها . والشوارب : جمع شارب ، وهو الشعر السائل على الشفة ، وسمى بذلك ، لأنه يشرب مع غيره .

١ — المعنى — يقول : ألارجل يقتله منكم حتى يزول عن العاقل الشكّ والتهمة ، وذلك أن تمليك مثله يشكك الناس فى حكمة الله تعالى ، حتى يؤدّيه إلى أن يظنّ أن الناس معطلون عن صانع يدبرهم ، فيكفرون بذلك .

٢ — المعنى — الدهرى يقول : لوكان للإنسان أو للأشياء مدبر ، وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم ، ماملك هذا الأسود ، و إنما حكم لأن الناس بغير مدبر .

٣ — المعنى — يقول : الله قادر على إخزاء خليقته ، بأن يملك عليهم لئيما ساقطا ، من غير أن تصدق الملحدة فى قولهم ، وهم الذين يقولون بقدم الدهر ، ومراده أن تأمير كافور خزى للناس، والله تعالى فعل ذلك عقوبة لهم ، وما هو كما تقول الملحدة .

٤ — المعنى — يقول: إن الدنيا قد خلت من الكرام، فما فيها كريم يأنس به فاضل، فيزول همه به.

٥ — المعنى — يريد : أن جميع الأمكنة قد عمها اللؤم والجور ، فليس فى الدنيا مكان أهله يحفظون الجار ، فيسرّ بجوارهم جارهم .

٦ — الغريب — العبدى : العبيد . والصميم : الصريح الخالص النسب . والموالى : جمع مولى ، وهو يقع على أشياء كثيرة .

المعنى — يقول : قد عمّ الجهل العبيد والأحرار ، حتى أشبهوا البهائم فى الجهل ، وملك المملوكون ، والتبس الصريح النسب بالموالى ؛ يعنى الأحرار بالموالى . يقول : إنما يستحقّ الملك الكرام ، فإذا صار إلى اللئام ظنوا كراما .

وَما أَدْرِى أذا داءٌ حَـــدِيثٌ أَصابَ النَّاسَ أَمْ داءٌ قَدِيمُ (١)
حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَأَنَّ الحُرَّ بَيْنَهُمُ يَتِيمُ (٢)
كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غُرابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ (٣)
أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهْوًا مَقَالِى لِلْأُحَيْمِقِ يا حَلِيمُ (٤)
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقالِى لِابْنِ آوَى يا لَئِيمُ (٥)
فَهَلْ مِنْ عاذِرٍ فى ذا وَفى ذا فَمَدْفُوعٌ إِلَى السُّقْمِ السَّقِيمُ (٦)
إِذا أَتَتِ الْإِساءَةُ مِنْ لَئِيمٍ وَلَمْ أَلُمِ المُسِىءَ فَمَنْ أَلُومُ (٧)

---

١ — المعنى — يقول: ما أدرى هذا الذى أصاب الناس من تملك العبيد واللئام عليهم ، أحدث الآن ، أم هو قديم ، كان فيما تقدم من قبلنا ؟

٢ — المعنى — يقول : أقمت بأرض مصر عند عبيد ؛ يعنى كافورا وأصحابه، مهانا مجفوا كاليتيم .

٣ — الغريب — اللابىّ منسـوب إلى اللابة ، وهى أرض ذات حجارة سود . وجمع اللابة : لوب ولاب ، والسودان ينسبون إليها .

المعنى — شبهه بالغراب ، وهو طير خسيس ، كثير العيب ،وشبه أصحابه بخساس الطير حول الغراب ، ويقال أسود لوبى .

٤ — المعنى — يقول : أكرهت على مدحه فرأيتنى لاهيا أن أصف الأحمق بالحليم ، وأن أمدحه بما ليس فيه ، وهو غاية اللهو .

٥ — الغريب — العىّ : هو عيب فى النطق ، وهو ضـدّ الفصاحة . وابن آوى : دويبة أصغر من الكلب ، تنذر بالسبع بصياحها .

المعنى — يقول : هو ظاهر اللؤم ، فكأنّ نسبتى إليـه اللؤم عيا ، لأن التكلم بما لايحتاج فيه إلى بيان عىّ ، ومن قال لابن آوى يالئيم ، وهو من أخسّ السباع كان متكلفا ، لأنه خسيس لئيم.

٦ — المعنى — يقول : هل من عاذر لى يقوم بعذرى فى مدحه وهجائه ، فإنى كنت مضطرا لم أكن فيهما مختارا، كالسقم يطرأ على السقيم من غير اختيار ، ثم ذكر عذره فى الهجاء .

٧ — المعنى — يقول: إذا كان اللئيم يسىء إلىّ لم يتوجه اللوم على غيره . وهذا من قول الطائى:

إِذَا أَنَا لَمْ أَلُمْ عَـــثَرَاتِ دَهْرٍ أُصِبْتُ بِهِ الْغَدَاةَ فَمَنْ أَلُومُ

وقال

وقد دخل عليه صديق له وبيده تفاحة من ندّ ، عليها اسم فاتك ، وكانت مما أهداه له ، فقال :

وهى من المتقارب ، والقافية من المتدارك

يُذَكِّرُنِى فاتِكاً حِلْمُهُ ... وَشَىْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ (١)

وَلَسْتُ بِناسٍ وَلٰكِنَّنِى ... يُجَدِّدُ لِى رِيحَهُ شَمُّه

وَأَىَّ فَتًى سَلَبَتْنِى الْمَنُونُ ... وَلَمْ تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّه (٢)

وَلا ما تَضُمُّ إِلَى صَدْرِها ... وَلَوْ عَلِمَتْ هالَها ضَمُّه (٣)

بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مالَهُ ... وَلٰكِنَّهُمْ ما لَهُمْ هَمُّه (٤)

فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ ... وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّه (٥)

---

١ — الغريب — الندّ شىء من الطيب ، والضمير فى اسمه لفاتك .

المعنى — يقول : يذكرنى فاتكا حلمه ، أى ماله عندى من النعم والإحسان .

٢ — الإعراب — الضمير فى ريحه لفاتك ، وفى شمه للندّ .

الغريب — المنون : هى المنية ، وسميت بذلك لأنها تذهب بالمنة ، وقيل لأنها شديدة المنة .

المعنى — يقول : وأىّ فتى سلبنى الموت ، ولم أنس عهده ، و إنما ريح فاتك يذكرنى شم الندّ.

٣ — المعنى — يقول : لو علمت أمّ فاتك التى كانت تضمه إلى صدرها فى صغره أنه شجاع فتاك ، لهالها ضمه ، ولفزعت عند ذلك .

٤ — المعنى — يقول : فى مصر ملوك ، يعرّض بكافور ، لهم ماله من الأموال والبلاد ، ولكن ليس لهم همته وشجاعته ، ورأيه . وهذا من قول الآخر :

فَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفِتْيانِ مالاً ... وَلٰكِنْ كانَ أَوْسَعَهُمْ ذِراعا

ومن قول أشجع :

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فى الْغِنَى ... وَلٰكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ

٥ — المعنى — يقول : إذا بخل كان أجود منهم ، و إذا ذمّ كان أحمد منهم ، هذا قول الواحدى.

والمعنى : أنه لا يبخل بشىء تمتدّ يده إليه ، فإذا لم يجد شيئا يهبه كان يعدّه من نفسه بخلا ، وقوله : «أحمد من حمدهم» أى لا يذمّ إلا بالإسراف فى الجود ، والمخاطرة بنفسه فى الإقدام ، وهذا أحمد من حمدهم.

وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ ... وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ (١)

وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ ... لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ (٢)

فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ ماؤُهُ ... وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ (٣)

وَمَنْ ضاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ ... حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِها جِسْمُهُ (٤)

---

١ — الغريب — الوجد: الغنى . ورجل واجد: غنىّ . ومنه : «أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم» . والعدم : الفقر .

المعنى — يقول : هو ميت أشرف منهم وهم أحياء ، وهو عادم أنفع منهم وهم أغنياء ، لأنه كان يجود بما كانوا يبخلون به من المعروف مع غناهم .

٢ — الغريب — الخمر، يذكر ويؤنث ، فمن ذكرها ذهب بها إلى النبيذ ، لأنه مذكر .

المعنى — يقول : إن المنية كانت منه تنبثّ فى الناس ، وتتفرّع بينهم ، ثم إنها عادت عليه فأهلكته ، فجرت لذلك مجرى الخمر التى أصلها الكرم ، ثم عادت فسقيها الكرم .

٣ — الإعراب — الضمير المفعول فى ذاقه قال أبو الفتح : هو عائد على فاتك ، وعبه كذلك . وقال ابن القطاع وابن فورجة : ليس كذلك ، لأنه قد قال فى البيت الذى قبله : إن الموت الذى أصابه هو بمنزلة الخمر سقيها الكرم . يريد: أن المنية سقت الناس بسيفه ، فصارت شرابا له ، ثم قال : فذاك الذى عبه؛ يعنى الخمر هو ماء الكرم بعينه ، وذاك الذى ذاقه هو طعم نفسه الذى كان يموت به الخلق.

الغريب — عبه : تجرّعه . والعبّ شدّة الجرع .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح إن الزمان أتى من موته بما فيه نقض العادة ، وذلك أن الماء مشروب لاشارب ، والطعم مذوق لاذائق ، فموته مثل انقلاب الأمر ، وهو أن يعب الماء مع كونه مشروبا ، ويذوق الطعم مع كونه مذوقا .

وقال الواحدى : هذا مثل ، وهو أن الكرم إذا سقى الخمر فشربه ، فقد شرب ماء نفسه ، والذى ذاقه من طعم الخمر هو طعم الكرم ، كذلك موت فاتك لما أهلكه ، فشرب شراب الموت، وذاق طعمه ، فكأنه شرب شراب نفسه ، وذاق طعم نفسه .

٤ — الغريب — حرى : خليق وحقيق .

المعنى — يقول : من ضاقت الأرض عن همته ، لخليق أن يضيق جسمه عن همته ، فلا يسعها، فإذا لم يسعها لم يطق احتمالها ، وإذا لم يطق احتمالها هلك لعظم مايطلبه ، كقول الآخر :

* عَلَى النُّفُوسِ جِنَاياتٌ مِنَ الْهِمَمِ *

وقال يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

حَتَّامَ نَحْنُ نُسارِى النَّجْمَ فى الظُّلَمِ ... وما سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلا قَدَمِ (١)

وَلا يُحِسُّ بِأَجْفانٍ يُحِسُّ بِها ... فَقْدَ الرُّقادِ غَرِيبٌ باتَ لَمْ يَنَمِ (٢)

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنا ... وَلا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ (٣)

وَكانَ حالُهُما فى الْحُكْمِ وَاحِدَةً ... لَوِ احْتَكَمْنا مِنَ الدُّنْيا إِلَى حَكَمِ (٤)

---

١ — الإعراب — حتام؟ : إلى متى ؟ وحذفت الألف من ما ، لاختلاطها بحتى ، وكثرة استعمالها ، وكذلك فيم ، وعلام ، و إلام ، وعمّ ، ومم ، ويجوز الإثبات فى الجميع على الأصل .

الغريب — النجم : اسم جنس ، ولم يرد الثريا ، و إنما أراد النجوم ، وهو كقوله تعالى : « و بالنجم هم يهتدون » .

المعنى — يقول : إلى متى نسرى مع النجوم فى ظلم الليل ، ونحن نتألم بالسير والسهر ، وهى لاتحسّ بألم ، لأنها تسير بغير خفّ وقدم ، لأن الخفّ للإبل ، والقدم لبنى آدم ؟ فهى لاينالها الكلال ، ولا الضعف ، ولا التعب . كما يصيب الإنسان والإبل .

٢ — المعنى — أى هذا الذى يلقاه من السهر والتعب لايحسّ به النجم ، ولا يؤثر فيه عدم النوم ، كما يؤثر فى غريب بعيد عن أهله ، بات يسرى ساهرا . يريد : نفسه .

٣ — الغريب — العذر : جمع عذار ، وأسكن الذال ، والأصل عذر ، لأنه جاء به على كتاب وكتب ، فى لغة من أسكن العين ، ورسول ورسل ، والعذار مأخوذ من عذار الدابة ، وهو السير الذى يكون على خديها ، فاستعير للشعر النابت فى موضع العذار . واللمم : جمع لمة ، وهى الشعر الذى يلمّ بالمنكب .

المعنى — يقول : الشمس تغير ألواننا البيض ، وتؤثر فى أوجهنا بالسواد ، ولاتؤثر مثل ذلك التأثير فى شعورنا البيض ، وهو منقول من قول حبيب :

تَرَى قَسِماتِنا تَسْوَدُّ فِيها ... وَمَا أَخْلاقُنا فِيها بِسُودِ

٤ — الغريب — الحكم ، بمعنى الحاكم .

المعنى — يقول : لواحتكمنا إلى حاكم من حكام الدنيا ، لحكم بأن مايسوّد الوجه ، يسوّد الشعر ، ولكن الله حكم بأن الشمس تسوّد الوجوه ، ولاتسوّد الشعور .

وَتَتْرُكَ المَاءَ لا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ … ما سارَ فى الْغَيْمِ مِنْهُ سارَ فى الْأَدَمِ (١)

لا أُبْغِضُ الْعِيسَ لٰكِنِّى وَقَيْتُ بِها … قَلْبِى مِنَ الْحُزْنِ أَوْجِسْمِى مِنَ السَّقَمِ (٢)

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيها بِأَرْجُلِها … حَتَّى مَرَقْنَ بِنا مِنْ جَوْشَ وَالْعَلَمِ (٣)

تَبْرِى لَهُنَّ نَعامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً … تُعارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجُمِ (٤)

---

١ — الغريب — الأدم : جمع الأديم ، كأفيق وأفق ، ويجمع على آدمة ، كرغيف وأرغفة .

المعنى — يقول نغترف الماء من أعقاب السحاب ، فنوعيه فى الأداوى ، والماء يسافرمعنا ، إما فى الغيم ، وإما فى المزاود ، فهو مسافر حيثما سافرنا .

٢ — الغريب — العيس : الإبل البيض .

المعنى — يقول : العيس لا أبغضها . يريد : أن إتعابها فى السفر لم يكن بغضا لها منى ، ولكن أسافر عليها لأقى قلبى ، وأحفظه من الحزن ، وجسمى من السقم إذا غير الهواء والماء وسافر صحّ جسمه ، وكذلك المحزون يتنسم بروح الهواء ، أو يصير إلى مكان يسرّ بالإكرام فيه .

٣ — الإعراب — أسكن الياء من أيديها ضرورة . ومثله بيت الكتاب :

* كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْقاعِ الْقَرِقْ *

الغريب — جوش والعلم : موضعان ، وهما جبلان . ومرقن : شبهها بالسهم ، لسرعة سيرها فاستعار لها المروق .

المعنى — يقول : لما خرجت من مصر ، وأسرعت السير ، وكانت الإبل تعدو ، فكأنّ أرجلها تطرد أيديها ، وذلك أن اليد أمام الرجل ، كالمطرودة أمام الطارد ، وشبه خروجها من هذين المكانين بخروج السهم من الرمية ، لسرعة سيرها . وهو كقول الآخر :

كَأَنَّ يَدَيْها حِينَ جَدَّ نَجاؤُها … طَرِيدانِ وَالرِّجْلانِ طالِبَتا وِتْرِ

٤ — الغريب — تبرى : تعارض . الدوّ: الفلاة المستوية ، ويقال برى له وانبرى : إذاعارضه ، قال أبو النجم :

* تَبْرِى لَها مِنْ أَيْمَنٍ وَأَشْمُلِ *

يريد : تعارضها من جانبيها ، وأراد بنعام الدوّ الخيل ، شبهها بالنعام لسرعتها ، ولعلوّ أعناقها وإشرافها ، تعارض أعناق الإبل . والجدل : جمع جديل ، وهى الأزمّة .

المعنى — تعارض نعام الدوّ ، وهى الخيل لهنّ ؛ يعنى الإبل مسرجة أى فى حال إسراجها ، فتعارض أزمة العيس بلجمها ، فتكون اللجم فى أعناقها ، كالأزمة فى أعناق الإبل ، لعلوّها وإشرافها ، فأعناق الخيل تعارض أعناق الإبل .

فى غِلْمَةٍ أخطَرُوا أرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا ... بِمَا لَقِينَ رِضا الْأَيْسَارِ بِالزَّلَمِ (١)

تَبْدُو لَنا كُلَّما أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ ... عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بِلاَ لُثُمِ (٢)

بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا ... مِنَ الْفَوَارِسِ شَلاَّلُونَ لِلنَّعَمِ (٣)

قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ ... وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَافِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ (٤)

فى الْجَاهِلِيَّةِ إلاَّ أنَّ أنْفُسَهُمْ ... مِنْ طِيبِهِنّ بِهِ فى الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ (٥)

نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ ... فَعَلَّمُوها صِيَاحَ الطَّيْرِ فى الْبُهَمِ (٦)

---

١ — الغريب — الأيسار : جمع ، وهم الذين ينحرون الجزور ، و يتقارعون عليها بالقداح ، وهو شيء كانت تفعله الجاهلية . واحدهم : يسر . والزلم : السهم .

المعنى — يقول : سرت من مصر فى غلمة جلوا أرواحهم على الخطر، لبعد المسافة ، وصعوبة الطريق . ورضوا بما يستقبلون من هلاك وغيره ، كما يرضى المقامر بما يخرج له من القداح .

٢ — المعنى — يقول : إن غلمانه مرد ، فإذا ألقوا عمائمهم التى على رءوسهم ، ظهرت من شعورهم عمائم تقوم مقام العمائم ، إلا أنها مالها لثم ، وهو جمع لثام ، وهو مايلقى على الوجه من طرف العمامة ، والعرب من عادتها أن تجعل العمائم بعضها لثما على الوجه ، و بعضها على الرأس ، وقد بين أنهم مرد لم تتصل شعور العوارض ، بشعر الرأس ، بقوله : [البيت بعده] .

٣ — الغريب — العوارض: جمع عارض. والنعم: تطلق على الإبل وغيرها ، وقيل على الإبل وحدها.

المعنى — يريد : أنهم قتالون للفوارس ، يغيرون على أموال الناس أينما وجدوها ، وطاردون للنعم ، ويروى طعانين وشلالين على المدح ، ويجوز على الحال .

٤ — المعنى — يقول : قد استفرغوا وسع القنا طعنا ، ولم يبلغ القنا مع ذلك غاية الهمم .

٥ — الغريب — الأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة سرد ، وواحد فرد . السرد : القعدة ، والحجة ، والمحرّم . والفرد : رجب .

المعنى — يقول: هم فى القتال والغارة كفعل أهل الجاهلية ، إلا أن أنفسهم طابت بالقتل ، وسكنت إليه ، فكأنهم فى الأشهر الحرم أمنا وسكونا ، لأن الجاهلية كانت تسكن فى الأشهر الحرم عن القتال .

وقال ابن القطاع : المعنى أنهم لتمرّنهم فى الحرب والقتل فى مثل أحوال الجاهلية ، إلا أن أنفسهم غير خائفة من الحرب لشجاعتهم، واثقة بظهورهم على أعدائهم، فكأنهم فى الأشهر الحرم ، و به الضمير للقنا.

٦ — الغريب — ناشوا : تناولوا . والبهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع . وصياح الطير : يريد : صوت الرّماح إذا طعنوا بها الأبطال كصوت الطير .

المعنى — يقول : تناولوا الرّماح ، وهى جماد لاتنطق ، فأسمعوا الناس صريرها فى الأبطال ،

تَخْدِى الرِّكابُ بِنا بِيضًا مَشافِرُها ... خُضْرًا فَراسِنُها فى الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ (١)

مَعْكُومَةً بِسِياطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُها ... عَنْ مَنْبِتِ الْعُشْبِ نَبْغِى مَنْبِتَ الْكَرَمِ (٢)

وَأَيْنَ مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِهِ ... أَبِى شُجاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ (٣)

لافاتِكٌ آخَرٌ فى مِصْرَ نَقْصِدُهُ ... وَلا لَهُ خَلَفٌ فى النَّاسِ كُلِّهِمِ (٤)

فصارت كأنها فرقة طير تصيح . وهو من قول الآخر .

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينا وَفِيهِمُ ... صِياحَ بَناتِ الماءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعا

ولبعض العرب :

زُرْقٌ تَصايَحْنَ فى اللَّبُونِ كَما ... هاجَ دَجاجُ الْمَدِينَةِ السَّحَرُ

١ — الغريب — خدت الناقة تخدى : أى أسرعت مثل . وخدت وخوّدت كله بمعنى، قال الراعى :

حَتى غَدَتْ فى بَياضِ الصُّبْحِ طَيِّبَةً ... رِيحَ الْمَباءَةِ تَخْدِى وَالثَّرَى عَمِدُ

وإنما نصب « ريح المباءة » لما نوّن «طيبة» ، وكان حقها الإضافة ، فضارع قولهم : هو ضارب زيدا . والفراسن : جمع فرسن ، وهو للبعير بمنزلة الحافر للدّابة ، والرغل والينم : نبتان . الواحدة : ينمة .

المعنى يقول : الركاب تخدى بنا ، أى تسرع . ومشافرها بيض ، لأنها تمنع من الرعى لشدّة السير ؛ وفراسنها خضر ، لأنها تسير فى هذين النبتين .

٢ — الإعراب — معكومة ، حال العامل فيها «نضربها»

الغريب — معكومة : مشدودة الأفواه .

المعنى — يقول : السياط تمنعها الأكل ، لأنّ العكام هو الذى يشدّ به فم البعير لئلا يعضّ ، فيقول : نحن نضربها عن الرعى ، نبغى منبت الكرم ، لأنه قصدنا . والبيت من قول الأسدى :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُها ... مِنَ الطَّلْحِ تَبْغِى مَنْبِتَ الزَّرَجُونِ

٣ — الغريب — القريع : الفحل ، لأنه مقترع من الإبل أى مختار ، ولأنه يقرع الناقة . قال ذو الرّمة :

وَقَدْ لاحَ لِلسَّارِى سُهَيْلٌ كَأَنَّهُ ... قَرِيعُ هِجانٍ عارَضَ الشَّوْلَ جافِرُ

والقريع : السيد . وفلان قريع دهره .

المعنى — يقول : أين منبت الكرم ، بعد موت هذا الرجل الذى كان منبت الكرم ، وكان سيد العرب والعجم ؟

٤ — الإعراب — لا ، بمعنى ليس ، «وفاتك» مخصوص ، فلهذا نوّنه ، وليس بنكرة مبنيا مع لا ، فيكون منصوبا بغير تنوين .

المعنى — يقول : ليس لنا بمصر رجل آخر نقصده فى جوده مثل فاتك ، لأنه لم يخلف مثله بعده كرما وشجاعة .

مَنْ لا تُشابِهُهُ الْأَحْياءُ فى شِيَمٍ أَمْسَى تُشابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فى الرِّمَمِ (١)

عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّى سِرْتُ أَطْلُبُهُ فَما تَزِيدُنِى الدُّنْيا عَلَى الْعَدَمِ (٢)

ما زِلْتُ أُضْحِكُ إِبْلِى كُلَّما نَظَرَتْ إِلَى مَنِ اخْتَضَبَتْ أَخْفافُها بِدَمِ (٣)

أُسِيرُها بَيْنَ أَصْنامٍ أُشاهِدُها وَلا أُشاهِدُ فِيها عِفَّةَ الصَّنَمِ (٤)

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلامِى قَوائِلُ لِى اَلْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ (٥)

---

١ — الغريب — الرم : العظام البالية . والشيم : الخلائق .

المعنى — يقول : من لم يكن له شبه فى الأحياء فى أخلاقه ، صار تشابهه الأموات فى العظام البالية ، فمات فأشبه الأموات فى العظام البالية .

٢ — المعنى — يقول : لكثرة أسفارى ، وتردّدى فى الدنيا ، كأنى أطلب له نظيرا ، ولا أحصل إلا على العدم ، لأنى لا أجد مثله بعده .

٣ — المعنى — يقول : مازلت أسافر عليها إلى من لايستحق القصد إليه ، فلو كانت الإبل مما تضحك لضحكت إذانظرت من قصدته ، استخفافابه ، وفى الكلام محذوف به يتمّ المعنى ، تقديره: اختضبت أخفافها بدم فى قصده ، أو السير إليه ، وفيه تعريض ببعض أهل بغداد .

٤ — الغريب — يقال : أسار دابته يسيرها ، ويروى أسيرها بمعنى أسير عليها ، والأصنام : صور لاتعقل جماد ، وعنى بهذا ههنا قوما يطاعون ، ويعظمون ، وهم كالجماد .

المعنى — يقول : أسير دابتى بين أصنام كالجماد مطاعين لاهتزاز فيهم للكرم ، ولا أريحية للجود ، والصنم أفضل منهم ، لأنهم ليست لهم عفة الصنم ، لأن الصنم وإن لم ينفع فهو غير موصوف بالفضائح والقبائح ، وهؤلاء لايعفون عن منكر ولاقبيح .

٥ — الإعراب — قطع ألف الوصل فى أوّل النصف الثانى ، وقد ذكره سيبويه فى الضرورات . وأنشد الأعشى :

إِذْ سامَهُ خُطَّتَىْ خَسْفٍ فَقالَ لَهُ إِعْرِضْهُما هٰكَذَا أَسْمَعْهُما حارِ

وحسن هذا أنه حكاية عن قائل ، ولقطع ألف الوصل أربع مراتب : الأولى أن تكون فى أوّل البيت ولا ضرورة فيه ، كقول القطامى :

أَلضّارِبُونَ عُمَيْراً عَنْ بُيُوتِهِمِ بِالتَّلِّ يَوْمَ عُمَيْرٌ ظالِمٌ عادِى

والثانية هكذا لأبى الطيب ، والثالثة أن تكون بعد حرف ساكن ، كقول جميل :

أَلا لا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً عَلَى حَدَثانِ الدَّهْرِ مِنِّى وَمِنْ جُمْلِ

وكقول قيس بن الخطيم :

أُكْتُبْ بِنا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتابِ بِهِ ... فَإِنَّما نَحْنُ لِلأَسْيافِ كالْخَدَمِ (١)

أَسْمَعْتِني وَدَوائي ما أَشَرْتِ بِهِ ... فَإِنْ غَفَلْتُ فَدائي قِلَّةُ الْفَهَمِ (٢)

مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِيِّ حاجَتَهُ ... أَجابَ كُلَّ سُؤالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمِ (٣)

إذا جاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فانِهِ ... بِكَثْرٍ، وَتَكْثِيرُ الْوُشاةِ قَمِينُ

والرابعة ، وهى أقبح الضرورات أن تكون ألف الوصل بعد متحرّك ، كقول الراجز :

يانَفْسُ صَبْرًا كُلُّ حَيٍّ لاقْ ... وَكُلُّ إِثْنَيْنِ إِلى افْتِراقْ

ولوترك قيس الاثنين ، وقال الخلين لتخلص من الضرورة ، وكذلك الراجز، وقد قيل إنهما نطقا به على الصواب ، وغيره الرواة .

المعنى — يقول : عدت إلى وطنى ، وأنا أعلم أن المجد يدرك بالسيف لابالقلم ، لأن القلم غير معظم ، ولامهيب هيبة السيف ، ولايدركه من أمورالمجد والشرف مايدركه ، ولهذا قيل : لامجد أسرع من مجد السيف . وفيه نظر إلى قول حبيب :

* السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْباءً مِنَ الْكُتُبِ *

١ — الغريب — الكتاب : مصدر ، يقال : كتبت كتابا وكتبا .

المعنى — هذاحكاية قول القلم . والمعنى : قالت لى الأقلام اخرج على الناس بالسيف واقتلهم ، ثم اكتب بنا ماتقول من الشعر فيهم ، فإن القلم كالخادم للسيف ، وجعل الضرب بالسيف كالكتابة به ، وهو من قول البحترى :

تَعْنُو لَهُ وُزَراءُ الْمُلْكِ خاضِعَةً ... وَعادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَما

٢ — المعنى — أنه جاوب الأقلام بهذا الجواب ، فقال لها أسمعتنى قولك ، ودوائى هو إشارتك علىّ بالصواب ، وإن تركت إشارتك ولم أفهمها ، صار ذلك دائى ، ثم أكد بما أشارت عليه الأقلام به من استعمال السيف بقوله :

٣ — الإعراب — قال أبوالفتح : جعل «هل» و«لم» اسمين ، فجرّهما، وهل: حرف استفهام، ولم: حرف نفى . قال : ويجوز أن تكون الكسرة فى لم كسرة الساكن إذا احتيج إلى تحريكه للقافية ، كقول النابغة :

...... وَكَأَنْ قَدِ

وحكى الخليل قال : قلت لأبى الدقيش هل لك فى ثريدة كأنّ ودكها عيون الضياون ؟ فقال أسدّ الجواب لهل أوحاه ، أى أسرعه .

المعنى — قال الواحدىّ : يقول من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله : هل أدركت حاجتك بقوله : لم أدرك .

تَوَهَّمَ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنا ... وَفى التَّقَرُّبِ ما يَدْعُو إِلَى التُّهَمِ (١)

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قاطِعَةً ... بَيْنَ الرِّجالِ وَلَوْ كانُوا ذَوِى رَحِمِ (٢)

فَلاَ زِيارَةَ إِلاَّ أَنْ تَزُورَهُمُ ... أَيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذُمِ (٣)

مِنْ كُلِّ قاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفْرَتُهُ ... مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ (٤)

صُنَّا قَوَائِمَها عَنْهُمْ فَما وَقَعَتْ ... مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِى الْأَيْدِى وَلاَ الْكَزَمِ (٥)

= وقال القاضى أبو الحسن بن عبدالعزيز: كان الواجب أن يقول: «عن هل بلا» ، لأن الطالب بغير السيف يقول : هل تتبرّع لى بهذا المال ؟ فيقول المسئول: لا ، فأقام لم مقام لا ، لأنهما حرفا نفى . وهذا ظلم منه للمتنبى ، وقلة فهم من القاضى ، ولو أراد ذلك الذى ظنه لقال أجيب عن كلّ سؤال بهل بلا ، لأن المنتضى مجاب ليس هو المجيب ، والذى أراد المتنبى أن الناس يسألونه ، هل أدركت حاجتك؟ هل وصلت إلى بغيتك؟ فيجيب و يقول: لم أدرك، لم أبلغ، لم أظفر، لم أصل إلى ما أطلب.

١ — المعنى — القوم الذين قصدتهم بالمديح ، توهموا أن العجز عن طلب الرزق قربنا ، ثم قال : والتقرّب قد يدعو إلى التهمة ، لأنك إذا تقرّبت إلى إنسان توهمك عاجزا محتاجا إليه .

وقال أبو الفتح : ينبغى أن يتهمونا فى قصدهم ، ولا يتهمونا فى أنا مستهجنون .

٢ — المعنى — يقول : ترك الإنصاف داعية القطيعة بين الناس ، وإن كانوا أقارب . وهو من قول الآخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخاكَ وَجَدْتَهُ ... عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إِنْ كانَ يَعْقِلُ

٣ — الغريب — الخذم : جمع خذوم ، وهو السيف القاطع .

المعنى — يقول : إذا لم ينصفونا ، فلا نزورهم إلا بالسيوف القواطع .

٤ — المعنى - يقول : من كلّ سيف تقضى شفرته ، وهى حدّه ، بالموت بين الفريقين الظالم والمظلوم.

٥ الغريب - اللؤم: خسة الأصل والبخل، والكزم: قصر اليد . وناقة كزماء : إذا قصر خطامها.

المعنى — يقول: صنا قوائم السيوف ، فما وقعت إلا فى أيدينا التى لا لؤم فيها ، ولا قصر ؛ يعنى أنهم لا يحسنون العمل بالسيوف ، ونحن أربابها ، نشأت أيدينا معها . والمعنى : أنهم لم يسلبونا سيوفنا ، فتقع فى أيديهم ، التى هى مواقع اللؤم والقصر عن بلوغ الحاجة .

وقال ابن القطاع : قد صحف هذا البيت جماعة فرووه الكرم : ضدّ البخل ، ولا معنى له هنا ، وإنما الصحيح الكزم بالزاى ، وهو قصر اليد بالبخل . وما رأيت أحدا رواه بالراء ، كما ذكر .

هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ مَاشَقَّ مَنْظَرُهُ ... فَإِنَّمَا يَقَظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ (١)

وَلاَ تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغِرْبَانِ وَالرَّخَمِ (٢)

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... وَلاَيَغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ (٣)

غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ ... وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقَسَمِ (٤)

---

١ — الغريب — يقظات : جمع يقظة ، وهى الانتباه . والحلم : مايرى فى النوم .

الإعراب — من روى منظره (بالرفع) . يريد : ماصعبت رؤيته ، ومن روى (بالفتح) فإن المراد شقّ البصر ، وفتحه باقتضائه النظر إليه ، والكناية على هذا للبصر ، وفى الرواية الأولى الكناية لما ، ومعنى شقّ ، من قولهم شقّ علىّ هذا الأمر .

المعنى — يقول : هوّن على العين ماشقّ عليها النظر إليه ، مما تراه من المكاره ، وهب أنك تراه فى الحلم ، لأن ماتراه فى اليقظة يشبه ماتراه فى المنام ، لأنهما يبقيان قليلا ، ثم يزولان ، ألا ترى إلى قول أبى تمام :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

قال الواحدى : ولم يعرف ابن جنى شيئا من هذا ، وقال يقال شقّ بصرالميت شقوقا ، الفعل للبصر . قال : ومعنى البيت هوّن علىّ بصرك شقوقه ، ومقاساة النزع . وهذا كلام كما تراه فى غاية الفساد ، والبعد عن الصواب .

وقال ابن القطاع : قول ابن جنى هوّن على بصرك شقوقه ، ومقاساته النزع والحشرجة صحيح ، فإنّ الحياة كالحلم ، وهو من قول الحكيم : كرور الأيام أحلام ، وغداؤها أسقام وآلام .

٢ — الغريب — الغربان : جمع غراب ، يقال : غربان ، وأغرب ، وغرابيب . والرخم : خسيس الطير .

المعنى — يقول : لاتشكّ إلى أحد من الناس ماتلقاه ، لأنك لاتأمن أن يكون المشكو إليه شامتا إذا علم بالشكية .

وقال الخطيب : الناس بعضهم أعداء بعض ، فمن شكا حاله إليهم ، فهو كمثل جريح اجتمعت عليه الطير لتأكل لحمه ، فهو يشكو إلى من ليس عنده رحمة ، لأن الغربان والرخم إنما يجتمعان حول الجريح ليأكلا لحمه .

٣ — المعنى — يقول : احذر الناس ، واستر حذرك منهم ، ولاتغترّ بابتسامهم إليك ، فإن خدعهم فى صدورهم ، فهم يضمرون فى قلوبهم مالايبدون لك من المكر . وهذا من قول الحكيم : الحيوان كله متغلب ، وليس من السياسة شكوى بعض إلى بعض .

٤ — الإعراب — غاض : متعدّيا ولازما ، سواء بمعنى . =

سُبْحَانَ خالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُهَا ... فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ !(١)

اَلدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبَهُ ... وَصَبْرِ جِسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحُطُمِ(٢)

وَقْتٌ يَضِيعُ ، وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ ... فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الأُمَمِ(٣)

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ ... فَسَرَّهُمْ ، وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ !(٤)

= المعنى — نقص الوفاء ، فما تراه فى عدة ؛ يعنى إذا وعدك أحد بشيء لم يف به ، وقد أعوز الصدق ، أى قلّ ، فما يوجد فى أخبار ، ولا قسم؛ إذا أخبرك أحد بشيء ، فما يصدق فيه ، وإذا حلف لم يصدق .

١ — المعنى — يتعجب من أن الله تعالى جعل لذّته فى ورود المهالك ، وقطع المفاوز ، وهو غاية ألم النفس . وهو من قول الحكيم : النفس الشريفة ترى الموت بقاء لدركها أماكن البقاء ، وهذه حالة تعجز الخلق عن ركوبها .

٢ — الغريب — الحطم (بالضمّ) : جمع حطوم، و (بالفتح): جمع حطمة، وهى من أسماء النار ، لأنها تحطم مايلقى فيها ، واصل الحطم: الكسر . حطمته : كسرته ، ويقال : حوادث وأحداث ، فحوادث : جمع حادثة . وأحداث : جمع حدث .

المعنى — يقول : من شدّة صبرى على نوائب الدّهر ، فالدهر يتعجب من حملى ، وصبرى على حوادثه ، لأنى لاأشكو إلى أحد مابى .

٣ — الإعراب — وقت : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو وقت ، ويجوز أن يكون التقدير لى وقت ، فيكون ابتداء .

المعنى — يقول : لى وقت يضيع فى مخالطة أهل الدّهر ومصاحبتهم ، لأنهم سفل أنذال يضيع الوقت بصحبتهم ، وليت مدّة عمرى كانت فى أمّة أخرى من الأمم السالفة . وهذا شكاية من أهل الدّهر .

٤ — الغريب — الهرم : الكبر والعجز والخرف ، وهو ماينال الشيخ عند كبره .

المعنى — يقول : الأمم السابقة كانوا قبلنا فى حدثان الدّهر وجدّته ، فسرّهم ، وأتاهم بما يفرحون ، ونحن أتيناه وقد كبر وعجز ، فلم نجد عنده مايسرّنا . وقد نظر إلى قول من قال :

وَنَحْنُ فِي عَدَمٍ إِذْ دَهْرُنَا جَذَعٌ ... فَالآنَ أَمْسَى وَقَدْ أَوْدَى بِهِ الْخَرَفُ

وأخذ هذا المعنى أبو الفتح البستى فى قوله :

لاغَرْوَ إِنْ لَمْ نَجِدْ فِي الدَّهْرِ مُخْتَرَفًا ... فَقَدْ أَتَيْنَاهُ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْخَرَفِ

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر الورد

وهى من المنسرح ، والقافية من المتراكب

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فى الَّذِى زَعَمَا   أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا(١)

كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ بِهِ   بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَمَا(٢)

نَاثِرُهُ نَاثِرُ السُّيُوفِ دَماً   وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا(٣)

وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا   وَالنِّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنِّقَمَا(٤)

---

١ — الغريب — الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الساكب الدائم .

المعنى — كان قد نثر وردا ، والورد لم يزعم شيئا ، فقوله : «زعم» هو على المجاز ، أى لو زعم لقال هذا أنه ينثره كنثر المطر .

٢ — الغريب — العنم : شجر لين الأغصان ، يشبه به بنان الجوارى . وقال أبو عبيدة : هو أطراف الخروب الشامى ، وأنشد بيت النابغة :

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ البَنَانِ كَأَنَّهُ   عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدِ

المعنى — يقول : كأنّ الهواء وهو مائج به عند نثره و [هو] يفرّقه بحر من العنم . يريد : كثرة الورد فى الهواء ، شبهه ببحر جمع من العنم مثل مائه فى الكثرة .

٣ — الإعراب — من نصب السيوف فبإعمال اسم الفاعل ، ومن خفضها كان على الإضافة كالحسن الوجه ، «ودما» ، جعله فى موضع الحال ، كأنه قال : ناثر السيوف متلطخة بالدم ، ومن خفض «كلّ» عطفه على السيوف ، ومن نصبه ، قال أبو الفتح : عطف على المعنى ، كقولك : هو ضارب زيد وعمرا ، وكقوله تعالى : « وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر » . يريد : فى قراءة الحرميين ، وأبى عمرو ، وابن وعامر ؛ وأما أهل الكوفة فقرءوا « وجعل الليل سكنا والشمس والقمر» عطفا على الليل .

وقال الخطيب : إنما هو عطف على السيوف .

المعنى — يقول : الذى نثر الورد ينثر السيوف ، أى يفرّقها فى أعدائه ، وهى دم ، لأنها متلطخة بالدم ، وإذا قال قولا كان حكمة .

٤ — الإعراب — الخيل عطف على ماقبله ، وكذلك النعم والنقم .

الغريب — فصل العقد : إذا نظم فيه أنواع الخرز ، فجعل كلّ نوع مع نوع ، ثم فصل بين الأنواع بذهب أوغيره ، وهذا هو الأصل فى تفصيل العقود ، ثم سمى نظم العقد تفصيلا ، يقال عقد =

فَلْيُرِنا الْوَرْدُ إنْ شَكا يَدَهُ   أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهِ سَلَما[١]

وَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرَتْ   وَإنَّما عَوَّذَتْ بِكَ الْكَرَما[٢]

خَوْفاً مِنَ الْعَيْنِ أنْ تُصابَ بِها   أَصابَ عَيْناً بِهَا يُعَانُ عَمَى[٣]

حرف النون

وقال يمدح سيف الدولة

وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة عدد جيش الروم، فأنشده بحضرة الجيش

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

نَزُورُ دِياراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى   وَنَسْأَلُ فِيها غَيْرَ سُكَّانِها الإذْنا[٤]

= مفصل : إذا كان منظوما . ومنه قول امرئ القيس : «الوشاح المفصل» .

المعنى — يقول : جمع هذه الأشياء بالخيل ، أى تمكن من جمعها بالخيل ، وجعل جمعها تفصيلا، لأنها أنواع ، فجعل ذلك كتفصيل العقد . والمعنى : أنه ينثر الخيل فى الغارة ، ثم ذكر أنه جمع بها هذه الأشياء التى ذكرها ، من النعم لأوليائه ، والنقم لأعدائه .

١ — الإعراب — أحسن نصب بيرنا ، والضمير فى «منه» للورد ، وفى جوده» من رواه مذكرا رجع إلى الممدوح ، ومن رواه جودها يعود على يده .

المعنى — يقول : فليرنا الورد أحسن منه سلم من جود الممدوح ، أومن جود يده . يريد : أنه ينثر الدنانير ، ولا تسلم من جود يديه ، وهى أحسن من الورد ؛ يعنى الدنانير .

٢ — الغريب — العودة والمعاذة والتعويذ : كله بمعنى . وعذت إلى الشيء : إذا لجأت إليه ، وفلان عياذى ، أى ملجئى .

المعنى — يقول : قل للورد لست خيرا مما نثرت يداه ، وإنما جعلك لما نثرك عوذة للكرم.

٣ — الغريب — عين الرجل : إذا أصابته العين ، فهو معين ومعيون . قال الشاعر :

قَدْ كانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّداً   وَإخالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ

المعنى — قال الواحدى : يريد أعمى الله عينا يعان بها ، وهذه قطعة فى نثر الورد غير مليحة ، وليس المتنبى من أهل الأوصاف ، وهى كالقطعة التى وصف بها كلام ابن العميد ، انتهى كلامه . قلت : إنما المتنبى ممن يحسن الأوصاف فى كل فن ، وإنما هذا الذى يأتى له فى البديهة والارتجال ، أو فى وقت يكون على شراب أو غيره ، فلا يعتد به ، ولو كان أبو الفتح عمل صوابا لكان أسقطه من شعره ، ولولا أن من تقدمنى شرح هذه القطعات وأثبتها ، لما ذكرتها فى كتابى هذا .

٤ — الغريب — المغنى : واحد المغانى ، وهى المواضع التى كان بها أهلوها . =

نَقُودُ إلَيْهَا الآخِذَاتِ لَنَا المَدَى ... عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّا (١)

وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الحَسَنِ الهَوَى ... وَنُرْضِي الَّذِي يُسْمَي الإِلهَ وَلاَ يُكْنَى (٢)

وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُّونَ أَنَّنَا ... إذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلْفَنَا عُدْنَا (٣)

وَإنَّا إذَا مَا المَوْتُ صَرَّحَ فِي الوَغَى ... لَبِسْنَا الَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا (٤)

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ ... إلَيْنَا ، وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمِّنَّا (٥)

= المعنى — يقول : نحن نزور ديار الأعداء ، ولا نحب معنى من مغانيها ، والزيارة تقتضى المحبة ، إلا أنا نزور هذه الديار غير محبين لها ، لأنها ديار أعدائنا ، ونسأل الإذن من غير سكانها ، لأنا نسأل سيف الدولة أن يأذن لنا ، لنسرع إليها ، فنقتل من بها ، ونسلبهم أموالهم .

١ — الغريب — المدى : البعد ، وهو الغاية . والكماة : جمع كمىّ ، وهو المستتر فى السلاح .

المعنى — نقود إلى هذه الديار خيلا تأخذ لنا الغاية ، وتحوز لنا قصب السبق ، فرسانها قد جربوها وعرفوها ، فهم يحسنون الظنّ بها ، لكثرة ما ظفروا عليها .

٢ — الغريب — كنيت فلانا : إذا دعوته بكنيته تعظيما له أن تدعوه باسمه ، والعرب كانت تكنى أولادها وهم صغار ، تفاؤلا أن يصيروا آباء ، وفى الصحيح « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل بيت أبى طلحة الأنصارىّ ، وكان له ولد صغير من أمّ سليم ، وهى أمّ أنس بن مالك ، فكان يقول له : «يا أبا عمير ما فعل النغير » . وفى الحديث فقه كثير ليس هذا موضعه . وأبو الحسن : هو علىّ ابن عبد الله سيف الدولة الممدوح ، وأكثر ما تقع هذه الكنية لمن اسمه علىّ .

المعنى — يقول : نقود إليها الخيل ، ونرضى الله بفعلنا ، ونصفى المحبة لهذا الممدوح ، فنقاتل أعداءه ، ونقيه بأنفسنا ، ونعلمه أننا نختاره على أنفسنا . وقوله «يسمى الإله ولا يكنى» من أحسن الكلام ، لأنّ الله سبحانه جلّ عن الكنية ، وتعالى عن الولد والوالد ، فهو فرد واحد أزلىّ صمد أحد . وقوله «يسمى الإله» حسن ، لأنّ الله تبارك وتعالى لم يشركه أحد فى هذا الاسم ، أعنى الله فإن الملوك قد شركوه فى غيره من الأسماء تكبرا وعلوّا وعتوّا .

٣ — الغريب — جمع شقىّ : شقيون وأشقياء وشقاة .

المعنى — يقول : لا تغترّ الروم بتركنا أرضهم خلفنا ، عودنا إليها أسرع من رجوعنا عنها .

٤ — الغريب — صرّح : برز وظهر وكشف ، وصرحت بالأمر : أظهرته والوغى : الحرب .

المعنى — يقول : إذا صار الموت صريحا فى الحرب ، بارزا ليس دونه قناع ، توسلنا إلى ما نطلب ونريد من الحوائج ، بالطعن بالرماح ، والضرب بالسيوف فى الأعداء .

٥ — الإعراب — لقاؤه ، مرفوع بالحبيب ، فهو فاعل ، وقوله «هلمنا» . قال الواحدى : قلنا للسيوف هلمى إلينا ، فأدخل عليها النون الشديدة ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين ، ثم أشبع

وَخَيْلٍ حَشَوْناها الأَسِنَّةَ بَعْدَ ما ... تَكَدَّسْنَ مِنَ هَنًّا عَلَيْنا وَمِنْ هَنَّا[1]

ضُرِبْنَ إِلَيْنا بِالسِّياطِ جَهالَةً ... فَلَمَّا تَعارَفْنا ضُرِبْنَ بها عَنَّا[2]

تَعَدَّ القُرَى وَالْمُسْ بِنا الجَيْشَ لَمْسَةً ... نُبارِ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدُكَ الْيُمْنَى[3]

= فتحة النون فصار هلمنا ، ومن ضمّ الميم خاطب السيوف مخاطبة من يعقل ، كقوله تعالى: «ادخلوا مساكنكم» ، ثم أسقط الواو من هلموا لاجتماع الساكنين ، ثم أشبع الفتحة . انتهى كلامه .

قال الخليل : أصله لمّ ، من قولهم : لمّ الله شعثه ، أى جمعه ، كأنه قال : لمّ نفسك إلينا ، أى اقرب ، وها للتنبيه ، وحذفت ألفها لكثرة الاستعمال ، وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع ، والتأنيث والتذكير فى لغة أهل الحجاز . قال الله تعالى: «والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا»، وأهل نجد يصرفونها ، فيقولون للاثنين : هلما ، وللجمع : هلموا ، وللمرأة : هلمى ، وللنساء : هلممن ، والأول أفصح ، وقد توصل باللام، فيقال : هلمّ لك ، وهلمّ لكما ، كقولهم: هيت لك ، و إذا أدخلت عليه النون الثقيلة ، قلت : هلمنّ يارجل ، وللمرأة : هلمنّ بكسر الميم ، وفى التثنية : هلمان للمذكر والمؤنث جميعا ، وهلمنّ يارجال ، وهلممنان يانسوة ؟ و إذا قيل لك: هلمّ إلى كذا ، قلت إلام أهلم؟ بفتح الألف والهاء: كأنك قلت إلام ألم؟ وتركت الهاء على ما كانت عليه ، و إذا قال لك هلمّ كذا وكذا ، قلت : لا أهلمه ، أى لا أعطيكه .

المعنى — يقول : قصدنا الموت ، كما يقصد من يحبّ لقاؤه ، وقلنا للسيوف : هلمى إلينا ، نبعثك فى الأعداء .

١ — الغريب — التكدس : التجمع . وتكدّسن : اجتمعن ، وركب بعضها بعضا من كثرتها ، وهنا : بمعنى ههنا ، وهو غريب فى التصريف ، وليس هو من لفظه . ومنه قول العجاج :

* هُنا وَهَنَّا وَعَلَى المَسْجُوحِ *

يصفه بالعطاء . يقول : يعطى يمينا وشمالا ، وعلى سجيته ، أى طبيعته .

المعنى — يقول : جعلنا الأسنة حشوا لها ، أى طعناها ، وهى تجتمع علينا ، ويركب بعضها بعضا ، من كثرتها يمينا وشمالا ، وهو من قول الوليد بن المغيرة :

فَكَمْ مِنْ كَرِيمِ الْجَدِّ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... وَآخَرَ يَهْوِى قَدْ حَشَوْناهُ ثَعْلَبا

٢ — الإعراب — الضمير فى «بها» ، يعود على السياط .

المعنى — قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى وغيره : كانت خيل الروم قد رأت خيلا لسيف الدولة ، فظنوهم روما ، فأقبلوا نحوهم مسترسلين ، فلما تحققوا الأمر ولوا هاربين ، فلهذا قال جهالة ، وقال إلينا وعنا .

٣ — الغريب — تعدّ : تجاوز . وروى أبو الفتح وجماعة ، نبارى . والمباراة : أن يفعل الرجل كما يفعل الآخر . وباراه : إذا جرّ به واختبره ، وكذا الابتيار . قال الكميت :

قَبِيحٌ بِمِثْلِيَ نَعْتُ الْفَتا ... ةِ إِمَّا ٱبْتِهاراً وَإِمَّا ٱبْتِيارَا

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللُّقانِ دِماؤُهُمْ ... وَنَحْنُ اناسٌ نُتْبِـعُ الْبارِدَ السُّخْنا(١)

وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِم ... فَدَعْنا نَـكُنْ قَبْلَ الضِّرابِ الْقَنا اللُّدْنا(٢)

فَنَحْنُ الأُلَى لا نَأْتَلِي لَكَ نُصْرَةً ... وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى(٣)

يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلا ... وَمَنْ قالَ لا أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَدْنَى(٤)

فَلَوْلاكَ لَمْ تَجْرِ الدِّماءُ وَلا اللها ... وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيا وَلا أَهْلِها مَعْنَى(٥)

= يريد: إما بهتانا، وإما اختبارا بالصدق. وروى الواحدى نبادر من المبادرة، وهى الإسراع.

المعنى — يقول لسيف الدولة: تجاوز القرى إلى الصحراء، وحارب بنا جيش الروم، وأدننا إليهم دنوّ الملامس، تظفر يدك بما تشتهى، من ضرب وطعن وسبى.

١ — الغريب — اللقان: موضع. والسخن: ضدّ البارد، وطابق بينهما.

المعنى — يقول: نحن أناس قد تقادم عهدنا بسفك دمائهم، وقد برد ماسفكناه، وعادتنا أن نتبع البارد من دماء الأعداء السخن منها؛ يعنى لاننفكّ من سفك دمائهم، و إذا برد دمهم أتبعناه دما طريا حارا.

٢ — الغريب — العضب: القاطع، وعضبه: قطعه. ومنه العضب: للسيف القاطع. واللدن: صفة للرّماح. تقول: رمح لدن، ورماح لدن، بفتح اللام للواحد، وضمه للجمع، وهو الدقيق المستقيم.

المعنى — يقول: إن كنت السيف الذى يعوّل عليه، فدعنا نكن قدامك، كما أن الرمح يطعن به قبل الضرب بالسيف، فاجعلنا القنا نتقدمك، وكان سيف الدولة لما أحرق البقعة توجه إلى قلعة سمندو، و بلغه أن العدوّ بها معه أر بعون ألفا، فتهيب جيشه المسير إليهم، فلما أنشده أبو الطيب هذه القصيدة و بلغ هذا البيت، قال له سيف الدولة: قل لهؤلاء، وأشار إلى الجيش، ليقولوا كما قلت، لنسير إليهم.

٣ — المعنى — نحن قوم لانقصر فى نصرتك، وقد عرفت ذلك منا مرارا، وأنت وحدك تقوم مقامنا، فلو اكتفيت وحدك بقتالهم لاستغنيت عنا.

٤ — الغريب — الردى: الموت. والأدنى: الدّون، وهو القليل.

المعنى — يقول: يقيك الموت من يطلب بخدمته لك العلوّ والرفعة، ومن لايرضى فى خدمته بالعيش الدنىء، ويريد بهذا القول نفسه، فكأنه يقول: أنا أقيك الموت بنفسى.

٥ — الغريب — اللها: جمع لهوة، وهى العطية.

المعنى — يقول: لولاك لم تجر دماء الأعداء، ولم يستغن الأولياء. والمعنى: لولاك لم تكن =

وَمَا الْخَوْفُ إِلاَّ ما تَخَوَّفَهُ الْفَتَى   وَلا الْأَمْنُ إِلاَّ مَا رَآهُ الْفَتَى أَمْنا(١)

وقال يمدحه

وقد أهدى له ثياب ديباج ورمحا وفرسا ومهرا

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا   إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهِبَاتُ صِوَانَها(٢)

تُرِينا صَنَاعُ الرُّومِ فِيِنا مُلُوكَهَا   وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَقْشَهَا وَقِيانَهَا(٣)

وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحْدَهَا   فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ الْأَزْمانَهَا(٤)

= شجاعة ، ولا جود ، لأن الدماء لاتجرى إلا بشجاعتك ، وقتلك الأعداء ، والعطايا تجرى من جودك ، ولولاك ما كان يظهر للناس ولا للدنيا معنى. يريد: إنما الناس والدنيا بك ، وأنت معناها .

١ — المعنى — يقول : الخوف ماراه الرجل خوفا ، وإن كان أمنا ، وكذلك الأمن ؛ يعنى أن حقيقة الخوف مايخافه الإنسان ، وإن خاف شيئا غير مخوف ، فقد صار خوفا ، وإن أمن غير مأمون فقد تعجل الأمن ، وهذا تعريض بجيش سيف الدولة ، وذلك أنه راوـهم على الذهاب نحو الروم ، فنكاوا خوفا على أنفسهم . وهو من قول دعبل :

هِيَ النَّفْسُ مَاحَسَّنْتَهُ فَمُحَسَّنٌ   لَدَيْهَا وَمَا قَبَّحْتَهُ فَمُقَبَّحُ

٢ — الإعراب — رفع ثياب ، على تقدير : عندى ثياب ، أوأتتنى ثياب .

الغريب — الصوان : التخت ، وهو مايحفظ الثياب .

المعنى — يقول : أتتنى ثياب من كريم لايصون الثياب الحسنة ، ولكن يهبها . فليس لها صوان إلا الهبات ، فلا يتركها فى التخت ، بل يهبها .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون مايصونها من منديل ونحوه ، يكون هبة أيضا كقوله :

* أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَيْبِهِ الْحَمَلَهْ *

٣ — الغريب — الصناع : الحاذقة التى قد صوّرت الصور ، وهى حاذقة بالعمل .

المعنى — يقول : هذه المرأة الحاذقة التى قد صوّرت الصورة بالصنعة ، أرتنا من صنعتها فى هذه الثياب ملوك الروم . وقيانها وجميع ماقد صوّرت فيها من الملوك وغيرها ، فهى مرقومة فيها .

٤ — المعنى — يقول: لم يكفها تصوير الخيل وحدها ، بل صوّرت الأجسام ، وما أمكنها تصويره ، ولم تقدر على تصوير الزمان ، لأنه لاجثة له فيحكى ، فلم تترك شيئا لم تصوّره إلا الزمان .

وَمَا أُدَّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِى مُصَوِّرٍ ... سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا(١)

وَسَمْرَاءَ يَسْتَغْوِى الْفَوَارِسَ قَدُّهَا ... وَيُذْكِرُهَا كَرَّاتِهَا وَطِعَانَهَا(٢)

رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ فَكَادَ نَبَاتُهَا ... يُرَكِّبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا(٣)

وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ ... رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا(٤)

إِذَا سَايَرَتْهُ بَايَنَتْهُ وَبَانَهَا ... وَشَانَتْهُ فِى عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا(٥)

فَأَيْنَ الَّتِى لَا يَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا ... وَشَرِّى وَلَا تُعْطِى سِوَاىَ أَمَانَهَا(٦)

---

١ — الإعراب — الضمير المرفوع فى «ادّخرتها» ، يعود على الصناع ، والمفعول يعود على الصورة. وقوله «ادخرتها» لا يتعدّى إلى مفعولين ، لكنه أضمر فعلا فى معناه ، فعداه إلى مفعولين ، كأنه قال حرمتها قدرة .

المعنى — يقول : لم تقدر هذه الصناع على شىء إلا فعلته فى هذه الصورة ، إلا أنها لم تقدر على إنطاق ما صوّرت من الحيوان .

٢ — الإعراب — عطف سمراء على قوله : ثياب كريم ، لأنها كانت فى جملة الهبات .

الغريب — الاستغواء : الإمالة والإطماع .

المعنى — يقول : قناة سمراء ، يطمع قدها الفوارس ، ويذكر الفوارس كراتها وطعانها .

٣ — الغريب — ردينية : منسوبة إلى ردينة ، امرأة كانت تعمل الرماح . والزج : الذى يكون فى أسفل الرمح . والسنان : الذى فى أعلاه .

المعنى — يقول : لحسن نباتها الذى أنبته الله كاد نباتها يجعلها ذات زج وسنان .

٤ — الغريب — أم عتيق : فرس أنثى لها مهر كريم : أبوه أكرم من أمّه . عانها : أصابها بالعين.

المعنى — يقول : هذه فرس لها مهر كريم خال ذلك المهر فى الشرف دون عمه ، وإذا كان العم أكرم من الخال كان الأب أكرم .

وقال الواحدى : كأنها مصابة بالعين، لقبح خلقها، لأنّ المهر كان حسن الخلقة، وأمّه قبيحة المنظر.

٥ المعنى — يقول : إذا سايرت المهر لم يلتبس خلقه بخلقه ، لأنها قد باينته وباينها ، وهو بعيد منها فى الشبه ، وشانته : عابته ، وزانها : حسنها ، فهى تشينه بقبح خلقها ، وهو يزينها بحسنه .

وقال أبو الفتح : فى عين البصير : يريد البصير بأمر الخيل دون غيره ، ويحتمل أن يكون البصير من أبصرها ، ولم يكن له علم ، لأن بصره قد كفاه . والمعنى : أن المهر خير من أمّه .

٦ — المعنى — يقول : هلا قدت إلىّ فرسا هذه صفتها إذا ركبتها ، لا يؤمن شرها ، ولا شرّى ، ولا يحسن ركوبها غيرى ، أى لا تنقاد لغيرى . يريد : أين التى تصلح للحروب ؟

فَأَيْنَ الَّتِي لاَتُرْجِعُ الرُّمْحَ خائِباً إذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَىَّ عِنَانَهَا(١)
وَمالِي ثَنَاء لاَأَرَاكَ مَكانَهُ فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لاَتَرانِي مَكانَهَا(٢)

وقال وقد مد نهر حلب حتى أحاط بدار سيف الدولة

فقال أبو الطيب مرتجلا

وهى من الرجز ، والقافية من المتدارك

حَجَّبَ ذَاالْبَحْرَ بِحَارٌ دُونَهُ يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ(٣)
ياماءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمِ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ(٤)
أَمِ انْتَجَعْتَ لِلغِنَى يَمِينَهُ أَمْ زُرْتَهُ مُكَثِّرًا قَطِينَهُ(٥)

١ — المعنى — يقول : أين الفرس التى تصلح للحروب والطعان ، فلا تردّ الرمح خائبا فى الحرب إذا طاعنت عليها ، وأرخيت عنانها بيدى اليسرى ؟

٢ — المعنى — يقول : قد أعطيتك أفضل ثنائى ، ورأيتك أهلا له ، فما ينبغى أن يكون لك إنعام ، لاترانى مستحقا له ، فتدّخره عنى .

٣ — هذا من مشطور الرجز ، ويسمى ذا الوجهين لأنك إذا شئت أطلقت هاءه ، وإن شئت وقفتها.
المعنى — يريد بالبحر : سيف الدولة ، وبالبحار : أمواه النهر نهر قويق الذى بحلب . يريد : أن الأمواه قد حجبته ومنعت الزيارة منه ، والدخول عليه ، ويقال : إن سيف الدولة رأى فى المنام أن حية تطوّقت على داره ، فعظم ذلك عليه ، ففسر ذلك أنه ماء ، فأمر أن يحفر بين داره ، وبين قويق ، وهو نهر بحلب : حتى أدار الماء حول الدار . وكان بحمص رجل ضرير من أهل العلم يفسر المنامات ، فدخل على سيف الدولة ، فقال له كلاما معناه : إن الروم تحتوى على دارك ، فأمر به فأخرج بعنف ، وقدّر الله تعالى أن الروم فتحوا حلب ، واحتووا على دار سيف الدّولة ، فدخل عليه الضرير بعد ذلك ، فقال : هذا ما كان من المنام ، فأعطاه شيئا .

٤ — الغريب — المعين : استعارة ، وهو الماء الذى يخرج من الأرض من عين أو نحوها . والقرين : المماثل .
المعنى — يقول : حسدتنا عليه فحجبت بيننا وبينه ، أم أردت أن تكون مثله ، فزخرت وزدت ؟

٥ — الغريب — الانتجاع : طلب المرعى . والقطين : الحشم والجماعة . قال الشاعر :

نَهَتْهُ ، فَلَمَّا لَمْ تَرَ النَّهْىَ عاقَهُ بَكَتْ ، فَبَكَى مِمَّا شجاها قَطِينُهَا

أَمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقًا حُصُونَهُ إِنَّ الجِيادَ وَالْقَنا يَكْفِينَهُ(١)

يارُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ وَعازِبِ الرَّوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ(٢)

وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرْبِ كاسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ(٣)

وَأَبْدَلَتْ غِناءَهُ أَنِينَهُ وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَها عَرِينَهُ(٤)

وَمَلِكٍ أَوْطَأَها جَبِينَهُ يَقُودُها مُسَهَّدًا جُفُونَهُ(٥)

= المعنى — يقول: أم جئته تطلب معروفه، لتصير غنيا، أم أتيته زائرا لتكثير من عنده في مجلسه.

١ — الغريب — الخندق: معروف، وهو ما يكون حول المدينة، ولم تكن العرب تعرفه، وأول من عمله من العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءت الأحزاب مع صخر بن حرب إلى المدينة، وقيل: إنما أشار بعمله سلمان الفارسي، لأنه كان من فارس، والخنادق حول بلادها. والحصون: جمع حصن، وهو مايتحصن به الإنسان من العدوّ.

المعنى — يقول: أم جئته لتحفر خندقا لحصونه، ولا حاجة إلى الخندق، فإن جياده، وهي جمع جواد على غير قياس، ورماحه تغنيه عن اتخاذ الخندق.

٢ — الغريب — اللجّ: جمع لجة البحر، وهي معظمه. والعازب البعيد. وتوفت: أهلكت. وعون: جمع عانة، وهي القطعة من الوحش. وتوفته: قيل أخذته وافيا، لما اصطادت وحشه.

المعنى — يقول: لما عبر على خيله الأنهار، جعلهن كالسفينة، وقوله «سفينه» السفين: جمع سفينة. فالمعنى: ربّ ماء عظيم عبرته خيله، فكنّ له كالسفين، وربّ روض بعيد المكان أهلكت حمره وغزلانه وجميع مافيه من أنواع الوحش، فأخذته وافيا.

٣ — الغريب — الشرب: جمع شارب. يقول: قوم شرب، مثل صاحب وصحب، ويجمع الشرب على شروب. قال الأعشى:

هُوَ الْوَاهِبُ الْمُسْمِعاتِ الشُّرُو بَ بَيْنَ الحَرِيرِ وَبَيْنَ الْكَتَنْ

والشرب: مصدر و(بالضمّ) الاسم، و(بالضمّ) قرأ عاصم، ونافع، وحمزة. والرنين: شدّة الصوت.

المعنى — يقول: ربّ ذي جنون؛ يعني عاصيا مخالفا، لأنه لايعصيه عاقل، لعلمه أنه لاينجو منه إذا طلبه، أذلته خيله، حتى انقاد وأطاع، وربّ قوم يشربون الخمر هجمت عليهم خيله، فقتل منهم، حتى كثر رنين أهلهم بالبكاء على قتلاهم.

٤ — الغريب — الأنين: صوت ضعيف، يكون من وجع. والضيغم: الأسد. والعرين: بيت الأسد.

المعنى — يقول: بدّلت غناء الشرب، وطربه بالأنين، لما ناله من الجراح، وقتل أهله، وربّ رجل مثل الأسد عزّة وقوّة أدخل عليه خيله عرينه، فوطئت أرضه، وأخذت بلده.

٥ — الإعراب — مسهدا: حال، وعدّاه إلى الجفون فنصبها. =

مُباشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ ... مُشَرَّفًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ

عَفِيفَ مَافِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ[١] ... أَبْيَضَ مَافِي تاجِهِ مَيْمُونَهُ

بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ[٢] ... شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ[٣]

إِنْ تَدْعُ ياسَيْفُ لِتَسْتَعِينَهُ ... يُجِبْكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ[٤]

أَدامَ مِنْ أَعْدائِهِ تَمْكِينَهُ ... مَنْ صانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ[٥]

= المعنى — يقول : وربّ ملك عظيم من الملوك قتله ، فوطئت خيله جبينه ، وهو يقودها إليه مسهدا جفونه لشدّة السير إليه .

١ — المعنى — يقول : إذا طعن إنسانا شرفه بطعنه إياه ، لأنه رآه أهلا للمبارزة والمحاربة ، وهو عفيف الفرج ، أى مأمون الفرج ، بعيد عن الزنا .

٢ — الغريب — النون : الحوت . ومنه قوله تعالى : « وذا النون » لأنه ابتلعه الحوت .

المعنى — يقول : هو أبيض الوجه مباركه ، وهو بحر ، أى كثير العطاء ، يصغر كلّ ملك بالإضافة إليه .

٣ — الإعراب — ذكر الضمير والشمس مؤنثة ، لأنه ذهب بالتذكير إلى الممدوح ، وهو مذكر ، وكان الأولى أن تكون إياه موضع تكونه .

المعنى — يريد : أن الشمس تمنى أن تكون مثل هذا الممدوح ، لأنه أشرف من الشمس ، وأكثر مناقبا .

٤ — الإعراب — الضمير فى «سينه» للسيف ، وفى «تستعينه» للممدوح .

المعنى — يريد : سرعة الإجابة ، لأنك إذا دعوته ياسيف أجابك قبل تمام السين ، فأنت إن تنطق بحرف النداء ، يجبك إلى ماتريد .

٥ — الإعراب — من : فى موضع وقع ، لأنه فاعل ، أدام : أى أدام الله الذى صان هذا الممدوح من أعدائه ، وصان نفس سيف الدولة ودين الله ، فالضمير فى نفسه للممدوح ، وفى دينه لله تعالى .

المعنى — يقول : أدام الله تمكينه من أعدائه ، كما أنه تعالى قد صان دينه ، وصان نفس الممدوح منهم .

وقال يمدحه

عند منصرفه من بلد الروم سنة خمس وأربعين وثلاث مئة

وهي من الكامل ، والقافية من المتواتر

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجاعَةِ الشُّجْعانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهْيَ المَحَلُّ الثَّانِي (١)

فَإِذَاهُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مِرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعَلياءِ كُلَّ مَكانِ (٢)

وَلَرُبَّما طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطاعُنِ الْأَقْرَانِ (٣)

لَوْلا الْعُقُولُ لَكانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسانِ (٤)

---

١ — الغريب — الشجعان : جمع شجاع ، وهو الشديد القلب عند البأس . وشجع (بالضم) ، فهو شجاع وشجيع ، ويجمع على شجعة ، كغلام وغلمة . وشجعان كغلام وغلمان ، وشجعاء كفقيه وفقهاء . وحكى فيه شجاع وشجاع ، بضمّ الشين وكسرها ، وكذا فى شجعان . وحكى أبو عبيدة : قوم شجعة ، وشجعة بضم الشين وفتحها ، وحكى غيره : شجعة بالتحريك .

المعنى — يقول : العقل مقدّم على الشجاعة ، فإنها إذا لم تصدر عن عقل أتت على صاحبها فأهلكته ، وتسمى خرقا . والمعنى: أن العقل فى ترتيب المناقب هو الأوّل، ثم الشجاعة ثانية له .

٢ — الغريب — النفس المرّة : هى القوية الشديدة ، من مرّ الحبل . والمرّة : الشدّة . ومنه قوله تعالى : « ذو مرّة فاستوى » . والنفس المرّة : هى التى لاتقبل الضيم .

المعنى — يقول : إذا ما اجتمع العقل والشجاعة لرجل ، يأبى الضيم لايذلّ للأعداء ، بلغت نفسه من العلا والشرف أعلى المراتب .

٣ — المعنى — يقول : العقل أفضل من الشجاعة ، وذلك أنه ربما طعن الفتى أقرانه بالمكيدة ، ولطف التدبير ، ودقة الرأى قبل الطعن بالأرماح ، ويجوز أن يردّ عن القتال بالرأى لا بالرماح .

٤ — الغريب — أدنى ضيغم . يريد : الدّون من السباع . والضيغم : الأسد . وأدنى إلى شرف : أى أقرب .

المعنى — يقول : لولا العقل لكان أقلّ سبع كالكلب ونحوه أقرب إلى أعلى ما فى الإنسان من الشرف ، ولكن العقل يمنع عنه كلّ منع له ، وهذا من كلام الحكيم : الإنسان شبح نور روحانى ، ذو عقل غريزى ، لا ماتراه العيون من ظاهر الصورة .

وَلَمَا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ ... أَيْدِى الْكُمَاةِ عَوَالِيَ الْمُرَّانِ (١)

لَوْلا سَمِيُّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ ... لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ (٢)

خاضَ الْحِمامَ بِهِنَّ حَتَّى ما دُرِى ... أَمِنِ احْتِقارٍ ذَاكَ أَمْ نِسْيانِ (٣)

وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِى الْعُلا ... أَهْلُ الزَّمانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمانِ (٤)

تَخِذُوا الْمَجالِسَ فِى الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ ... أَنَّ السُّرُوجَ مَجالِسُ الْفِتْيانِ (٥)

---

١ — الغريب — المرّان: القنا ، وهو فعال . الواحدة : مرانة ، وأصله من مرن مرونا . إذا لان . والعوالى : جمع عالية ، وهى على قدر ذراعين ، من أعلى الرمح . والكماة : جمع كمىّ . وهو المستتر فى السلاح .

المعنى — يقول : لولا العقل لما تفاضلت النفوس بعضها على بعض ، لأن الآدمى أفضل من البهيمة لعقله . وقد قال المأمون : الأجساد أبضاع ولحوم ، وإنما تتفاضل بالعقول ، فإنه لا لحم أطيب من لحم . وقوله «ودبرت» يريد : ولما دبرت . يريد : أنهم لم يتصلوا إلى استعمال الرماح فى الحرب إلا بالعقل ، ولولا العقل ماعرفت الأيدى كيف تصنع بالرماح ، فالشجاعة إنما تستعمل بالعقل . وحكى الخطيب قال : غزت تميم حنيفة ، فاستاقت أموالا ورجالا ، فباتت حنيفة ثلاثا ، ثم تبعوهم ، فقيل لغلام منهم كيف صنع قومك بحوافر الخيل ، حتى لحقوهم بعد ثلاث ؟ قال جعلوا المران أرشية الموت ، فاستسقوا بها أرواحهم .

٢ — الغريب — الأجفان : جمع جفن ، وهو غمد السيف ، وهو اسم مشترك ، فهو لغمد السيف وللعين ، وهو اسم موضع . والأجفان (أيضا) ، قضبان الكرم . الواحدة : جفنة .

المعنى — يقول : لولا سيف الدولة ما كانت تغنى السيوف شيئا ، ولكانت فى قلة الغناء كأجفانها ، والسيف لايفعل بنفسه شيئا ، إنما يفعل الضارب به ، وهذا مثل قول عمرو ابن معديكرب الزبيدى ، أحد فرسان العرب ، وقد أعطى سيفه الصمصامة لرجل ، فلم يعمل به شيئا ، فقال : إنما يفعل الساعد لا السيف .

٣ — الغريب — الحمام : الموت . والخوض : الاقتحام فى الشىء . والاحتقار : الامتهان .

المعنى — يقول : خاض الموت بسيوفه ، حتى ماعلم أذلك الخوض من احتقار للموت ، أم نسيان له ، وغفلة عنه .

٤ — الغريب — المدى : البعد .

المعنى — يقول: لما سعى فى طلب العلياء ، وهو مايكسبه من المعالى ، قصر عن بلوغه فى بعد ماطلب أهل زمانه ، وأهل كلّ زمان .

٥ — الغريب — تخذوا : بمعنى اتخذوا . وتقول : تخذت الشىء واتخذته ، وقرأ أبو عمرو ، =

وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَغَى وَالطَّعْنُ فِى الْـ ـهَيْجاءِ غَيْرُ الطَّعْنِ فى المَيْدَانِ (١)

قادَ الْجِيادَ إِلَى الطِّعانِ وَلَمْ يَقُدْ إِلاَّ إِلَى الْعادَاتِ وَالْأَوْطانِ (٢)

كلُّ ابْنِ سابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ فى قَلْبِ صاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ (٣)

إِنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَغَى فَدُعاؤُها يُغْنِى عَنِ الْأَرْسانِ (٤)

فى جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونَ غُبارُهُ فَكَأَنَّما يُبْصِرْنَ بِالآذَانِ (٥)

= وابن كثير « لتخذت عليه أجرا » ، بكسر الخاء ، على هذه اللغة .

المعنى — يقول: أهل الزمان تخذوا البيوت مجالس، ومجالسة السروج، فلهذا قصروا عن اللحاق به.

١ — الغريب — الوغى والهيجاء : من أسماء الحرب .

المعنى — يقول : ظنوا أن الحرب لعب ، والطعن فى اللعب غير الطعن فى الحرب ، لأن طعن اللعب طعن فى إبقاء ، ولا إبقاء فى الحرب .

٢ — الغريب — الجياد: جمع جواد على غير قياس. والأوطان: جمع وطن، وهو ما يستوطنه الإنسان.

المعنى — يقول : قاد خيله إلى الطعان ، يريد : طعان الأبطال ، وإنما قادها إلى ما تعوّدت ، فكأنه قادها إلى عادتها ووطنها .

٣ — الغريب — يريد بابن سابقة : فرسا ولدته سابقة ، من كرام الخيل .

المعنى — يقول : هذا الفرس الذى هو من نجل السابقات إذا رآه صاحبه ، فرح به ، وذهب الحزن من قلبه .

٤ الغريب — الوغى : الحرب ، وأصله شدّة أصوات أهل الحرب . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما يكون فى رأس الدّابة ، تمنع به من التصرّف .

المعنى — يريد : أن خيله قد تعوّدت الحروب ، فهى وإن كانت مخلاة مربوطة بما فيها من الأدب ، إذا دعوتها فلا تحتاج إلى جذبها بالأرسان ، بل تنقاد لك بالدعاء . قال أبو الفتح : وهذا كقوله :

* وَأَدَّبَها طُولُ الْقِيادِ .... * البيت

وكقوله :

تُعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُها وَتُضْرِبُ فِيهِ وَالسِّياطُ كَلَامُ

٥ — الغريب — الجحفل : الجيش العظيم ، مأخوذ من تجحفل القوم ، أى اجتمعوا . ورجل جحفل ، أى عظيم القدر .

المعنى — يريد . أن الغبار الذى أثارته حوافرها ، قد منع أبصارها أن تبصر ، فهى تسمع =

يَرْمِى بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ (١)

فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ (٢)

حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحًا ... يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ (٣)

يَقْمُصْنَ فِى مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ ... يَذَرُ الْفُحُولَ وَهُنَّ كَالْخِصْيَانِ (٤)

وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ ... تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ (٥)

= الأصوات بآذانها ، وتفعل مايقتضيه الصوت ، فكأنما تبصر بهن . والمعنى : أنها إذا أحست بشىء نصبت آذانها ، فكأنها تبصر بها . وفيه نظر إلى قول البحترى :

وَمُقَدَّمِ الْأُذُنَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ ... بِهِمَا رَأَى الشَّخْصَ الَّذِى لِأَمَامِهِ

١ — المعنى — طابق بين البعد والقرب ، ويريد : أنه رجل منصور قد عوّده الله الظفر والنصر ، فلا يبعد عليه شىء ، فالبعيد عنده كالقريب عند غيره ، لعزمه على الأمور .

٢ — الغريب — منبج : بلدة بالشام ، من أعمال حلب ، على مرحلتين منها . وحصن الران : من بلاد الروم .

المعنى — يريد : سرعة خطوها ، وبعد مابين أيديها وأرجلها فى الخطو ، فكأنها تريد أن تبلغ الروم بخطوة واحدة . قال أبو الفتح : وبينهما مسيرة خمس ليال .

٣ — الغريب — أرسناس : نهر بالشام ، بارد الماء جدًّا ، يسيل من ذوب الثلج .

المعنى — يقول : مازالت تسرع حتى عبرت هذا النهر .

قال أبو الفتح : ونقله الواحدى ، وإنما ينشرن عمائم الفرسان فيه ، لسرعتهن فى السباحة ، لاعتيادها ذلك .

٤ — الغريب — يقمصن : يثبن ، لشدّة برده . والمدى : جمع مدية ، وهى السكين . والخصيان : جمع خصىّ ، من الخيل .

المعنى — يقول : هذا النهر لبرودة مائه ، وقد ضربه الريح حتى صار طرائق ، يذر الذكران كالخصيان ، فشبه الطرائق بالمدى ، وجعل تقليص خصىّ الفحول من شدّة البرد ، كأنها خصيان ، لأنها قد تساوت هى والخصيان بذهاب الخصى ، فهذه الطرائق قد جعلت الفحول بلا خصى كالخصيان .

٥ — المعنى — قال الواحدى : يريد أن الجيش صار فريقين فى عبور النهر ، فريق عبروا ، وفريق لم يعبروا ، ولكلّ واحد منهما عجاج ، والماء بينهما ، فالعجاجتان تفترقان وتلتقيان . قال : وقال

رَكَضَ الْأَمِيرُ وكاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ ... وَثَنَى الْأَعِنَّةَ وَهْوَ كَالْعِقْيَانِ (١)

فَتَلَ الحِبالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ ... وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ (٢)

وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ ... عُقْمَ الْبُطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ (٣)

تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الْخُيُولُ كَأَنَّهَا ... تَحْتَ الحِسَانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ (٤)

= ابن جني ؛ يعني عجاجة المسلمين ، وعجاجة الروم، وليس كما ذكر، لأنهم عند عبور النهر ما كانوا قاتلوا الروم بعد .

وقال أبو الفتح : ربما حجز الماء بين عجاجتين . وربما جارتاه فالتقتا ، وقلما تثور العجاجة في الشتاء . قال : وسألته عند القراءة عن هذا ، فذكر أنه شاهده . قال: وكان في حزيران ، وقال : هو من أبرد المياه في كلّ وقت ، لأنه يذوب من الثلج .

وقال شيخنا : لاوجه لردّ الواحدى على أبي الفتح ، بدليل البيت الثانى ، و إذا قاتلوا عند النهر كان لما قال أبو الفتح ألف وجه لاوجه .

١ — الغريب — اللجين : الفضة . والعقيان : الذهب . والأعنة : جمع عنان ، وهو ما يكون في رأس الفرس . والأعنة للخيل ، كالأرسان لغيرها .

المعنى — يقول : عبر هذا النهر الأمير سيف الدّولة ، وحباب هذا النهر ، وهو مايعلوه من الهواء ومن الخوض ، وهو شيء يعلو عليه ، فأراد أنه عبره وماؤه أبيض كالفضة ، فلما قتلهم جرت إليه الدماء ، فعاد أحمر كالذهب .

٢ — الغريب — الغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر . والسفين : جمع سفينة . والصلبان : جمع صليب ، وهو الذى تعظمه النصارى ، ويكون في كنائسهم و بيعهم .

المعنى — يقول : إنه اتخذ حبال سفينة من شعر القتلى ، و بنى السفن من صلبانهم ، لكثرة ماغنم منهم .

٣ — الغريب — العقيم : الذى لايلد . والحوالك : جمع حالكة ، وهى السوداء . والحالك: الأسود من كلّ شيء .

المعنى — يريد : أنه حشا الماء فيه سفنا عادية بغير قوائم ، و بطونها عقم ، لأنها لاتلد ، وهى سود الألوان ، لأنها مقيرة ، فشبه السفن بالخيل العادية ، وكان لها قوائم ، ومن عادتها أن تنتج ، فبين أنه أراد السفائن ، ولقد أحسن في هذا .

٤ — الغريب — الحسان : جمع حسناء . والمرابض : جمع مربض ، وهو مأوى الغنم والوحش ، فكلّ ماتأوى إليه من بيت أو غيره فهو مربض . وجمع على : مرابض وأرباض . قال العجاج :

* وَاعْتَادَ أَرْبَاضاً لَهَا آرِيُّ *

بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدْثَانِ(١)

فَتَرَكْتَهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَاسْتَثْنَى بَنِي حَمْدَانِ(٢)

الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التِّيجَانِ(٣)

مُتَصَعْلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ(٤)

يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلِ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةِ السِّرْحَانِ(٥)

المعنى — يريد : أن السفن تحمل الجوارى التى سبتها الفوارس ، فشبههنّ بالغزلان ، والسفن لها مرابض .

١ — الإعراب — رفع «بحر» ، على حذف الابتداء ، أى هو بحر ، ويجوز أن يكون فاعلا ، والفعل الذى عده مفسر ، والضمير فى «دهره» للبحر، وهو النهر ، و«أن يذم» ، فى موضع المفعول.

الغريب — الذّمام : العهد والحفظ . وفلان فى ذمّة الله ، أى فى حفظه . والحدثان والحادثة ، والحدث والحدثى ، كله بمعنى ، وهو حوادث الدهر .

المعنى — يقول : هذا الماء الذى عبره سيف الدولة بحر تعوّد أن يجعل من وراءه فى ذمّته ، فلا يصل إليهم أحد ، وهم فى جواره من الدهر وحوادثه ، إلا أنه لم يقدر أن يذمّ لهم منك .

٢ — الغريب — أذمّ : أجار . وبنو حمدان : هم قبائل سيف الدولة .

المعنى — يقول : تركت هذا النهر ، وقد عبرت إليهم وسبيتهم ، يجير أهله ممن يقصدهم بسوء إلا من قومك ، فإنه لا يقدر على إجارتهم منك . والمعنى : أن عبرا. لا يقدر على عبوره إليهم .

٣ — الغريب — خفرت الرجل : إذا أجرته . وأخفرته: إذا نقضت عهده . والأبيض: السيف . والصارم : القاطع . والذمم : جمع ذمّة . والتيجان : جمع تاج ، وهو ما يلبسه الملوك .

المعنى — يقول : بنو حمدان ، هم الذين ينقضون عهود الدروع ، التى أجارت الملوك بسيوفهم ، ولما جعل الملوك قد تحصنوا بدروعهم ، وكانوا فى إجارتها وذمّتها ، جعل سيوف هؤلاء تنقض عهودها . وتصل إلى أرواحها .

٤ — الغريب — الصعلوك : الفقير الذى لا مال له . والكثافة : الكثرة . والشان: القدر والعلوّ .

المعنى — يريد : أنهم على كثرة ملكهم ، وعظم قدرهم ، كالصعاليك ، لكثرة غزواتهم ، لا يبقى معهم مال ، بل كلّ ما يغنمونه يخرجونه ، وهم على عظم قدرهم يتواضعون تقرّبا إلى الناس ، وهم أعظم الناس قدرا .

٥ — الغريب — روى أبو الفتح « يتقيلون » بالقاف . ومعناه : يتبعون ، من قولهم : فلان يتقيل أباه : إذا تبعه . يريد : أنهم يتبعون آباءهم فى الشرف ، والسبق إليه كالفرس المطهم ، وتقيل أباه ، أى أشبهه . والمطهم: الفرس التامّ كلّ شىء منه على حدته ، فهو بارع الجمال . ووجه مطهم =

خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَناصِلُ عَنْوَةً ... وَأَذَلَّ دِينُكَ سائِرَ الْأَدْيانِ (١)

وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ ... وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإِمْكانِ (٢)

= أي مجتمع مدوّر ، ومنه الحديث في وصف النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يكن بالمطهم ، ولا بالمكلثم . يريد : لم يكن بالمدور الوجه ، ولا بالموجن . والظليم : ذكر النعام. والسرحان: الذئب . والربقة : ما يكون في رقبة الشاة تحبسها من التصرّف .

قال ابن القطاع : صحف كلّ الرواة هذا البيت ، فرووه بالقاف من القيلولة ، والرواية الصحيحة يتفيئون من قوله تعالى : « يتفيؤ ظلاله » .

وقال ابن فورجة : يتقيلون ، أي أنهم كثيرو الغزو ، فلا يتقيلون إلا على سروج خيلهم وقت القائلة ، فهم يستظلون بأفياء خيلهم في شدّة الحرّ .

المعنى — أنها إذا طردت النعام والذئاب ، أدركتها فقتلتها ، ومنعتها من العدو ، وهو من قول امرئ القيس :

* ... قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ *

إلا أن المتنبي زاد عليه بقوله : أجل الظليم ، فاستحقّ المعنى بالزيادة ، وقد قالت العلماء بهذا الشأن: إن أخذ الألفاظ ليس بسرقة ، وإنما السرقة أخذ المعاني ، فاذا أخذ الشاعر معنى من غيره، فزاد فيه استحقّ المعنى بالزيادة ، وإذا أتى بالمعنى وألفاظه أحسن من الألفاظ الأول ، فهي سرقة ، وليس له إلا فضل جودة اللفظ ، وإذا أخذ المعنى ، وأتى بالألفاظ مثل الألفاظ الأول أو دونها ، فهي السرقة المكروهة المحضة ، وقول المتنبي: «ربقة السرحان» هي «قيد الأوابد» ، وأجمعت الرواة على أن امرأ القيس أوّل من قال: قيد الأوابد ، ثم اقتدت به الشعراء ، وقال ابن الرومي في الغزل:

وَحَدِيثُها السِّحْرُ الْحَلالُ لَوَ انَّهُ ... لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ

إِنْ طالَ لَمْ يُمْلَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ ... وَدَّ الْمُحَدَّثُ أَنَّها لَمْ تُوجِزِ

شَرَكُ الْعُقُولِ ، وَنُزْهَةٌ ما مِثْلُها ... لِلْمُطْمَئِنِّ ، وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ

١ — الغريب — الخضوع : التذلل . والمنصل : السيف . والعنوة : القهر .

المعنى — يقول : ذلت لسيفك السيوف ، وأذلّ دينك كلّ دين ، لأنه علا فذلت له الأديان والروم وغيرها ذليلة به .

٢ — الغريب — الغضاضة : العيب ، وهو ما يغضّ من الإنسان .

المعنى — قال أبو الفتح : سألته عن هذا ، فقال معناه ، وكان هذا الذي ذكرته على الدروب (أيضا) إذ في الرجوع غضاضة ، أي عيب على الراجع ، وإذ السير ممتنع من الإمكان .

وقال أبو الفضل العروضي : نعوذ بالله من الخطل. لو كان سأله لأجابه بالصواب، والجواب ظاهر في قوله : « نظروا إلى زبر الحديد » . والقول ما قاله أبو الفضل ، لأنه لو كان كما قال أبو الفتح ،

وَالطُّرْقُ ضَيِّقَةُ الْمَسَالِكِ بِالْقَنَا ... وَالْكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ (١)

نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا ... يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ (٢)

وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا ... فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ (٣)

= لما احتاج إلى الواو فى قوله «وعلى الدّروب» ، لأنه يقال : كذا وكذا على الدّروب ، والواو هى واو الحال ، وكذا مابعدها من الواوات . والمعنى : حين كنا على الدّروب ؛ يعنى مضايق الروم اشتدّ الحال ، حتى تعذّر الانصراف والتقدّم .

١ — المعنى — يقول : قد ضاقت الطرق ، فلا يقدر أحد أن يخلص منها ، لكثرة القنا ، واشتباكها ، وأهل الكفر قد أحاطوا بأهل الإيمان ، يصف كثرتهم ، وشدّة الأمر .

٢ — الغريب — الزبر : جمع زبرة ، وهى القطعة من الحديد . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من سباع الطير .

المعنى — يقول : فى هذه الأحوال التى ذكرها ، وفى المكان الذى ذكره ، نظروا إلى المسلمين ، وهم مقنعون فى الحديد ، حتى كأنهم قطع الحديد ، لاشتماله عليهم ، وهم فوق خيل كالعقبان ، شبه خيلهم بالعقبان ، لسرعتها .

قال الواحدى : يريد بزبر الحديد السيوف ، ويصعدن : صعودها فى الهواء برفع الأبطال إياها للضرب ، وهذا أولى ، لأنه ذكر الفوارس بقوله : [وفوارس] البيت .

٣ — الإعراب — عطف «فوارس» على قوله : زبر الحديد ، أى وإلى فوارس .

الغريب — الحمام: الموت . والحيوان : ذو الروح ، فالناطق بنو آدم ، والذى هو غير ناطق الدّواب ، والطير .

المعنى — يقول : نظروا إلى فوارس حياتهم فى قتلهم ، لأنهم شهداء ، وهو من قوله تعالى : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » . وقوله : ليست من الحيوان ، لأن الحيوان لايحيا بهلاكه ، وإنما هؤلاء من الحيوان إذا ماتوا ، كانوا أحياء عند الله مرزوقين ، وهو من قول الطائى :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ ... لَايَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

وقال ابن القطاع : هو مأخوذ من قول زهير نقله نقلا :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا ... كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِى أَنْتَ سَائِلُهْ

وهو من الأخذ الخفىّ ، لأن زهيرا جعل الممدوح يسرّ بما يعطى سائله ، حتى كأنه يأخذه ، وجعل المتنبي هؤلاء الفرسان يسرعون إلى القتل فى الحرب ، حتى كأنه حياة .

مَازِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فى الذُّرَى ضَرْباً كأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ أُثْنَانِ(١)

خَصَّ الجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمانِ(٢)

فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا يَطَئُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنانِ(٣)

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحابِ مُفَصَّلاً بِمُثَقَّفٍ وَمُهَنَّدٍ وَسِنانِ(٤)

حُرِمُوا الَّذِى أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمُ آمالَهُ مَنْ عاذَ بِالْحِرْمانِ(٥)

---

١ — الغريب — ذرى الشىء : أعلاه . والدّراك : التتابع .

المعنى — يقول : مازلت تضربهم ضربا متتابعا فى أعالى أبدانهم ، يعمل فيه السيف الواحد فيه عمل سيفين .

قال أبو الفتح : يريد أنك سيف ومعك سيف ، فالضرب ضرب سيفين .

٢ — الإعراب — فى قوله «خصّ» ضمير يعود على الضرب . يريد : يضربهم ضربا يخصّ وجوههم ورءوسهم .

الغريب — الجماجم : جمع جمجمة ، وهى أعلى الرأس .

المعنى — يقول : هذا الضرب لايقع إلا فى وجه ، أو فى رأس ولا يتعرض لسائر الجسد ، فكأنّ الأجسام أخذت منك أمانا ، وأتت إليك بأمان .

٣ — الغريب — الحنية : القوس . والمرنان المصوّتة .

المعنى — انهم رموا بقسيهم، ثم انهزموا مدبرين يطئون فى هزيمتهم القسى التى رموك بها ، ثم ولوا على أدبارهم .

٤ — الغريب — المثقف : الرمح المقوّم . والمهند : السيف ، ومراده بالسنان : الزج الذى فى أسفل الرمح .

المعنى — شبه الجيش بكثرته ، وكثافته بالسحاب ، فيريد أن وقع السلاح ، كوقع المطر يأتى دفعة دفعة ، فهى تقع بهم مفصلة ، تارة بالرّماح ، وتارة بالسيوف ، فلهذا قال مفصلا .

٥ — الغريب — أملت الشىء تأميلا ، وأملته آمله أملا وأملا . وعاذ : بالذال المعجمة ، من قولهم : عذت بالشىء : امتنعت به . ومنه العوذة ، ومن روى بالدال المهملة ، فهو من الرجوع ، والحرمان : حرمان الغنيمة ، وأن يرجع بالخيبة .

المعنى — يقول : حرموا ما أملوا من الظفر بك ، وأدرك آماله منهم من سلم ، لأنه حينئذ أمل النجاة ، فرجع بما أمله منها و إن كان قد حرم ما كان قديما أمله ، فقد أدرك أمله بنجاته سالما ، ورضى بحرمان الغنيمة .

وَإِذَا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثَائِرٍ ... شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ (١)

هَيْهَاتَ عَاقَ عَنِ الْعِوَادِ قَوَاضِبٌ ... كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِى (٢)

وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ الْمَنَايَا فِيهِمُ ... فَأَطَعْنَهُ فِى طَاعَةِ الرَّحْمٰنِ (٣)

قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ ... فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِفَّةَ الْغِرْبَانِ (٤)

---

١ — المعنى — قال ابن القطاع : هذا البيت من معانيه الغامضة ، وذلك أنه فى مدح سيف الدولة، وظاهره هجاء محض ، لأنه يقول : شغلت سيف الدّولة مهجته عن إخوانه . وهذا غاية الهجو، لأن العرب مدحت الرئيس بقتاله عن أصحابه ، وبذله مهجته دونهم ، وقد قال : إن سيف الدّولة اشتغل بالدّفاع عن الإخوان ، فحذف الجار ، وقد قيل فيه : إن معناه إذا الرماح شغلن مهجة ثائر مشغول بمهجته، اشتغل سيف الدّولة بالدّفاع عن الإخوان، فالأوّل يكون الضمير فيه لسيف الدولة، والثانى يكون شغلته صفة لثائر ، وهذا إن سلم من الهجاء صحّ به المعنى ، فإن الكلام يحتمل من الحذف مالا يحتمله ، والصحيح من معنى هذا البيت أن قوله : عن ، بمعنى الباء ، فيكون المعنى : شغلت سيف الدّولة مهجته بإخوانه ، وهو مثل قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى » ، أى بالهوى ، وهذا البيت يدلّ على علم المتنبى وفصاحته ، واتساعه فى لسان العرب ، ولو لم يكن له إلا هذا البيت لكفاه .

وقال الواحدى : المعنى شغلوا بأنفسهم عن إدراك ثأر قتلاهم ، فعلى هذا يكون الضمير للرّوم، ولا يكون لسيف الدّولة فيه شىء ، وإنما يصف هزيمتهم ، فيقول : إذا تناوشت الرماح لطلب ثأر شغلت كلّ واحد من عسكر الروم صيانة روحه عن إدراك ثأر إخوانه .

٢ — الغريب — عاق : منع . والعواد : المعاودة . والقواضب : السيوف ، جمع قاضب وقضيب ، ويجمع (أيضا) على قضب ، وهو القطاع . والعانى : الأسير . وقوم عناة، ونسوة عوان .

المعنى — يقول : هيهات لهم العودة ، تمنعهم منها سيوف قواطع ، كثرت بها القتلى ، وقلّ الأسير، لأن المسلمين لم يأسروا ، بل قتلوا من وجدوا ، فهم يرون القتلى أبلغ من الأسر .

٣ — الإعراب — عطف «مهذبا» على قواضب .

الغريب — المهذب : الطاهر من العيب ، ويريد به : سيف الدّولة . والرحمن والرحيم : اسمان مشتقان من الرحمة ، والرحمن أبلغ وأعظم مبالغة من الرحيم ، والرحيم ألطف ، وأسماء الله تعالى كلها قد طرأ فيها الاشتراك اللفظى ، إلا الله ، والرحمن قد سمى به مسيلمة الكذاب ، فكانوا يقولون : رحمن اليمامة .

المعنى — يريد : أنهم يمنعهم من العودة مهذب يأمر المنايا فيهم بما يريد ، فتطيعه فى طاعة الله تعالى .

٤ — الغريب — المسفة : الدانية من الأرض . أسف الطائر : إذا دنا من الأرض فى طيرانه. =

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِى ‏ ‏ فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ فِى الأَغْصَانِ(١)

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ ‏ ‏ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ(٢)

تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ ‏ ‏ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ(٣)

رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ ‏ ‏ قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرَانِ(٤)

=والغربان : جمع غراب ، يقال غراب ، وأغربة ، وغربان ، وأغربة فى القلة.

المعنى — يقول : لكثرة القتلى ، وطيران شعورهم على الأشجار اسودّت بها ، فكأنّ الأشجار لسوادها بشعورهم قد دنت منها الغربان ، فشبه سواد شعورهم على الأشجار بالغربان السود ، والضمير الذى فى الظرف للشجر ، وهو يذكر ويؤنث ، أى فكأنّ فى الشجر .

١ — الغريب — النجيع : الدم الطرىّ ، وقيل دم الجوف ، والقانى : الأحمر الشديد الحمرة . والنارنج : معروف ، وليس بعربىّ .

المعنى — يقول : لما قتلوا وتمزقت شعورهم على شجر الجبال اسودّت ، ولما جرى على ورق شجر الجبال دماؤهم احمر ، فصار لحمرته كأنه النارنج فى الأغصان ، وهو حسن .

٢ — المعنى — يقول : إنما تفعل السيوف إذا كان الضارب بها مثلها . يريد : إذا كان قلبه كقلبها يريد : أنها تعين الشجاع الذى لا يفزع فى الحرب ، ولما ذكر قلوبهم استعار لها قلوبا . وهو من قول البحترى :

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَزُّ غَادٍ لِزِينَةٍ ‏ ‏ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهْ

وقال أبو الفتح : قوله «إن السيوف مع» يدلّ على معنى النصر والمعونة ، كما تقول : الله معنا ، أى معين وناصر ، وليست فى معنى الصحبة ، لأنها لو كانت كذلك لم يكن لها نفع ، والمراد أن السيوف تنصر الذين قلوبهم كقلوبها ، وإنما يريد : إذا كانوا ماضين فى الحرب كانت السيوف قاطعة ماضية .

٣ — الغريب — الحسام : السيف القاطع ، والجراءة : الإقدام . والجبان : ضدّ الشجاع .

المعنى — يقول : السيف لاينفع ولايغنى إذا لم يكن حامله شجاعا ، وقد يكون السيف ماضيا فى كفّ من لايعمل به كغيره من السيوف ، فهو مثل الجبان بكفّ الجبان ، وإنما يغنى السيف إذا كان مع الشجاع .

٤ — الغريب — العماد : العلوّ ، ومنه عماد البيت ، وهو مايرفعه . والقمم : جمع قمة ، وهى أعلى الرأس ، وقمة كلّ شىء أعلاه .

المعنى — يريد : أن العرب ارتفعت بك ، وشرفت ، وقاتلوا الملوك ، وأوقدوا على رءوسهم نار الحرب ، ومنه فلان رفيع العماد : إذا كان فى قومه شريفا .

أَنْسَابُ فَخْرِهِمِ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِمِ إِلَى عَدْنَانِ (١)

يا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلَاكَ بِالْإِحْسَانِ (٢)

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونَكَ نَاظِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي (٣)

وقال فى صباه فى المكتب

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

أَبْلَى الهَوَى أَسَفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ وَالْوَسَنِ (٤)

---

١ المعنى — يريد . أن شرفهم منك ، فهم منتسبون إلى شرفك ، وأنسابهم المعروفة من آبائهم إلى عدنان ، وإليه ينتهى النسب ، وقد جاء فى الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينتهى إلى عدنان ، ويقول : كذب النسابون مافوق عدنان .

٢ — المعنى — يخاطبه بأنه يقتل من أراد بسيفه ، أى غير ممتنع منه قتل من أراد ، لكن أبا الطيب يقول : أنا قد أصبحت من قتلاه بالإحسان ، أى قد غمرنى بالإحسان .

٣ — الغريب — حار يحار حيرة وحيرا : أى تحير فى أمره ، فهو حيران ، وحيرته أنا فتحير . وقوم حيارى ، ورجل حائر : إذا لم يهتد لشىء .

المعنى — إذا نظرت إليك ، ورأيت جمالك تحيرت ، فإذا أبصرت خلائقك وسيرتك ، وأردت أن أمدحها تحيرت ، فلا أدرى لإجلالها ما أقول .

٤ — الإعراب — أسفا ، نصبه على المصدر ، أى أسفت أسفا ، ودلّ على فعله ما تقدّمه ، لأن إبلاء الهوى بدنه يدلّ على أسفه ، كأنه قال : أسفت أسفا ، ومثله «صنع الله الذى أتقن كلّ شىء» ، و «يوم النوى» ظرف لأبلى ، ويجوز أن يكون معمول المصدر الذى هو قوله «أسفا» .

الغريب — يقال بلى الثوب يبلى بلى وبلاء . وأبلاه غيره إبلاء . والنوى : البعد . والوسن : النوم . والأسف : الحزن ، أسف يأسف ، فهو أسيف ، وآسف .

المعنى — يقول : أدى الهوى بدنى إلى الأسف والهزال يوم الفراق ، وبعد هجر الحبيب بين جفنى والنوم ، وإبلاء الهوى البدن أن يذهب قوّته ولحمه ، لما يورد عليه من شدائده ، وخصّ يوم النوى ، لأن أشدّ ما يكون الوجد والألم يوم الفراق .

وقال الواحدى : الهوى عذب مع الوصال ، سمّ مع الفراق ، وأنشد للسرى :

وَأَرَى الصَّبَابَةَ أَرْيَةً مالَمْ يَشُبْ يَوْمًا حَلَاوَتَها الفِرَاقُ بِصابِهِ

رُوحٌ تَرَدَّدُ فى مِثْلِ الخِلاَلِ إذَا ... أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ (١)

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ ... لَوْلاَ مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِى (٢)

---

١ — الإعراب — « فى مثل » صفة لمحذوف ، تقديره : فى بدن مثل الخلال ، والضمير فى « عنه » ، وفى « يبن » راجع إلى البدن .

وقال أبو الفتح : الروح تذكر وتؤنث ، فمن أنث أراد النفس .

المعنى — يقول : قد صرت فى النحول مثل الخلال ، وهو العود الدقيق لاأرى ، فإذا أطارت الريح الثوب الذى علىّ لايرانى أحد ، لدقتى ونحولى ، ولم تبق إلا روح تجىء وتذهب فى جسم بال ، إنما يرى الثوب الذى علىّ ، فلو ذهب الثوب لم أبصر .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون لم يبن لم يفارق ، أى أن الريح تذهب بالبدن مع الثوب لخفته ، فالبدن لم يفارق الثوب لخفته . قال : وأقرأنى أبو الفضل العروضى فى مثل الخيال ؛ قال: وأقرأنى الشعرانى خادم المتنبى الخيال ؛ قال: ولم أسمع الخلال إلا بالرى ، ويدلّ على صحة هذه الرواية أن الواوا الدمشقى سمع هذا البيت فأخذه فقال :

وَما أَبْقَى الْهَوَى وَالشَّوْقُ مِنِّى ... سِـــوَى رُوحٍ تَرَدَّدُ فى خَيَالِ

خَفِيتُ عَنِ النَّوَائِبِ أَنْ تَرَانِى ... كَأَنَّ الرُّوحَ مِنِّى فى مُحَالِ

وهذا المعنى كثير قد ألمت به الشعراء القدماء والمحدثون ، وأحسن ماقيل فيه قول بعضهم :

بَرَانِى الهَوَى بَرْىَ المُدَى وَأَذَابَنِى ... صُدُودُكِ حَتَّى صِرْتُ أَنْحَلَ مِنْ أَمْسِ

فَلَسْـــتُ أُرَى حَتَّى أَرَاكِ وَإِنَّمَـا ... يَبِينُ هَبَاءُ الذَّرِّ فى أَلَقِ الشَّمْسِ

وقول الآخر :

لَمْ يَبْقَ إِلاَّ نَفَسٌ خَافِتُ ... وَمُقْـــــلَةٌ إِنْسَانُهَا بَاهِتُ

ولم يبالغ فيه أحد مابالغ أبو الطيب بهذا ، وبقوله :

* فَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيتُ فى شَقِّ رَأْسِهِ *

٢ — الإعراب — قال الشريف هبة الله بن الشجرى الحسنى : فيه سؤال فى الإعراب بين « كفى بجسمى نحولا » ، وبين كفى بالله ، « وأن المفتوحة » تكون مع مدخولها فى تأويل المصدر كقولك : بلغنى أنك ذاهب ، أى ذهابك ، فبأىّ مصدر تتقدر ، وجملة « لولا مخاطبتى » وصف لرجل ، و « رجل » من قبيل الغيبة ، فكيف عاد إليه منها ضمير متكلم ، وكان الوجه أن يقال : لولا مخاطبته إياك لم تره ؟ الجواب أن كفى مما علمت فيه زيادة الباء تارة مع فاعله ، وتارة =

. . . .

مع مفعوله ، ودخولها على مفعوله قليل ، فزيادتها مع الفاعل مثل : كفى بالله . والمعنى : كفى الله ، والذى يدلك على أنها مزيدة فى كفى بالله قول سحيم :

* كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلامُ لِلْمَرْءِ ناهِيَاً *

وأما زيادتها مع المفعول ، ففى مثل قول حسان :

* وَكَفَى بِنا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنا *

وكفى بجسمى ، لأن فاعل كفى أنّ وما بعدها ، واسبك لك من ذلك فاعلا بما دلّ الكلام عليه من النفى بلم ، وامتناع الشىء لوجود غيره بلولا . والتقدير : كفى بجسمى نحولا انتفاء رؤيتى لولاوجود مخاطبتى ، و «نحولا» نصب على التفسير ، والتفسير فى هذا النحو للفاعل دون المفعول ، وقوله : «كفى بالله وكيلا» ، فوكيلا تفسير لاسم الله ، ونحولا : تفسير لانتفاء الرؤية ، كما أن فضلا فى بيت حسان تفسير لحبّ النبىّ صلى الله عليه وسلم إياهم ، فهذا فرق فى الإعراب بين «كفى بالله» ، و بين «كفى بجسمى» من حيث كان بالله فاعلا ووكيلا ، و «بجسمى» مفعولا ، وإنما زيدت الباء فى نحو كفى على معناه إذ كان معناه اكتف بالله ، ونظيره حسبك بزيد ، وأما قوله : «أننى رجل» ، فخبر موطئ ، والخبر فى الحقيقة هو الجملة التى وصف بها رجل ، والخبر الموطئ هو الذى لا يفيد بانفراده عما بعده ، كالحال الموطئة فى نحو : «إنا أنزلناه قرآنا عربيا» ، ألا ترى أنك لو اقتصرت هنا على رجل ، لم تحصل به فائدة ، وإنما الفائدة مقرونة بصفته ، فالخبر كالزيادة فى الكلام ، فلذلك عاد الضميران اللذان هما الياآن فى «مخاطبتى» ، و «ترنى» إلى الياء فى «أننى» ولم يعودا على رجل ، لأن الجلة فى الحقيقة خبر عن الياء فى «أننى» ، وإن كانت بحكم اللفظ صفة «لرجل» ولو قلت إن رجل لما كان هو الياء التى فى أننى . من حيث وقع خبرا عنها عاد الضميران إليه على المعنى كان قولا ، ونظيره عود الياء إلى الذى فى قول علىّ عليه السلام :

* أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ *

لما كان فى المعنى أنا ، وليس هذا مما يحمل على الضرورة ، لأنه قد جاء مثله فى القرآن : «بل أنتم قوم تجهلون» ، فتجهلون فعل خطاب وصف به قوم ، وقوم من قبيل الغيبة ، كما ترى ، ولم يأت بالياء ، ولكنه جاء وفق المبتدأ الذى هو أنتم فى الخطاب ، ولو قيل : «بل أنتم قوم» لم تحصل بهذا الخبر فائدة ، ومما جاء فى الشعر بغير ضرورة قوله :

أَأُكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي ... بِهِ الْجاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لا أُطِيعُها ؟

أعاد من أطيعها ضمير متكلم ، ولم يعد ضمير غائب وفاقا لامرئ ، فهذا دليل إلى دليل التنزيل .

المعنى — يقول : قد بلغ فى النحول الغاية ، وكفى أننى رجل لولا كلامى لم يقع ناظر العائد علىّ =

وقال على لسان بعض بنى تنوخ

وهى من المتقارب ، والقافية من المتواتر

قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّى الْفَتَى الَّـــذِى ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ(١)

وَمَجْدِى يَدُلُّ بَنِى خِنْدِفٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِى(٢)

= إنما يستدل العائد على بصوتى ، وهو منقول من قول الأخطل :

ضَفَادِعُ فى ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

وقال الصنوبرى :

ذُبْتُ حَتَّى مَا يُسْتَدَلُّ عَلَى أَنِّـــى حَىٌّ إِلَّا بِبَعْضِ كَلَامِى

وقال الآخر :

* لَوْ لَمْ أَقُلْ هَا أَنَا لِلنَّاسِ لَمْ أُبِنْ *

١ — الاعراب — الفتى والجملة التى بعده ، فى موضع رفع خبر أنّ ، واللام تتعلق بادّخرت .

الغريب — قضاعة : بطن من حمير ، وهو قضاعة بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . والفتى : أصله الكريم الشجاع القوىّ .

المعنى — يقول : قضاعة قومى تعلم أنى فتاها الذى يحتاجون إليه ويدّخرونه لدفع ما نزل بهم من الحروب ، والحوادث لما يعلمون من شجاعته وسداد رأيه .

٢ — الغريب — خندف : هى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهى امرأة إلياس بن مضر ، ولدت له مدركة ، وطابخة ، وقمعة ، وكان اسم مدركة عامرا ، واسم طابخة عمرا ، قيل إنهم كانوا فى إبل لهم يرعونها ، فصاد عامر وعمرو صيدا ، فقعدا يطبخانه ، فعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل ، أم تطبخ هذا الصيد ؟ فقال : بل أطبخ ، فلحق عامر بالإبل ، فجاء بها ، فلما رجعا على أبيهما حدّثاه بشأنهما ، فقال لعامر : إنك مدركة ، وقال لعمرو : أنت طابخة ، فجاءت أمّهما تمشى ، فقال لها : أنت خندف ، وأما قمعة فيقال : إن خزاعة من ولده ، من ولد عمرو بن لحىّ الذى هو ابن قمعة بن إلياس ، وهو عمرو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيته يجر قصبه فى النار .

وقال محمد بن اسحق بن يسار : صاحب المغازى فى أوّل كتابه : ولد معدّ بن عدنان أربعة : نزار بن معد ، وقضاعة بن معد ، وكان قضاعة بكر معدّ ، وكان به يكنى ، وقنص بن معد ، فأما قضاعة فيامنت إلى حمير بن سبا ، وكان اسم سبا عبد شمس ، وإنما سمى سبا ، لأنه أوّل من سبى =

أَنا ابْنُ اللِّقاءِ ، أَنا ابْنُ السَّخاءِ أَنا ابْنُ الضِّرَابِ ، أَنا ابْنُ الطِّعانِ (١)

أَنا ابْنُ الفَيافِي، أَنا ابْنُ القَوافِي أَنا ابْنُ السُّرُوجِ، أَنا ابْنُ الرِّعانِ (٢)

= فى العرب ، واليمن تقول : قضاعة بن مالك ، وأنشد عمرو بن مرّة الجهنى:

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهِجانِ الْأَزْهَرِ قُضاعَــةَ بْنِ مالِكِ بْنِ حِمْيَرِ

* النَّسَبِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمُنْكَرِ *

وأما قنص فهلكت ، وهم ملوك الحيرة الذين منهم النعمان بن المنذر . وقوله : كل كريم يمان . يريد : من قبائل اليمن الذين ينسبون إلى سبا ، وقد جاء فى مدح اليمن مافيه كفاية ، ويكفيهم فخرا قوله عليه السلام: الايمان يمان، وأجد ريح الرحمن من قبل اليمن، والحكمة يمانية ، وأهل اليمن ألين قلوبا .

المعنى — يقول : كرمى وشرفى دليل على أن كلّ كريم يمنىّ من قبائل اليمن ، لأنى منهم ، وذلك أن الشعر على لسان غيره ، وهو من أهل اليمن . وأما أبو الطيب فقد قيل إنه جعفىّ ، ولم أتحققه .

١ — الغريب — اللقاء : ملاقاة الأقران فى الحرب . والسخاء : الكرم . والضراب: مصدر ضارب يضارب ضرابا ، وهو من ضرب السيف . والطعان (أيضا) مصدر طاعن يطاعن طعانا ، وهو من الطعن بالرمح ، وقوله : أنا ابن هذه الأشياء ، يريد : أنا ملازمها ، وكلّ من لزم شيئا ، يقال هو ابنه ، كقولهم لطير الماء : ابن الماء لملازمته له .

المعنى — يقول : أنا صاحب هذه الأشياء التى ذكرت ، لأنى منسوب إليها ، فلا أعرف إلا بها.

٢ — الغريب — الفيافى : جمع فيفاء ، وهى الأرض الملساء . والفيف : المكان المستوى ، وجمعه أفياف وفيوف . قال رؤبة :

* مَهِيلُ أَفْيافٍ لَهَا فُيُوفُ *

والمهيل : المخوف . والقوافى : جمع قافية الشعر ، وهى آخر البيت ، وربما قالوا للقصيدة : قافية . والرعان : جمع رعن ، وهو أنف الجبل الذى يندر منه ، ويقال له رعل باللام (أيضا) ، وقد ينشد هذا البيت بطرح الياء اكتفاء بالكسرة ، كقراءة أهل الكوفة ، والشام ، وقالون ، والبزى « جابوا الصخر بالواد » ، لأن أبا عمرو أثبتها فى الحالين ، وأثبتها ورش وقنبل وصلا ، وحذفاها وقفا ، اتباعا للمصحف .

المعنى — يقول : أنا ابن هذه الأشياء ، أى منسوب إليها ، لأنّ الأرض البعيدة الصعبة ، أنا أعاينها ، وقد كثر قطعى لها ، وكذلك الجبال لكثرة سلوكى فيها ، فصرت أعرف بها . كما يعرف الرجل بأبيه .

طَوِيلُ النِّجادِ ، طَوِيلُ الْعِمادِ   طَوِيلُ الْقَناةِ ، طَوِيلُ السِّنانِ (١)
حَدِيدُ اللِّحاظِ ، حَدِيدُ الْحِفاظِ   حَدِيدُ الْحُسامِ ، حَـدِيدُ الْجَنانِ (٢)
يُسابِقُ سَيْــفِي مَنايا الْعِبادِ   إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُما فى رِهانِ (٣)

---

١ — الغريب — النجاد : حمائل السيف ، فإذا طالت الحمائل دلّ على طول القامة ، والطول مما تمدح به العرب ، وما أحسن ماقال الحكمى فى الأمير محمد بن زبيدة :

سَــبْطُ الْبَنانِ إِذَا احْتَبَى بِنِجادِهِ   غَمَرَ الْجَماجِمَ وَالصُّــفُوفُ قِيامُ

والعماد : عمود الخيمة ، تقوم عليه وهو مما يمدح به ، لأنه إذا طال كان دليلا لمن يقصده ويزوره ، وطول القناة : يدلّ على شدّة ساعد حاملها ، لأنه لا يقدر على حمل القناة الطويلة إلا القوىّ الشديد.

المعنى — يقول : أنا شجاع كريم قوىّ ، حمائل سيفى طوال ، وعماد بيتى طويل ، يراه القاصد من بعيد فيأتيه ، ورمحى طويل ، لأنى قوىّ شديد ،

٢ — الغريب — اللحاظ : طرف العين مما يلى الصدغ . والحفاظ : المحافظة على ما يجب حفظه . والجنان : القلب . والحسام : السيف القاطع .

المعنى — يقول : هذه الأشياء كلها منى حديدة ، أى قوية ، ومنــه قوله تعالى : « فبصرك اليوم حديد » ، أى لحاظى حديدة ، لأنها ترى فى الحرب مقاتل الأعداء ، فأنا قويها ، وقوىّ الحفظ والقلب والسيف . وقد نقله من قول حبيب :

وَهْوَ غَضُّ الْإِباءِ وَالرَّأْيِ ، غَضُّ الْــحَزْمِ ، غَضُّ النَّوالِ ، غَضُّ الشَّبابِ

٣ — الغريب — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . والرهان من قولهم : راهنت فلانا على كذا ، أى خاطرته ، وهو الرهن الذى كانوا يرهنون فى سباق الخيل ، وقد جاء : رهنته ، وأرهنته بمعنى ، وأنشدوا لعبد الله بن همام السلولى :

وَلَمَّا خَشِــيتُ أَظافِيرَهُمْ   نَجَــوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مالِــكا

قال ثعلب : كلّ الرواة قالوا : وأرهنتهم إلا الأصمعى ، فإنه رواه : وأرهنهم عطفا لفعل مستقبل على فعل ماض ، وشبهه بقولهم : قمت وأصك وجهه ، لأن الواو واو الحال ، فيجعل أصك حالا للفعل . وقد عاب الأخفش قراءة ابن كثير ، وابن العلاء «فرهن» . وقال : هى قبيحة ، لأنه لا يجمع فعل على فعل إلا شاذا ، إلا أن يكون جمع رهن على رهان ، وجمع رهان على رهن ، كفرش ، وفراش ، وغاب عن الأخفش جمعهم سقفا على سقف ، فقد قرأ أهل الكوفة ، ونافع ، وابن عامر «ولبيوتهم سقفا من فضة» وهذا جمع سقف ، فكان الأولى أن يعيب على هؤلاء جمعهم سقفا على سقف .

المعنى — يقول : سيفى يبادر آجال العباد مسابقة ، فيقتلهم قبل انقضاء أيامهم المكتوبة لهم ،

يَرَى حَدُّهُ غامِضاتِ القُلُوبِ ... إذَا كُنْتُ فى هَبْوَةٍ لا أرانِى[١]

سأَجْعَلُهُ حَكَماً فى النُّفُوسِ ... ولَوْ نابَ عَنْهُ لِسانِى كَفانِى[٢]

وهذا من المبالغة ، وقد نقله من قول عنترة :

وَأنا المَنيَّةُ فى المَوَاقِفِ كُلِّها ... والطَّعْنُ مِنِّى سابِقُ الآجالِ

وأخذه الطائى ، فقال :

يَكادُ حِينَ يُلاقِى القِرْنَ مِنْ حَنَقٍ ... قَبلَ السِّنانِ عَلَى حَوْبائِهِ يَرِدُ

١ — الغريب — قد عيب عليه قوله : لاأرانى ، وهذا لا يكون إلا فى أفعال الشك واليقين . نحو : ظننتى وحسبتنى ، وقد جاء شاذا : فقدتنى وعدمتنى ، ولا يقال : ضربتنى ، ولا رأيتنى ، ولاأكرمتنى ، وإنما يقال : ضربت نفسى وأكرمت نفسى ، فكان ينبغى له أن يقول : لا أرى نفسى ، وقد جاء رأيتنى ، فحمله على هذا . والهبوة : الغبرة ، والضمير فى حده : للسيف .

المعنى — يقول : يرى حد سيفى قلوب الأعداء ، إذا اشتد العجاج وأظلم ، فلا يرى أحد نفسه ، وهو من قوله تعالى : « إذا أخرج يده لم يكد يراها » .

وقال الخطيب : يضرب بسيفه ، حتى يبلغ به غامضات القلوب ، فكان السيف يراها فى وقت لايرى فيه حامله من شدة الغبار نفسه ، وهذا من المبالغة فى الأمر ، ومعنى البيت من قول زيد الخيل الطائى :

وَأسْمَرَ مَرْفُوعٍ يَرَى ما أرَيْتُهُ ... بَصِيرٍ إذَا صَوَّبْتُهُ بِالْمَقاتِلِ

يريد : إذا هيأته نحو العدوّ ، وقد قال أبو تمام :

مِنْ كُلِّ أزْرَقَ نَظّارٍ بِلاَ نَظَرٍ ... إلى المَقاتِلِ ما فى مَتْنِهِ أوَدُ

٢ — الغريب — الحكم : بمعنى الحاكم . وناب فلان عن فلان : إذا كان عوضه فيما يريده .

المعنى — يقول : لسانى مثل سيفى فى الإقدام والحدة ، فأنا أقتل من أعدائى من شئت ، وأنا قادر أن أبلغ من أعدائى بلسانى ماأبلغ بالسيف .

قال الواحدى : ولو ناب اللسان عن السيف ، بأن يطيعوا أمرى ، لم أستعمل السيف فيهم ، وهو معنى حسن .

وقال أيضا

وهما من البسيط ، والقافية من المتواتر

كَتَمْتُ حُبَّكِ حَتَّى مِنْكِ تَكْرِمَةً
ثُمَّ اسْتَوَى فِيكِ إِسْرَارِى وَإِعْلَانِى (١)

كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَسَدِى فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِى جِسْمِ كِتْمَانِى (٢)

---

١ — الإعراب — تكرمة ، نصب على المصدر ، أى وتكرمت تكرمة .

المعنى — يقول : كتمت حى عن محبو بى ، حتى غلب الأمر ، فاستوى إعلانى وإسرارى .

وقال الواحدى : تكرّمت بكتمان حبك ، حتى كتمته منك ، و يجوز أن يكون المعنى إكراما للحبّ واعظاما له ، حتى لايطلع عليه ، ثم تغيرت الحال ، حتى ظهر بالشواهد الدّالة عليه ، و بطل الكتمان ، وهذا معنى جيد .

٢ — الإعراب — الضمير فى «كأنه» للحبّ .

وقال أبو الفتح : هى راجعة إلى الكتمان ، فأضمر لدلالة كتمت عليه .

الغريب — السقم والسقم : كالحزن والحزن لغتان ، وقرأ حمزة وعلىّ : « ليكون لهم عدوّا وحزنا » بضمّ الحاء .

المعنى — قال الواحدى : لم يعرف الشيخان معنى هذا البيت ، فقال أبو الفتح : كأنه ، أى كأنّ الكتمان ، ثم قال : وما علمت أحدا ذكر استتار سقمه ، وأن الكتمان أخفاه غير هذا الرجل.

وقال أبو علىّ بن فورجة : كأنه زاد ؛ يعنى الكتمان . وقوله : فصار سقمى كأنه فى وعاء من الكتمان ، فكأنه يقول : كأنّ كتمانى فى جسمى ، فصار جسمى فى كتمانى ، وهذا مثل قول أبى الفتح . قال : وإنما ذكرت كلامهما ، ليعرف أنهما لم يقفا على معنى البيت ، وأخطأ حيث جعلا الخبر عن الكتمان ، وإنما هو عن الحبّ يقول : كأنّ الحبّ زاد ، حتى لاأقدر على إمساكه ، وكتمانه ، ثم فاض عن جسدى ، كما يفيض الماء إذا زاد على ملء الإناء ، وصار سقمى بالحبّ فى الكتمان ، أى سقم كتمانى وضعف ، وإذا سقم الكتمان صحّ الإفشاء ، ووضح الإعلان . قال. والأستاذ أبو بكر فسر هذا التفسير ، وهو على ماقال .

وقال الشريف هبة الله بن على الشجرى فى أماليه : شبه أبو الطيب حبه بالأشياء المائعة ، فوصفه بالفيض ، ثم قال : فصار سقمى لما أفرط حبى فى الزيادة ، وصار كالشىء الفائض ، فقوى سقمى به ، وانتقل إلى جسم كتمانى ، فأدابه وأضعفه . فلما ضعف الكتمان ظهر الحبّ ، لضعف مخفيه . قال : وقال أبو الفتح : دلّ الكتمان علىّ . قال : وهذا من بدائعه ، وفى هذا القول =

وقال ارتجالا

وقد دخل على علىّ بن إبراهيم التنوخىّ ، فعرض عليه كأساً فيها شراب أسود :

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

إِذَا ما الْكَأْسُ أَرْعَشَتِ الْيَدَيْنِ صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي (١)

هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى فَخَمْرِى مَاءُ مُزْنٍ كَاللُّجَيْنِ (٢)

أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهْىَ تَجْرِى عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِى الْحُسَيْنِ (٣)

= اختلال فى الإعراب، وفساد فى المعنى، وتناقض فى اللفظ، وذلك أنه إذا أعاد الضمير من كأنه إلى الكتمان، وجب إعادة الضمائر التى بعده إلى الكتمان ، فيصير التقدير : كأنّ الكتمان زاد ، حتى فاض ، فصار سقمى به ، أى بالكتمان فى جسم كتمانى ، ففى هذا اختلال فى الإعراب كما ترى ، وقد جعل الكتمان هو الذى أسقمه ، مع أن الحبّ هو السقم له . وقوله : ذكر استتار سقمه ، وأن الكتمان إخفاه ، أى مع أنه مناقض لمساواة إسراره إعلانه .

١ — الإعراب — أراد بينى و بين عقلى ، فحذف المضاف .

قال أبو الفتح : وجاء به من طرز كلام الصوفية ، كقول قائلهم :

عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنِّى أَفْنَيْتَنِى بِكَ عَنِّى

أَقَمْتَنِى بِمَقَامٍ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَنِّى

هذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى حرفا حرفا .

الغريب — أرعشت : حركت ، من الرعشة ، وهى الرعدة .

المعنى — يقول : لا أشربها إذ كانت تحول بينى و بين عقلى .

٢ — الغريب — اللجين : الفضة ، وقابل بينها و بين الذهب . والمزن : الغمام . ومنه قوله تعالى : « ءأنتم أنزلتموه من المزن » .

المعنى — يقول : قد هجرت الخمر الصافية الحمراء، وجعلت خمرى ماء أبيض ، وهو ماء الغمام ، فلا أشرب خمرا أبدا .

٣ — المعنى — يقول : أنا أغار من مرّ الزجاجة على شفة الأمير ، وهذا من الغيرة الباردة التى لا معنى لها ، وإنما نقله من قول حبيب ، وهو جيد فى معناه : =

كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا ... بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ[١]

أَتَيْنَاهُ نُطَالِبُهُ بِرِفْدٍ ... يُطَالِبُ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ[٢]

= أَغَارُ مِنَ الْقَمِيصِ إِذَا عَلَاهُ ... مَخَافَةَ أَنْ يُلَامِسَهُ الْقَمِيصُ

وقال الخبز أرزى وهو جيد فى معناه :

مِنْ لُطْفِ إِشْفَاقِي وَدِقَّةِ غَيْرَتِي ... أَنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ مَلَكَيْكَا

وَلَوِ اسْتَطَعْتُ جَرَحْتُ لَفْظَكَ غَيْرَةً ... أَنِّي أَرَاهُ مُقَبِّلاً شَفَتَيْكَا

وقال الواحدى : وقد أساء أبو الطيب ، لأن الأحرار لا يغار على شفاههم ويقول من يعذره : إنما يغار ، لأنه يرفع شفتيه عن رتبة الخمر والكأس ، لأنهما للأمر والنهى ، والألفاظ الحسنة ، والأمر بالصلة ، ويجوز أن الزجاجة نالت مالم ينله أحد .

١ — الغريب — الراح : الخمر الصافى . والضمير فى « بياضها » راجع إلى الزجاجة ، وكذلك الضمير الذى فى الظرف .

المعنى — يقول : هذه الخمرة السوداء التى فى الزجاجة البيضاء ، كأن الزجاجة ، وهى فيها ، بياض محدق بسواد عين ، وهو غريب فى التشبيه .

٢ — الغريب — الرفد : العطاء . تقول : رفدت زيدا وأرفدته : إذا أعطيته وأعنته .

المعنى — يقول : الرفد الذى نطالبه به يراه دينا عليه . وهو منقول من قول الطائى :

غَرِيمٌ لِلْمُلِمِّ بِهِ وَحَاشَى ... نَدَاهُ مِنْ مُمَاطَلَةِ الْغَرِيمِ

وله أيضا :

إِلَّا نَدًى كَالدَّيْنِ حَلَّ قَضَاؤُهُ ... إِنَّ الْكَرِيمَ لِمُعْتَفِيهِ غَرِيمُ

وقال يمدح بدر بن عمار

وقد سار إلى الساحل، ثم عاد إلى طبرية ، وكان أبو الطيب قد تخلف عنه، فقال يعتذر إليه :

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسُنا وَأَلَذُّ شَكْوَى عاشِقٍ مَا أَعْلَنا(١)

---

١ — الإعراب — يروى الألسن والألسن (بفتح السين وضمها) . و«ما» قال الواحدى يكون على رواية من فتح السين ، بمعنى الذى، قال: ويجوز أن يكون على رواية من ضم السين بمعنى الذى . والظاهر أن «ما» نفى، لأن للصراع الثانى حث على إعلان العشق، وإنما يعلن من قدر على الكلام. هذا كلامه . ويجوز أن تكون مصدرية فى الموضعين ، ويكون موضعهما بصلتهما رفعا خبر الابتداء.

الغريب — الألسن (بالفتح) : الفصيح ، وقد لسن (بالكسر) ، فهو لسن وألسن ، وقوم لسن . والألسن (بالضم) : جمع لسان والاسان : الجارحة واللغة (أيضا) . قال الله تعالى : «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » . وقد يؤنث و يذكر . قال أعشى باهلة :

إِنِّى أَتَتْنِي لِسانٌ لا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ مِنْها وَلا سَخَرُ

فمن أنثه قال فى جمعه : ثلاث ألسن ، كذراع وأذرع ، ومن ذكره قال فى جمعه : ثلاثة ألسنة ، كحمار وأحمرة ، وهذا قياس ماجاء على فعال من المذكر والمؤنث .

المعنى — يقول : الحب غايته أن يمنع لسان المحب من الكلام ، فلم يقدر على وصف مافى قلبه إذا رأى المحبوب ، وإنما يبهت ويخرس ، فلا يقدر على الكلام ، كقول قيس بن ذريح :

فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاها فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ حَتى لاَ أَكَادُ أُجِيبُ

وكقول المجنون :

فَمَا الحُبُّ حَتَّى يَلْصَقَ الجِلْدُ بالحَشَى وَتَخْرَسَ حَتَّى لا تُجِيبَ الْمُنادِيا

والمصراع الثانى يقول : ألذ الشكوى الإعلان لمن قدر على الكلام ، كقول على بن الجهم :

تَهَتَّكْ وَبُحْ بِالْعِشْقِ جَهْراً فَقَلَّمَا يَطِيبُ الْهَوى إِلاَّ لِمُنْهَتِكِ السِّتْرِ

والأصل فيه قول أبى نواس :

فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِى مِنَ الكُنَى فَلا خَيْرَ فى اللَّذَّاتِ مِنْ دُونِها سِتْرُ

وأخذه السرى الموصلى ، فقال :

ظَهَرَ الْهَوَى وَتَهَتَّكَتْ أَسْتارُهُ وَالْحُبُّ خَيْرُ سَبِيلِهِ إِظْهارُهُ

أَعْصِي الْعَوَاذِلَ فى هَوَاهُ جَهارَةً فَأَلَذُّ عَيْشِ الْمُسْتَهامِ جِهارُهُ

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِى هَجْرَ الْكَرَى ... مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِي صِلَةَ الضَّنَى (١)
بِنَّا فَلَوْ حَلَّيْتَنَا لَمْ تَدْرِ مَا ... أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتُقِعْنَ تَلُّونَا (٢)
وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ ... أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَاذِلُ بَيْنَنَا (٣)

---

١ — الإعراب — هجر وصلة : مصدران ، وحرف الجرّ يتعلق باسم الفاعل ، وتقديره الذى هجرنى هجر الكرى ، « وواصلى » ، فى موضع رفع خبر .

الغريب — الجرم : الذنب ، والجريمة مثله . تقول : منه جرم وأجرم واجترم ، وأصل الجرم : القطع . ومنه : جرام النخل .

المعنى — يقول متمنيا : ليت حبيبى الذى قد هجرنى كهجر الكرى من غير ذنب ، وصلنى كوصل الضنى جسدى ، من أجل بعده عنى وصدّه . يريد : أن الضنى ملازم له ، فتمنى أن يكون وصل الحبيب ملازما له ملازمة الضنى جسده . وهو معنى حسن ، ومطابقة جيدة بين الهجر والوصل .

٢ — الإعراب — نصب « تلونا » على التفسير .

وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون مفعولا له . وقال الخطيب على المصدر ، وإذا كان قولهم : جاء زيد مشيا ، ينتصب على الحال ، فأحرى أن يكون « تلوّنا » كذلك .

الغريب — بنا : تفرقنا ، من البين ، وهو الفراق . وحليتنا : وصفتنا ، ويقال : حليت الرجل : إذا أظهرت حليته . وامتقع لونه : إذا تغير حياء أو خيفة .

المعنى — يقول : تفرّقنا ، فلعظم ما نالنا من ألم الفراق ، لو أردت أن تصفنا ، ما قدرت لتغير ألواننا ، فكنت لا تدرى بأىّ لون تصفنا .

٣ — الإعراب — أراد : أن تحترق ، فحذف أن ، وبقى الفعل مرفوعا ، ويجوز نصبه بإضمار أن ، على مذهبنا ، وروايتنا قول طرفة :

* أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الْوَغَى *

بنصب « أحضر » ، مع إسقاط الناصب .

الغريب — الشفقة : الخيفة والمحبة ، وهى الاسم من الإشفاق ، وكذلك الشفق ، قال ابن المعلى :

تَهْوَى حَيَاتِى وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقاً ... وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الْحُرَمِ

وأشفقت عليه ، فأنا مشفق وشفيق ، وإذا قلت : أشفقت منه ، فإنما تعنى حذرته ، وأصلهما واحد ، ولا يقال شفقت .

وقال ابن دريد : شفقت وأشفقت : بمعنى ؛ وأنكره أهل اللغة .

المعنى — يقول : لشدّة ما لقينا من الفراق ، وحرارة الوجد ، صارت أنفاسنا كالنار المتوقدة ، حتى خفت أن تحترق العواذل .

=

أَفْدِى الْمُوَدِّعَةَ الَّتِى أَتْبَعْتُها نَظَرًا فُرادَى بَيْنَ زَفْرَاتٍ ثُنا(١)

أَنْكَرْتُ طارِقَةَ الْحَوادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِها فَصارَتْ دَيْدَنا(٢)

وَقَطَعْتُ فِى الدُّنْيا الْفَلا وَرَكائِبِي فِيها وَوَقْتَيَّ الضُّحَى وَالْمَوْهِنا(٣)

= قال الواحدى : وإنما كان ذلك لأنه كان ينمّ على مافى قلوبهم من حرارة الهوى .

وقال الخطيب : وجه الإشفاق أن ينمّ إحراقهن على ماكانوا فيه من حرّ أنفاسهم .

١ — **الإعراب** — سكن « زفرات » ضرورة ، وفعلة تجمع على فعلات (بتحريك العين) فى الصحيح ، نحو جمرة وجمرات ، وثناء ممدود ، وإنما قصره ، لأنه قافية ، وعنى الوقف ، وفرادى : اسم جمع لفرد .

المعنى — يقول : أفدى بنفسى هذه المحبوبة التى قد ودّعتنى ، فكلما نظرت إليها نظرة أتبعتها زفرتين ، لشدّة ما فى قلبى من نار الوجد .

٢ — **الغريب** — الديدن: العادة . تقول: مازال ديدنه وديدانه وهجيراه ، أى عادته . قال الراجز:

وَلاَ تَزَالُ عِنْدَهُمْ جِفَانُهُ دَيْدَانُهُمْ ذَاكَ وَذَا دَيْدَانُهُ

والحوادث : جمع حادثة ، وهى مايحدثه الزمان من شرّ .

المعنى — يقول : أوّل ما طرقنى الدّهر بحوادثه أنكرتها ، وقلت لم يقصدنى ، وإنما أخطأ فى قصدى ، فلما كثرت عندى حوادثه عرفتها ، وصارت عادة لى لاأنفك عنها ، ولا تفارقنى ، فألفتها .

قال الواحدى : وقد رواه الخوارزمى ديدنا ، (بكسر الدّال الأولى) ، كأنه أراد أنه معرب ديدن ، وليس فى كلام العرب فيعل (بكسر العاء) . ومعنى البيت من قول الآخر :

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى ما أُرَاعُ لَهُ وَبِالْحَوَادِثِ فى أَهْلِي وَجِيرَانِي

٣ — **الغريب** — الفلا : جمع فلاة . وتجمع (أيضا) على فلوات وفلى ، وهى الأرض البعيدة . والركائب : جمع ركاب ، وهى الإبل . والموهن والوهن : القطعة من الليل . والضحى : بعض النهار ، فإن ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ، ثم بعده الضحى ، وهى حين تشرق الشمس ، وهى مقصورة ، وتذكر وتؤنث ، فمن أنث ذهب إلى أنها جمع ضحوة ، ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فعل ، نحو : صرد ونغر ، وهو ظرف غير متمكن ، مثل سحر تقول: لقيته ضحى وضحى ، إذا أردت به ضحى يومك لم تصرفه ، ثم بعده الضحاء بالمدّ ، وهو عند ارتفاع النهار الأعلى . تقول : منه أقمت بالمكان حتى أضحيت ، كما تقول من الصباح حتى أصبحت . ومنه حديث عمر ابن الخطاب : «ياعباد الله ، أضحوا بصلاة الضحى » ، يعنى لاتصلوها إلا إلى ارتفاع الضحى .

المعنى — يصف جلادته وشجاعته ، وكثرة أسفاره ، وأنه قطع الدنيا شرقا وغربا ، وقطع الفلا والركاب بكثرة الأتعاب ، وقطع الليل والنهار ، وأنه قطع الزمان والمكان ، وأفنى كلامنهما بكثرة أسفاره .

وَوَقَفْتُ مِنْها حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى ... وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَا(١)

لِأَبِي الْحُسَيْنِ جَدًى يَضِيقُ وِعاؤُهُ ... عَنْـــهُ وَلَوْ كانَ الْوِعاءُ الْأَزْمُنا(٢)

وَشَجاعَةٌ أَغْناهُ عَنْها ذِكْرُها ... وَنَهَى الْجَبانَ حَدِيثُها أَنْ يَجْبُنا(٣)

---

١ — الإعراب — حذف التنوين من «عمار» لالتقاء الساكنين، كقوله تعالى: «وآتينا ثمود الناقة». قرأه القرّاء كلهم، بغير تنوين، وكلهم صرف ثمود، إلا حمزة وحفصا، ووافقهما أبو بكر فى آخر سورة النجم، وصرف الكسائى فى موضع الجرّ فى هود، عند قوله «لثمود». وقد يجوز عندنا إسقاط التنوين فى الشعر، وشاهدنا مارواه الإمامان: أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى، وأبو داود سليمان السجستانى فى سننه، قول العباس ابن مرداس يوم حنين، للنبىّ صلى الله عليه وسلم:

وَما كانَ حِصْـــنٌ وَلا حابِسٌ ... يَفُوقانِ مِرْداسَ فى مَجْمَعِ

فكلهم رووه مرداس، من غير تنوين.

الغريب — يقال: وقفت ووقفنى زيد، ووقفت دابتى، ووقفت وقفا للمساكين. قال الله تعالى: «وقفوهم إنهم مسئولون». وأما قوله «أوقفنى»، فمعناه: عرضنى الندى للوقوف.

المعنى — يقول: وقفت من الدّنيا. وقد روى: وقفت فيها، أى فى الدّنيا، حيث حبسنى الجود، وأدركت من الممدوح ماتمنيت. والمنى: جمع منية، وهى ماتمناه الإنسان من الخير، وهو من المخالص الحسنة.

٢ — الغريب — الجدى: ما أعطيت مجتديك. والوعاء: مايضمّ الشىء ويحفظه. ومنه: وعيت الكلام، كأنك جعلته فى وعاء. والأزمن: جمع زمان. تقول: زمان وأزمن وأزمنة.

المعنى — يقول: لهذا الممدوح عطاء يضيق عنه الوعاء، ولو كان الدّهور أوعيته، وإذا كان الزمان يضيق عن شىء، فحسبك به عظما وكثرة وسعة.

٣ — الإعراب — رفع شجاعة، عطف على المبتدأ الذى فى البيت قبله، وهو جدى، «وأن يجبنا»، فى موضع نصب، لأنه مصدر.

الغريب — الجبان: الضعيف القلب، الذى يخاف عند ملاقاة الحروب.

المعنى — يقول: له شجاعة عظيمة، وقد ملأت قلوب الرجال، فقد أغنته بذكرها عن ملاقاتهم، فهى لشهرتها فى الناس تغنيه عن إظهارها واستعمالها، فكلّ شجاع يخافه، لما يسمع من شجاعته، والجبان إذا سمع ما يتكرر من الثناء عليه من أجلها، نهى أن يثنى عليه، كما أثنى على الممدوح، فيترك حينئذ الجبن.

نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ ... ما كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْثَنَى[١]

فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ ... مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا[٢]

نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ ... فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَيَقُّنَا[٣]

يَتَفَزَّعُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغَتَاتِهِ ... فَيَظَلُّ فِى خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا[٤]

---

١ — الغريب — نيطت : علقت والعاتق : أصل العنق من الإنسان . والمحرب : صاحب الحرب الممارس لها . والكرّ : خلاف الفرّ ، وهو أن يحمل مرّة بعد أخرى . وقوله « وما انثنى » : أى عما يريد .

المعنى — ذكر الضمير ، ولم يذكر مايعود إليه ، لأنه قد ذكر الحرب والسيف أوّل آلاتها ، فقال : علقت حمائل سيفه بعاتق رجل محرب ممارس للحرب ، قد عرفها وخبرها وجرّبها ، ما كرّ قط ، لأنه لم ينثن عن حرب ، فيحتاج إلى الكرّ .

قال أبو الفتح : الشعراء الفصحاء القدماء والمحدثون ، قد يصفون الكرّ بعد الانحياز ، لأن الحرب خدعة ، وتحتاج إلى الإطراد والطرد ، إلا أنه بالغ ولم يجعله يكرّ لأنه لا ينثنى . ونقله الواحدى حرفا لحرف وقال الواحدى : هذا منقول من قول الآخر :

* وَكَيْفَ أَذْكُرُهُ إِذْ لَسْتُ أَنْسَاهُ *

٢ . الإعراب — أن يطعن ، فى موضع نصب

المعنى — يقول : هو لشدّة إقدامه فى الحرب ، لا يرجع ولا يلتفت إلى خلفه ، فهو أبدا مقدم ، فكأنه يخاف طعنا من خلفه ، فهو من خوف ماوراءه مقدم ، كقول بكر بن النطاح :

كَأَنَّكَ عِنْدَ الطَّعْنِ فِى حَوْمَةِ الْوَغَى ... تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِى مِنْ وَرَائِكَا

٣ — الغريب — التوهم : خلاف التيقن . والذهن : العقل والفطنة ، وطابق بين التوهم والتيقن .

المعنى — قال أبو الفتح : اعتذر فى هذا البيت من إفراطه و إقدامه ، وجعله عارفا بأعقاب الأمور ، وأفرط فيه أيضا . ونقله الواحدى كما ذكره أبو الفتح ، وزاد أن فطنته تقفه على عواقب الأمور ، حتى يعرفها يقينا لا وهما .

٤ — الغريب — الجبار : العظيم الشديد البطش . و بغتاته : جمع بغتة ، وهو ما يفعله فجأة . وظلّ : إذا أقام بالمكان ، وأقام على فعل الشىء . والمتكفن : لابس الكفن .

المعنى — يقول : إن الرجل العظيم البطش يخاف أن يأخذه الممدوح بغتة ، ويهجم عليه من حيث لايدرى ، فيظل لابس كفنه ، توقعا لبغتته .

قال الواحدى : ويروى متلفنا . والتلفن : التندّم على ما فات ، يعنى أنه يندم على معاداته .

أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌ ... وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى فَثَمَّ لَهُ هُنَا(١)

يَجِدُ الْحَدِيدَ على بَضَاضَةِ جِـلْدِهِ ... ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَأَلْيَنَا(٢)

وَأَمَرُّ مَنْ فَقْدِ الْأَحِبَّـةِ عِنْدَهُ ... فَقْدُ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا(٣)

لاَيَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ... يَوْمًا وَلاَ الإِحْسَانُ أَنْ لاَ يُحْسِنَا(٤)

---

١ — الإعراب — سوف ، للاستقبال ، وقد لما مضى ، وجعلها بمنزلة الأسماء فأعربها ، وثم للمكان البعيد ، وهنا للقريب .

الغريب — الأقصى : البعيد .

المعنى — يقول : إذا نوى أمرا فكأنه يسابق نيته بوقوعه ، فيصير ماضيا، والمكان البعيد يصير عنده قريبا ، فما هو عند غيره مستقبل ماض عنده ، وماهوعندغيره بعيد، قريب عنده.

٢ — الغريب — البضاضة ، مثل الغضاضة ، يقال : غضّ بضّ ، أى طرّى لين ، وهى رقة الجسم ، مع بياض .

المعنى — يقول : لكثرة ملامسته الدروع ، ولبسها فى الحرب ، قد صار يجدها أخفّ من أثواب الحرير وألين ، مع أنه ناعم الجسم . وفيه نظر إلى قول البحترى :

مُـلُوكٌ يَعُدُّونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِراً ... إِذَا زَعْزَعُوها ، وَالدُّرُوعَ غَلاَئِلا

٣ — الإعراب — فيه تقديم وتأخير ، أى فقد السيوف عنده أمرّ من فقد الأحبة ، فقوله « فقد السيوف » ابتداء ، خبره « أمرّ » ، والجارّ متعلق باسم التفضيل .

الغريب — الأجفن : جمع جفن ، ويجمع على أجفان وجفون (أيضا) ، وهو غمد السيوف.

المعنى — يقول : فقد السيوف المجرّدة أشدّ عليه من فقد أحبته ، وصفها بأنها فاقدة لغمودها ، لأنها أبدا مستعملة فى الحروب .

٤ — الإعراب — أن لايحسن ، فى محلّ نصب ، لأنه مفعول الإحسان .

قال الواحدى : ولو قال ولا إحسان ، لكان أقرب إلى الفهم من استعماله بالتعريف ، وإن كان المعنى سواء ، فانّ قولك : أعجبنى ضرب زيد ، أقرب من قولك : أعجبنى الضرب زيدا .

الغريب — الإحسان الأوّل مصدر ، من أحسنت الشىء : إذا حذقته وعلمته . والثانى ضدّ الإساءة ، قاله أبو الفتح . واستكنّ الشىء : إذا خفى ولم يظهر . والرعب : الخوف والفزع .

المعنى — يقول : الرعب لايستكنّ بين ضلوعه أبدا ، لأنه شجاع لايخاف من مخلوق ، وهو لايحسن إلا بفعل الجميل .

=

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ ... فَكَأَنَّ مَاسَيَكُونُ فِيهِ دُوِّنَا(١)

تَتَقَاصَرُ الأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ ... مِثْلُ الَّذِي الأَفْلَاكُ فِيهِ وَالدُّنَا(٢)

= وقال ابن فورجة : لايصبر حتى يحسن ، وعلى هذا الإحسان الهمّ به ، أى فإذاهمّ بالإحسان لايثبت ولا يصبر حتى يفعله .

وقال الواحدى : هو لايحسن ألا يحسن . يريد : أنه لايعرف ترك الإحسان ، فلو رام أن لايحسن لايعرف ذلك ، ولم يمكنه . وقال ابن القطاع : لايحسن ترك الإحسان .

وقال الشريف هبة الله بن على الشجرى : الإحسان ضدّ الإساءة ، يتعدّى بحرف الجرّ بالباء وإلى ، قال كثير :

أَسِيئِي بِنا أَوْ أَحْسِنِي لا مَلُومَةٌ ... لَدَيْنا وَلا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ

والثانى يكون بمعنى إجادة العمل إذا كان حاذقا فى فعله ، وفعله يتعدّى بنفسه . قال الله تعالى : «وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» . قال امرؤ القيس :

وَقَدْ زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ الْيَوْمَ أَنَّنِي ... كَبِرْتُ، وَأَنْ لا يُحْسِنُ اللَّهْوَ أَمْثَالِي

ومعنى البيت من قول الآخر :

يُحْسِنُ أَنْ يُحْسِنَ حَتَّى إِذَا ... رَامَ سِوَى الْإِحْسَانِ لَمْ يُحْسِنِ

١ — الغريب — الاستنباط : الاستخراج . ونبط الماء ينبط ، وينبط نبوطا : نبع . وأنبط الحفار : أى بلغ الماء . ودوّنت الشىء : إذا جمعته فى ديوان ، أى فى كتاب .

المعنى — يقول : هو من ذكائه وفطنته ، يستخرج بعلمه مافى غده فى يومه ، أى الذى يقع فى غد ، فكأن ماسيكون قد كتب فى علمه . والمعنى : أن علمه صحيفة الكائنات ، وقد روى فى يومه مافى غد . والمعنى : أنه يستدلّ بما فى يومه على مايقع فى غده فيعرفه .

٢ — الإعراب — قال أبو الحسن عفيف الدّين على بن عدلان : الرواية الصحيحة ، مثل (بالرفع) ، ويكون على تقدير هو مثل ، يعنى أن الأفهام تتقاصر عن هذا الممدوح فى معرفة حقيقته ، فهو مثل علم الله تعالى ، ومن رواه (بالنصب) يحتاج إلى حذف كثير يخلّ حذفه بالمعنى ، ويكون التقدير مثل تقاصر الأفهام عن علم الله تعالى .

الغريب — الدنا : جمع دنيا ، كالعلا : جمع عليا . والقصا : جمع قصيا .

وقال الواحدى : مثل الكبر والصغر ، فى جمع الكبرى والصغرى .

المعنى — يقول : أفهام الناس قصيرة ، فهى لاتدرك صفة هذا الرجل ، فقد تقاصرت عن إدراكه ، كما تقاصرت عن علم الشىء المحيط بالأفلاك والدّنيا ، لأن أحدا لايعلم ماوراء الأفلاك ، =

مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلاَهُ مِنْ طُلَقَائِهِ ... مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حُيِّنَا(١)

لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّوَاحِلِ نَحْوَنَا ... قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا(٢)

أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ ... إِلاَّ أَقَامَ بِهِ الشَّذَا مُسْتَوْطِنَا(٣)

= ووراء العالم ، إلى ماينتهى من الأعلى والأسفل . والمعنى : تتقاصر الأفهام عن إدراك الشيء الذى فيه الأفلاك ، وحذف لدلالة ماتقدّم على ماحذف .

قال أبو الفتح : لقد أفرط جدًا ، لأن الذى فيه الدنيا والأفلاك هو علم الله تعالى وتقدّس .

١ — الغريب — الطليق : الذى أطلق من القتل . وجمعه : طلقاء . ومنه : الطلقاء الذين أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل يوم فتح مكة بقوله : « من دخل الحرم فهو آمن ، ومن دخل بيت ابن حرب فهو آمن » . ودان : أطاع . ومنه قوله تعالى : «ولا يدينون دين الحقّ» . وحين (بضم الحاء) ، على رواية من رواه به بمعنى أهلك ، ومن رواه (بالفتح) على الماضى . يريد : حينه ، أى أهلكه .

المعنى — قال أبو الفتح : من أفلت من سيفه فهو طليقه ، والذى لا يطيعه أحد المحينين ، يعنى الهالكين . والمعنى : من كان لايطيعه ولا هو من أهل طاعته ، فهو ممن يهلكه .

٢ — الغريب — القفول : الرجوع من سفر أو غزوة . والسواحل : بلاد الساحل ، وهو جمع ساحل ، كجامع وجوامع ، وخاتم وخواتم ، وصارم وصوارم .

المعنى — يقول : لما غبت عنا اعترتنا لك وحشة ، فلما رجعت إلينا ذهبت تلك الوحشة إلى المكان الذى فارقته .

٣ — الغريب — أرج الطيب (بالكسر) يأرج أرجا وأريجا : إذا فاح . والأرج ، والأريج : توهج ريح الطيب . قال أبو ذؤيب :

كَأَنَّ عَلَيْهَا بَالَةً لَطَمِيَّةً ... لَهَا مِنْ خِلاَلِ الدَّأْيَتَيْنِ أَرِيجُ

البالة : وعاء الطيب . والدأية . فقار الظهر . والشذا : المسك . والشذا : كسر العود . والشذا : شجر . قال عمرو بن الأطنابة :

إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ... ذَكِيُّ الشَّذَا وَالْمَنْدَلِيُّ الْمُطَيَّرُ

ويقال الشذا : حدة الرائحة .

المعنى — يقول : لما رجعت إلينا ، طاب الطريق الذى سلكته ، ففاحت رائحته ، فما مررت بطريق إلا صارت فيه الرائحة الطيبة ، مقيمة مستوطنة لاتفارقه .

لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قابَلْتَها مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إِلَيْكَ لأَغْصُنَا[١]

سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ القِبَابِ الجِنُّ مِنْ شَوْقٍ بِهَا ، فَأَدَرْنَ فِيكَ الأَعْيُنا[٢]

طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فخِلْنَا أَنَّهَا لَوْلاَ حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنا[٣]

أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ وَالجِيَادُ عَوَابِسٌ يَخْبُبْنَ بِالحَلَقِ المُضَاعَفِ وَالقَنَا[٤]

---

١ — الإعراب — محيية : حال ، العامل فيها «مدّت» .

المعنى — يريد : أن الشجر جاد ، وأنه لايعقل ، فلو عقل الشجر لما قابلته ، كان مدّ إليك أغصانه تحييك ، ولكنه لايعقل ، والشجر : جمع شجرة . كثمرة وثمر ، وهو من الجموع الذى بينه و بين مفرده الهاء ، وهذا المعنى كثير للشعراء . قال الفرزدق :

* يكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ راحتِهِ *

البيت . وقال البحترى :

فَلَوَ أَنَّ مُشْتَاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وُسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ

وقال كثير :

لَوْ كانَ حَيّاً قَبْلَهُنَّ ظَعائِناً حَيَّا الْحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وَزَمْزَمُ

٢ — الغريب — التماثيل : جمع تمثال ، وهى الصور المنقوشة على القباب . والقباب : جمع قبة ، كحربة وحراب ، وجعبة وجعاب .

المعنى — قال أبو الفتح : بدر قدخرج من مدينة ، ثم عاد إليها ، فضربت القباب ، فقال : إن الصور التى فيها تكاد من صحتها ، كأنّ الجنّ سلكتها ، فأدارت أعينها .

وقال الواحدى : اشتاقت إليك الجنّ فتوارت بتماثيل القباب للنظر إليك ، وتماثيل القباب هى القباب . قال : ويجوز أن يريد بتماثيلها الصور التى نقشت فيها ، أى أنها تضمنت من الجنّ أرواحا ، وهذا معنى قول ابن جى ، لأنه قال : ما أعلم أنه وصفت صورة بأنها تكاد تنطق بأحسن من هذا .

٣ — المعنى — يقول : لفرحنا بقدومك سالما ، طربت بنا مراكبنا ، وهى الخيول حتى أننا ظننا أنها لولا الحياء لرقصت بنا . والمعنى : أن فرحنا بقدومك غلب ، حتى ظهر فى البهيمة التى لا تعقل .

٤ — الإعراب — تبسم ، فى موضع الحال ، أى باسما . «والجياد» ، مبتدأ . «وعوابس» ، الخبر.

الغريب — الجياد : جمع جواد ، على غيرقياس ، وهى الخيل . والعوابس : جمع عابس ، =

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا ... لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ أَمْكَنَا [1]

وَالأَمْرُ أَمْرُكَ وَالقُلُوبُ خَوَافِقٌ ... فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ المَنِيَّةِ وَالمُنَى [2]

فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى ... وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَى [3]

وهو الكالح الوجه . والعبوس : ضدّ التبسم . وقابل فيه : بين التبسم والعبوس . والحلق : جمع حلقة ، وهي حلقة الحديد التي في الدروع . والمضاعف : الكثير . وضاعفت الشيء : إذا جعلته أضعافا كثيرة .

المعنى — يقول : لما قدمت إلى بلدك أقبلت ضاحكا ، وجيادك عوابس ، لطول سيرها ، و إثقالها بالدروع ، والقنا الطوال ، وما لاقت من شدّة الحروب .

١ — الغريب — السنابك : جمع سنبك ، وهو طرف مقدّم الحافر . والعثير : الغبار . والعنق : ضرب من السير شديد . قال أبو النجم :

يا ناقُ سِيرِي عَنَقًا فَسِيحا ... إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحا

ونصب نستريح ، لأنه جواب الأمر (بالفاء) .

وقال قوم : بل هو نون التأكيد ، فلما وقف أبدل منها ألفا ، كقوله تعالى : « لنسفعا » .

وأعنق الفرس . وفرس معناق : جيد .

المعنى — يقول : عقدت سنابك الخيل فوقها غبارا كثيفا : لوطلب عليه السير لأمكن من كثافته . قال الواحدى : وهو منقول من قول البحترى :

لَمَّا أَتَاكَ يَقُودُ جَيْشًا أَرْعَنًا ... يَمْشِي عَلَيْهِ كَثَافَةً وَجُمُوعًا

فنقله أبو الطيب إلى الرهج ، وليس بشيء ، و إنما أخذه من معنى العتابى :

تَبْنِي سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْؤُسِهِمْ ... سَقْفًا كَوَاكِبُهُ الْبِيضُ الْبَوَاتِيرُ

وأخذه العتابى من قول الأوّل :

وَأَرْعَنَ فِيهِ لِلسَّوَابِغِ لُجَّةٌ ... وَسَقْفُ سَمَاءٍ أَنْشَأَتْهُ الحَوَافِرُ

٢ — الغريب — خوافق : مضطربة . والمنية : الموت . والمنى : جمع أمنية ، وهو ما يتمناه الإنسان من الخير .

المعنى — يقول : أمرك مطاع في كلّ حال : حتى في هذه الحالة ، عند اضطراب القلوب في الحروب ، والناس بين قاتل ومقتول قد وافقته منيته ، والقاتل قد نال أمنيته .

٣ — الغريب — الظبي : السيوف . وقال الجوهرى : الظبة : طرف السهم . وظبة السيف : طرفه ، وأنشد قول بشامة بن حرى النهشلى ، و يقال فيه ابن حزن . =

إِنِّى أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا ... فى عَسْكَرٍ وَمِنَ الْمَعَالِى مَعْدِنَا(١)

فَطِنَ الْفُؤَادِ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى ... وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَفْطُنَا(٢)

أَضْحَى فِرَاقُكَ لِى عَلَيْهِ عُقُوبَةً ... لَيْسَ الَّذِى قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنَا(٣)

فَاغْفِرْ فِدًى لَكَ وَاحْبُنِى مِنْ بَعْدِهَا ... لِتَخُصَّنِى بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا(٤)

إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمُ ... حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

والسنى المقصور : الضوء . قال تعالى : «يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار» .

المعنى — قال أبو الفتح : يقول : عجبت من كثرة السيوف ، حتى زال تعجبى لما كثرت ، ورأيت من الضوء ، وتأتى الحديد ماخطف بصرى . يريد : يوم قدومه رأى الأسلحة والسيوف مع العسكر ، ونقله الواحدى . وفيه نظر إلى قول حبيب :

عَلَى أَنَّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا ... عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

١ — المعنى — يقول : أنت فى نفسك عسكر ، وحولك من مكارمك عسكر آخر . وأراك معدنا من المعالى ، أى أصلا لها ، فالمعالى تؤخذ منك ، لأنك أصلها .

٢ — المعنى — يقول : قد عرفت ماكان من شكرى ، والثناء عليك فى حال غيبتك ، ولم أتعرّض لضدّ ذلك ، لئلا ينمى إليك ، فلو لم أتركه إلا لهذا لتركته ، فكيف وأنا شاكر لك ، مثن عليك ، محبّ لآبائك ، وكان قد وشى إليه به ، فكأنه مع هذا قد اعترف بتقصير كان منه ، وقد بينه بعد ، لأن سياق الأبيات يدلّ عليه .

٣ — الإعراب — الضمير فى «عليه» ، يعود على مافعله .

وقال أبو الفتح : على ماتركه ، مخافة أن يفطن الممدوح .

المعنى — يقول : صار فراقك عقوبة لى على مافعلته مما كرهته ، والضمير فى «منه» ، يعود على الفراق . وقوله «قاسيت» ، المقاساة : الممارسة للشىء بمشقة وصعوبة .

٤ — الغريب — حباه : أعطاه ، والحباء (بالكسر والمدّ) : العطاء ، قال الفرزدق :

خَالِى الَّذِى اغْتَصَبَ الْمُلُوكَ نُفُوسَهُمْ ... وَإِلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ

المعنى — يقول : فاغفر لى ذنبى الذى جنيته ، فدى لك نفسى ، وأهلى ومالى ، وأعطنى بعد عفوك عنى عطية تكون نفسى منها ، لأنك إذا عفوت عنى وأعطيتنى ، كنت قد خصصتنى بعطية هى نفسى ، لأنها قد سلمت بسلامتها منك ، فهى الآن من عطيتك .

وَأَنَّهُ المشِيرَ عَلَيْكَ فِيَّ بِضَلَّةٍ ... فَالْحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزِّنَا(١)

وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضًا ... فِى مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذْعَنَا(٢)

وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ ... وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى(٣)

---

١ — الغريب — الضلة : ارتكاب الضلال .

المعنى — قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى : كان الأعور بن كروس قد وشى به إلى بدر ابن عمار ، لما سار وتأخرعنه المتنبى ، وجعل قبوله منه ضلة . يريد : إن أطعته فىّ ضللت . يهدده بالهجاء . ويجوز أن يكون أراد بالضلال : مايأمر به من هجران المتنبى وحرمانه ، وهذا أولى مما ذكره ابن جنى من التهديد ، وعنى بالحرّ نفسه ، وبأولاد الزنا : الوشاة . وفيه نظر إلى قول مروان بن أبى حفصة :

مَاضَرَّنِى حَسَدُ اللِّئَامِ وَلَمْ يَزَلْ ... ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التقْصِيرِ

وإلى قول حبيب :

* وَذُو النَّقْصِ فى الدُّنْيا بِذِى الْفَضْلِ مُولَعُ *

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : اللذعنا . يريد : الذى عنى ، وفى الذى أربع لغات : الذى ، واللذ بلا ياء ، واللذْ بسكون الآخر ، والذىّ بتشديد الياء .

وقال الخطيب : اللذعنا: كلة واحدة ، وهى الكلام الذى ليس فيه مواراة ، والعامل فى الظرف الفعل الماضى

المعنى — لما ذكر فى البيت الذى قبله أولاد الزنا ، بين أنه قد عرّض بأولاد الزنا ، وقد فهمه من عناه بهذا الكلام .

٣ — الغريب — السفهاء : جمع سفيه ، وهو الذى لاعقل له ولارأى ، وأصله الذى لايعرف أن يدبر أمره ، والأصل فيه الخفة والحركة ، وتسفهت الريح الشجر ، أى مالت به . قال ذو الرمّة :

جَرَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ ... أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

وتسفهت فلانا عن ماله : إذا خدعته عنه .

المعنى — يريد : أن السفيه كيده راجع إليه ، لأنه لايحسن التدبير ، فإذا فعل شيئا ، فعله جاهلا من غير روية ولا نظر ، وعنى بالسفهاء : الذين وشوا به إلى بدر وعداوة الشعراء : تهديد بالهجاء . يريد أنه إذا عودى الشاعر جعل فى عرض عدوّه مايبقى عليه بقاء الدهر .

لُعِنَتْ مُـــقارنَةُ اللئيمِ فإنَّها ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَدامَـــةِ ضَيْفَنا(١)

غَضَبُ الحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ رَاضِياً رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَىَّ مِنْ أَنْ يُوزَنا(٢)

أَمْسَى الَّذِى أَمْسَى بِرَبِّكَ كافِرًا مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنا(٣)

خَلَتِ البِلاَدُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللهُ كَىْ لاَتَحْزَنا(٤)

---

١ — الغريب — الضيفن : الذى يجىء مع الضيف ، ونونه زائدة ، وهو فعلن : إذا أخذ من الضيافة ، و إن أخذ من الضفن ، وهو الثقيل الكثير اللحم ، فوزنه فيعل ، والمرأة ضفنة (بكسر الضاد) قال الشاعر :

إِذَا جَاءَ ضَيْفٌ جَاءَ لِلضَّيْفِ ضَيْفَنٌ فَأَوْدَى بِمَا تُقْرَى الضُّيُوفُ الضَّيَافِنُ

المعنى يقول : معاشرة اللئيم ومخالطته مذمومة : تجرّ لصاحبها الندامة ، فهى ضيف معه ضيفن ، فعاقبتها غير محمودة . والأصل فى هذا قوله عليه الصلاة والسلام : « جليس السوء كصاحب الكير ، إن لم يصبك من شرره أصابك من دخانه ، والجليس الصالح كالدارىّ ، يعنى العطار ، إن لم يصبك طيبه أصابك من ريحه » .

٢ — الغريب — الرزء : المصيبة ، وكذلك الرزية . والحسود : الذى يتمنى زوال نعمتك . والغابط : الذى يتمنى أن يكون له مثلك من النعمة .

المعنى — يقول : إذا رأيتك راضيا عنى هو مصيبة تحلّ بحاسدى ، و بلاء أعظم ما يكون من البلاء عليه ، لأنه يتمنى أن تسخط علىّ .

٣ — المعنى — يقول : أجمع على فضلك ألسن المختلفين فى الأديان ، فالذى يكفر بالله من غيرنا ، مؤمن بفضلك مقرّ به ، أى الذى يخالفنا فى الإيمان . يوافقنا فى الإقرار بفضلك .

٤ — الغريب — الغزالة : الشمس . وعضت زيدا من كذا ، وأعضته ، وعوّضته .

الإعراب — قال أبو الفتح : ونقله الواحدى حرفا حرفا ، سيبويه لايجيز تقديم ضمير الغائب المتصل على الحاضر ، والصواب عنده أعاضها إياك ، وأبو العباس يجيزه ، والصواب عند أهل النحو : إذا اجتمع ضمير المخاطب والغائب ، فالواجب تقديم ضمير المخاطب ، فكان الواجب فأعاضكها الله ، وعند الأخفش يجب أن يكون ضمير الغائب منفصلا . يريد إياه و إياها .

المعنى — يقول : البلاد إذا خلت من الشمس فى الليل جعلك الله عوضا منها للبلاد .

قال الخطيب وأبو الفتح: قال من يوثق به : إن أبا الطيب أنشده:

* خَلَتِ الْبِلادُ مِنَ النَّبِىِّ مُحَمَّدٍ *

وقال وقد ساله الجلوس

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

يَا بَدْرُ إِنَّكَ ، وَالْحَدِيثُ شُجُونُ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ (١)

لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً ما كانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جِبْرِينُ (٢)

بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خالِياً فَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ (٣)

ثم غيره بقوله : « من الغزالة ليلها » .

١ — الإعراب — يريد : ذو شجون ، أى ذوفنون ، فحذف المضاف ، وفصل بين اسم إنّ وخبرها بالجملة لما فيه من الشدائد ، وأجراه مجرى التوكيد . كقول الآخر :

وَقَدْ أَدْرَكَتْنِي ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ، أَسِنَّةُ قَوْمٍ لا ضِعافٍ وَلا عُزْلِ

الغريب — الحديث ذو شجون : أى يدخل بعضه فى بعض ، وهو من الشجنة (بكسر الشين وضمها) : عروق الشجر المشتبكة . وشجنة رحم ، أى قرابة مشتبكة . وفى الحديث : «الرحم شجنة من الله» ، أى الرحم مشتقة من الرحمن ؛ يعنى أنها قرابة من الله عزّ وجلّ مشتبكة ، كاشتباك العروق .

المعنى — يقول : يابدر إنك من لم يكن مثله ، وأشار بقوله : «والحديث شجون» إلى أن تحت قولى «من لم يكن» الخ ، معانى كثيرة لاتحصى ، لأنك من لم يكوّن الله مثله .

٢ — الغريب — جبرين : اسم أعجمى للعرب ، فيه لغات ، وقد قرأت القرّاء بها ، فقرأ عبدالله ابن كثير جبريل (بفتح الجيم) ، من غير همز ، وقرأ نافع وأبو عمرو (بكسر الجيم) ، من غير همز ، وكذلك ابن عامر وحفص ، وقرأ أبو بكر (بفتح الجيم والراء والهمز) ، وقرأ حمزة والكسائى مثله إلا أنهما أتيا بياء بعد الهمزة ، و بنو أسد يقولون جبرين (بالنون) . وفى رواية عن الحسن جبرال (بفتح الجيم) ، وزيادة ألف من غير همز ، وقد قالوا فى إسرائيل و إسماعيل إسرائين و إسمعين .

المعنى — يقول : لو كنت أمانة لكنت عظما ، لايؤتمن عليها الأمين جبريل ، مع أنه مؤتمن على وحى الله .

قال الواحدى : وهذا إفراط وتجاوز حدّ يدلّ على رقة دين ، وسخافة عقل ، بل يدلّ على زندقة وكفر .

٣ — الإعراب — جعل الظرفين اسمين ، فأعربهما وأعطاهما حق الأسماء ونصب خاليا على الحال . =

وقال يمدح أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضى الأنطاكى

وهى من البسيط ، والقافية من المتدارك

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا الزَّمَنِ ... يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ (١)

وَإِنَّمَا نَحْنُ فِى جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ ... شَرٍّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ (٢)

= الغريب — البرية : الخلق . قال الفراء : إن أخذت من البرى وهو التراب ، فأصله غير الهمز تقول : منـه براه الله يبروه بروا : أى خلقه ، وقيل أصله الهمز ، والجمع : البرايا والبريات ، ولهذا اختلف القراء فيه ، فقرأه (بالهمز) نافع وابن ذكوان ، عن ابن عامر ، وقرأت بهما على شيخى .

المعنى — يقول : إذا كان الناس بعضهم مع بعض ، وكنت خاليا منهم ، لم تـكن معهم ، يرفع بعضهم على بعض ، وإذا حضرت كان الذى هوفوق الناس دونك ، لشرفك عندهم ، ولعظم قدرك ، أى إذا خلا الناس اختلفوا وتباينوا ، فإذا حضرت استووا كلهم فى التقصير عنك ، وصار أشرفهم وأعظمهم صغيرا عند قدرك .

١ الغريب — أغراض : جمع غرض ، وهو الهدف الذى يرمى فيه . والفطن : جمع فطنة ، وهى العقل والذكاء .

المعنى — يقول : الفضلاء من الناس للزمان ، كالأغراض يرميهم بنوائبه وصروفه ، ويقصدهم بالمحن ، فلا يزالون محزونين ، وإنما يخلو من الحزن والفكر من كان خاليا من الفطنة والبصيرة . وهذا من أحسن الكلام ، وهو من كلام الحكيم .

قال الحكيم : على قدر الهمم تـكون الهموم ، وذلك أن العاقل يفكر فى عواقب الأمور ، فلا يزال مهموما ، وأما الجاهل فلا يفكر فى شىء من هذا . وقد أكثر الشعراء فيه . قال ذو الأصبع :

أَطَافَ بِنَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَدَاسَنَا ... لَهُ طَائِفٌ بِالصَّالِحِينَ بَصِيرُ

وقال البحترى :

أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو ... إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ

٢ — الغريب — الجيل : ضرب من الناس « ولقد أضلّ منكم جيلا » بالياء (المثناة) تحت . =

حَوْلِى بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمُ خِلَقٌ ... تُخْطِى إِذَا جِئْتَ فِى اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ (١)

لاَ أَقْتَرِى بَلَدًا إِلاَّ عَلَى غَرَرٍ ... وَلاَ أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنِ (٢)

وَلاَ أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلاَكِهِمْ أَحَدًا ... إِلاَّ أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثَنِ (٣)

إِنِّى لأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أُعَنِّفُهُمْ ... حَتَّى أُعَنِّفُ نَفْسِى فِيهِمُ وَأَنِى (٤)

وسواسية : متساوون فى الشرّ دون الخير . الواحد : سواء ، من غير لفظه . والسقم : المرض ، يقال سقم وسقم ، كحزن وحزن .

المعنى — يقول: نحن فى قرن من الناس قد تساووا فى الشرّ دون الخير ، فما فيهم أحد يركن إليه .

١ — الغريب — يروى خلق (بالخاء وبالحاء) ، فبالحاء : الجماعة من الناس جمع حلقة ، (وبالخاء) ، جمع خلقة ، وهى الصورة ، والاستفهام عمن يعقل بمن ، وعما لايعقل بما ، تقول للجماعة من الناس: من أنتم ؟ ، وتقول لما لا يعقل: ماهذه القطعة؟ أغنم ، أم إبل ، أم خيل ؟ فمن لما يعقل، وما لما لايعقل . وأما قوله تعالى : « فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع » ، فتقديره فمنهم الجنس الذى يمشى ، وليس فى الكلام معارضة ، ومن على بابها وما على بابها .

المعنى — يقول : حولى من هؤلاء الناس جماعة كالبهائم ، فإذا قلت من أنتم ؟ أخطأت فى القول ، لأنك خاطبت مالا يعقل بما يخاطب به من يعقل ، بل إذا أردت أن تقول لهم : من أنتم ؟ فقل : ماأنتم ؟ وفيه نظر إلى قوله تعالى : «إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا» .

٢ — الغريب — قروت المكان : واستقريته ، واقتريته :إذا تتبعته ، فقوله «لاأقترى» أى لاأتتبع البلاد ، أى لاأخرج من بلد إلى بلد . والمضطغن : هو من الضغن ، وهو الحقد .

المعنى — يقول : لا أسافر من بلد إلى بلد إلاعلى غرر ، أى خطر أخاطر بنفسى ، فأنا أسافر على خطر على نفسى ، من الحساد والأعداء ، ولاأمرّ بأحد إلا وله علىّ حقد وعداوة ، وذلك أنه يعادينى لفضلى وجهله ، والجهال أعداء لذوى الفضل .

٣ — الغريب — الأملاك : جمع ملك ، كجمل وأجمال . والوثن : الصنم . وجمعه: وثن وأوثان ، مثل أسد وأسد وآساد .

المعنى — قال الواحدى : يقول لاأخالط أحدا من ملوكهم إلا وهو يستحقّ القتل ، كالصنم الذى يستحقّ أن يكسر و يفصل بين رأسه و بدنه ، حتى لايكون على خلقة الإنسان . قال : ويجوز أن يكون ضرب الرأس كناية عن الإذلال . يقول : هو أحقّ بالإذلال من الوثن ، وإنما خصّ الوثن ، لأنه صورة لامعنى له يفتن قوما يعبدونه ، وتمثال لايضرّ ولاينفع .

٤ — الغريب — التعنيف :التعيير واللوم وقوله «أنى» أى أفتر . ومنه قوله تعالى : «ولاتنيا=

فَقْرُ الجَهُولِ بِلاَ عَقْلٍ إِلَى أَدَبٍ ... فَقْرُ الحِمَارِ بِلاَ رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ (١)

وَمُدْقِعِينَ بِسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ ... عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ، كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ (٢)

خُرَّابِ بَادِيَةٍ ، غَرْثَى بُطُونُهُمُ ... مَكْنُ الضِّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلاَ ثَمَنِ (٣)

= فى ذكرى» . ومنه الأناة من النساء ، وهى التى فيها فتور عند القيام وتأنّ ، قال النميرى :

رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ ... نَؤُومُ الضُّحَى فى مَأْتَمٍ أَىِّ مَأْتَمِ

المعنى — يقول : أنا ألومهم وأعيرهم بما هم فيه من الغفلة ، والجهالة ، وأعذرهم ، وأعود على نفسى باللوم ، وأترك لومهم ، لأنهم جهال ، ومن كان جاهلا لايلام على ترك الفضائل والمكارم ، والرغبة عن المعالى .

١ — الغريب — الرسن : الحبل . وجمعه : أرسان . ورسنت الفرس ، فهو مرسون ، وأرسنته (أيضا) : إذا شددته بالرسن قال ابن مقبل :

هَرِيتٌ قَصِيرُ عِذَارِ اللِّجَامِ ... أَسِيلٌ طَوِيلُ عِذَارِ الرَّسَنْ

واستعمل ، فصار مخصوصا بالحبل الذى تقاد به الدابة .

المعنى — يقول : الجاهل لايحتاج ولايفتقر إلى أدب ، لأنه ليس له عقل ، فأوّل مايحتاج إليه الإنسان العقل الذى يعقل به ، ثم بعد ذلك يتأدّب ، فإذا عدم العقل لم يحتج إلى أدب ، كالحمار الذى ليس له رأس ، لايحتاج إلى حبل يقاد به ، وهذا كلام حسن من كلام الحكيم : الحسّ قبل المحسوس ، والعقل قبل المعقول .

٢ — الإعراب — ومدقعين ، فى موضع جرّ بتقدير ربّ ، أو بالواو على المذهبين .

الغريب — المدقع : الذى لاشىء له ، فهو من دقع (بالكسر) : إذا لصق بالتراب . والدقعاء : التراب . والدقع : سوء احتمال الفقر . وفى الحديث : « إذا جعتن دقعتن » : أى لزقتن بالتراب وخضعتن . والسبروت : الأرض التى لانبت بها ، ومنه قيل للقبر سبروت . والحلل : جمع حلة ، ومنه قول عمر ، لما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة : ما أصنع بها ؟ وقد قلت فى حلة عطارد ما قلت ، وكان عمر قد رأى حلة سيراء تباع فى السوق ، فقال يارسول الله : لو اشتريتها تلبسها للجمعة وللوفود ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « إنما يلبسها من لاخلاق له» . والدرن : الوسخ والقذر .

المعنى — ربّ قوم صعاليك يجلسون ، لفقرهم على التراب صحبتهم ، عارين من الثياب ، كاسين من الوسخ والقذر .

٣ — الإعراب — خراب ، صفة لمدقعين . =

يَسْتَخْبِرُونَ فَلاَ أُعْطِيهِمُ خَبَرِى ... وَمَا يَطِيشُ لَهُم سَهْمٌ مِنَ الظِّنَنِ (١)

وَخَلَّةٍ فى جَلِيسٍ أَتَّقِيهِ بِهَا ... كَيْمَا يُرَى أَنَّنَا مِثْلاَنِ فى الْوَهَنِ (٢)

وَكِلْمَةٍ فى طَرِيقٍ خِفْتُ اعْرِبُهَا ... فَيُهْتَدَى لِى فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ (٣)

قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِى كُلَّ نَازِلَةٍ ... وَلَيَّنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشِنِ (٤)

= الغريب — خراب : جمع خارب ، وهو الذى يسرق الإبل خاصة . وغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع . ومكن : جمع مكنة ، وهو بيض الضبّ .

المعنى — يقول : هؤلاء قوم يسرقون الإبل ، وليس لهم طعام يأكلونه ، فمن جوعهم يأكلون بيض الضباب ، يأخذونه من الفلاة بلا ثمن .

١ — الغريب — طاش السهم : إذا لم يصب ، وخرج عن صوب الرمية . والظنن : من الظنّ ، وهو جمع ظنة .

المعنى — يقول : هم يستخبرون عن خبرى ، وأنا أكتمهم أمرى ، وهم لاتخطئُ ظنونهم بأنى المتنبى الذى سمعوا به ، ولكنى أكتم خبرى منهم ، خوفا من غائلتهم ، وهو من قوله عليه الصلاة والسلام : « استعينوا على أموركم بالكتمان » .

٢ — الغريب — الخلة : الخصلة المحمودة والمذمومة . والوهن : من وهن يهن ، ووهن يوهن .

المعنى — يقول : ربّ خصلة مذمومة فى جليس لى استقبلته بمثلها . يريد : أتخلق بمثلها حتى يظنّ أنى مثله فى ضعف الرأى ، لأنى أفعل كفعله . يريد : أنه يفعل مايخفى به عن أصحابه أمره ، حتى لايعرفونه . ومعنى البيت من قول الآخر :

أُحامِقُهُ حَتَّى يَقُولَ سَجِيَّةٌ ... وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعاقِلُهْ

٣ — الغريب — أصل الإعراب : التبيين . ومنه «والثيب تعرب عن نفسها» ، وأصل اللحن : العدول عن الظاهر والقصد . ولحن فى منطقه يلحن لحنا : إذا ترك الصواب ، ويسمى الفطن لحنا . ومنه الحديث : «لعلّ أحدكم ألحن بحجته» ، أى أفطن لها .

المعنى — يقول : ربّ كلام أردت ترك الإعراب فيه ، لئلا يهتدى إلىّ ، ولا يعلم أنى أنا المتنبى ، فلم أقدر على ذلك . يريد : أنه مطبوع على الفصاحة ، لايقدر أن يفارقها إلى الخطأ .

٤ — الغريب — النازلة : الحادثة والمصيبة ، تنزل بالإنسان .

المعنى — يقول : صبرى قد جعل كلّ حادثة تنزل بى سهلة ، وعزمى على الأشياء الصعبة ، ألان لى كلّ مركب خشن ، فلا أستخشن الخطوب الصعبة ، بل أصبرعليها ، ولاأشتكى النوازل ، وإذا عزمت على أمر عظيم صغره عزمى .

كَمْ مُخْلَصٍ وَعُلاً فِى خَوْضِ مَهْلَكَةٍ ... وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بِالذَّمِّ فِى الْجُبُنِ (١)

لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ ... وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَفَنِ (٢)

لِلّٰهِ حَالٌ أُرَجِّيهَا وَتُخْلِفُنِى ... وَأَقْتَضِى كَوْنَهَا دَهْرِى وَيَمْطُلُنِى (٣)

مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ ... قَصَائِدًا مِنْ إِنَاثِ الْخَيْلِ وَالْحُصُنِ (٤)

تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضَمَّرَةً ... إِذَا تُنُوشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِى أُذُنِ (٥)

---

١ — الغريب — القتلة (بالفتح) : المرة الواحدة ، وهى اسم لحالة المقتول .

المعنى — يقول : كم من خلاص وعلوّ لمن خاض المهالك ، وكم من قتل مع الذمّ للجبان ؛ يعنى كثيرا ماينخلص خائض المهالك ، مع ما يكسب من الرفعة ، وكثيرا مايقتل الجبان مذموما .

٢ — الغريب — المضيم : المظلوم . والبزة : اللباس الحسن ، ويقال (أيضا) : اللباس الخلق . وراقه الشىء : أعجبه . والدفين : المدفون .

المعنى — يقول : المظلوم : الذى لايقدر على الدفع عن نفسه كالميت ، فالميت لايعجب بحسن كفنه ، فكذلك المظلوم لاينبغى له أن يعجب بحسن بزّته .

وقال الخطيب : لايعجب الذليل بحسن ثوبه ، فهو مثل الذى دفن ، والميت لايعجب بحسن الكفن ، وهذا منقول من كلام الحكيم .

قال الحكيم : ليس جمال الظاهر من الإنسان مما يستدلّ به على حسن فعله وفضله .

٣ — الغريب — يقال عند التعجب من شىء : لله هو ! وهذا كثير فى الكلام والشعر والإخلاف : ضدّ الإنجاز . والمطل : تردّد الغريم . مطله بدينه : إذا ماداه ولم يقضه ، وطابق بين الاقتضاء . والمطل

المعنى — يقول : الحال التى أطلبها وأرجو بلوغها يخلفنى فيها القادر على قضائها ، فلا ينجز وعدى ، وإذا سألت الدّهر أن يكوّنها لى مطلنى ، فكلما اقتضيت دهرى بها مطلنى .

٤ — الغريب — الحصن : جمع حصان ، وهو الذكر من الخيل ، ولا يسمى به إلا الذكر الفحل من الخيل .

المعنى — يقول : مدحت قوما لم يستحقوا المدح ، لبخلهم وجهلهم ، ولكن إن عشت غزوتهم بخيل أناث وذكور ، وجعل الخيل كالقصائد المؤلفة التى مدحهم بها .

٥ — الإعراب — الضمير فى «قوافيها» للقصائد ، وهى ابتداء ، والخبر مقدّم . والمعنى : قوافيها تحت العجاج ، «ومضمرة» حال .

=

فَلاَ أُحَارِبُ مَدْفُوعًا عَلَى جُدُرٍ　　وَلاَ أُصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ (١)

مُخَيِّمُ الجَمْعِ بِالبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ　　حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِى صُمٍّ مِنَ الفِتَنِ (٢)

أَلْقَى الكِرَامُ الأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُم　　عَلَى الخَصِيبِيِّ عِنْدَ الفَرْضِ وَالسُّنَنِ (٣)

فَهُنَّ فِى الحَجْرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ　　لَهُ اليَتَامَى بَدَا بِالمَجْدِ وَالمِنَنِ (٤)

= الغريب — القوافى : جمع قافيـة ، وهى الكلمة التى تـكون فى آخر البيت . والقافية (أيضا) القصيدة . والأذن الجارحة ، وتخفف وتثقل ، وقرأ نافع بالتخفيف .

المعنى — يقول : قوافىّ القصائد خيـل مضمرة تحت العجاج ، وليست من القوافى التى إذا أنشدت دخلت فى الأذن ، لأن هذه القوافى خيل ، ووصفها بالتضمير . وهو مدح للخيل ، وكذا القوافى فى الشعر إذا جادت جاد الشعر

قال ابن الأعرابى : استجيدوا القوافى ، فإنها حوافر الشـعر ، وهذا من عادة المتنبى التهدّد والقعقعة عن غير أصل .

١ — الإعراب — مدفوعا ، نصب على الحال ، وكذلك «مغرورا» .

الغريب — الجدر : جمع جدار ، وهو الحائط . والدخن : الفساد ، والعداوة فى القلب . ومنه الحديث «هدنة على دخن» ، وكذلك الدخل ، وهو الفساد والغشّ .

المعنى يقول : لست ممن يعتصم فى الحرب بالجدر ، فيدفع عليها .

قال الواحدى : روى ابن جنىّ مرفوعا (بالراء) ، أى يرفع إلى الجدر ، فيحارب عليها ، أى لا أصالح عدائى على بذل الرضا إذا غدرونى ونافقونى .

٢ — الغريب — البيداء : الأرض البعيدة . والصهر : الإذابة . ويصهره : يذيبه . وصهرت الشمس دماغه : أذابته . والهواجر : جمع هاجرة .

المعنى — يقول : أنا مخيم على هـذه الحال ، لا أركن إلى الدعة فى عسكر عظيم تضيق به الصحراء ، يذيبهم حرّ الهواجر ، فى فتن صمّ شديدة ، ويجوز أن يكون المعنى فى فتن لا يهتدى إليها ، كالحية الصماء التى تعجز الراقى .

٣ — الغريب — باد الشىء : هلك . وأباده غيره : أهلكه . والخصيبىّ : هوالممدوح ، نسبة إلى الجد .

المعنى — يقول : الكرام الذين هلكوا ، ورثوه مكارمهم ، فهو يستعملها عند مايلزمه من الفريضة والسنة ، فصارت مكارم الكرام عنده تحت تصرّفه .

٤ — الإعراب — الضمير فى «فهنّ» يعود على المكارم . =

قَاضٍ إِذَا الْتَبَسَ الأَمْرَانِ عَنَّ لَهُ ... رَأْيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ المَاءِ وَاللَّبَنِ (١)

غَضُّ الشَّبَابِ ، بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ ... مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ (٢)

شَرَابُهُ النَّشْحُ لاَ لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ ... وَطَعْمُهُ لِقِوَامِ الْجِسْمِ لاَ السِّمَنِ (٣)

= الغريب — أصل الحجر : المنع . وحجر القاضي على فلان : منعه من التصرّف . والمنن : جمع منة ، وهو ما يمنّ به الإنسان على صاحبه .

المعنى — يقول : المكارم تحت حجره وتصرّفه ، يستعملها كيف شاء حيث شاء ، وكلما عرضت له الأيتام بدأهم بالمجد ، فيمنّ عليهم ، ويحسن إليهم .

قال الواحدى : وإنما ذكر اليتامى ، لأنه يمدح قاضيا ، والقاضى متكفل أمر اليتامى .

وقال ابن فورجة : يعنى أن المكارم قلّ راغبوها ، وكان لها من الكرام آباء ، فلما هلكوا كفلوها هذا الممدوح ، لأنه قاض ، والقضاة يتكفلون الأيتام ، فجعلوه كفيلها ، فهو يربيها مع سائر الأيتام ، غير أنه يؤثر المكارم بحسن التربية على سائر الأيتام ، وهذا معنى قوله : « كلما عرضت له اليتامى بدأ بالمجد والمنن » أراد: بدأ بالمكارم ، فأقام المجد والمنن مقامها ، لأنهما فى معناها.

قال الواحدى : قد تكلف ، ولم يعرف المعنى .

١ — المعنى — يقول : هو قاض ذكىّ فطن ، إذا اختلط الأمران عليه واشتبها ، ظهر له رأى يفصل به بين ما لا يمكن الفصل فيه ، وهو الماء إذا اختلط باللبن

٢ — الغريب — الوسن : النعاس والسنة : مثله . وقد وسن يوسن ، فهو وسنان . واستوسن: مثله . والغضّ : الطرىّ .

المعنى — قال أبو الفتح : ليلته طويلة لسهره ، فيما يكسبه من الدين والشرف والفخر ، وليس هو ممن يقصر ليله باللذات .

وقال الواحدى: فيه وجهان، فذكر هذا . وقال: الثانى، أراد بالفجر بياض الشيب ، وبالليل: سواد الشباب ، لأن بياض الشيب بعيد عنه ، لأنه شابّ غضّ الشباب . وقوله « مجانب العين » ، أى عينه بعيدة عن النظر إلى ما لا يحلّ ، وعن النوم (أيضا) ، لطول سهره .

٣ — الغريب — النشح : الشراب القليل ، دون الرىّ . نشح نشحا ونشوحا . قال ذو الرمّة :

فانْصَاعَتِ الْحُقْبُ لَمْ تُقْصِعْ صَرَائِرَهَا ... وَقَدْ نَشَحْنَ فَلاَ رِيٌّ وَلاَ هِيمُ

المعنى — يقول : طعامه قليل ، وشرابه قليل ، يطعم الطعام الذى يقيم به جسمه ، لأنه لا يأكل للشبع ، ولا يشرب للرىّ .

وقال الحكيم : الناس يحبون الحياة ليأكلوا ، وأنا آكل لأحيا ، والنشح : أوّل الشرب ، ثم =

الْقَائِلُ الصِّدْقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِهِ وَالْوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ : السِّرِّ وَالْعَلَنِ (١)

الْفَاصِلُ الْحُكْمَ عَيَّ الأَوَّلُونَ بِهِ وَالْمُظْهِرُ الْحَقَّ لِلسَّاهِي عَلَى الذَّهِنِ (٢)

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْغُصُنِ (٣)

الْعَارِضُ الْهَتِنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْـــنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ (٤)

= التغمير، ثم الرىّ ، ثم النقع ، والتحبيب ، ثم البغر ، وهو عطش يأخذ الإبل ، فتشرب فلا تروى ، وتمرض وتموت . قال الفرزدق :

فَقُلْتُ ما هُوَ إِلاَّ السَّامُ تَرْكَبُهُ كَأَنَّمَا الْمَوْتُ فِي أَجْنَادِهِ الْبَغَرُ

١ — الإعراب — الصدق (بالجرّ والنصب) ، فالنصب على معنى : الذى يقول الصدق ، فهو يقول الصدق فى الحال والاستقبال ، فهو صادق على الدّوام ، ومن جرّ وجعله للماضى ، معناه : الذى قال الصدق ، ودليل الخفض عجز البيت ، والواحد الحالتين : السرّ والعلن ، على البدل منهما ،

الغريب — السرّ : مايسرّه الإنسان . والإعلان : ضدّه . وأضرّ به : إذا حمله على الضرّ .

المعنى — يقول : هو يقول الصدق وإن كان مضرّا به، ولا يضمر خلاف مايظهر، فسرّه كعلنه ، والصدق نافع ، وإن كان فيه ضرر ، فقد روى أن الحجاج طلب ولد الربعى بن حراش الكوفى ، وكان صادقا ما كذب قطّ ، فقيل له سله عنه فإنه يصدقك ، فقال له الحجاج : يا ربعى، أين ابنك ؟ فقال فى بيتى ، فقال قد عفونا عنه لصدقك .

٢ — الغريب — عىّ بالأمر : إذا عجز عنه . والساهى : الغافل . والذهن : الفطن الذكىّ .

المعنى — يقول : يفصل برأيه وعلمه الحكم الذى عجز عنه السابقون ، ويظهر حقّ الخصم الغافل على الخصم الذكىّ .

٣ — المعنى — يقول : هو معروف عند الناس بأفعاله الكريمة ، وقد عرف أنه من ولد الخصيب ، فلو لم ينتسب مع أفعاله لعرفناه ، كما يستدلّ بالغصن على الأصل ، وهذا كقول حبيب:

فُرُوعٌ لا تَرِفُّ عَلَيْكَ إِلاَّ شَهِدْتَ لَها عَلَى طِيبِ الْأُرُومِ

وكقول الآخر :

وَإِذَا جَهِلْتَ مِنِ امْرِئٍ أَعْرَاقَهُ وَأُصُولَهُ فَانْظُرْ إِلَى ما يَصْـــنَعُ

٤ — الغريب — العارض: السحاب . والهتن : الكثير الصبّ ، هتن المطر والدمع يهتن هتونا =

قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا أَوَاخِرَهَا ... آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ العِلْمِ فِى قَرَنِ[١]

كَأَنَّهُمْ وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا ... أَو كَانَ فَهْمُهُمُ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ[٢]

الخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا ... مِنَ المَحَامِدِ فِى أَوْقَى مِنَ الجُنَنِ[٣]

= وهتنا وتهتانا : إذا قطر متتابعا ، وسحاب هاتن ، وسحائب هتن ، كراكع وركع ، وسحاب هتون . والجمع : هتن ، مثل صبور وصبر .

وقال ابن القطاع : غلط المتنبي فى هذا البيت ، وكرّر غلطه أربع مرّات ، وقد أجمع العلماء أن اسم الفاعل ، من هتن هاتن ، ولاجاء عن أحد من العلماء الهتن ، ولم يذكره أحد من جميع الرواة حتى نبهت عليه .

المعنى — يقول : هو جواد ابن جواد ، كالسحائب جودهم يصبّ على الناس ، كما يصبّ السحاب ، وعاب قوم هذا البيت عليه ، وقالوا : من العىّ تكرار اللفظ ، فسمعت شيخى أبا الفتح نصر بن محمد الوزير الجزرى يقول : إن كان هذا عيا ، فحديث النبىّ صلى الله عليه وسلم أصله ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم» وإنما تكرر الألفاظ لشرف الآباء .

١ — الغريب — المغار : الحبل الشديد الفتل . والقرن : الحبل .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح : هذا مثل . يريد : أنهم ضبطوا العلم وقيدوا به الأحكام ، فيكون التقدير على ماقال أوّل أحكام الدّنيا ، أى الأحكام التى تكون فى الدّنيا وتجرى فيها . والمعنى : أن آباءه كانوا علماء .

وقال ابن فورجة : مدحهم برواية الحديث ، يعنى أنهم ضابطون للأيام ، عارفون بالأخبار .

وقال الواحدى : أظهر من القولين أنه مدحهم بكثرة التجارب والعلم بالدّنيا . يقول : أحاطوا علما بأحوال الدّنيا من أوّلها إلى آخرها ، ويدلّ على صحة هذا قوله : [كأنهم] . . . الخ .

٢ — الإعراب — كان هنا تامّة ، بمعنى حدث ووقع ، تكتفى بالفاعل .

المعنى — يقول : كأنهم شاهدوا أوّلها ، فقضوا فيها بخبر وعيان ، لعلمهم بأحوال الدّنيا والأمور ، كأنهم قد شاهدوا أوّلها ، فكانوا قبل أن كانوا ، لأنهم إذا علموا أحوال الماضين ، فكأنهم كانوا معهم فى عصرهم . أوكان فهمهم موجودا فى الأيام التى لم يكن فيها موجودا ، لأنهم فهموا ما كان فى تلك الأيام .

٣ — الغريب — خطر يخطر : إذا مشى خطرانا ، وخطر يخطر (بالضمّ) : إذا خطر ببالى ، وقد جمعه الحريرى وأحسن بقوله :
=

لِلنَّاظِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ ... يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ (١)
كَأَنَّ مَالَ ابنِ عَبْدِ اللهِ مُغْتَرَفٌ ... مِنْ رَاحَتَيْهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ (٢)
لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ ... وَلاَ مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ والسُّفُنِ (٣)
وَلاَ مِنَ اللَّيْثِ إِلاَّ قُبْحَ مَنْظَرِهِ ... وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ (٤)

فَكَمْ أَخْطِرُ فى بالٍ ... وَلا أَخْطُرُ فى بالٍ

والجنن : جمع جنة ، وهى ما استتر به من السلاح . والمحامد : جمع محمدة ، وهو ما يحمد به الإنسان من فعل .

المعنى — يقول : محامدهم تقى أعراضهم ، فهم يمرّون على أعدائهم متبخترين ، وعليهم من المحامد ماهو أمنع من الجنن ، يقى أعراضهم الذمّ .

١ — الغريب — الجباه : جمع جبهة ، وهى موضع السجود من الوجه . والغضن : تكسر جلد الجبهة ، ويكون ذلك عند العبوس ، ويزول عند المرح والاستبشار .

المعنى — يقول : إذا أقبل على الوافدين إقبالا يفرحون به ، فيزول بذلك حزنهم ، وتنبسط وجوههم ، ووجه المسرور يكون طلقا بشا ، والمحزون أبدا يكون وجهه معبسا منزوى جلدة الوجه.

٢ — المعنى — يريد : أن ماله يقرب من القاصى ، كقربه من الدّانى .

وقال أبو الفتح : عرفه يسافر ويصل إلى من نأى عنه ، فكأنه يوصله إليهم من راحتيه ، فعطاؤه بالبعد كعطائه بالقرب ، وكذا ذكره الواحدى . وأما ذكره هذين الإقليمين دون غيرهما ، فلما بينهما من البعد ، فإقليم الروم هو القريب منه ، واليمن هو البعيد عنه ، ليطابق بين القرب والبعد ، وأن عطاءه يعمّ القريب والبعيد .

٣ — الغريب — اللثق : الوحل الذى يبقى من أثر السحاب ، وهو الطين الذى يصير من تراب الأرض بماء السحاب . والمزن : جمع مزنة ، وهى السحاب . قال الله تعالى : «ءأنتم أنزلتموه من المزن» . والسفن : جمع سفينة .

المعنى — يقول : لم نعدم من الغمام بوجود هذا الممدوح إلا الطين الذى يبقى فى الأرض ، ولا من البحر إلا الريح الذى يكون فيه السفن ، وهذا غمام وبحر . وقوله «بك» ، بمعنى فيك ، وحرف الجرّ يقوم بعضها مقام بعض .

٤ — المعنى — ولم نعدم بوجودك من الليث وشجاعته ، وإقدامه إلا قبح منظره ، ولم نعدم برؤيتك شيئا من الأشياء الحسنة ، لجميع محاسن الدّنيا فيك مجتمعة، وأجمل بعد التفصيل بقوله: «ومن سواه» ، فلم يبق شيئا ، وهذا من أحسن الكلام .

مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِأَنطَا كِيَّةَ اعْتَدَلَتْ   حَتَّى كَأَنَّ ذَوِى الأَوْتَارِ فى هُدَنِ (١)

وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِها قَرِعَتْ   مِنَ السُّجُودِ فَلاَ نَبْتٌ عَلَى القُنَنِ (٢)

أَخْلَتْ مَوَاهِبُكَ الأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ   أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الأَعْمَالِ وَالمِهَنِ (٣)

---

١ — الإعراب — منذ ومذ عند أصحابنا مركبان من من و إذ ، فيرتفع ما بعدها بفعل مقدّر محذوف . وقال الفراء : بتقدير مبتدأ . وقال البصريون : هما اسمان يرتفع مابعدها خبرا عنهما ، و يكونان حرفى جرّ فيكون مابعدها مجرورا بهما . ولنا فى هذا كلام طويل ، ولهم كذلك ، وقد ذكرته قبل هذا ، فأغنى عن الإعادة .

الغريب — الاحتباء : أن يجمع الرحل ظهره وساقيه بحمائل سيفه أو بغيرها ، وقد يحتبى بيديه . والاسم : الحبوة والحبوة ، يقال حلّ حبوته وحبوته ، والجمع : حبى ، (بكسر الحاء) عن يعقوب ، و بضمها ، ذكرها فى الإصلاح . وأنشدوا بيت الفرزدق فى الوجهين :

وَما حُلَّ مِنْ جَهْلٍ حِبَى حُلَمَائِنا   وَلا قائِلُ المَعْرُوفِ فِينا يُعَنَّفُ

والأوتار : جمع وتر ، وهى العداوة . والهدن : جمع هدنة ، وهى السكون بين المحاربين .

المعنى — يقول للممدوح : منذ جلست محتبيا للحكم بهذه البلدة ، وهى أنطاكية وكانت من أعمال حلب ، وهى بالقرب منها، بينهما ثلاثون ميلا ، استوى أمرها ، واستقام أهلها ، وزال ماكان بينهم من الخلاف والظلم والحقد ، وذلك بعدلك ، وحسن سيرتك فيهم .

٢ — الغريب — الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل وقرعت ، من قرع الرأس : إذا لم ينبت الشعر. والسجود: أصله الخضوع . والقنن : جمع قنة ، وهى أعلى الجبل وقيل(أيضا)القنة : الجبل المستطيل.

المعنى — يقول للممدوح : لما مررت على الجبال و إن كانت لاتعقل ، عرفت أنك فوقها ، وأعلى منها ، وأرجح حلما ، فخضعت لك ، وهذا من المبالغة ، وبالغ فى السجود ، حتى عداه من الجبين إلى الرأس ، أى فمن كثرة توالى السجود عليها ، قرعت لكثرة الخضوع ، فهى لانبت فى أعلى رءوسها .

٣ — الغريب — المواهب : جمع موهبة . والصنع : الصانع الحاذق بيده . ومنه قول أبى ذؤيب :

وَعَلَيْهِما مَسْرُودَتانِ قَضاهُما   دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

والمهن : جمع مهنة ، وهى الخدمة ، والتبذّل فى التصرّف .

المعنى — يقول للممدوح : قد أغنت مواهبك الصناع عن العمل ، وأن يخدم الناس بعضهم بعضا فقد خلت الأسواق من الصناع استغناء بعطائك لأن عطاءك قد انتشر بين الناس حتى أصاب أهل الأسواق منه مااستغنوا به عن المعاش والعمل ، واستغنى الفقير به عن خدمة الناس :

ذَا جُودُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ ... وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ فِى دُنْيَاهُ فِى وَطَنِ (١)

وَهٰذِهِ هَيْبَةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ ... وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِى الْمُنَنِ (٢)

فَمُرْ وَأَوْمِ تُطَعْ قُدِّسْتَ مِنْ جَبَلٍ ... تَبَارَكَ اللّٰهُ مُجْرِى الرُّوحِ فِى حَضَنِ (٣)

وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله

وهى من البسيط ، والقافية من المتدارك

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا ... تَدْمَى،وَأَلَّفَ فِى ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا (٤)

---

١ — المعنى — يقول : جودك هـذا جود من يعلم أن المال حادث ، فهو يجود به ليحرز الحمد والأجر ، لأنه ليس من دهر على ثقة ، وزهـدك زهد من يعلم أن الدّنيا دار فناء ، ومحلّ نقلة ، ودار رحلة ، فلا يشتغل بعمارتها ، ولا يجمع فيها مالا ، وقد جمع فى هذا البيت معانى كثيرة فى ذمّ الدّنيا ، و بالغ فى الوعظ مع اختصار اللفظ .

٢ — الغريب — المنن : جمع منة ، وهى القوّة . والبشر : الخلق ، يقال للجمع والواحد . قال الله تعالى حاكيا عن أهل مكة : « إن هـذا إلا قول البشر » . وقال الله تعالى حاكيا عن النسوة : « ماهذا بشرا » .

المعنى — لك هيبة وعظمة فى قلوب الناس لم يؤتها أحد ، واقتدار على الفصاحة ، إذا نطقت لم تـكن فى قوّة لسان .

٣ — الإعراب — الأصـل أومئ . قال أبو الفتح : حذف الهمزة ضرورة ، و يحتمل أن يكون جاء به على أوميت ، وقد جاء فيما رو يناه ، وأومئ (بالهمزة) ، و يصحّ به الوزن .

الغريب — حضن : جبل بأعلى نجد . وقد جاء فى المثل «أنجد من رأى حضنا» . يريد : من رآه حصل بنجد ، و يقال هذا المثل الذى يبلغ حاجته ، و إن كان فى غير بلاد نجد ، ولا قريبا منها.

المعنى — يقول له : مر من شئت ، وأوم فإنك مطاع ، وجعله جبلا لثباته ووقاره .

٤ — الغريب — البين : البعد والفراق . والأجفان : جمع جفن .

الإعراب — تدمى ، فى موضع نصب ، صفة لأجفانا ، كأنه قال : أجفانا دامية .

وقال الخطيب : أراد أن تدمى ، فحذف أن . =

أَمَّلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشْفَ مِعْصَمِها ... لِيَلْبَثَ الحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانا (١)

وَلَوْ بَدَتْ لَأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَّبَهَا ... صَوْنٌ عُقُولَهُم مِنْ لَحْظِهَا صَانا (٢)

بِالوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ ... يَظَلُّ مِنْ وَخْدِها فى الخِدْرِ حَشْيَانا (٣)

= المعنى — يقول : الفراق قد علم أجفاننا الفراق ، فما تلتقى سهرا ، وجعل الفراق يؤلف الحزن إغرابا فى الصنعة ، ومثله :

تَصَارَمَتِ الْأَجْفَانُ لَمَّا صَرَمْتِنِى ... فَمَا تَلْتَقِى إِلَّا عَلَى عَبْرَةٍ تَجْرِى

١ — الغريب — المعصم : موضع السوار . ولبث يلبث : أقام . والحىّ : الناس النازلون والظاعنون ، والجمع : أحياء . وحار يحار حيرة وحيرا : تحير فى أمره ، فهو حيران ، وقوم حيارى ، وحيرته أنا فتحير ، ورجل حائر بائر : إذا لم يتجه لشىء .

المعنى — يقول : تمنيت ورجوت عند رحيلهم أن تكشف معصمها ليراه القوم ، فيقفوا عن الرحيل متحيرين ، فأتزوّد ساعة من مقامها .

٢ — الغريب — تاه يتوه و يتيه : إذا تحير ، وأتاهه غيره ، وتيهه ، وتوهه . والصون : الحفظ . وصنته : حفظته وأخفيته .

المعنى — يقول: لوظهرت هذه المحبوبة لهم لحيرتهم، ولكن حجبها صون صان عقولهم من لحظها . يريد : أنها صانت نفسها عن البروز والظهور ، واللحظ مصدر يجوز أن يكون هنا مضافا إلى الفاعل ، ومضافا إلى المفعول، أى لولحظتهم لأخذت عقولهم من لحظها، أولحظوها لطارت عقولهم.

٣ — الغريب — الواخدات : الإبل ، وأصل الوخد للنعام ، واستعمل فى سير الإبل . وخد البعير يخد وخدا ووخدانا ، وهو أن يرمى بقوائمه ، مثل مشى النعام، فهو واخد ووخاد . والخدر : خدر المرأة ، وهو ما يكنها و يحجبها . وحشى (بكسر الشين) ، فهو حش وحشيان : إذا أصابه الربو ، وعلاه البهر ، قال الشماخ :

تُلاعِبُنِى إِذَا ما شِئْتُ خَوْدٌ ... عَلَى الْأَنْمَاطِ ذَاتُ حَشًى قَطِيعِ

أى ذات نفس منقطع من سمنها ، وأنكر بعض من لايعرف اللغة على أبى الطيب لفظة حشيان ، وقال لم أسمعها ، ولم يسمع قول الآخر :

فَنَهْنَهْتُ أُولَى الْقَوْمِ عَنِّى بِضَرْبَةٍ ... تَنَفَّسَ مِنْهَا كُلُّ حَشْيَانَ مُجْحَرِ

المعنى — أفدى بالإبل الواخدات ، و بحاديها ، و بنفسى ، قمرا يظلّ من سير الإبل حشيان لترفه ، ولأنه لم يتعوّد السير ، ولا ركوب الإبل .

=

أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ ... إِذَا نَضَاهَا وَيُكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانَا[١]

يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ ... حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانَا[٢]

قَدْ كُنْتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِي ... فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا[٣]

تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ ... وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا[٤]

قال الواحدى : ويروى خشيان (بالخاء) ، أى أنه يخشى من سرعة سير الإبل وهزّها له ، وهو غير متعوّد لذلك .

١ — الغريب — نضا الشيء عنه : خلعه وأزاله . ونضا ثوبه : خلعه . قال امرؤ القيس :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا ... لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

المعنى — يقول : إذا خلع الثياب عريت من محاسنه ، لأنه يزين الثياب بحسنه ، وإذا عرى من الثياب كان مكسوّا بحسن . تقول : كسوته ثوبا ، وكسى يكسى ، فهو كاس .

٢ — الغريب — الأعكان : جمع عكنة ، وهو ما يتكسر فى أسفل البطن من الشحم ، ويجمع على عكن (أيضا) ، ومنه الحديث «أن رجلا كان عند أمّ سلمة ، وكان يقال إنه من غير أولى الإربة ، فقال لعبد الله بن أبى أمية أخى أمّ سلمة : إذا فتح الله عليكم الطائف أدلك على ابنة غيلان ، فإنها تقبل بأربع ، وتدبر بثمان ، فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل هذا عليكنّ» .

المعنى — يقول : إنّ المسك لمحبته لها ، يضمها ضمّ المستهام بها ، حتى يصير المسك أعكانا على أعكان بطنها .

٣ — المعنى — يقول : كنت أخاف على عينى من البكاء ، فلما افترقنا هان علىّ كلّ عزيز لبعدكم ، وهذا منقول من قول أبى نواس الحسن بن هانئ فى الأمين :

وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ ... فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحَاذِرُ

وأخذه أبو نواس من قول امرأة من العرب :

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي ... فَعَلَيْكَ يَبْكِي النَّاظِرُ

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ ... فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

٤ — الغريب — البوارق : جمع بارقة ، وهى التى تكون فى السحاب . والأخلاف : الضروع ، واستعار لها أخلافا ، لأنها تغذو النبات ، كما تغذو الأم بالإرضاع ولدها . =

إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيَّعَنِي ... قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلاكُمُ خَانَا(١)

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي ... وَلا أُعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانَا(٢)

وَهٰكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي ... إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا(٣)

مُحَسَّدُ الْفَضْلِ، مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي ... أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا(٤)

= المعنى — يقول : هذه البوارق إذا برقت بشرتكم بالقطر ، فهى تهدى إليكم الماء ، وتنبت لكم الكلأ ، وتهدى لمن يحبكم نيران الشوق بتذكركم ، لأنها تلمع من نحوكم الذى ارتحلتم إليه ، فيتجدّد عندها الشوق ، والعرب تذكر مواضعها وديارها بلمع البروق ، وهو فى أشعارها .

١ — الغريب — قدمت : تقدّمت . وقدمت : وردت . وشيعنى : تبعنى ، ومنه شيعة الرجل التابعون له .

المعنى — يقول : لى قلب يطيعنى ، ويتبعى فى كلّ هول إلا على السلوّ ، فإنه لايطيعنى ، بل يخوننى . وفيه نظر إلى قول البحترى :

أَحْنُو عَلَيْكِ وَفِي فُؤَادِيَ لَوْعَةٌ ... وَأَصُدُّ عَنْكِ وَوَجْهُ وُدِّيَ مُقْبِلُ

وَإِذَا طَلَبْتُ وِصَالَ غَيْرِكِ رَدَّنِي ... وَلَهٌ عَلَيْكِ ، وَشَافِعٌ لَكِ أَوَّلُ

٢ — الغريب — أبدو: أظهر ، و «أهوانا» جاء به على الأصل، أهونته أهوانا ، كقول الآخر:

صَدَدْتَ فَأَطْوَلْتَ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا ... وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

المعنى — يقول : إذا ظهرت للذى يذكرنى بالسوء فى غيبتى ، عظمنى ، وخضع لى ، وأعرض عنه وعن عتابه إهانة له ، واحتقارا به ، لأنه لايقدر أن ينظر إلىّ فى حضرتى إذا كنت شاهدا .

٣ — الغريب — الوطن : المنزل الذى يتوطنه الإنسان . والنفيس : العزيز الكريم .

المعنى — يقول : أنا فى وطنى ، وبين أهلى غريب ، قليل الموافق والمساعد ، والرجل العزيز الكريم غريب فى وطنه ، وهو من قول الطائى :

غَرَّبَتْهُ الْعُلا عَلَى كَثْرَةِ الْأَهْـلِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيبَا

فَلْيَطُلْ عُمْرُهُ ، فَلَوْ مَاتَ فِي مَرْ ... وَ مُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبَا

٤ — الإعراب — رفع محسد على خبر ابتداء ، تقديره : أنا محسد الفضل .

الغريب — أثرى : خلفى ووقت خروجى من مشهد . والكمى : الرجل المستتر بسلاحه . وحان حينه : إذا قرب أجله ووقته ، قالت بثينة : =

لا أَشْرَئِبُّ إِلَى ما لَمْ يَفُتْ طَمَعاً ... وَلا أَبِيتُ عَلَى مافاتَ حَسْرَانا(١)

وَلا أُسَرُّ بِما غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ ... وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَيَّ الدَّهْرَ مَلْآنا(٢)

لا يَجْذِبَنَّ رِكابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ ... ما دُمْتُ حَيّاً وَما قَلْقَلْنَ كِيرَانا(٣)

لَوِ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ ... إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بُعْرَانا(٤)

وَإِنْ سُلُوِّى عَنْ جَمِيلٍ لَساعَةٌ ... مِنَ الدَّهْرِ ما حانَتْ وَلا حانَ حِينُها

المعنى — يقول : أنا محسود لفضلى ، ومكدوب علىّ إذا خرجت من موضع لخوفهم منى ، ولا يقدر أحد أن يدركنى ، والشجاع إذا حان وقته وأجله ، لقينى فى معركة ، وصدر البيت من قول التغلبى :

يَغْتابُ عِرْضِيَ خالِياً ... وَإِذَا يُلاقِينا اقْشَعَرّْ

ومن قول سويد بن أبى كاهل :

وَيُحَيِّينِي إِذَا لاقَيْتُهُ ... وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعْ

١ — الاعراب — ذهب سيبويه إلى أنّ همزة «أشرئب» أصلية ، وهى تزاد فى مثل هذا الموضع كثيرا ، نحو قوله : اطمأنّ ، وازمأرّ : إذا تهيأ للقتال . واشمأزّ من الشىء : إذا تقبض ، وهذه الأماكن تشهد لها بالزيادة ، لاسيما والعرب إذا اضطرّت همزت أفعالا ، فقالت : احمأرّ واسوأدّ .

الغريب — أشرئب : أتطلع إلى الشىء . وحسران : فعلان من الحسرة .

المعنى — يقول : لا أتطلع إلى شىء ، ولا أتحسر على شىء ، فلا أتطلع إلى مالم يفت ، ولا أتحسر على مافات ، وهو من قول عبد القدّوس :

إِنَّ الْغَنِيَّ الَّذِي يَرْضَى بِعِيشَتِهِ ... لا مَنْ يَظَلُّ عَلَى ما فاتَ مُكْتَئِبا

٢ — المعنى — يقول : لا فرح بما آخذه من غيرى ، لأنه هو المحمود على عطائه ، ولو ملأ الدهر لى عطاء . والحميد : هو المحمود .

٣ — الغريب — الركاب : الإبل وقلقلن : حرّكن . والكيران : جمع كور : هو رحل الجمل ، يقال : كور ، وأكوار ، وكيران .

المعنى — يقول : لا أقصد ماحييت ، ولا قلقلت ركابى أكوارها ، وهذا قوله ، وقد قصد بعد هذا جماعة ، بل يسهد له آخر الشعر .

٤ — الإعراب — بعرانا ، حال من الناس .

=

فَالْعِيسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسانِ عُمْيَانا(١)

ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ ذَاكَ الشُّجاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانا(٢)

الغريب — البعير من الإبل : بمنزلة الإنسان من الناس ، يقال للجمل : بعير ، وللناقة : بعير ، وحكى عن بعض العرب : صرعتنى بعيرى ، أى ناقتى . وشربت من لبن بعيرى . والجمع : أبعرة ، وأباعر ، وبعران .

المعنى — قال الواحدى : يقول : لو قدرت لأظهرت ماوراء ظواهرهم من المعانى البهيمية ، وإظهار ذلك بإجرائهم مجرى سائر الحيوان بالركوب ، وإنما كنت أفعل ذلك ، لأنه لاعقل لهم .

وقال ابن عباد فى هذا البيت أراد أن يزيد على الشعراء فى ذكر المطايا ، فأتى بأخزى الخزايا ، فقال ماقال ، ومن الناس أمّه ، فهل ينشط لركوبها ، وللممدوح عصبة لايحب أن يركبهم إليه . وليس الأمر على ماقال ، لأنّ الشاعر إذا ذكر الناس ، فإنه يخرج من جلتهم كثيرا من الناس ، كما قال السرىّ :

أَلا إِنَّ خَــيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتاً أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ فى السَّلاسِلِ

لم يفضل السرى أحدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بهذا البيت ، وإن كان قد أكد بقوله «حيا وميتا» ، وقد خصص أبو الطيب فى البيت الثانى .

١ — الغريب — العيس : الجمال البيض ، يخالط بياضها شىء من الشقرة . واحدها : أعيس ، والأنثى : عيساء ، قال الشاعر :

أَقُولُ لِخَارِبَىْ هَمْــدَانَ لَمَّا أَثَارَا صِرْمَةً حُمْــراً وَعِيسا

وقوله «عميانا» أفعل إذا كان وصفا ، جمعه على فعل ، كأحمر وحمر . قال الله تعالى : «صمّ بكم عمى» ، وقد جاء فى جمع أحمر ، وأقرع : حمران وقرعان ، وكذلك عميان ، وقد نطق به أفصح الكلام فى قوله : «صما وعميانا» .

المعنى — أنه لما ذكر الإبل شفعه بتفضيل العيس على قوم رآهم عميانا عما يراه هــذا الممدوح ، لايهتدون إلى فعله ، وأراد أنه يمتطى الناس اللئام إلى هــذا الممدوح صاحب الإحسان الذى عمى عنه هؤلاء .

٢ — الغريب — الجواد : الذى يجود بماله ، والأقران : جمع قرن (بالفتح) إذا كان على سنه ، (وبالكسر) : إذا كان كفؤه فى الحرب .

المعنى — يريد : أنه فوق كلّ جواد ، وفوق كلّ شجاع ، وإن قلّ أن يقال له : أنت

ذَاكَ المُعِدُّ الَّذِى تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا ... فَلَو أُصِيبَ بِشَىْءٍ مِنْهُ عَزَّانَا(١)

خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمُلِهِ ... حَتَّى تُوُهِّمْنَ لِلأَزْمَانِ أَزْمَانَا(٢)

يَلْقَى الْوَغَى وَالْقَنَا وَالنَازِلاتِ بِهِ ... وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحْبَ الْبَاعِ جَذْلاَنَا(٣)

تَخَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِياً ... ومِنْ تَكَرُّمِهِ وَالْبِشْرِ نَشْوَانَا(٤)

وَتَسْحَبُ الحِبَرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً ... فِى جُودِهِ وَتَجُرُّ الْخَيْلُ أَرْسَانَا(٥)

= الجواد ، وأنت الشجاع ، وإن لم يرض قرناؤه من الناس ، فهو فى جوده وشجاعته ، لم يلحقه جواد ولا شجاع .

١ — الغريب — المعِدّ (بالكسر) : الذى يجعل الأشياء عدّة . والمعَدّ (بالفتح) : الذى يجعل عدّة ، فمن كسر فهو وصف للممدوح، ومن فتح كان وصفا للمال . وقنوت الشىء أقنوه قنوا . وعزيت الرجل : سليته عن حزنه .

المعنى — يقول : ماله لنا ، ونحن أحقّ به ، وهو عدّة لمن يقصده ، فلو أصيب بشىء منه صلح أن يعزى العافين ، لأنه مالهم ، وإنما ذهب من أيديهم لامن يده ، وقوله «عزانا» ماض ، مراد به المستقبل، أى يصلح أن يعزينا ، كما تقول لمن وقع فى هلكة : قد هلك فلان ، ولم يهلك بعد ، وإنما قارب الهلكة .

٢ — الغريب — الأنامل : أطراف الأصابع . الواحدة : أنملة .

المعنى — يقول: إن الزمان فى يده وفى تصرّفه،فهو يصرفه على إرادته ، فكأن أنامله أزمان للأزمان ، لقليبها إياه ، والزمان يقلب الأحوال ، وأنامله تقلب الأزمان ، فكأنها أزمان للأزمان.

٣ — الغريب — الوغى : الحرب . والنازلات : جمع نازلة ، وهى ماينزل بالإنسان من الحوادث . وجذلانا : فرحا مستبشرا

المعنى — يقول : هو شجاع جلد يلقى الأشياء الصعبة ، فرحا مسرورا .

٤ — الغريب — قوله «محتميا» . يريد : متوقدا شديد الحرارة ، لحدّة قلبه وذكائه . والبشر : طلاقة الوجه وتهلله ، ومنه سميت البشارة ، لأن الذى يبشر يحسن وجهه . والنشوان : السكران من الخمر ، ورجل نشوان : بين النشوة وقال يونس : يجوز فيه النشوة بالكسر .

المعنى — يقول : تحسبه من توقد ذكائه متوقدا ، ومن كرمه وظهور بشره ، كأنه سكران.

٥ — الغريب — الحبر : جمع حبرة ، وهى ثياب تعمل باليمن . جمعها : حبر وحبرات . والقينات: جمع قينة ، وهى المغنية . ورفل فى ثيابه يرفل : إذا أطالها وجرّها متبخترا ، فهو رافل ، ورفل (بالكسر) رفلا : خرق فى لبسه ، فهو رفل . والأرسان : جمع رسن ، وهو الحبل .

المعنى — يقول : جميع مانحن فيه من النعم وما يلبسه الجوارى ، وتجره الخيل من نعمته .

يُعْطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقُصَّادِ قَبْلَهُمُ ... كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا(١)

جَزَتْ بَنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمُ ... فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْغُرِّ عَدْنَانَا(٢)

مَا شَيَّدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ ... إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمُ الْآنَا(٣)

إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وُجِدُوا ... فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا(٤)

---

١ — الغريب — المبشر : الذى يأتى بالبشارة . والقصاد : جمع قاصد ، وهو الذى يقصده لنواله .

الإعراب — نصب عطشانا على الحال من الممدوح .

المعنى — يقول : لكرمه ومحبته لمن يقصده إذا بشره أحد بقدومه أعطاه قبل مايعطى القاصد ، ويكون كمن بشره بالماء ، وهو فى فلاة عطشان ، لفرحه بالقصاد . وهو من قول حبيب :

تُبَشِّرُهُ خُدَّامُهُ بِعُفَاتِهِ ... كَمَا بَشَّرَ الظَّمْآنَ بِالْمَاءِ وَاشِلُهْ

٢ — الإعراب — الضمير فى «مثلهم» ، عائد على القوم ، « وعدنان » فى موضع جرّ ، لأنه لاينصرف ، وهو بدل من الغرّ .

الغريب — بنى الحسن . قال أبو الفتح : كان الممدوح من ولد الحسن بن علىّ عليهما السلام . والحسنى : الجنة ، ومنه قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى » . وقوله : «فله جزاء الحسنى » ، فى قراءة حاص ، وحمزة ، وعلىّ ، بنصب المصدر وتنوينه ، وتقديره : فله الحسنى جزاء . والغرّ : الكرام .

المعنى — يقول : جزاء بنى الحسن الجنة ، لأنهم من قوم كرام ، فهم خير قومهم ، وقومهم خير بنى عدنان الغرّ .

٣ — الغريب — شيد : رفع ، والإشادة : رفع الصوت بالشىء . وأشاد بذكره : أى رفع من قدره . والسالف : واحد السلف ، وهم الذين ماتوا . والآن : الساعة والوقت الذى أنت فيه . قال الله تعالى : «آلآن وقد عصيت » الآية .

المعنى — يقول : قد ورثوا مجد آبائهم ، فما رفع الله لآبائهم من مجد ، فهو لهم اليوم نراه ، لأنهم حاموا على شرف آبائهم وأحسابهم ، فلم يهدموه ، فما اجتمع فى آبائهم من الشرف والفضل ، فهو فيهم الآن

٤ — المعنى — قال الواحدى : هذا تفصيل ماأجله فى البيت الذى قبله ؛ يعنى أنهم كتاب فضلاء شجعان كآبائهم ، فهم فرسان البلاغة ، والكتابة ، والحرب ، وليس يريد بقوله «لقوا» ، من ملاقاة الأقران فى الحرب ، لأنه ذكر الحرب بعده ، وإنما يريد ملاقاة الأقران فى المخاطبة والمكالمة ، وقد فسر فى المصراع الثانى .

كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِى النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ ... عَلَى رِمَاحِهِمِ فِى الطَّعْنِ خُرْصَانَا(١)

كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمَأٍ ... وَيَنْشَقُونَ مِنَ الْخَطِّىِّ رَيْحَانَا(٢)

أَلْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغِى عَــدَاوَتَهُ ... أَعْدَى الْعِدَى، وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانَا(٣)

خَلاَئِقٌ لَوْ حَوَاهَا الزِّنْجُ لاَنْقَلَبُوا ... ظُمْىَ الشِّفَاهِ ،جِعَادَ الشَّعْرِ ، غُرَّانَا(٤)

---

١ — الغريب — الخرصان : جمع خرص ، وهو هنا السنان ، وفى غير ماهنا : ما على الجبة من حلقة السنان ، وواحد الخرصان : خريص وخرص .

المعنى — يقول : ألسنتهم ماضية نافذة ، كأنها أسنتهم ، وهو منقول من قول البحترى :

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِى النَّدِىِّ كَلاَمُهُ الْـــمَصْقُولُ خِلْتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

٢ — الغريب — الظمأ : العطش . ونشقت أنشق ، مثل شممت أشمّ . والخطى : واحد الرماح الخطية ، تنسب إلى الخط : موضع باليمامة .

المعنى — يقول : لسهولة أمر الحرب عليهم ، صار عنـدهم الموت كالماء للعطشان ، والرماح كالريحان الذى يشمّ ، كلّ هذا لحرصهم على الموت . وهو من قول البحترى :

يَتَزَاحَمُونَ عَلَى القِتَالِ لَدَى الْوَغَى ... كَتَزَاحُمِ الْإِبِلِ الْعِطَاشِ بِمَوْرِدِ

٣ — الإعراب — الكائنين ، نصب على المدح .

الغريب — العدى : جمع عدوّ ، وطابق بين العدوّ والأخ ، يقال : آخيت وواخيت .

المعنى — يقول : أعنى الكائنين ، أى يكونون لمن عاديت أعداء ، ولمن آخيت إخوانا ، ومثل هذا قول أبى عبادة البحترى :

أَخٌ لِىَ لاَ يُدْنِى الَّذِى أَنَا مُبْعِــدٌ ... لِشَىْءٍ ، وَلاَ يَرْضَى الَّذِى أَنَا سَاخِطُهْ

٤ — الغريب — خلائق : جمع خليقة ، وهى الخلق ، وليست من الخصال ، لأن السجايا الحسان قد تكون فى الصـور القبيحة . والزنج : جنس من السـودان ، فهم أقبح السودان وجوها ، وأغلظهم شفاها ، وظمى الشفاه : دقاق الشفاه مع سمرة ، وقيل هو مثل اللمى . وغران : جمع أغرّ ، وهو الأبيض ، ولاتجتمع جعودة الشعر مع بياض الوجه . والزنج : يوصف بغلظ الشفاه ، تشبيها بمشافر الجمل . قال الفرزدق :

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِى ... وَلٰكِنَّ زَنْجِيًّا عَظِيمَ الْمَشَافِرِ

المعنى — يقول : لو أن خلقهم للزنج حسنت مع جعودة شعورهم .

نقل الواحدى هذا القول . وقال : كانوا أحسن خلق الله ، إلاأن الخليقة بمعنى الخلقة لاتصح ، =

وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُـمُ ... لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَنْآنَا[1]

الْوَاضِحِينَ أُبُوَّاتٍ وَأَجْبِـنَةً ... وَوَالِدَاتٍ وَأَلْبَابًا وَأَذْهَانَا[2]

يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ ... إِنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا[3]

= و إذا حملت الخليقة على السجايا ، فسد معنى البيت ، لأن الخلقة ، لا تتغير بالسجية . انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : قد أخذ عليه فى قوله «خلائق» الخ ، إذ كأنه قال : لانقلبوا من الجعودة إلى الجعودة ، لأن شعور الزنج جعاد . والمعنى : أنهم انقلبوا إلى حدّ الاعتدال ، لأن شعور الزنج زائدة الجعودة . والمعنى : أنهم قوم لهم محامد وخصال جيلة ، فلو حواها الزنج على قبح صورهم ، غطت قبائحها ، وصاروا عنـد الناس لمحبتهم كمن خلقتهم خلقة حسـنة ، وصاروا مع سوادهم مثل البيض ، ومع غلظ شفاههم مثل ظمى الشفاه ، و يدلّ على ماقلنا مابعده .

١ — الغريب — اليلمعى والألمعى : الحادّ الفطنة ، وهو الذى يظنّ الشىء ، فيصحّ ظنه . وقوله «اضطرارا» : هو ضدّ الاختيار ، ونصبه على الحال من الضمير فى « تحبهم » المرفوع ، وأقصيت الشىء : أبعدته . والشـنآن : البغض ، ويحرّك ويسكن ، و بالتسكين قرأ عبـد الله بن عامر وأبو بكر عن عاصم .

الإعراب — رفع « أنفس » عطف على « خلائق » ، وهو خبر ابتداء محذوف ، أى لهم خلائق وأنفس ، ونصب «شنآنا» ، لأنه يحتمل ثلاثة أوجه : أن يكون مصـدرا ، وأن يكون تمييزا ، وأن يكون مفعولا لأجله .

المعنى — يقول : لهم أنفس ذكية فطنة ، تحبهم لأجلها ضرورة ، ولو أبعدوك وأبغضوك .

٢ — الإعراب — نصب الواضحين ، على المدح .

الغريب — أبوات : جمع أبوة . وأجبنة : جمع جبين . وألبابا : جمع لبّ ، وهو العقـل . والذهن : الفطنة .

المعنى — يقول : هم معروفو الآباء ، وأنسابهم ظاهرة ، فهم وضاح الوجوه ، وأحوالهم وأمورهم ظاهرة غير مستترة . وفلان واضح الجبين : حسن المنظر . قال :

* كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ *

٣ — الغريب — الجحفل : الجيش العظيم . والمرهوب : المخوف . أحدانا : جمع واحد ، والأصل وحدان .

المعنى — قال أبو الفتح : أنت تصـيد الجيش كله ، والليث : يصـيد الناس واحدا فواحدا ، وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا .

وَواهِباً كُلُّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ ... وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوُهَّابُ أَحْيَانَا(١)

أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الأَمْوَالَ مَكْرُمَةً ... ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَّالَ خُزَّانَا(٢)

عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أُخْلِيتَ مُرْتَقِبٌ ... لَمْ تَأْتِ فِي السِّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانَا(٣)

لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ ... أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نُبِّهْتُ يَقْظَانَا(٤)

---

١ — الإعراب — كلّ . ابتداء وخبره الوقت الثانى .

الغريب — النائل : العطاء . وأحيانا : جمع حين . والوهاب : جمع واهب ، وقد روى على التوحيد ، على وزن فعال (بفتح الواو) .

المعنى — يقول : ليس لجوده وقت محدود ، بل يجود كلّ الأوقات ، والإنسان إنما يجود حينا بعد حين .

٢ — الغريب — سبك : صفى وجمع. والخزان : جمع خازن . والسؤال : جمع سائل .

المعنى — يقول : أنت الذى جمع الأموال وخلصها وصفاها ، ثم أعطاها لمن يقصده ، فكأنهم خزان لها ، فتسلموها كما يتسلمها الخازن . وهو من قول البحترى :

جُمَلٌ مَنْ لَهَا يُشَكِّكْنَ فِي الْقَوْ ... مِ : أَهُمْ مُجْتَدُوهُ أَمْ خُزَّانُهْ

٣ — الإعراب — يروى أخليت ، أى وجدت خاليا ، ويروى أخليت (بفتح الهمزة) ، أى وجدت مكانا خاليا ، يقال أكذبته : صادفته كذابا . وأجبنته : صادفته جبانا . وأفحمته : وجدته مفحما . والمرتقب : الرقيب .

المعنى — يقول : أنت رقيب على نفسك ، فلست تفعل فى السرّ غير الذى تفعله فى العلن . وهذا من قول عبد الله بن الدمينة :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... عَلَيَّ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ

٤ — المعنى — يقول : أنت كريم فوق كلّ كريم ، إن استزدتك كرما كنت كمن نبه يقظان ، لأن النائم هو الذى ينبه ، واليقظان لا ينبه ، كذلك أنت لا تستزاد كرما . وقوله «نام» . ولم يقل نمت ، هرب من هذا لما كان فى الضمير ذمّ ، لم يردّه إلى نفسه ، ولم يؤثر الإخبار به عن نفسه ، وهذا من أدقّ ما فى شعره ، وأدله على حكمه واستيلائه على قصب السبق فى شعره ، ولو تأمّلت شعره وجدت فيه كثيرا من هذا ، و إذا كان فى الضمير مدح أعاده إلى نفسه ، ألا ترى إلى قوله :

* وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا *

فأعاد الضمير إليه ، ولم يقل نفوسهم . وهذا عادته فى شعره ، وهو من البلاغة والحذق .

فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَيْتُ الْكِرَامَ بِهِ ... وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الأيَّامِ رِضْوَانَا(١)

وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا،وَأَكْبَرُهُمْ ... قَدْرًا ، وَأَرْفَعُهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانَا(٢)

قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا ... وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا(٣)

---

١ — الغريب — المباهاة : الافتخار . وتباهوا : تفاخروا ، « ورضوان » مصدر ، يقال (بضم الراء وكسرها) ، (وبالضم) ، قرأ أبو بكر عن عاصم .

المعنى — يقول : بمثلك أفاخر الكرام ، وأرضى عن الدهر . يريد : أنك ترد الساخط على الأيام ، راضيا بإحسانك وإنعامك . وهو من قوله :

* أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي ...... * البيت

٢ — الإعراب — ذكرا وقدرا وبنيانا ، نصب على التمييز .

المعنى — يقول : أنت أبعدهم ذكرا . يريد : أن ذكرك قد سار إلى أبعد البلاد ، وإن قدرك فوق أقدارهم ، وإن شرفك أعلى من شرفهم .

٣ — المعنى — يقول : أرض أنت فيها مقيم ، قد شرفها الله على غيرها ، وشرف الله الناس إذا كنت منهم .

قال أبو الفتح : لو قال عوض سواك أنشاك ، لكان حسنا ، ورد عليه الخطيب . وقال : قد قال الله تعالى : « ثم سواك رجلا . ونفس وماسواها » .

وقال أبو الفضل العروضي : سبحان الله أنليق هذه الكلمة بشرف القرآن ، ولا تليق بلفظ المتنبي . قال الله تعالى : « الذى خلق فسوى » . وقال : « بشرا سويا » . وقال : « فسواك فعدلك . ثم سواك رجلا » .

وقال ابن فورجة : نهاية مايقدر عليه الفصيح أن يأتي بألفاظ القرآن ، وألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو ألفاظ الصحابة بعده . وعند أبي الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه . قال : وقرأت على أبي العلاء المعرى . ومنزلته في الشعر ماقد علمه من كان ذا أدب ، فقلت له يوما فى كلمة ماضر أبا الطيب لو كان قال ما كان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها ، فأبان لي عوار الكلمة التى ظننتها ، ثم قال لا تظنن أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها ، جرب إن كنت مرتابا ، وها أنا أجرب هذا العهد ، فلم أقدر ، وليجرب من لم يصدق يجد الأمر كما قلت :

وقال

فى مجلس أبى محمد بن طغج ، وقد أقبل ألليل وهما فى بستان

وهى من البسيط ، والقافية من المتواتر

زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا ... أَنْ لَمْ يَزَلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ(١)

فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمْسِكُنَا ... فَرُحْ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ(٢)

وقال فى بطيخة فى يد أبى العشائر

وهى من السريع ، والقافية من المترادف

مَا أَنَا وَالْخَمْرُ وَبِطِّيخَةٌ ... سَوْدَاءُ فِى قِشْرٍ مِنَ الْخَيْزُرَانْ(٣)

---

١ — الغريب — جنه الليل ، وجنّ عليه جنونا ، وأجنّ إجنانا . وجنح الليل (بضم الجيم وكسرها) : طائفة منه . وجنوح الليل : إقباله .

المعنى — يقول : قد أقبل الليل ، ولكن نور وجهك يوهمنا أن النهار باق ، وأنه لم يزل ، مع أن الظلمة قد أقبلت ، ونور وجهك يغلب ، فيظنّ أن النهار باق .

٢ — الغريب — البستان ، مفرد ، وجمعه : بساتين ، وهو الموضع الذى فيه الشجر والنخيل . وضدّه : القراح .

المعنى — يقول: إن يمسكنا طلب القعود فى هذا المكان، فكلّ موضع تكون فيه هو بستان بك.

٣ — الإعراب — من رفع الخمر، عطفه على المبتدأ ، ومن نصب جعله بمعنى مع الخمر ، «و بطيخة» ، إعرابها إعراب الخمر . وأنشدوا :

يا زِبْرِقانُ أَخَا بَنِى خَلَفٍ ... ما أَنْتَ وَيْلُ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ

وقال الآخر :

فَمَا أَنَا وَالسَّيْرُ فى مَتْلَفٍ ... يُبَرِّحُ بِالذَّكَرِ الضَّابِطِ

الغريب — الخيزران : أصول الرماح ، وقيل : هو عروق تكون فى الأرض ، والعرب تجعل العرق خيزرانة . قال شاعرهم يصف حمامة :

هَتُوفٌ دَعَتْ أُخْرَى عَلَى خَيْزُرَانَةٍ ... يَكَادُ يُدَنِّيهَا مِنَ الْأَرْضِ لِينُهَا

المعنى — يقول : مالى ولهذه البطيخة ، و إنما أشتغل بالطعن والضرب فيما بينه بعده بقوله .

يَشْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا ... تَوْطِينِي النَّفْسَ لِيَوْمِ الطِّعَانْ(١)

وَكُلُّ نَجْلَاءَ لَهَا صَائِكٌ ... يَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدِي وَالسِّنَانْ(٢)

وقال

وبلغ أبا الطيب أن قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة بحلب وهو بمصر

وهى من البسيط ، والقافية من المتراكب

بِمَ ؟ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ ، وَلَا وَطَنُ ... وَلَا نَدِيمٌ ، وَلَا كَأْسٌ ، وَلَا سَكَنُ(٣)

---

١ — المعنى — يقول : يشغلنى عنها ، أى عن هذه البطيخة ، ما أسوّى وأهيّ ُ ليوم الحرب ، فعمّ بقوله « عن غيرها » ، وهو يريد التخصيص ، وقوله « توطينى » ، أى أقرّها ، وأثبتها للطعن يوم الطعن .

٢ — الإعراب — وكلّ من رفعه ، عطفه على « توطينى » ، ومن خفضه عطفه على « الطعان » .
الغريب — النجلاء : الواسعة . وصائك : لازق . صاك به الطيب : إذا لصق به . قال الأعشى :

وَمِثْلِكِ مُعْجَبَةٍ بِالشَّبَابِ ... وَصَاكَ العَبِيرُ بِأَجْلَادِهَا

المعنى — ويشغلنى كلّ طعنة واسعة ، لها دم يلصق بالمطعون ، ويخضب الزج .

٣ — الإعراب — حروف الجرّ إذا دخلت على ما الاستفهامية : حذفت ألفها ، وإذا وقفت عليها ، تقف بالهاء ، وكذلك وقف أحمد البزى عن ابن كثير (بالهاء) فى مثل بم ، ولم ، وفيم ، وعمّ ، ونحوه .
الغريب — الوطن : ما يتوطنه الإنسان من مسكن . والنديم : الصاحب ، وأكثر ما يكون فى الخمر . والسكن : الصاحب ، وكلّ ما سكنت إليه . والسكن (بسكون الكاف) أهل الدار قال ذو الرّمة :

فَيَا كَرَمَ السَّكْنِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ... عَنِ الدَّارِ وَالمُسْتَخْلَفِ المُتَبَدِّلِ

وفى الحديث : « حتى أن الرمانة لتشبع السكن » .
المعنى — يقول عند شكواه الزمان بم أتعلل ؟ وأنا عن أهلى بعيد ، وعن وطنى ، فلم يبق لى ما أعلل به نفسى ، فبأىّ شىء أتعلل . وكتب رجل إلى امرأته من مصر وهى ببغداد ، مستشهدا بهذا البيت ، فكتبت إليه : لست كما قلت ، وإنما أنت كما قال صاحب هذه القصيدة :

سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحْشَةً لَكُمُ ... ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسَنُ

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي ... مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ(١)

لاَتَلْقَ دَهْرَكَ إِلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... مَادَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ(٢)

فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ ... وَلاَ يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ(٣)

مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمُ ... هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَافَطِنُوا(٤)

تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعاً وَأَنْفُسُهُمْ ... فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ(٥)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : ذهب إلى أن الزمان كالذى يعقل ، فيختار أن يكون كله ربيعا ، لأنه أطيب الزمان ، يظهر فيه من الروض والزهر مالايظهر فى غيره من الأزمنة .

وقال الواحدى : أطلب من الزمان استقامة الأحوال ، والزمان لايبلغ هذا من نفسه ، لأنه أربعة فصول ، كلّ فصل ضدّ الآخر . قال : ويجوز أن يكون أراد أن همته أعلى من أن يكون فى وسع الزمان البلوغ إليها ، وهو يتمنى على الزمان أن يبلغه همته ، ويجوز أنه يطالب الزمان أن يخليه من الأضداد ، والزمان ليس يبلغ هذا من نفسه ، فإن الليل والنهار ضدّان ، ويجوز أن يريد : أنى أقترح على الزمان الاستبقاء . وهو لم ينل فى نفسه البقاء ، فيكون قد ألمّ بقول البحترى :

تَنُوبُ النَّائِبَاتُ إِذَا تَنَاهَتْ ... وَيَدْمُرُ فِي تَصَرُّفِهِ الدَّمَارُ

٢ — الغريب — تقول : ما أكترث له ، أى ما أبالى .

المعنى — يقول : ما دمت حيا ، فلا تبال بالزمان وصروفه ونوائبه ، فإنها تزول ، وليست دائمة ، والذى إذا فات فلا عوض منه هو الروح . وهذا من كلام الحكيم : أيام الحياة لاخوف فيها ، كما أن أيام المصائب لا بقاء فيها .

٣ — المعنى — يقول : السرور ، وهو الفرح لايدوم ، ولابدّ له من انقضاء ، و إذا حزنت على فائت تعبت ، ولا يردّه عليك حزنك ، وهو من قول الحكيم : الأيام لاتديم الفرح ولا الترح ، والأسف على الماضى يضيع العقل لاغير .

٤ - المعنى — يريد بأهل العشق : الذين عشقوا الدّنيا ، ولم يعرفوا أنها غدّارة ، ولا توافق محبا ، ولا تساعده ، ولا تبقى عليه ، وأنهم لو فطنوا لما تعبوا فى جمع ما لايبقى لهم . وهو من قول الحكيم : العشق ضرورة داخلة على النفس ، والعاشق جاهل بتلك الضرورة .

٥ — المعنى — يقول : هم يبكون حتى تهلك عيونهم بالبكاء ، وأنفسهم بالحزن على كلّ مستحسن فى الظاهر ، قبيح عند الاختيار . يريد بذلك الدّنيا . وأحسن من هذا كله قول الحكمى :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

تَحَمَّلُوا حَمَلَتْكُم كُلُّ نَاجِيَةٍ ... فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ(١)

مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِوَضٌ ... إِنْ مُتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ(٢)

يَا مَنْ نُعِيتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ ... كُلٌّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ(٣)

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مُتُّ عِنْدَكُمُ ... ثُمَّ انْتَفَضْتُ فَزَالَ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ(٤)

قَدْ كَانَ شَاهَدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمِ ... جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا(٥)

---

١ — الغريب — الناجية : الناقة المسرعة . والبين : الفراق .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا تعنت من أضمر فى نفسه عتبا وموجدة ، فقال : ارتحلوا عنى حملتكم كلّ مسرعة على طريق الدّعاء ، فالفراق مؤتمن علىّ ، أى أرضى بحكمه ، ولا تضرّنى غائلته ، أى لا أحزن على فراقكم .

وقال الخطيب : دعا لنفسه بأن يتحملوا عنه ، وتحملهم النواجى . وهذا ضدّ قوله :

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى ... لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي

٢ — الغريب — الهودج : مركب النساء .

المعنى — يقول : استم أهلا أن تبذل فيكم الأرواح شوقا إليكم ، ومحبة لكم ، فلستم بدلا لى عن الروح إن فاتتنى .

٣ — الغريب — الناعون : جمع ناع ، وهو الذى يأتى بخبر الموت . نعاه نعيا (بفتح النون وضمها) . والنعىّ على فعيل ، يقال : جاء نعىّ فلان ، وأصله أن العرب كانت إذا مات منها من له قدر جليل ، ركب راكب فرسا ، وجعل يسير . يقول : نعاء فلانا ، أى انعه ، وأظهر خبر وفاته ، وهى مبنية على الكسر . وأنشد سيبويه :

نَعَاءِ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلٍ ... وَلٰكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ

المعنى — يقول : أنا قد نعيت بمجلسكم على البعد ، وكلّ أحد مرتهن بالموت ، فلا بدّ له منه .

٤ — المعنى — يقول تعريضا لسيف الدولة : كم قد أخبرتم بموتى ، وتحقق ذلك عندكم ، ثم بان لكم الأمر بالخلاف ، فكأننى كنت ميتا ، ثم خرجت من القبر .

٥ — المعنى — قبل قولهم الضمير يعود على الناعين ، أى من قبل قول الناعين . يريد : أن قوما قبل قول الناعين شاهدوا دفنه ، ثم ماتوا ، والمتنبى حىّ ، وهم كاذبون فى مشاهدتهم .

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ ... تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُّفُنُ(١)
رَأَيْتُكُمْ لاَ يَصُونُ العِرْضَ جَارُكُمُ ... وَلاَ يَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ(٢)
جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ ... وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ(٣)
وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ ... حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالمِنَنُ(٤)
فَغَادَرَ الهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ... يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فِيهَا العَيْنُ وَالأُذُنُ(٥)

---

١ — الإعراب — يجوز فى كلّ الرفع والنصب ، فالنصب بفعل مضمر . يريد مايدرك المرء كلّ مايتمنى ، فلما أضمر الفعل ، فسره بقوله « يدركه » ، كقولك : ما زيدا ضربته ، فيختار النصب لأجل النفى ومضارعته ، وهذا فى لغة تميم ، لأن ما عندهم غير عاملة ، فتجرى مجرى لا ، فى نحو قول القائل :

لاَ الدَّارُ غَيَّرَها بَعْدِي الأَنِيسُ وَلاَ ... بِالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ

أنشده سيبويه ، بنصب الدار لأجل حرف النفى ، وأما أهل الحجاز فيرفعون كلّ بما ، لأنها عاملة عندهم كليس ، ويكون الخبر «يدركه» . ومثله ما أنشده سيبويه لمزاحم العقيلى :

وَقَالُوا تَعَرَّفْهَا المَنَازِلَ مِنْ مِنًى ... وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عَارِفُ

أنشده بالرفع على إرادة الهاء ، و بنو تميم ينصبون كلا على ما تقدّم ، والقرآن قد جاء بالحجازية فى قوله تعالى : « ماهذا بشرا » ، وفى قراءة السبعة «ماهنّ أمّهاتهم» ، (بكسر التاء) .

المعنى — يقول : أعدائى يتمنون ولا يدركون مايتمنون ، فالرياح تجرى ، وليس كلّ ماتجرى ترضى بها السفن ، وإنما ترضى السفن بالرياح الطيبة ، وهذا مثل ضربه ، وهو من أحسن الكلام .

٢ — الغريب — العرض : النفس ، ودرّ اللبن يدرّ .

المعنى — يقول : أنتم لاتمنعون جاركم ، وتشتمون جاركم ، فمن جاوركم لايقدر على صون عرضه منكم ، والنعم إذا رعى أرضكم لم يدرّ اللبن على ذلك المرعى لوخامته . وهذا من أوجع الهجاء .

٣ — الغريب — الضغن والضغن : الحقد .

المعنى — يقول : من قرب منكم مللتموه وأبغضتموه ، ومن أحبكم حقدتم عليه . يريد : أنهم لايجارون المحبّ والغريب بما يستحقه .

٤ — الغريب — الرفد : العطاء . والمنن : جمع منة .

المعنى — يقول : لايخلو عطاؤكم من المنّ والأذى ، وهذا كله تعريض بسيف الدّولة .

٥ — الغريب — اليهماء : الأرض التى لايهتدى فيها ، يقال : برّ أيهم ، وفلاة يهماء . =

تَحْبُو الرَّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا   وَتَسْأَلُ الْأَرْضَ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّفِنُ (١)

إِنِّي أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي كَرَمٌ   وَلاَ أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي جُبُنُ (٢)

وَلاَ أُقِيمُ عَلَى مَالٍ أُذَلُّ بِهِ   وَلاَ أَلَذُّ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرِنُ (٣)

سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحْشَةً لَكُمُ   ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسَنُ (٤)

= المعنى — يدعو بالبعد بينهم و بينه بأرض لايهتدى بها ، تسمع الآذان فيها مالا حقيقة له ، وترى العين مالا حقيقة له ، وسالك المفاوز والقفار تخيل لعينه الأشياء ، ولسمعه الأصوات . وهذا من قول ذى الرمّة :

إِذَا قَالَ حَادِينَا لِيَسْمَعَ نَبْأَةً :   صَهٍ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ دَوِيُّ الْمَسَامِعِ

١ — الغريب — الرواسم : الإبل التى سيرها الرسيم ، وهو ضرب من السير . والثفن : جمع ثفنة ، وهى واحدة ثفنات البعير ، وهو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ ، كالركبتين وغيرها . قال العجاج :

خَوَّى عَلَى مُسْتَوِيَاتٍ خَمْسِ   كِرْكِرَةٍ وَثَفِنَاتٍ مُلْسِ

المعنى — يقول : إذا كلت أخفاف المطىّ ، وحفيت لشدّة الشمس حبت ، وسألت الأرض الثفنات عن الخفاف استراحة إليها ، وهذا مثل ضربه لقوّة السير ، ولا سؤال فى الحقيقة، كما قال الراجز :

* قَدْ قَالَتِ الأَنْسَاعُ لِلبطْنِ الْحَقِ *

٢ — المعنى — يقول : أحلم عمن يؤذينى ما دام حلمى كرما ، فإذا كان يعدّ جبنا لم أحلم ، وهذا كقول الفند الزمانى :

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ

٣ — الغريب — الدرن : الوسخ .

المعنى — يقول : لا آخذ المال بالذلّ ، فإذا حصل لى مال بذلّ تركته ، ولا أستلذّ بشىء يلطخ عرضى بأخذه .

٤ — الغريب — المرير : جمع مريرة ، وهى القوّة من الحبل . واستمرّ : استقام . وارعوى : انزجر . والوسن : النعاس .

المعنى — يقول : لما فارقتكم سهرت واستوحشت ، ثم تصبرت واستقام أمرى ، ورجع النوم إلى عينى ، فنمت وذهب ما كان بى .

وَإِنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ ... فَإِنَّنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ(١)

أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِى عِنْدَ غَيْرِكُمُ ... وَبُدِّلَ العُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنُ(٢)

عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِى المِسْكِ الَّذِى غَرِقَتْ ... فِى جُودِهِ مُضَرُ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنُ(٣)

---

١ — الغريب — الودّ: المحبة. وقمن، أى خليق وجدير، فإن فتحت ميمه لم تثنه، ولم تجمعه ولم تؤنثه، وإن كسرت الميم جمعت، وثنيت وأنثت، وكذا إذا قلت قمين.

المعنى — يقول: إن كنت فى قوم آخرين، وعاملونى معاملتكم فارقتهم، كما فارقتكم.

قال الواحدى: هذا تعريض بالأسود، يعنى كافورا. يريد: إن جرى على رسمكم ألحقته بكم فى الفراق. وأنشد أبو العباسى المبرد مثل هذه الأبيات:

لا تَطْلُبِ الرِّزْقَ بِامْتِهانٍ ... وَلا تُرِدْ عُرْفَ ذِى امْتِنانِ

وَاسْتَرْزِقِ اللهَ وَاسْتَعِنْهُ ... فَإِنَّهُ خَيْرُ مُسْتَعانِ

أَشَدُّ مِنْ فاقَةٍ وَجُوعٍ ... إِغْضاءُ حُرٍّ عَلَى هَوَانِ

فَإِنْ نَبَا مَنْزِلٌ بِقَوْمٍ ... فَمِنْ مَكانٍ إِلَى مَكانِ

٢ — الغريب — الأجلة: جمع جلّ، ويقال: جلّ وإجلال، وهو ما يتجلل به الفرس. والعذر: جمع عذار. والفسطاط: اسم لمصر، وفيه ستّ لغات: فسطاط، وفستاط. (بالتاء)، أبدل من الطاء، وفساط، بإسقاط الطاء، وبالتشديد، وكسر الفاء فى الثلاث. والرسن: الحبل.

المعنى — يقول: طال بمصر مقامى عندكم حتى أبلى إجلال فرسى، وعذره ورسنه، فبدّل بغيرها.

٣ — الغريب — الهمام: العظيم الهمة. وأبو المسك: كنية كافور. ومضر الحمراء، يروى بالإضافة وبالصفة، وهو مضر بن نزار، وإنما سموا مضر الحمراء، لأن نزارا لما مات ترك أولادا أربعة: مضر، وربيعة، وأياد، وأنمار، فتحاكموا إلى جرهم، فأعطى مضر الذهب وقبة حمراء، فسموا بذلك. وأنشدوا:

إِذَا مُضَرُ الْحَمْرَاءِ عَبَّ عُبابُها ... فَمَنْ يَتَصَدَّى مَوْجَها حِينَ تَزْخَرُ

وأعطى ربيعة الخيل فسموا ربيعة الفرس. وأنشدو:

قُولُوا لِقَحْطانَ مِنْ ذَوِى يَمَنٍ ... كَيْفَ وَجَدْتُمْ رَبِيعَةَ الْفَرَسِ

وأعطى أياد الإبل والغنم، فسموا أياد الشمط. وأنشدوا:

إِذَا ما إِيادُ الشُّمْطِ يَوْمًا تَجَشَّمَتْ ... ظَنَنْتَ لَهَا صُمَّ الْجِيادِ تَمِيدُ

وأعطى أنمار الحمار والأرض وما شاكلها، فسميت أنمار الحمار. وأنشدوا:

=

وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ ... فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلَاتَهِنُ(١)

هُوَ الْوَفِيُّ وَلٰكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ ... مَوَدَّةً فَهْوَ يَبْلُوها وَيَمْتَحِنُ(٢)

وقال بمصر ولم ينشدها كافوراً

وهى من الخفيف، والقافية من المتواتر

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانا ... وَعَنَاهُمْ فِى شَأْنِهِ مَا عَنَانا(٣)

وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـهُ ... وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانا(٤)

فَلَوَ أَنَّ أَنْمَارَ الحِمَارِ تَنَاصَرَتْ ... أَكَانَ لَهَا مِنْ بَيْنِ فَيْدٍ إِلَى هَجَرْ

واشتقاق مضر من اللبن المضر، وهو الحامض، وقيل من الشىء المضر، وهو الرائق الحسن، يقال: دنيا خضرة مضرة.

المعنى — يقول: طال مقمى عند أبى المسك الذى نعمته، قد عمت الناس العرب العرباء: بنى نزار واليمن، وأفرد اليمن لأنهم من غير ولد نزار، فأراد أن معروفه قد وسع جميع العرب.

١ — الغريب — وهن يهن، ووهن يوهن وهنا: ضعف. ومنه قوله تعالى: «ولا تهنوا» الآية.

المعنى — يقول: آمالى بموعده لا تضعف، ولا يتأخر عنى ما أؤمله من موعده، ولا يضعف رجائى عنده، ثم ذكر عذر تأخره بقوله: [البيت بعده].

٢ — الغريب — المودّة: المحبة. والابتلاء: الاختبار. ومنه قوله تعالى: «يوم تبلى السرائر». وكذلك الامتحان هو الاختبار.

المعنى — يقول: هو الوفىّ بما وعدنى، غير أنه يختبر ماذكرت له من المحبة، فلهذا يتأخر عنى ما وعدنى به.

٣ — الغريب — عناه يعنيه: إذا أتعبه وأهمه، يقال عنى (بالكسر)، يعنى عناء: إذا تعب.

المعنى — يقول: قد صحب الناس زمانهم قبلنا، وأتعبهم فى شأنه الذى أتعبنا. يريد أن كلّ الناس يهمهم الزمان.

٤ — الغريب — الغصة: ما يتجرّعه الإنسان من مرارات الزمان. وسرّ: أفرح. وأحيانا: جمع حين، وهو الوقت. والحين، على وجوه: الأوّل بمعنى سنة. ومنه قوله تعالى فى سورة إبراهيم: «تؤتى أكلها كلّ حين»، أى كلّ سنة. الثانى يوم القيامة، ومنه قوله تعالى: «ولكم فى الأرض مستقرّ ومتاع إلى حين». الثالث ساعات النهار، ومنه قوله تعالى: «فسبحان الله حين تمسون =

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيــــهِ وَلَـٰكِنْ تُـكَدِّرُ الإِحْسَانَا[1]

وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الـــدَّهْرِ حَـــتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا[2]

كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ الْمَرْءُ فِى الْقَنَاةِ سِـــنَانَا[3]

وحين تصبحون » . الرابع بمعنى أربعين سـنة ، ومنه قوله تعالى : « هل أتى على الإنسان حين من الدّهر » ، وهو بقاء آدم جسدا من غير روح . وأما قوله : «ولتعلمنّ نبأه بعد حين» ، فقال المفسرون : أراد يوم بدر .

المعنى — يقول : صحبوا الزمان ، ثم ماتوا بغصة ، لم يبلغوا ما أملوا من الزمان ، وإن كان قد فرحهم حينا ، فقد نغصهم أكثر مما فرحهم . والمعنى : يريد أن أحدا لم ينل مراده من الزمان .

١ — الغريب — الصنيع : الإحسان .

المعنى — يقول : الدّهر إن أحسن أوّلا ، كدّر وأساء آخرا ، هذه عادته ، يعطى ثم يرجع ، وإذا أحسن لا يتمّ الإحسان ، وهذا يشبه قول الآخر :

الدَّهْرُ آخِذُ ما أَعْطَى مُكَدِّرُ ما أَصْفَى وَمُفْسِدُ ما أَهْوَى لَهُ بِيَدِ

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : فى « يرضى» ضمير فاعل ، يفسره « من أعانا » ، وأضمره قبل الذكر على شريطة التفسير ، ويروى لم ترض (بالتاء) ، والضمير لليالى .

المعنى — قال أبو الفتح : هـذا والذى قبله أحسن ما قيل فى الزمان ، وأن طباعه الشرّ ، وفعل الزمان منسـوب إلى القضاء ، فالزمان لايفعل شيئا ، وإنما يفعل فيـه ، وكذا قولهم : يوم سعيد ، فاليوم لايوصف بسعد ، وإنما يوصف به من يشتمل عليه اليوم .

وقال الواحدى : يريد هو الذى أعان على الدّهر ، كأنه لم يرض بما يصيبنى من محنه حتى أعانه علىّ . وهذا كقول القائل :

أَعانَ عَلَىَّ الدَّهْرَ إِذْ حَكَّ بَرْكَهُ كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِى كافِيا

٣ — الغريب — السنان : زجّ الرمح الذى يطعن به .

المعنى — قال الواحدى : يقول : إذا ابتـدر الزمان للإساءة بما جبل عليه ، صارت عداوة المعادى مددا لقصده نحوك ، فجعل القناة مثلا لما فى طبع الزمان ، والسنان مثلا للعداوة .

وقال أبو الفتح والخطيب : الزمان إذا أنبت قناة ، إنما ينبتها بالطبع ، ولا يشـعر لأىّ شىء تصلح ، فيتكلف بنو آدم اتخاذ القناة ، توصلا إلى هلاك النفوس ، فالزمان يفعل ولا يشعر مايراد به . وهـذا من كلام الحكيم ، يقول : من صحة السياسة أن يكون الإنسان كلما ظهرت سنة عمل بها ، بحسب السياسة .

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ ... نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى(١)

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلاَقِى الْمَنَايَا ... كَالِحَاتٍ وَلاَ يُلاَقِى الْهَوَانَا(٢)

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ ... لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجْعَانَا(٣)

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ ... فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا(٤)

كُلُّ مَالَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِى الْأَنْفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا(٥)

---

١ — المعنى — يقول : الدّنيا فانية ، والمراد فيها فان ، وهى أقلّ من أن يعادى بعضنا بعضا ، لأجل مراد النفس وهو ذاهب فان . وهذا نهى عن التحاسد والمعاداة ، وفيه نظر إلى قول النبيّ صلى الله عليه وسلم المجمع على صحته حديث أنس وغيره : «لاتدابروا ، ولاتباغضوا ، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانا » ، وما أحسن هذا ! ولقد أحسن أبو الطيب فى هذا المعنى . وهو من كلام الحكيم : ليس الحزم إفناء النفوس فى طلب الشهوات ، بل فى درك العالم العلوى .

٢ — الغريب — كالحات : معبسات .

المعنى — يقول : لقاء الموت الكريه أهون من ملاقاة الهوان ، لأن الحرّيرى الموت أهون عليه من الهوان . ولله درّه ! وما أحسن هذا ! وما أحقه على الألسنة ! فلا ترى أحدا يناله أدنى شىء إلا استشهد به .

٣ — المعنى — يقول : لوكان الجبان يسلم من الموت و يلقاه الشجاع، كان الشجاع ضالا فى إقدامه ، لأنه يتعرّض للقتل. ولكن الحياة لا تبقى لشجاع ولا لجبان، بل الموت ينال الجميع، ثم أكد بقوله: [و إذا].

٤ — المعنى — يقول : الموت لابدّ منه ، فإذا كان كذلك ، فالجبان لا ينفعه جبنه ، والشجاع لايضرّه إقدامه ، فمن العجز يكون الجبن . وهذا من قول خالد بن الوليد لما حضره الموت . قال : فى جسدى مائة طعنة وضربة ، وها أنا قد مت حتف أنفى، فلا أقرّ الله أعين الجبناء . ولقد سعد أبو الطيب فى هذه القطعة ، وهى الدرّة اليتيمة .

٥ — الإعراب — سهل ، خبر الابتداء ، وهو كلّ شىء ، وتقدير الكلام : كلّ شىء لم يكن صعبا فى النفس ، سهل إذا وقع .

المعنى — يقول : الأمر الشديد إنما يصعب على النفس قبل وقوعه ، فاذا وقع سهل . وهذا مثل قول البحترى :

لَعَمْرُكَ ما الْمَكْرُوهُ إلاَّ ارْتِقَابُهُ ... وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ ما يُتَوَقَّعُ

وقال يذكر خروج شبيب ومخالفته كافورا

وهى من الطويل ، والقافية من المتواتر

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ(١)

وَلِلّهِ سِرٌّ فى عُــلاكَ وَإِنَّمَا ... كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنْ الْهَذَيَانِ(٢)

أَتَلْتَمِسُ الْأَعْداءُ بَعْدَ الَّذِى رَأَتْ ... قِيَامَ دَلِيــلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ(٣)

= وكقول الآخر :

لَا يَصْعُبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ ... وَكُلَّ شَىْءٍ سِــوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتَمِرُ

١ — الغريب — القمران : الشمس والقمر ، تغليبا لأحدهما على الآخر ، كقولهم : العمران أبو بكر ، وعمر بن الخطاب .

المعنى — قال الواحدى يقول : من عاداك دلّ على جهالته ، وسقطت منزلته عند الناس ، وعاداه كلّ أحد وذمّه ، ولو كان من أعدائك القمران ، لصارا مذمومين مع عموم نفعهما ، وارتفاع منزلتهما .

وقال أبو الفتح وغيره : هذا المدح ينعكس هجاء. يقول: أنت رذل ساقط، والساقط لايضاهيه إلامثله ، وإذا كان معاديك مثلك ، فهومذموم بكلّ لسان ، ثم أنك كذلك ، ولوعاداك القمران.

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يجوز فيــه أن ينقلب هجاء ، لأنه يجوز أن يصرف إلى أن يغيظ به الأحرار .

وقال الواحدى : لله تبارك وتعالى سرّ فيما أعطاك من العلوّ والبسطة لايطلع الناس على ذلك السرّ ، ولا يعلمون ما هو ، وما يخوض الأعداء فيــه من الكلام نوع من الهذيان ، بعد أن أراد الله فيك ما أراد . وهذا إلى الهجاء أقرب ، لأنه نسب علوّه على الناس إلى قدرجرى به من غير استحقاق ، والقدر قد يوافق بعض الناس ، فيعلو ويرتفع على الأقران وإن كان ساقطا ، باتفاق من القضاء .

الغريب — قال أبو الفتح : الهــذيان من فصيح كلام العرب ، ولم يذكره الجوهرى ، ولا ابن فارس فى مجمله .

٣ — المعنى — يقول : هل بقى للأعداء أن يقولوا شيئا بعد ما قدّر ، أو إما أعطاك الله من السيادة ، ورفع قدرك على أعدائك ، فهل يطلبون بعد ذلك دليلا ، أو وضوح بيان .

رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِى لَكَ الغَدْرَ يُبْتَلَى بِغَدْرِ حَيَاةٍ أَو بِغَدْرِ زَمَانِ(١)

بِرَغْمِ شَبِيبٍ فارَقَ السَّيْفَ كَفُّهُ وَكَانَا عَلَى العِلَّاتِ يَصْطَحِبَانِ(٢)

كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ: رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِى(٣)

فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ المَنَايَا غَايَةُ الْحَيَوَانِ(٤)

وَمَا كَانَ إِلاَّ النَّارَ فى كُلِّ مَوْضِعٍ يُثِيرُ غُبَارًا فى مَكَانِ دُخَانِ(٥)

فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتًا يُشَهِّى الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانِ(٦)

---

١ — المعنى — يقول : الأعداء قد رأت كلّ من نوى لك غدرا أنه يبلوه الله بالموت ، أو يغدره الزمان فيهلك ، والموت خير للعاقل من غدر زمانه .

٢ — المعنى — يقول : إنه لما هلك فارقه سيفه ، وكان رفيقه فى كلّ حال . وشبيب هذا هو ابن حرير العقيلى من قوم كانوا من القرامطة ، وكانوا مع سيف الدولة ، وولى شبيب معرة النعمان دهرا طويلا ، واجتمع إليه جماعة من العرب ، فوق عشرة آلاف ، وأراد أن يخرج على كافور ، وقصد دمشق فحصرها . ويقال : إن امرأة ألقت عليه رحا فصرعته ، فانهزم من كان معه لما مات ، ويقال إنه حدث به صرع من شرب الخمر ، فحدث به تلك الساعة فصرع ، فتركه أصحابه ومضوا ، فأخذه أهل دمشق فقتلوه . فعرض به أبو الطيب بهذا البيت .

يريد : أن من عادا ، رماه الله بالموت ، أو غدر الزمان به .

٣ — الغريب — قيس : من عدنان . واليمن : من قحطان ، وبينهما بعد وتنازع واختلاف ، وكأنّ الرقاب قالت مجازا لسيفه : أنت يمنى . والنصل : الجيد ينسب إلى اليمن .

المعنى — يقول : الرقاب لما كثر تقطيعها بسيفه ، أغرت مابينه وبين سيفه ليفترقا ، وشبيب الذى يصاحبك قيسى ، وأنت يمنى ، وهو مخالف لك ، ففارقه لما علم أنه يخالف الأصل .

٤ — الغريب — الحيوان : كلّ ما كان فيه روح ، كبنى آدم وغيرهم . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت.

المعنى — يقول : الموت غاية كلّ حىّ ، فإذا هلك شبيب فلا عار عليه من ذلك .

٥ — المعنى — يقول : كان نارا على الأعداء ، غير أن دخانه الغبار . وهو من قول الآخر :

ماوِىَّ يارُبَّتَما غارَةٍ شَعْوَاءَ كاللَّذْعَةِ بالْمِيسَمِ

٦ — الإعراب — يشهى ، لايتعدّى إلى مفعولين ، وإنما يتعدّى إلى الثانى بحرف جرّ ، فحذفه وهو يريده ، كأنه قال : إلى كلّ جبان .

المعنى — يقول : عاش فى عزّ ومنعة يتمناها العدوّ ، ثم مات موتا من غير علة ولا ألم ، فهو يشهى الموت إلى الجبناء .

نَفَى وَقْعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمْحِهِ وَلَمْ يَخْشَ وَقْعَ النَّجْمِ وَالدَّبَرَانِ(١)

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ مُعَارُ جَنَاحٍ ، مُحْسِنُ الطَّيَرَانِ(٢)

وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ ، فِى أَذَلِّ مَكَانِ(٣)

أَتَتْهُ الْمَنَايَا فِى طَرِيقٍ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانِ(٤)

---

١ — الغريب — النجم : الثريا ، وهو اسم لها ، على مثل زيد وعمرو . والدبران : خمسة كواكب من الثور ، يقال إنها سنامه ، وهو من منازل القمر .

المعنى — يقول : نفى عن نفسه الرماح بشجاعته ، ولم يكن نافيا نحس النجم والدبران ، وهما من مناحس النجوم فى حساب المنجمين وزعمهم .

قال الواحدى : يريد أنه دفع عن نفسه نحوس الأرض ، ولم يقدر أن يدفع نحوس السماء ، وهذا خلاف قول لبيد :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ وَالْأَسَدِ

٢ — الغريب — شواته : جلدة رأسه . ومنه: « نزاعة للشوى » ، قرأحفص نزاعة (بالنصب) . يروى جناحى وجناح .

المعنى — ولم يدر أن الموت قد أعير جناحا ، فهو يرفرف حتى يقع عليه من علو ، وهذا معنى ماقيل : إن امرأة ألقت عليه من فوق رأسه رحى من سور دمشق .

٣ — الغريب — الأقران : جمع قرن ، وهو مثلك فى السن . والقرن (بالكسر) ، وهو كفؤك فى الحرب .

المعنى — قال أبوالفتح : لما أنشد أبوالطيب هذا البيت بحضرة كافور ، قال كافور : لاوالله إلا بأشد قرن فى أعز مكان ، فرواه الناس ، كقول كافور .

قال الواحدى : ذكر فى قصته أنه كان يحارب أهل دمشق ، ويريد الغلبة عليها ، فسقط على الأرض ، وثار من سقطته ، فمشى خطوات ، ثم وقع ميتا ولم يصبه شىء ، فتعجب الناس من ذلك ، حتى قال قوم : إنه كان مصروعا ، وأصابه الصرع فى تلك الساعة ، فانهزم أصحابه . وقال قوم : بل ركب وقد شرب سويقا مسموما ، فلما حمى عليه الحديد ، عمل فيه السم ، فهو قوله « بأضعف قرن» ، يعنى السم : فى أذل مكان ، فى غير الحرب ومعركة القتال.

٤ — المعنى - يريد : أنه مات بغتة ، ولم يدر كيف مات ، ولم يستدل أحد على موته برأى أو مسمع ، كقول يزيد المهلبى :

جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ هَلَّا أَتَتْهُ الْمَنَايَا وَالْقَنَا قِصَدُ

وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السِّلَاحِ لَرَدَّهَا ... بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانِ (١)

تَقَصَّدَهُ المِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ ... عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ (٢)

وَهَلْ يَنْفَعُ الجَيْشَ الكَثِيرَ التِفَافُهُ ... عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ (٣)

وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ المَبِيتِ بِنَفْسِهِ ... وَلَمْ يَدِهِ بِالجَامِلِ العَكَنَانِ (٤)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «سلكت» ، للمنية .

المعنى — يقول : لو أتته منيته من طريق السلاح ، أى بالمحاربة ، لدفعها عن نفسه بطول يده ، وسعة صدره ، لأنه شجاع لايغالب .

٢ — الغريب — تقصده : أى قصده ، وتعمده ، وتوخاه ، وتحرّاه ، فهو بمعنى قصده . قال :

أَيَا عَيْنُ مالِي لا أَرَى الدَّمْعَ جَامِدًا ... وَقَدْ قَصَّدَتْ رَيْبُ المَنِيَّةِ خَالِدَا

والمقدار : القدر ، وهو القضاء .

المعنى — يقول : كان واثقا بالحياة ، فقصده الموت دون أصحابه فأهلكه ، وكان لم يفكر فى الموت ، كأنه كان على ثقة من الدّهر وأمان .

٣ — الغريب — الالتفاف : الاجتماع . والتفّ الناس على فلان : ازدحموا حوله .

المعنى — يقول : الجيش الكثير لاينتفع بكثرته ، إذا لم يكن منصورا من الله ، ومعانا بتأييد ، ضرب به مثلا لكثرة جيش شبيب ، وأنه لم ينتفع بكثرته ، وإنما الانتفاع بنصر الله ، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى صناديد قريش بثلثمائة وبضعة عشر رجلا ، ويوم حنين كان فى أكثر من عشرة آلاف ، فانهزم المسلمون إذ أعجبتهم كثرتهم ، ثم أعاد الله لهم النصر ، فقهروا هوازن ، وأخذوا أموالهم وذراريهم .

٤ — الغريب — ودى ، من الدية ، أى أعطى الدية . والمبيت : الليل . والجامل : اسم للجمال الكثيرة ، كالباقر : اسم لجماعة البقر ، والتامر : اسم للتمار .

قال ابن الأعرابى : يقال جمالتهم وجمالاتهم ، وجاملهم وجواملهم ، وقرأ حفص وحمزة وعلىّ «جمالة صفر» ، (بكسر الجيم) موحدا . والعكنان (بفتح الكاف وسكونها) ، والسكون أكثر ، وهى الإبل الكثيرة . ونعم عكنان ، أى كثيرة . قال :

* وَصَبَّحَ المَاءَ بِوِرْدٍ عَكَنَانْ *

المعنى — يقول : أدّى دية من قتل من الناس من قبل الليل بنفسه ، ولم يؤدّ الدّية بالإبل الكثيرة ، فصار بهلاك نفسه ، كأنه أدّاها دية إلى من قتله .

أَتُمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ ... وَتُمْسِكُ فِى كُفْرَانِهِ بِعِنَانِ(١)

وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ ... وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهْرَ حِصَانِ(٢)

ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانِ(٣)

وَعِنْدَ مَنِ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِصَاحِبٍ ... شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ(٤)

قَضَى اللهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ ... وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِى(٥)

---

١ — الإعراب — عطف تمسك على تمسك ، ويركب على يركب ، ولو نصبهما لجاز ، أى يجتمع هذان مع هذين ، كقولك : أتأكل السمك وتشرب اللبن ، أى أتجمع بينهما . وقوله : «أتمسك» استفهام معناه الإنكار .

الغريب — قال أبو الفتح: إذا كفر نعمتك من أحسنت إليه لم يقبض يده على عنانه تخاذلا وحيرة.

وقال الواحدى : العاقل لا يجمع بين إمساك ما أعطيته من النعم ، وإمساك العنان فى الكفران ، لأن من كان عاقلا لم يكفر نعمة المنعم عليه . وهذا إشارة إلى أن شبيبا كفر نعمة كافور ، فصرعه شؤم الكفران ، حتى هلك .

٢ — المعنى — يقول : لا يجتمع لأحد إكرامك ومعصيتك ، وكيف يقدر على هذا من تكرمه ويعصيك ، لأنه إذا خالف أمرك وعصاك هلك .

٣ — الغريب — ثنى يده : ردّها . والبنان : الأصابع ، واحدتها : بنانة .

المعنى — قال الواحدى : يقول إحسانك إليه رد يده عما امتدت فيه ، حتى كأنها ـ وهى مقبوضة لم تبسط فيما أراد ـ كانت بغير بنان ، لأن القبض يحصل بالأصابع ، فإذا كانت اليد بغير أصابع لم يحصل القبض ، وكأنها مفتوحة لا تقدر على القبض والانبساط ، ويروى قبضت بإسناد الفعل إليها ، ويكون المعنى كانت قابضة ، فلما صرفت عما قصدت ، صارت كأنها بغير بنان وغير قابضة .

وقال أبو الفتح : ملئت يده بالإحسان حتى ثناها إلى ورائها ، كأنها كانت لما قبضت ما وهبت لم يكن لها بنان يطبقها على الموهوب فأرسلته .

٤ — الإعراب — يروى نرى (بالنون) ، وترى على الخطاب ، و «عند من» ، هو استفهام يدل على النفى ، أى ما عند أحد وفاء لصاحب ، و «شبيب» ، ابتداء ، و «أوفى» ، عطف عليه ، والخبر «أخوان» ، كما تقول : زيد وبكر أخوان .

المعنى — لم يبق فى الناس واف لمن يصحبه ، أى من يفى لصاحبه يومنا هذا ، وأوفى الناس غادر ، كشبيب فى الغدر .

٥ — المعنى — قال الواحدى : هذا أجود ما مدح به ملك . يقول : قضى الله أنك أول فى المكارم والمعالى لم [illegible] أحد [illegible] ما سبقت إليه ، ولم يقض أن يسبقك أحد أو يكون لك مثل فيكون ثانيك .

فَمَا لَكَ تَخْتَارُ القِسِيَّ وَإِنَّمَا عَنِ السَّعْدِ يَرْمِى دُونَكَ الثَّقَلَانِ ؟[١]

وَمَالَكَ تُعْنَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَانِ ؟[٢]

وَلِمْ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ؟ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ ؟[٣]

أَرِدْ لِى جَمِيلاً: جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِىَّ أَتَانِى[٤]

لَوِ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ لَعَوَّقَهُ شَىْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ[٥]

---

١ — الغريب — القسى : جمع قوس . والثقلان : الجنّ والإنس . وفى الحديث : « خلفت فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى » ، فالثقلان فى الحديث تثنية ثقل ، من حطّ ثقله : أى متاعه ، وأراد عليه الصلاة والسلام أن كتاب الله وعترته ثقلاه اللذان يهمه حفظهما .

المعنى — يقول : لا تحتاج أن تستجيد القسى لرمى الأعداء ، فإن قسىّ سعادتك هى ترمى عنك من شئت من الأعداء ، فالجنّ والإنس يقاتلون عنك من عاديت ، وإذا كانت سعادتك هى التى تساعدك ، فلا حاجة إلى اتخاذ سلاح .

٢ — الغريب — الأسنة : جمع سنان . والقنا : الرماح . والجدّ : الحظّ والسعادة .

المعنى — يقول : لاتعنى بالأسنة ولا الرماح ، فسعادتك تطعن عنك الأعداء بغير سنان . وهو بمعنى البيت الأول . ينكرعليه اتخاذ السلاح للأعداء ، لأن السعادة تقاتل عنه .

٣ — الغريب — النجاد : حمائل السيف ، وإذا وصف النجاد بالطول ، دلّ على طول حامله . والحدثان : حوادث الدّهر . والحادثة والحدثى والحدثان : بمعنى .

المعنى — يقول : لم تحمل السيف وأنت غيرمحتاج إلى حمله ؟ لأن حوادث الدهر تقاتل عنك الأعداء ، وهذا إشارة إلى قتل شبيب لما خرج عليه بغير سلاح ، فكان هلاكه بغير سلاح . قيل : وقع عليه رحى ، وقيل : بل صرع ، وكان مسموما ، فهلك بحوادث الدهر .

٤ — المعنى — يقول : الأقدار جارية بحكمك ، فإذا أردت شيئا كان ، وإذا أردت أن تعطينى شيئا وصل إلىّ وإن لم تجد به ، لأن الأقضية تجرى بأحكامك . يريد : أن القضاء موافق لإرادته ، فإذا أراد به خيرا أتاه ذلك ، وإن لم يجد به عليه . وهذا من قول حبيب :

* فالدّهرُ يَفْعَلُ صاغِراً ما تَأْمُرُهْ *

٥ — الإعراب — يروى الفلك (بالرفع والنصب) ، والنصب أجود ، لأن «لو» ، تقتضى الفعل ، فيجب أن تضمر له فعلا ينصبه ، ويكون الفعل الذى نصب سعى المضاف إلى الضمير ، وهو أبغض تفسيرا للمضمر ، كقولك : لوأخاك أكرمت غلامه لجازاك عنه ، وتقدير الفعل الناصب للفلك =

ونظر يوما إلى كافور فقال

وهى من السريع ، والقافية من المتواتر

لَوْ كَانَ ذَا الآكِلُ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا[1]

= لو كرهت الملك أى دورانه ، لأنك تقول : أنا أكره زيدا ، وأنت تريد فعله ، « وأبغضت » ، مفسر ، فلا موضع له من الإعراب ، كقوله تعالى فى قراءة الكوفيين وابن عامر : « والقمر » (بالنصب) « قدرناه » ، فقدّرنا هو الناصب للضمير ، وهو مفسر ، فلا موضع له من الإعراب ، تقديره : قدّرنا القمر . ومن رفع القمر فبالابتداء ، أو يضمر له فعل يرفعه فى معنى الظاهر ، والظاهر تفسير له ، كأنه قال : لو خالفك الفلك لعوّقه شىء ، وصار أبغضت تفسيره ، ودليلا عليه ، كقول ذى الرمّة :

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالٌ بَلَغْتِهِ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ أُذْنَيْكَ جَازِرُ

أى إذا بلغ ابن أبى موسى ، ثم فسره ببلغته ، وهذا فيه خلاف بيننا و بين البصريين ، فإن أصحابنا يقولون فى الاسم المرفوع بعد أن و إذا الشرطيتين ، إنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل ، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل ، والفعل المظهر تفسير له ، وحجتنا أن إن هى الأصل فى باب الجزاء ، ولقوّتها جاز تقديم المرفوع معها ، فيرتفع بالعائد ، لأن المكنى المرفوع فى الفعل الاسم الأوّل ، فينبغى أن يكون مرفوعا به ، كما قالوا : جاءنى الظريف زيد ، وإذا كان مرفوعا به لم يفتقر إلى تقدير فعل .

وقال البصريون : إنه لايجوز أن يفصل بين حرف الجزم و بين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ، ولايجوز أن يكون الفعل هنا عاملا فيه . لأنه لايجوز تقديم مايرتفع بالفعل عليه ، فلو لم يقدر مايرفعه لبقى الاسم مرفوعا بلارافع ، وذلك لايجوز ، فدلّ على أن الاسم ارتفع بتقدير فعل .

وقال الأخفش من البصريين : هو المرفوع بالابتداء .

المعنى — يقول : لو كرهت دوران الفلك ، لحدث شىء يمنعه عن الدوران ، وهذا مبالغة . وقال الواحدى : هذه أبيات ليس فى معناها لها مثل .

---

١ — الغريب — الأزواد : جمع زاد ، وهو مايتزوّده الإنسان فى سفره . وفى الحديث «فجمعنا أزوادنا على نطع» .

المعنى — يقول : هذا الأسود الذى يأكل زادى ، لو كان عندى ضيفا لأكثرت إليه الإحسان ، أى لو أنه أتانى وقصدنى ضيفا لأحسنت إليه . وهو كقوله :

* جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي .... *

لَـكِنَّنَا فِى الْعَـــيْنِ أَضْيَافُهُ ... يُوسِـــعُنَا زُورًا وَبُهْتَانَا[1]

فَلَيْتَهُ خَـــلَّى لَنَا سُبْلَنَا ... أَعَـــانَهُ اللّٰهُ وَإِيَّانَا[2]

وكتب إلى يوسف بن عبد العزيز الخزاعى

وهى من الطويل ، والقافيه من المتدارك

جَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبُلْبَيْسَ رَبُّهَا ... بِمَسْـعَاتِهَا تَقْرَرْ بِذَاكَ عُيُونُهَا[3]

= وقال الواحدى فى الآكل أروادنا وجهان : أحدهما أنه أتاه بهدايا ، فلم يكافئه عليها ، والآخر أن أبا الطيب يأكل عنده من خاصة ماله ، و ينفق على نفسه مما حصل معه ، وهو يمنعه الارتحال ، فكأنه يأكل زاده حين لم يبعث إليه شيئا ، و يمنعه من الطلب .

١ — الغريب — الزور: الكذب، و يقال بهته بهتا و بهتانا فهو باهت: قال عليه مالم يفعله، فهو بهتان.
المعنى — يقول : نحن فى الظاهر أضيافه ، لأنا قصدناه ، وليس يعطينا قرى غير الزور والمواعيد الكاذبة .

٢ — الغريب — السبل: جمع سبيل ، وهو الطريق، و يقال: سبل وسبل (بالتخفيف والتثقيل) ، وقرأ أبو عمرو بالتخفيف ، حيث وقع ، والسبيل يذكر و يؤنث . قال الله تعالى : « قل هـذه سبيلى » . وقال : « و إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا » .
المعنى — يقول متمنيا : ياليته أطلقنا ، أعانه الله على التخلية لنا والإطلاق . وأعاننا الله على الذهاب .

٣ — الإعراب — أراد لتقرر على الأمر ، فحذف اللام ، كبيت الكتاب :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَـــكَ كُلُّ نَفْسٍ ... إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالا

وكقول الآخر :

عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ الْبَعُوضَـــةِ فَاخْمِشِى ... لَكِ الْوَيْلُ حُرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبْكِ مَنْ بَكَى

أراد : ليبك ، فحذف اللام ،

الغريب — بلبيس : بلد قريب من مصر .

وقال الواحدى : هو موضع بالشام ، وهو معذور ، لأنه لم يعرفه ولا رآه . وتقول : قررت به عينا ، وقررت به عينا ، أقر قرة وقرورا . والأول أفصح . قال الله تعالى : « وقرى عينا » . =

كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنَ سَاهِرًا جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلاَ وَجُفُونُهَا(١)

وخَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ يُوسُفٍ فَمَا هُوَ إِلاَّ عَيْنُهَا وَمَعِينُهَا(٢)

والسعاة : واحدة الساعى ، وهو مايسعى فى الخير ، ويحصل المجد ، وهو السعى فى الجود ، وسعى سعيا : إذا عدا ، و إذا عمل وكسب ، وكلّ من ولى شيئا ، فهو ساع ، وأكثر مايقال فى ولاة الصدقة : سعى عليها ، أى عمل عليها ، وهم السعاة . قال عمرو بن العداء الكلبي فى عمرو بن عتبة ابن أبى سفيان :

سَعَى عِقَالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سَبَدًا فَكَيْفَ لَوْقَدْ سَعَى عَمْرٌو عِقَالَيْنِ؟

المعنى — يقول : جزى ربّ العرب العرب التى تكون فى هذه البقعة ، جزاء تقرّ به عيونها ، فإنها تسعى فى الأموال التى يسعى لها الكرام .

١ — الإعراب — كراكر ، بدل من عرب ، وهو جمع لاينصرف ، كمساجد وقبائل .

الغريب — الكراكر : الجماعات . الواحدة : كركرة (بكسر الكاف) ، قاله الجوهرى ، وهم الجماعة من الناس. وقيس بن عيلان ، اسمه إلياس بن مضر بن نزار ، ولقبه قيس ، و يقال لقب أبيه مضر عيلان . قال زفر بن الحارث الكلابى :

أَلاَ إِنَّمَا قَيْسُ بْنُ عَيْلاَنَ بَقَّةٌ إِذَا وَجَدَتْ رِيحَ الْعَصِيرِ تَغَنَّتِ

وقال قوم : بل كان له فرس اسمه عيلان ، فسمى به ، وأكثرمايأتى مضافا قيس عيلان . وعيلان: الذكر من الضباع . والظبا : السيوف .

المعنى — قال أبو الفتح : لما وصف جفونهم بالسهر فى طلب العلا ، وصف جفون سيوفهم بالسهر على التمثيل . يريد : أنها قد فقدت نصولها ، فكأنها ساهرة مع جفون عيونهم فى طلب المعالى والفخار ، فاستعار لها السهر لما ذكر جفون العين . وكذا نقله الواحدى ، وقال : قد ألمّ بهذا بعضهم ، فقال :

وَطالَمَا غابَ عَنْ عَيْنِي لِزَوْرَتِها وَجَفْنِ سَيْفِي غِرَارُ السَّيْفِ وَالْوَسَنُ

٢ — الإعراب — الضمير فى «به» يعود على الجزاء .

الغريب — العين من الشىء : خيره وأفضله . والمعين : الماء الصافى الذى لا كدر فيه ، وقيل المعين الجارى ، وهومفعول من عنت الماء : إذا استنبطته . وكلأ ممعون : جرى فيه الماء .

المعنى — يقول : وخصّ بهذا الجزاء يوسف الممدوح ، الذى هو أفضلهم وسيدهم ، فهو كالعين من الإنسان ، وهو لهم كالعين ، يبصرون بآرائه ، و يقتدون به . =

فَتًى زَانَ فى عَيْنَىَّ أَقْصَى قَبِيلَةٍ ... وَكَمْ سَيِّدٍ فى حِــلَّةٍ لاَيَزِينُها[1]

وقال يمدح عضد الدولة وولديه أبا الفوارس وابا دلف

ويذكر طريقه بشعب بوّان

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

مَغَانى الشِّعْبِ طِيباً فى المَغَانى ... بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ[2]

وَلٰـكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِىَّ فِيهَا ... غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ[3]

---

١ — الغريب — القبيلة : الجماعة تكون من أبّ واحد . والجمع : قبائل . قال الله تعالى : « وجعلناكم شعوبا وقبائل » . والقبيل من الثلاثة فصاعدا ، من قوم شتى ، مثل العرب والروم والزنج . وجمعه : قبل . والحلة : الجماعة يحلون بالمكان .

المعنى — يقول : هذا الرجل زين عشيرته ورهطه ، وإن تباعدوا عنــه فى النسب ، وغيره من السادة لايزين قومه .

٢ — الإعراب — قال أبوالفتح : الشاميون ينصبون «طيبا» بإضمار فعـل ، أى تزيد طيبا ، أوتطيب طُيبا ، كقولك : زيد سيرا ، أى يسير سيرا ، والبغداديون يرفعونه ، ويمنعون من نصبه ، أو من نصبه ، فعلى التمييز ، لأنه ليس ثم فعل ، ولو كان ثم فعل لجاز تقديمه منصوبا ، كقول الآخر :

* وَما كانَ نَفْساً بِالفِرَاقِ تَطِيبُ *

ووجه الرفع أنّ المغانى مبتدأ ، وطيب خبره .

الغريب — مغانى : واحدها : مغنى ، وهو المكان الذى فيه أهله . والربيع : الزمان الطيب ، وهو الفصل الذى بعد فصل الشتاء ، تخرج فيه الأزهار ، وتورق الأشجار .

المعنى — يقول : مغانى الشعب — وهوشعب بوّان ، وهو موضع كثيرالشجر والمياه ، يعدّمن جنان الدّنيا ، كنهر الابلة ، وسغد سمرقند ، وغوطة دمشق — طيبة فى المغانى بمنزلة أيام الربيع من الزمان ، فهى تفوق سائر الأمكنة طيبا ، كما يفوق الربيع سائر الأزمنة .

٣ — الغريب — الفتى العربىّ . يريد : نفسه . وغريب الوجه ، لأنه أسمر لايعرف ، وهم شقر ، وغريب اليد ، لأنّ سلاحه الرمح ، وأسلحة أهل الشعب القسىّ ، وغريب اللسان ، لأنه عربى ، وهم عجم ، فلا يعرف مايقولون ، ولا يعرفون مايقول .

=

مَلاَعِبُ جِنَّـــةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا ... سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ[1]

طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَــتَّى ... خَشِيْتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ[2]

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأَغْصَانُ فِيــهِ ... عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ[3]

= المعنى — يقول : هذه المغانى طيبة ، إلا أنى فيها غريب بينهم بكلّ حال ، فأنا من دونهم أسمر، وأنا أتكلم بغير لغتهم ، فلا أعلم مايقولون ، ولا يعلمون ما أقول ، فأنا غريب بينهم بكلّ حال .

١ — الغريب — الملاعب : جمع ملعب . والجنة : الجنّ ، وسموا بذلك لاستتارهم عن الناس . والترجمان (بفتح التاء وضمها) لغتان . والجمع : التراجم ، مثل زعفران وزعافر ، وصحصحان وصحاصح ، وهو الذى يفسر كلام غيره بلسانه ، وهو الذى يعرف بغير لسانه ، فيفسره بلسانه . وأنشدوا :

فَهُنَّ يُلْغِطْنَ بِهِ إِلْغَاطَا ... كالتَّرْجُمَانِ لَقِيَ الأَنْبَاطَا

المعنى — يقول : هذا الشعب طيب ، وأهله شجعان ، فهو كملاعب الجنّ يلعبون فيه ، والعرب إذا أفرطت فى مدح شىء نسبته إلى الجنّ ، كقوله :

* بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ *

وهو مع طيبه فيه قوم لغتهم غريبة ، لو أتاهم سليمان عليه السلام مع معرفته بجميع اللغات ، لاحتاج إلى من يفهمه لغتهم .

٢ — الإعراب — طبت ، فيه ضمير يعود على المغانى ، أى هذه المغانى دعت فرساننا وخيولنا إلى المقام .

الغريب — طباه يطبوه ، ويطبيه طبيا ، وطبوا إذا دعاه . قال ذو الرمّة :

لَيَالِيَ اللَّهْوُ يَطْبِينِي فَأَتْبَعُهُ ... كَأَنَّنِي ضَارِبٌ فِى غَمْرَةٍ لَعِبُ

أى يدعونى اللهو فأتبعه . والحران : الاسم ، من حرن (بالضم) إذا صار حرونا. وفرس حرن : لاينقاد ، و إذا اشتدّ به الجرى وقف .

المعنى — يقول : دعت هذه المغانى لطيبها خيلنا وفرساننا إلى المقام ، فاستمالت قلوبنا وقلوب خيلنا ، حتى خشيت على خيلنا أن تقف ، فلا تبرح ميلا إليها و إن كانت كريمة لايعتريها هذا العيب ، ولكن قد خفنا عليها من طيب هذا المكان أن يلحقها هذا الحران .

٣ — الغريب — الأعراف : جمع عرف ، وهو عرف الفرس ، وهو الشعر الذى على ناصيته . والجمان : حبّ صغار يشبه اللؤلؤ .

المعنى — يقول : الشجر الذى فى هذا الشعب يسقط عليه فى الليل الندى ، فهو ينفض على أعراف الخيل ، مثل الجمان ، وهو يشبه اللؤلؤ ، وهو يكون من فضة . يصف أنها كثيرة الشجر والماء .

فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَ عَنِّي ... وَجِئْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي(١)

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي ... دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ(٢)

لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهَا ... بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلاَ أَوَانِي(٣)

وَأَمْوَاهٌ يَصِلُّ بِهَا حَصَاهَا ... صَلِيلَ الْحَلْيِ فِي أَيْدِي الْغَوَانِي(٤)

وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنَانِي ... لَبِيقُ الثُّرْدِ صِينِيُّ الْجِفَانِ(٥)

---

١ — المعنى — يقول : سرت وهذه الأشجار لكثرتها ، قد حجبن الشمس عنى ، وأعطينى من الضوء ماقد كفانى .

وقال الواحدى : تحجب عنى حرّ الشمس ، وتلقى علىّ من الضياء ماأحتاج إليه .

وقال أبو الفتح : يريد أنّ الجمان الذى يقع على الخيـل ، هو مايقع عليها من بين الأغصان من ضوء الشمس .

٢ — الغريب — الشرق : الشمس ، يقال طلع الشرق ، ولايقال غاب الشرق . والبنان: الأصابع .

المعنى — يقول : هذه الأغصان تلقى علىّ الشمس من بينها ، قطعا شبيهة بالدنانير ، ولكن لاتثبت فى الأصابع .

وقال الخطيب: يقول هذا الشجر كثير الورق ملتفّ ، فضوء الشمس يدخل من خلله ، فيكون على الثياب كأنه الدنانير ، إلا أنه يفرّ من البنان ، وليس الدنانير كذلك . وهذا معنى لم يسبق إليه .

٣ — الغريب — الأوانى : جمع آنية ، وهى التى تضمّ الشىء وتجمعه .

المعنى — يقول : هذه الأغصان ثمرتها رقيقة ، فهى تشير إلى الناظر بأشربة واقفة بلا إناء ، لأنّ ماءها يرى من تحت قشرها ، كما يبين الماء فى الزجاج . وقد نقله من قول البحترى :

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا ... فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ

يقول : هذه الأغصان ثمارها كأنها أشربة قائمة بنفوسها ، ولا أوانى لها .

٤ — الغريب — صلّ : إذا صوّت . وصلصلة اللجام: صوته . والحلى : مايلبسه النساء من الذهب والفضة والجوهر ، وفيه ثلاث لغات (بضم الحاء وكسر اللام) ، وبه قرأ القرّاء الخمسة ، وبكسرهما ، وبه قرأ حمزة وعلى ، (وبفتح الحاء وسكون اللام) ، وبه قرأ يعقوب الحضرمى . والغوانى : جمع غانية ، وهى المرأة التى غنيت بحسنها ، وقيل بزوجها .

المعنى — يقول : لها مياه يصوّت حصاها من تحتها ، كصوت الحلى فى أيدى الجوارى .

٥ — الغريب — لبيق : حسن مليح طيب . والجفان : جمع جفنة ، يقال جفنة وجفان وجفنات . والثرد والثريد : واحد .

=

يَلَنْجُوجِيُّ مَا رُفِعَتْ لِضَيْفٍ ... بِهِ النِّيرَانُ نَدِّيُّ الدُّخَانِ (١)

يُحَلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجَاعٍ ... وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانِ (٢)

مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ ... يُشَيِّعُنِي إِلَى النَّوْبَنْدَجَانِ (٣)

= المعنى — يقول : قال أبو الفتح لوكانت هذه المغانى كغوطة دمشق فى الطيب ، لثنى عنانى عنها ، واجتذبنى إليها هذا الممدوح الذى نرده لبيق ، وجفانه صينية لأنه ملك ، وليس هو من أهل البادية .

وقال الواحدى : لثنى عنانى إليه رجل نريده لبيق ، وجفانه صينية ، يعنى لأضافنى هناك رجل ذو مروءة يحسن إلى الضيفان ، لأنها من بلاد العرب ، وهذا الشعب للعجم ، ورد على أبى الفتح قوله ، وقال ليس الأمر على ماقال ، لأن البيت ليس بمخلص . ولم يذكر الممدوح بعد . والمعنى : أنه يبين فضل دمشق وأهلها . و إحسانهم إلى الضيفان ، وخص دمشق من سائر البلدان ، لأن شعب بوان يضاهيها فى الطيب ، وكثرة المياه والأشجار .

١ — الغريب — اليلنجوج : العود الذى يتبخر به . وندى : تشم منه رائحة الند .

الإعراب — قال الخطيب : موضع «ما» رفع ولم يحرّ بإضافة يلنجوجى ، ولم يتعرّف يلنجوجى بالإضافة ، لأن التقدير : لثنانى لبيق نرده ، صينى جفانه ، يلنجوجى مارفعت به لضيف ناره ، ندى دخانه .

المعنى — يقول : يوقدون النار لأضيافهم بالعود اليلنجوجى ، ودخانها يشم منه الند .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يسر بأضيافه ، فتقوى نفسه بالسرور ، فإذا رحلوا اغتم فضعفت نفسه .

قال ابن فورجة : كأنه يظن أنهما قلبا عضد الدولة ، ولو أراد ماقال لقال : يحل به على قلب مسرور ، و يرحل منه عن قلب مهموم ، فأما الشجاعة والجبن فلهما معنى غير ماذهب إليه ، وإنما يريد أنك إذا حللت به كنت ضيفا له وفى ذمامه ، وأنت شجاع القلب ،لاتبالى بأحد ، وتفارقه ولاذمام لك ، فأنت جبان تخشى من لقيك ، ومثله له :

* وَإِنَّ نُفُوساً أَمَّمَتْكَ مَنِيعَةٌ *

والقلبان فى البيت : قلبا من يحل به و يرحل عنه .

قال الواحدى : وقد يجوز أن نكون القلبان للمضيف على غير ماذكره أبو الفتح . يقول : تحل به أنت أيها الرجل على قلب شجاع جرىء على الإطعام ، غير بخيل ، لأن البخيل جبان من أجل خوف الفقراء ، وترحل عنه عن قلب جبان خوف فراقك وارتحالك . وظاهر اللفظ يدل على أن القلبين للمضيف . لأنه قال يحل به ، و إذا جعلت القلبين للضيف فقد عدلت عن ظاهر اللفظ .

٣ — الغريب — النوبندجان : موضع فى طريق ، وقيل بلد بفارس . ويشيعنى : يتبعنى . =

إِذَا غَنَّى الْحَمامُ الْوُرْقُ فِيهَا ... أَجابَتْــهُ أَغَانِيُّ القِيَانِ[1]

وَمَنْ بِالشِّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ ... إِذَا غَــنَّى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ[2]

وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا ... وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِــــدَانِ[3]

يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي : ... أَعَنْ هٰذَا يُسَارُ إِلَى الطِّعَانِ؟[4]

= المعنى — قال الواحدى : يريد أنه يرى دمشق فى النوم ، وهو بفارس، فخيال منازل دمشق يتبعه . والمعنى : أنه يحبها ، ويكثر ذكرها ، ويحلم بها . وقال : ويجوز أن يريد خيال حبيب له بدمشق ونواحيها، يأتيه فى منامه .

وقال أبو الفتح : هذه المنازل لما شاهدت حسنها ، لاأزال أرى خيالها فى النوم ، فكأنها تشيعنى إلى ذلك المكان .

١ — الغريب — الورق : جمع ورقاء، وهى التى فى لونها بياض إلى سواد ، وقيل للرّماد أورق ، وللحمامة وللذئبة ورقاء . قال رؤبة :

فَلا تَــكُونِي يا ابْنَةَ الْأَشَمِّ ... وَرْقاءَ دَمَّى ذِئْبَهَا الْمُــــدمِي

والأغانى : جمع أغنية . وقد قالوا : أغانٍ مخففا . والقيان : جمع قينة ، وهى المغنية .

المعنى — يقول : لطيبها قد اجتمع أصوات الحمام والقيان بها يجاوب بعضها بعضا .

٢ — الغريب — الشعب : هو الشعب الأوّل ، وهو شعب بوّان موضع من أعمال شيراز ، وهو بالقرب منها ، وأصل الشعب : الطريق فى الجبل . والجمع : شعاب ، وغنى الحمام وناح ، هو موجود فى أشعار العرب ، فتارة تقول : غنى الحمام : إذا طرب ، وتارة تقول ناح : إذا شجى .

المعنى — يريد أهل الشعب أحوج إلى البيان من حمامها فى غنائها ونوحها ، لأنه لابيان لها ولا فصاحة ، فلا تفهم العرب كلامهم .

وقال أبو الفتح : أعاجم الشعب ناس قد بعدوا عن الإنسانية مثل الحمام ، إلا أنّ أوصافهما فى عدم الإفصاح والاستعجام متقاربة جدّا ، وفى الخلق متباعدة .

٣ — المعنى — هو ماقاله أبو الفتح ، وكتبناه فيما قبله . يريد أنهم قد بعدوا عن الحمام بالإنسانية ووصفها ، لكن العجمة تجمعهما ، فالحمام أعجم ، وهم الأعاجم .

٤ — الإعراب — أ : هو استفهام إنكار .

المعنى — يقول : فرسى يقول . وأنا بهــذا المكان منكرا علىّ ، أعن هــذا المكان يسار إلى المطاعنة ، والتقدير : لو نطق لقال لى ذلك .

=

أَبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ المَعَاصِي ... وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الجِنَانِ (١)

فَقُلْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ ... سَلَوْتُ عَنِ العِبَادِ وَذَا المَكَانِ (٢)

فَإِنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيَا طَرِيقٌ ... إِلَى مَنْ مَالَهُ فِي النَّاسِ ثَانِي (٣)

لَهُ عَلَّمْتُ نَفْسِي القَوْلَ فِيهِمْ ... كَتَعْلِيمِ الطِّرَادِ بِلاَ سِنَانِ (٤)

بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ ... وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضُدٍ يَدَانِ (٥)

وَلاَ قَبْضٌ عَلَى البِيضِ المَوَاضِي ... وَلاَ حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدَانِ (٦)

---

١ — المعنى — قال الواحدى : السنة فى الارتحال عن الأماكن الطيبة ، وفى معصية الله ، سنها لكم أبوكم آدم ، حين عصى وأخرج من الجنة ، و إنما ذكر هذا لكى يتخلص إلى ذكر الممدوح ، فيقول هذا المكان و إن طاب ، فإنى لم أعرج به عما كان سبيلى إليه ، كما قال :

* لا أَقَمْنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طابَ * البَيْتَ .

٢ — المعنى — يقول : إذا رأيت الممدوح ، وهو أبو شجاع عضد الدولة ، نسيت العباد ، وهذا المكان الذى قد ذكرته ووصفته بالطيبة والنزهة .

٣ — المعنى — يقول : هو مقصد الناس ، فالناس والدّنيا كلهم طريق ، يتركون فى القصد إلى هذا الممدوح .

٤ — الغريب — الطراد : المطاعنة فى الحرب .

المعنى — يقول : علمت نفسى القول فى الناس بالشعر فى مدائحهم ، كما يتعلم الطعان أوّلا بغير سنان ليصير المتعلم ماهرا بالطعان بالسنان ، كذلك تعلمت الشعر ومدح الناس لأتدرج إلى مدحه وخدمته . وقوله : «له» ، أى لأجله ، وهو أظهر فى المعنى .

٥ — المعنى — يقول : الدّولة . يريد : الملك ، امتنعت وعزت بهذا الممدوح . وهو للملك عضد ويد ، ومن له عضد و يد يدفع بهما عن نفسه ، وعن الملك، ولا يد لمن لا عضد له ، فليس هو كذلك.

قال أبو الفتح : يعرض بدولة غيره من الملوك التى لا يذبّ عنها ولا يحميها ، لأنه لا عضد له منه ، وأودع كلامه رمزا خفيا ، وتعريضا بجميع من لا عضد له ، دولة كان أو إنسانا بقوله «ليس لغير ذى عضد يدان » ، ولم يخصّ دولة من غيرها.

٦ — الغريب — السمر : الرماح . واللدان : جمع لدن ، وهو اللين المثنى . والبيض : السيوف . والمواضى : القواطع .

=

دَعَتْــــهُ بِمَوْضِعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ[١]

فَمَا يُسْمِي كَفَنَّا خُسْرَ مُسْمٍ وَلاَ يُكْنِي كَفَنَّا خُسْرَ كَانِي[٢]

وَلاَ تُحْصَى فَضَائِــلُهُ بِظَنٍّ وَلاَ الإِخْبَارِ عَنْــهُ وَلاَ العِيَانِ[٣]

= المعنى — يقول : من لم يكن له يدان : لم يقبض على السيوف ، ولم يطعن بالرّماح ، لأنه لايتأتى له ذلك . والمعنى : أن غيره لايقوم مقامه فى الدفع عن الدولة ، لأنه عضدها ، ومن لاعضدله لايدله ، ومن لايد له لم يضارب ولم يطاعن ، ولاحظّ له من السمر ، أى لاحظّ له من الطعان .

قال الواحدى : يروى ولاحطّ (بالطاء المهملة) ، وهو خفض الرماح للطعن .

١ — الغريب — أصل البكر : العذراء . والجمع: أبكار . والبكر : المرأة التى ولدت بطنا واحدا. وبكرها ولدها . والذكر والأنثى فيه سواء . والبكر : أوّل كلّ شىء من ثمرة وغيرها . والعوان من الحرب : التى قوتل فيها مرّة ، كأنهم جعلوا الأولى بكرا .

المعنى — قال الواحدى : روى ابن جنى بموضع ، لأنّ الواحدى روى بمفزع قال وقال: دعته السيوف بمقابضها ، والرماح بأعقابها ، لأنها مواضع الأعضاء منها ، وحيث يمسك الطاعن والضارب . قال: ويحتمل عندى أن يريد دعته الدولة بمواضع الأعضاء من السيوف والرماح، أى اجتذبته واستمالته.

وقال ابن فورجة : هذا مسخ للشعر لاشرح له ، وما قال الشاعر إلا بمفزع ، يعنى دعته الدولة عضدا ، والعضد مفزع الأعضاء ، كأنه شرح قوله :

* بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ *

انتهى كلامه . وهو على ماقال . يريد : أن الدولة سمته عضدها ، وهى مفزع الأعضاء ، لأنّ الأعضاء عند الحرب تفزع إلى العضد ، والعضد هى الدافعة عنها ، الحامية لسائر الأعضاء . وقوله « بكر » ، هو صفة لمحذوف ، تقديره : ليوم الحرب حرب بكر أو عوان .

٢ — الإعراب - قال أبو الفتح : الوجه أن يكون « فماخسر » ، اسمين مركبين ، كجرى بحر ، ويجوز أن يكون اسما واحدا أعجميا طالت حروفه ، وهو وجه ضعيف .

الغريب - المسمى : الذى يدعو بالاسم . والكانى : الذى يدعو بالكنية .

المعنى — يقول : هو واحد فى الناس لانظير له ، فما يدعى أحد باسم ولا كنية مثله .

٣ — الإعراب — كان الوجه أن يقول عنها ، ولكنه حمله على المعنى . أراد : ولايحصى فضله ، ويجوز أن يكون ذكر الفضائل ، لأنّ تأنيثها غير حقيقى ، كقراءة حمزة والكسائى « يخفى منكم خافية» بالتذكير ، ومثله كثير .
=

أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ[١]

تُذِمُّ عَلَى اللُّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ وَتَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِي[٢]

إِذَا طَلَبَتْ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرِّعَانِ[٣]

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ: أَمَا تَرَانِي![٤]

رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوَانِ[٥]

= المعنى — يقول: الظنّ على كثرته وسعته: والأخبار لايحيطان بوصفه، والأعيان إذا عاينت فضله لاتطيق حصره.

١ — الغريب — قال أبو الفتح: قد صرّح سيبويه أن العرب قد امتنعت من تكسير أرض استغناء بقولهم أرضات وأرضون (بفتح الراء)، كما قالوا سنون (بكسر السين)، فألزموها ضربا من التغيير، تنبيها على أنهما جما على أبنية لم تكن لهما فى الأصل، وحكى أبو زيد فى نوادره فى أرض أروض، وأراد بالناس الملوك. وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا.

المعنى — يريد: أن أرض الملوك مخلوقة من التراب والخوف للازمة الخوف لها، فكأنها قد جعلت منه، كقوله تعالى: «خلق الإنسان من عجل»، لما كان فى أكثر أحواله عجلا، كأنه مخلوق من عجل، وأرض الممدوح كلها كأنها مخلوقة من أمان، للزوم الأمان لها. والمعنى: أن أحدا لايعبث فى ولايته، ولايفسدها هيبة له وخوفا منه، وهذا قول أبى الفتح. ونقله الواحدى حرفا حرفا.

٢ — الإعراب — الضمير فى «تذمّ»، يعود على الأرض.

الغريب — التجر: جمع تاجر، كصحب وصاحب، وركب وراكب، وتذمّ: تجير. أذمّه: أجاره. والجانى: الذى يجنى جناية، فيهرب منها، كسارق وقاتل وغيرهما. واللصوص: جمع لصّ، وهو السارق.

المعنى — يقول: أرض هذا الممدوح تجير كلّ تاجر من سارق وذاعر، فلا يقدر عليه أحد، ومع هذا، فإنها قد ضمنت لسيوفه كلّ مفسد يفسد فيها، ويقطع فيها.

٣ — الغريب — المحانى: جمع محنية، وهى منعطف الوادى. والرعان: جمع رعن، وهو أنف الجبل.

المعنى — يريد: أن ودائع التجار إذا تركوها فى هذه الأماكن أمنوا عليها، ولم يخافوا أحدا عليها، وهو معنى غريب.

٤ — المعنى — يريد أن بضائع التجار باتت فى هذه الأماكن آمنة من غير حافظ لها، سوى هيئته تصيح بالمارّ عليها: هلمّ، أما ترانى، وليس دونى حرز ولا مانع.

٥ — الغريب — الأبيض: السيف. والمشرفىّ نسبة إلى مشارف، وهى قرى من أرض العرب =

وَمَا يَرْقِى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ   وَلاَ المَالَ الْكَرِيمَ مِنَ الهَوَانِ(١)

حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِىٌّ   يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِى بِالتَّفَانِى(٢)

بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ المَنَايَا   سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ وَالمَثَانِى(٣)

كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِى الْعَنَاصِى   كَسَا الْبُلْدَانَ رِيشَ الحَيْقُطَانِ(٤)

= يدنو من الريف . والصلّ : ضرب من الحيات ، ويشبه بها الرجل إذا كان داهيا منكرا ، فيقال : إنّ فلانا لصلّ أصلال . والأفعوان : ذكر الأفاعى .

المعنى — أنه لما ذكر الصلّ والأفعوان أتى بذكر الرقى ، وجعل اللصوص كالأفاعى ، وجعل سيوفه رقاة الأفاعى ، فكما أنّ الحيات تدفع بالرقى ، كذلك تدفع اللصوص بسيوفه .

١ — الإعراب — روى يرقى بإسناد الفعل إليه ، فينصب المال ونعته ، ويروى على إسناد الفعل إلى المفعول فيرتفعان

الغريب — اللها : جمع لهوة ، وهى العطية من أىّ شىء كان .

المعنى — يقول : يرقى بسيوفه الأفاعى من اللصوص وغيرهم ، ولا يقدر أن يرقى ماله من كرمه ، ولا ماله الكريم من هوانه .

٢— الغريب — فارس . يريد : أرض فارس ، وهو لا يصرف . والشمرىّ : الكثير التشمير .

وقال أبو الفتح : هو منسوب إلى موضع يقال له شمر ، وقد تكسر ميمه ، وردّ عليه أبو الفضل العروضى بأن عضد الدّولة لم يكن من مكان يقال له شمر ، ولا سمعنا به ، ولا مدح به ، وإنما هو الكثير التشمير .

المعنى — قال أبو الفتح : يقول لأصحابه : أفنوا أنفسكم ليبقى ذكركم ، فكأنكم باقون ببقائه.

قال العروضى : هذا التفسير ظاهر الاستحالة ، ولكنه يقول : حمى فارس بقتل اللصوص ، فاعتبر غيرهم ، فلم يؤذوا الناس ، ولم يستحقوا القتل فبقوا . يعنى أنه إذا قتل أهل الفساد كان فى ذلك زجر لغيرهم ، فيصير ذلك حثا لهم على اغتنام التباقى ، وهو البقاء ، والتفانى : الفناء ، وهو جناس خطىّ . ويدلّ على ماقاله أبو الفتح مابعده : [بضرب]

٣ — الغريب — المثانى والمثالث : ضربان من الغناء ، يكونان فى العود ونحوه .

المعنى — يقول : حمى فارس بضرب يطرب المنايا ، فيحرّكها بكثرة من يقتله ، وذلك الضرب سوى ضرب أوتار العود ، فهو يضرب بالسيف ، ولا يميل إلى ضرب العود ونحوه .

٤ — الغريب — : العناصى : جمع عنصوة ، وهو الشعر المتفرق فى جانب الرأس . والحيقطان : ذكر الدرّاج ، وريشه ألوان .

المعنى — يقول : من كثرة القتلى قد تساقطت شعورهم من رءوسهم ، وعليها الدّم ، فهى =

فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ(١)
وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَىْ هِزَبْرٍ كَشِبْلَيْهِ وَلاَ مُهْرَىْ رِهَانِ(٢)
أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ وَأَشْبَهَ مَنْظَرًا بِأَبٍ هِجَانِ(٣)
وَأَكْثَرَ فِى مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا فُلاَنٌ دَقَّ رُمْحًا فِى فُلاَنِ(٤)
فَأَوَّلُ دَايَةٍ رَأَيَا الْمَعَالِى فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الأَوَانِ(٥)

= حمر ، وقد صارت الأرض حمراء ، فشبهها بريش الدراج ، فجمع بين الشعر الأسود والأبيض والدم ، فجعله كصدر ذكر الدراج ، وهو من أحسن التشبيه ، لأنه جعل الشعر الأشمط والدّم والعناصى نواحى الرأس كريش الحيقطان ، ومنه قول أبى النجم :

* إِنْ يُمْسِ رَأْسِى أَشْمَطَ الْعَنَاصِى *

١ — الإعراب — يريد : أهل العشق ، فحذف ، والضمير فى «فيها» ، راجع إلى أرض فارس.
المعنى — يقول : هـذه الأرض آمنة ، لأن الأمن قد عمها قريبها و بعيدها ، حتى لو كانت قلوب أهل العشق فيها ، لما خافت من العيون ، وهو معنى حسن .

٢ — الغريب — الشبل : ولد الأسد . والمهر : الصغير من الخيل . والرهان : السباق .
المعنى — لم أر فى الناس مثل ولديه اللذين كشبلى أسد فى الشجاعة ، ومهرى رهان فى المسابقة إلى الكرم ، وارتفاع المجد .

٣ — الغريب — الهجان : الخالص الكريم . وأرض هجان : طيبة الترب .
المعنى — يقول : لم أر أشدّ تنازعا ، أى تجاذبا لأصل كريم ، وأب كريم منهما . يريد : أن كلّ واحد منهما يجاذب صاحبه فى كرم الأصل ، فيريد أن يكون أكرم من صاحبه ، وأن يكون حظه أوفر من حظّ صاحبه فى الكرم ، ولم أر ولدى أب أشبه منهما بأب كريم ، خالص النسب .

٤ — الإعراب — الضمير فى « مجالسه » ، يعود إلى أب ، تقديره : لم أر ولدين أكثر استماعا فى مجالس الأب منهما .
المعنى — يقول : لايجرى فى مجلس أبيهما إلا ذكر المطاعنة ، فهما لايستعملان غير ذلك ، ولا يستمعان سوى ذكر الشجاعة والكرم .

٥ — الإعراب — روى أبو الفتح داية ، وهى التى يقال لها الظئر ، وهى التى ترضع المولود ، وروى الواحدى وغيره راية ، وهى فعلة من الرأى .
المعنى — يقول : فى رواية أبى الفتح إن المعالى تولت تربيتهما ، فلا يميلان إلا إليها ، ويحبانها حبّ الصبيّ من رباه . وفى رواية الواحدى وغيره : أوّل شيء رأياه المعالى ، فقد عشقاها قبل أوان العشق.

فَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالاَ إِغَاثَةُ صَارِخٍ ، أَوْ فَكُّ عَانِى[١]

وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ[٢]

فَعَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوْئِهِمَا وَلاَ يَتَحَاسَدَانِ[٣]

وَلاَ مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِى وَلاَ وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلاَنِ[٤]

وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ لَهُ يَاءَىْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ[٥]

دُعَاءٌ كَالثَّنَاءِ بِلاَ رِيَاءٍ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ[٦]

---

١ — الغريب — الصارخ : هو المستصرخ بالقوم لينصروه . والعانى : الأسير ، ويروى : لفظة وكلمة ، وكلاهما بمعنى .

المعنى — يريد : أول كلام فهموه إجابة من استغاثهم ونصرته ، وفك الأسير من وثاقه أو فقره .

٢ — الغريب — بهره بهرا أى غلبه . والبهر (بالضم) : تتابع النفس ، يقال بهره الحمل بهرا ، أى أوقع عليه البهر .

المعنى — بدت معك شمسان ، يعنى ولديه ، فكنت شمسا تغلب على كل عين ببهائك ، فكيف الآن ، وقد ظهر من ولديك شمسان أخريان .

٣ — المعنى — يدعو لهما بالبقاء الدائم بقاء الشمس والقمر ، ينتفع الناس بضوئهما ، ولا يكون بينهما تحاسد ولا اختلاف .

٤ — المعنى — هذا دعاء أيضا لأبيهما بطول الحياة . يقول : لاملكا ملكك ، بل ملك الأعادى ولا ورثاك ، إنما يرثان من يقتلانه من الأعادى .

٥ — المعنى — يقول : عدوك الذى له ولدان ، وكاثر بهما ، كياءين زائدتين فى « أنيسيان » ، لأنه إذا كان مكبرا كان خمسة أحرف ، فإذا صغر زيد فيه يا آن فى عدده ، ونقص فى معناه ونخره ، فهما زائدتان فى نقصه ، كذلك إذا كان لهذا الممدوح عدو له ابنان ، فكاثره بهما ليكونا زيادة فى عدده ، فهما ناقصان لتخلفهما ، وسقوطهما عن قدره ، كياءى « أنيسيان » ، قد زادتا فى حروفه وصغرتاه .

٦ — الإعراب — رفع دعاء ، لأنه خبر الابتداء ، أى هذا دعاء .

الغريب — الجنان : القلب . والرياء : ضد الخلوص .

المعنى — يقول : الذى ذكرته دعاء ، وهو ثناء خالص من قلبى ، لايخالطه رياء ، فهو من قلبى تفهمه عنى بقلبك ، وتعلم أنه إخلاص لارياء فيه .

فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فِى فِرِندٍ   وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِى عَضْبٍ يَمَانِ(١)
وَلَوْلاَ كَوْنُكُمْ فِى النَّاسِ كَانُوا   هُرَاءً كَالْكَلاَمِ بِلاَ مَعَانِى(٢)

---

١ — الغريب — فرند السيف وإفرنده . ربده ووشيه . والعضب : السيف القاطع .
المعنى — أنه شبه شعره بفرند السيف دالا على جودته، وشبه الممدوح بسيف قاطع . يريد: أنك كسيف قاطع ، وشعرى فرنده ، وذلك أنك كريم جواد ، وشعرى جيد ، لاعيب فيه .
٢ — الغريب — الهراء ، يقال منطق هراء : إذا كان فاسدا . قال ذو الرمّة :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ   رَخِيمُ الْحَوَاشِى لا هُرَاءٌ وَلا نَزْرُ

وهرأ الكلام : إذا أكثر منه فى خطأ . وهرأ الرجل فى منطقه هراء : إذا قال الخنا والقبيح .
المعنى — يقول : لولا أن تكونوا فى الناس كانوا لغوا ، ولما كنتم فيهم صارت لهم معان ، فبكم توجد المعانى فى الناس .

قافية الهـــاء

وذكر سيف الدولة جدّ أبى العشائر وأباه ، فقال :

وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر

أَغْلَبُ الْحَيِّزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيــهِ   وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ[١]

ذَا الَّذِي أَنْتَ جَــدُّهُ وَأَبُوهُ   دِنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيـــــهِ[٢]

وقال يمدح أبا العشائر ويودعه وقد اراد سفراً

وهى من المنسرح ، والقافية من المتواتر

اَلنَّاسُ مَالَمْ يَرَوْكَ أَشْــبَاهُ   وَالدَّهْرُ لَفْــظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ[٣]

---

١ — الغريب — الحيز : فيعل ، من حاز يحوز ، وهو المكان ، وسيبويه يجمعه : حيايز ، والأخفش حياوز ، وتحيز تحيزا . قال سيبويه : هو تفعل من حزت الشىء . يريد : أن وزن تحيز تفعل ، وكان أصله تحيوز ، ثم قلب وأدغم . قال القطامى :

تَحَيَّزُ مِنِّى خَشْيَةً أَنْ أُضِــيفَهَا   كما انحازَتِ الأَفْعَى مَخَافَةَ ضَارِبِ

ونميت الشىء على الشىء : رفعته عليه ، ومنه قول النابغة :

فعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لاَ ارْتِجاعَ لَهُ   وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَـــيْرَانَةٍ أُجُدِ

المعنى — يقول : الجانب الذى أنت فيه أغلب الجانبين . يريد : أن عشيرتك التى تنسب إليك يغلبون بك غيرهم عند المساماة ، ومن ترفعه أنت فهو فى كلّ يوم فى زيادة ورفعة .

٢ — الغريب — يقال : هو ابن عمى دنية ودنيا (بالتنوين) ، وبإسقاطه ، وهو القريب .

المعنى — يقول : أبو العشائر الذى هو ربيب نعمتك ، وغذى دولتك ، أنت جدّه ، وأبوه دنية، لا أبواه اللذان ولداه ، واتصاله بك فى القرابة يغنيه عن ذكر الأب والجدّ ، فأنت أقرب إليه ، وأعطف عليه من الأب والجدّ .

٣ — المعنى — يقول : الناس أمثال بعضهم لبعض ، فإذا رأوك اختلفوا بك ، لأنك لا نظير لك فيهم ، وأنت معنى الدهر ، لأنه يحسن إلى أهله بك ويسىء . وهو منقول من قول ابن دريد :

اللهُ يَعْلَمُ وَالرَّاضِي وَشِــيعَتُهُ   أَنَّ الْوِزَارَةَ لَفْظٌ أَنْتَ مَعْنَاهُ

وَالْجُودُ عَيْنٌ وأَنْتَ نَاظِرُهَا وَالْبَاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ[1]

أَفْدِى الَّذِى كُلَّ مَأْزِقٍ حَرِجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ[2]

أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاهُ[3]

تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنٍ مَا لَهُنَّ أَفْوَاهُ[4]

---

١ — الغريب — الباع : قدر مدّ اليدين . و بعت الحبل أبوعه بوعا : إذا مددت باعك به ، كما تقول : شبرته من الشبر ، وربما عبر بالباع عن الشرف والكرم . قال العجاج :

* إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بَدَرْ *

وقال حجر بن خالد :

نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى وَبَعْضُهُمْ تَغْلِى بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ

المعنى — يقول : أنت من الجود بمنزلة الناظر من العين ، ومن البأس بمنزلة اليمنى من الباع . وهو من قول على بن جبلة :

وَلَوْ جَزَّأَ اللهُ الْعُلَى فَتَجَزَّأَتْ لَكَانَ لَكَ الْعَيْنَانِ وَالْأُذُنَانِ

٢ — الإعراب — أغبر صفة لمأزق ، «وفرسانه» ابتداء ، والخبر «تحاماه» ، وفيه ضمير يعود على الذى ، والضمير فى «فرسانه» ، يعود على المأزق ، «والذى» وصلته فى موضع نصب بأفدى .

الغريب — المأزق : الضيق فى الحرب . وحرج : ضيق . وأغبر : كثير الغبار .

المعنى — يقول : أفدى الذى تحاماه الأبطال فى الحرب لشجاعته ، لأنها تكره ملاقاته .

٣ — الغريب — الكمىّ : الشجاع المستتر فى سلاحه .

المعنى — يقول فيه ، أى فى ذلك المأزق . يريد : أنه يحمله برمحه ، فيتأطر الرمح للينه ، حتى يصير أوسطه أعلاه ، ويكون الكمى منكسا . قال أبو الفتح : سألته عن معناه ؟ فقال : هو مثل البيت الآخر :

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ

٤ — المعنى — قال أبو الفتح : يخلع عليهم ثيابا تنشد مدائحهم فيه ، بألسن مالهنّ أفواه تقعقع لجدّتها ، والأصمّ يستغنى برؤيتها عن صوتها ، فقد اجتمع فيها الحسن والقعقعة .

قال العروضى : هذا كلام من لم ينظر فى معانى الشعر ، ولم يرو الكثير منه ، وكنت أربأ بأبى الفتح عن مثل هذا القول ، ألم يسمع قول نصيب :

=

إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ(١)

سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالْبُعْدِ وَلَوْ نِلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ(٢)

لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ(٣)

يَا رَاحِلاً كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ مُوَدِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ(٤)

إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللهُ(٥)

فَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

ولم يكن للحقائب قعقعة ، و إنما أراد أنهم يرونها ممتلئة ، كذلك أراد المتنبي بألسن خلعه وأثوابه ، فيراها الناس علينا ، فيعلمون أنها من هداياه ، فكأنها قد أثنت عليه ، وأنشدت مدائحه بألسن لا تتحرك فى أفواه، لأنها لا تنطق فى الحقيقة، إنما يستدل بها على جوده ، فكأنها أخبرت ونطقت.

١ — الغريب — الأصمّ : الذى لا يسمع . والسمعان : الأذنان .

المعنى — هذا يؤكد ماقبله ، وذاك ، لأن الأصمّ وغيره سواء فى النطق من الثوب ، فإنّ الأصمّ يراه كما يراه غيره ، فإذا رآه استغنى عن أن يسمع أنه أعطى ، فيكون كالسامع .

٢ — الغريب — خار الله له كذا : اختاره . والجدوى: العطية . ونلن (بالكسر) أفصح من الضمّ ، ومنهم من يجعلها بين الكسر والضمّ ، مثل قيل ، كقراءة علىّ وهشام عن ابن عامر.

المعنى — يقول : سبحان الله الذى اختار للنجوم البعد عن الناس ، ولو نيلت لأخذها ، وجعلها فى عطاياه وهباته .

٣ — الغريب — صاعه : فرّقه . تقول : صعته فانصاع ، أى فرّقته فتفرّق وجمع الشموس على تقدير أن لكلّ يوم شمسا ، أو لكلّ فصل شمسا .

المعنى — لوملك ضوء الشمس والقمر وغيرهما ، لفرّقه جوده وأفناه .

٤ — المعنى — قال الواحدى : يريد أنه لا دين إلا به ، لحفظه على الناس ، ولا دنيا إلا معه ، لأنه ملك ، فمن ودّعه فقد ودّعهما جميعا .

٥ — المعنى - يقول : لا مزيد على كرمك ، فإن كان فيه مزيد ، فزادك الله تعالى .

وقال قوم لأبى العشائر ماكناك وأنت تعرف بكنيتك. فقال :

قَالُوا : أَلَمْ تَكْنِهِ ؟ فَقُلْتُ لَهُم : ذلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاه (١)
لاَ يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِى الْوَرَى بِمَعْنَاه (٢)

---

١ — الإعراب — قال أبو الفتح ، فى البيت اختلال فى صناعة الإعراب ، وذلك أنهم قدعرفوا أنه لم يكنه ، فحكايته عنهم أنهم قالوا «ألم تكنه» ؟ إنما هو على مذهب التقرير ، لأنهم لم يشكوا فى أنه لم يكنه فيستفهموه ، فصار كقولك : ألم تأت فأعطيك ، ولم ترد استفهامه ، وإنما تريد أنه أتاك وأعطيته ، وإذا كان تقريرا ففيه نقص واختلال ، وذلك أن التقرير إذا دخل على لفظ النفى ردّه إلى الإيجاب فى المعنى ، وإذا دخل على الإيجاب ردّه إلى النفى فى المعنى ، ألا ترى إلى قوله تعالى : «أأنت قلت للناس» ، وهو تعالى لم يشكّ ، وإنما هو تقرير ، ومعناه : أنك لم تقل ، فهذا لفظ الإيجاب الذى عاد إلى النفى ، وأما لفظ النفى الذى أعاده التقرير إلى الإيجاب، فكقوله تعالى : « أليس فى جهنم مثوى للكافرين » ، أى فيها مثوى لهم ، وإذا كان الأمر على هذا ، فقوله «ألم تكنه» ، ينبغى أن يعود على المعنى ، أى أنهم قالوا : قدكنيته ، وهذا محال ، لأنهم أنكروا عليه ترك كنيته ، فلم يضع الكلام موضعه ، ولم يأت به على وجهه. انتهى كلامه . أى كان حقه أن يقول : قالوا ولم تكنه ، ولايأتى بحرف الاستفهام .

قال ابن فورجة : هو استفهام صريح ، ليس فيه تقرير ، كأنّ واحدا من القوم سأل أبا الطيب ، فقال : ألم تكنه ؟ أى هل كنيته ؟

قال الواحدى : والاستفهام الصريح لايكون بالنفى ، لأنك إذا استفهمت أحدا هل فعل شيئا ، قلت : هل فعلت كذا ؟ ولم تقل : ألم تفعله ؟

الغريب — كنيت الرجل : إذا دعوته بكنيته . والعىّ : ضدّ الفصاحة .

المعنى — يريد : أنه يعرف بصفاته لابكنيته ، فاذا ذكرنا كنيته مع الاستغناء عنها بخصائص صفاته ، كان ذلك عيا فى كلامنا .

٢ — الغريب — العشائر: جمع عشيرة ، ويقال فى جمعها: عشيرات، وقرأ أبو بكر عن عاصم فى براءة: «وعشيراتكم» ، جمع عشيرة .

المعنى — يقول : لايحذر أبو العشائر من ليس معانى الورى بمعناه ، أى اختلاط صفاته بصفات غيره ومعانيه ، لأنه قد انفرد عن الناس بخصائص لايشارك فيها ، فإذن لايحتاج فى مدحه إلى ذكر كنيته . وروى الواحدى «لايتوفى أبو العشائر» ومعناه : لاتستوفى هذه الكنية وهذا اللفظ رجلا يزيد معناه على معانى الورى كلهم ، لأن فيه من معنى الكرم والمدح ما ليس فيهم .

أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الجِيَادُ بِهِ   وَلَيْسَ إِلاَّ الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ[1]

وكان الأسود قد عمر داراً وانتقل إليها ، فمات له فيها خمسون غلاما ، ففزع من ذلك ، وخرج منها إلى دار أخرى ، فقال :

وهى من البسيط ، والقافية من المتواتر

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُسْمَى مُبَارَكَةً   دَارٌ مُبَارَكَةُ الْمَلْكِ الَّذِى فِيهَا[2]

وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا   دَارٌ غَدَى النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا[3]

هَذِى مَنَازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنِّئُهَا   فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأُولَى يُسَلِّيهَا[4]

---

١ — الإعراب — أفرس : خبر الابتداء ، أى هو أفرس ، ونصب «الحديد» ، على أنه استثناء مقدّم ، واسم ليس «أمواه» ، تقديره : ليس أمواه فى الأرض إلا الحديد ، وإن جعلته خبر ليس كان فيه ضرورة ، لأن الاسم نكرة ، والخبر معرفة ، وهو جائز فى الضرورة ، كبيت حسان :

* يَكُونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وَماءُ *

وقد حيل له ، وصرفوه عن هذا الوجه .

الغريب — الجياد : جمع جواد ، على غير قياس .

المعنى — يقول : أفرس الفرسان فى الحرب ، ولما جعل الخيل سابحة ، جعل لها الحديد ماء استعارة . والمعنى : أنها تسير فى بحر من حديد ، لكثرة الأسلحة والسيوف ، وكلّ شيء كثر وجاوز الحدّ يشبه بالبحر .

٢ — الغريب — الملك والملك : لغتان والمبارك : من البركة . وكلّ مايتيمن به الإنسان ، جاز أن يوصف بالبركة .

المعنى — يقول : أحق الدّيار أن تدعى وتسمى مباركة ، دار ملكها الذى فيها مبارك . يريد : إن كان صاحب الدار مباركا ، فداره أحقّ الدّور بأن تدعى مباركة .

٣ — الغريب — أجدر : أحقّ وأخلق .

المعنى — يقول : إذا كان السكان يسقون الناس وينفعونهم ويبرونهم ، فدارهم تكون مسقية بهم ، تشمل بركاتهم الدّار ، فأعظم الدّور بركة دار سكانها سقاة الناس .

٤ — المعنى — يقول : نحن نهنىء دارك التى انتقلت إليها بعودك إليها ، فمن يسلى الأولى التى فارقتها ، فيعزيها بفراقك عنها ، لأنها فى حزن لفقدك .

إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ ... جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهَا(١)

لَاتُنْكِرِ الْعَقْلَ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا ... فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا(٢)

أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَّاكَ أَوَّلَهُ ... وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا(٣)

وقال يهجو وردان وكان أفسد عبيده

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

إِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِئَامًا ... فَأَلْأَمُهَا رَبِيعَةُ أَوْ بَنُوهُ(٤)

وَإِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَامًا ... فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمِ أَبُوهُ(٥)

مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَي بِعَبْدٍ ... يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ(٦)

---

١ — الغريب — حللت : نزلت . وتاه فلان تيها : إذا تكبر وافتخر .

المعنى — يقول : أنت إذا ارتحلت عن مكان إلى سواه ، أعطيت ذلك المكان حزنا لفراقك ، وأعطيت الذى نزلت فيه تكبرا ونفرا على المكان الذى ارتحلت عنه .

٢ — الغريب — المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل والسكن .

المعنى — يقول : لاتستبعد أن تكون الدار التى فارقتها ، والتى حللتها ، عاقلة حين تمرح بنزولك ، وتحزن على فراقك ، فإن ريحك لها روح ، وجانس بين الريح والروح .

٣ — المعنى — يدعو له بإتمام السعادة وطول البقاء ، وهو أحسن ما يكون من الدعاء .

٤ — الغريب — فى هذا البيت خرم ، ويسمى العضب ، وهو كثير فى أشعار العرب . وطيئ : قبيلة عظيمة ، ولها بطون كثيرة ، وسمى الرجل ربيعة بربيعة الحديد ، وهى البيضة ، ومنه ربيعة الفرس ، وهو ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان ، أعطى من ميراث أبيه الخيل .

المعنى — يقول : إن كانت طيئ لئاما ، فألأمهم ربيعة أو بنوه ، ويجوز أن يكون أو بمعنى الواو .

٥ — الغريب — وردان : اسم مشتقّ من الورد ، ولو سميت رجلا بوردان ، تثنية ورد ، جار لك فيه وجهان : أحدهما أن تجريه مجرى مروان ، فتعربه كإعرابه ولا تصرفه والثانى أن تلفظ به بلفظ التثنية . تقول فى رفعه : جاءنى وردان ، وفى نصبه : رأيت وردين ، وفى جرّه : مررت بوردين .

المعنى — يقول : وإن كانوا كراما فوردان لم يكن منهم ، لأنه غير كريم ، فيكون دعيا فيهم .

٦ — الغريب — حسمى (بالكسر) : اسم أرض بالبادية ، غليظة لاخير فيها ، ينزلها جذام ، =

أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَــنِّى عَبِيدِى فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِى أَتْلَفُوهُ[١]

فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِى لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِىَ الوُجُوه[٢]

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع فناخسرو

سنة أربع وخمسين وثلاث مئة

وهى من المنسرح ، والقافية من المتواتر

أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِى وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا[٣]

= ويقال : آخر ماء صبّ من ماء الطوفان بحسمى ، فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم ، وفيها جبال شواهق ملس الجوانب ، لايكاد القتام يفارقها . قال النابغة :

فَأَصْــبَحَ عاقِلاً بِجِبالِ حِسْمَى دِقاقَ التُّرْبِ مُحْتَزِمِ الْقَتامِ

ويمجّ ، المجّ من فوق والبج : من أسفل . قال :

لَدَدْتَهُمُ النَّصِــيحَةَ كُلَّ لَدٍّ فَمَجُّوا النُّصْــحَ ثُمَّ ثَنَوْا فَقاءوا

المعنى يقول : مررنا منه بهذا الموضع ، بعبد يقذف اللؤم من منخره ، وفيه .

١ — الغريب — شذّ العبد : إذا هرب . وأشذّه غيره : هرّبه .

المعنى — يقول : فرّق بسبب امرأته عنى عبيدى . يريد : أنه دعاهم إلى الفجور بها فأتلفهم ، لأنه حلهم على الفجور ، وأتلفوا مالى ، لأنهم أبقوه على امرأته .

٢ — الغريب — الجياد : الخيل . والمنصل : السيف .

المعنى — يريد : العبد الذى أخذ فرسه تحت الليل ، فاتبعه أبو الطيب ، وضرب وجهه بالسيف ، وأمر الغلمان فقتلوه .

٣ — الغريب — أوه : كلمة للتوجع . قال :

* فَأَوْهِ لِذِكْرَاها إِذا ما ذَكَرْتُها *

وواها : كلمة للتعجب . ومنه قول أبى النجم :

* وَاهاً لِرَيَّا ثُمَّ وَاهاً وَاهَا *

ونأت : فارقت . وقوله «لمن نأت» ، أى لأجل من نأت . =

أَوْهِ مِنَ أَنْ لاَ أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهاً وَأَوْهِ رُؤْيَاهَا(١)

شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِى نَاظِرِى مُحَيَّاهَا(٢)

فَقَبَّلَتْ نَاظِرِى تُغَالِطُنِى وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا(٣)

فَلَيْتَهَا لاَ تَزَالُ آوِيَهُ وَلَيْتَهُ لاَ يَزَالُ مَأْوَاهَا(٤)

المعنى — يقول : كنت أتعجب من وصالها ، فصرت أتوجع لفراقها ، وصار التأوه بدلا من التعجب ، فصار هـذا بديلا من ذاك . يريد : ذكرى إياها صار بدلا منها ، بعـد أن فارقتني ، ويجوز أن يكون المعنى هذا البديل ، الذى هو التوجع ذكرى لها ، أى كلما ذكرتها توجعت .

وقال أبو الفتح : أتألم لما لاقيت من بعدها ، وفقدى إياها أولى من تعجبي ، والمعنى : نأت والبديل مني ذكرها .

١ — الإعراب — أضاف أصل ، ونصب «واها» ، على الحكاية .

المعنى — يقول : أتوجع ، لأنى لا أرى محاسنها ، وأصل توجعي وتعجبي ، أنني رأيتها فهويتها ، والتوجع والتعجب بسبب رؤيتي لها .

٢ — الغريب — شامية : نسبة إلى الشام . والمحيا : الوجه .

المعنى — قال الواحدى : هـذا يحتمل وجهين : أحدهما يريد فرط قربه منها ، حتى إنها منه ، بحيث يرى وجهها فى ناظره ، وهذا عبارة عن غاية القرب . والآخر أنه أراد حبها إياه ، فهى تنظر إلى وجهه ، وتدنو منه حتى ترى وجهها فى ناظره .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : معنى البيت أن الناظر ، وهو موضع البصر من العين ، كالمرآة إذا قابله شىء أدّى صورته ، أى أوهمتني أنها قبلت عيني ، وإنما قبلت فاها الذى رأته فى ناظرى ، ألا تراه قال تبصر فى ناظرى محياها .

٤ - الغريب — آويه : ذكر وهى مؤنثة ، لأنه أراد لا تزال شخصا آويه ، كقول الآخر :

قَامَتْ تُبَكِّيهِ عَلَى قَبْرِهِ مَنْ لِيَ مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ

تَرَكْتَنِي فِى الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

أراد : تركتني شخصا ذا غربة :

المعنى — يقول : ليت ناظرى مأواها الذى يأويها ويضمها ، وهو المسكن والمنزل . قال الله تعالى : «مأواهم النار» .

قال الواحدى : يحتمل وجهين : أحدهما أنه تمنى القرب الذى ذكره ، والآخر أنه يرضى بأن يكون بصره مأواها من حبه لها . يقول : لو أوت إلى ناظرى ، فاتخذته مأوى لها ، كان ذلك مناى .

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ إلاَّ فُؤَاداً دَهَتْهُ عَيْنَاهَا[١]

تَبُلُّ خَدَّىَّ كُلَّمَا ٱبْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا[٢]

مَا نَفَضَتْ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا[٣]

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا[٤]

قال : وابن جنى روى آويه بالتذكير والإضافة : وقد احتال على التذكير بوجه ، والرواية آوية على التأنيث .

١ - المعنى — من دهته ، أى أصابته بعينيها ، لم ترج سلامته . وقدنظرت إلى هذا المعنى ، فقلت :

لَسْتُ أَخْشَى وَخْزَ السِّنَانِ وَلٰكِنِّى أَخْشَى مِنْ طَرْفِهِ الْوَسْنَانِ

٢ — المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى دلّ بهذا البيت على أنها كانت متكئة عليه ، وعلى غاية القرب منه . وقال ابن فورجة : أظنها وقعت عليه تبكى ، فوقع دمعها عليه . ومعنى البيت: أن دموعى كالمطر . تبلّ خدّى كلما ابتسمت بكيت ، فكأنّ دموعى مطر برقه بريق ثناياها ، أى كان بكائى فى حال ابتسامها ، كقوله : ظلت أبكى وتبسم ، وكقول عنترة :

أَبْكِي وَيَضْحَكُ مِنْ بُكَايَ وَلَنْ تَرَى عَجَباً كَحَاضِرِ ضِحْكِهِ وَبُكَائِى

ونحوه قول الخوارزمى :

عَذِيرِىَ مِنْ ضِحْكٍ غَدَا سَبَبَ الرَّدَى وَمِنْ جَنَّةٍ قَدْ أَوْقَعَتْ فِى جَهَنَّمِ

٣ — الإعراب — «ما» يجوز أن تكون بمعنى الذى ، فتكون ابتداء ، والخبر «جعلته» ، وما اتصل به ، ويجوز أن تكون شرطية ، «ونفضت» فى موضع جزم ، «وجعلته» : جوابه .

الغريب — الغدائر : الضفائر ، وهى الذوائب من الشعر . والمدام : الخمر . وأفواه الطيب : أخلاطه ، واحدتها : فوه .

المعنى — يقول : ضفائرها لكثرة الطيب فيها ، ينتفض الطيب منها ، فالذى ينتفض علىّ منها من الطيب يطيب به الخمر .

٤ — الغريب — الحجال : جمع حجلة (بالتحريك) ، وهو بيت يزين بالثياب . والأسرّة والستور للعروس . والحسان : جمع حسناء ، وهى المرأة الكاملة الحسن .

المعنى — يقول : هذه فى موضع فيه حسان ، ولكن لايشبهنها فى حسنها ، فهى منفردة بالحسن ، بما لايشاركها فيه سواها .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى أن كلّ واحدة منهنّ منفردة فى الحسن ، لم يشاركها فيه غيرها ، فلا يشبه بعضهنّ بعضا .

لَقِينَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا(١)

كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا تَقُولُ : إِيَّاكُمُ وَإِيَّاهَا(٢)

فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا(٣)

أُحِبُّ حِمْصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا(٤)

حَيْثُ الْتَقَى خَدُّهَا وَتُفَّاحُ لُبْنَانَ وَثَغْرِى عَلَى حُمَيَّاهَا(٥)

---

١ — الإعراب — يحتمل نصب « أمواها » وجهين : أحدهما أن يكون مفعولا ، والثانى أن يكون حالا .

الغريب — الحمول (بضم الحاء) ، من غير هاء : هى الإبل التى تحمل الهوادج ، كان فيها نساء أو لم يكن .

المعنى — يقول : لقيننا هؤلاء الحسان ، وقد سارت الركاب ، فهنّ لرقتهنّ وصيانتهنّ درّ ، فصرن سرابا لما بعدن عنا .

وقال أبو الفتح : أى أجرين دموعهنّ أسفا علينا . وقال غيره : نزلن فى الوادى سائرات ، فاستحيين منا ، فذبن أمواها .

قال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى غبن عنا ، فإن الدرّ جامد ، والذوب يسيله . وقال غيره : يكدن يذبن ، أى قاربن ، ويجوز أن يكون بكين ، فجعل بكاءهنّ كالذوب .

٢ — الغريب — المهاة : البقرة الوحشية . والجمع : مها ومهوات ، وقد مهت تمهو مها فى بياضها ، والمهاة (بضم الميم) : ماء الفحل فى رحم الناقة .

المعنى — يقول : هذه المهاة صائدة للأنفس لامصيدة ، فكأنّ مقلتها تقول للناظرين : احذروا أن تصيدكم وتسبيكم .

٣ — الإعراب — الضمير الذى فى الظرف ، يعود على « كلّ مهاة » .

المعنى — يقول : فيهنّ من هى منيعة ، وقومها لهم غيرة ، فلا يقدر العاشق أن يذكرها ، ولو ذكرها لقطرت السيوف دما ، لكثرة من يمنعها ، ويحفظها بسيفه ، أى إن كان له قوم ينصرونه فذكرها ، شبت بين قومه وقومها الحرب ، فقطرت السيوف دما .

٤ — الغريب — حمص وخناصرة (بضمّ الخاء) : بلدان بالشام . ومحياها : حياتها .

المعنى — يقول : أحبّ هذين البلدين ، وكلّ نفس تحبّ الموضع الذى نشأت به .

٥ — الغريب — لبنان : جبل بالشام من جبال بعلبك ، وهو كثير الجنان والمياه . والحميا : الخمر ، وقيل سورتها .

=

وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ   شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا(١)

إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا   أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا(٢)

أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَزَّعَــــةٌ   صِدْنَا بِأُخْرَى الجِيَادِ أُولاَهَا(٣)

أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنَا تُرِكَتْ   تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا(٤)

وَالخَيْـــلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ   تَجُــرُّ طُولَ القَنَا وَقُصْرَاهَا(٥)

= المعنى — يقول : أحبّ هذين الموضعين ، حيث التقى خدّها وتفاح الشام والخمر وتذرى .
يريد حيث اجتمعت لى هذه الطيبات : خدّ الحبيب ، وتفاح الشام ، وهو أحمر ، والخمر .

١ — الغريب — الصحصحان : المكان المستوى . صفت : أقمت الصيف . وشتوت: أقمت الشتاء .
المعنى — يقول : أقمت صيفا كصيف البادية ، وأقمت بالصحصحان شتاء كشتاء أهل البادية ، على رسم أهل البادية فى الصيف والشتاء .

٢ — الغريب — الروضة : من البقل والعشب . والجمع : روض ورياض ، صارت الواو ياء ، لكسرة ماقبلها ، والحلة : الجماعة النازلون بمكان . والجمع : حلال .
المعنى — هذا يفسر ماتقدّم . يقول : نحن نعيش عيش أهل البادية فى تتبع مساقط الغيث ، وإذا ذكر لنا قوم نازلون بمكان أغرنا عليهم ، فأخذنا أموالهم وأهلهم .

٣ — الغريب — العانة : القطعة من حمر الوحش . ومقزعة : خفيفة مفرّقة كالقزع ، وهى قطع السحاب ، ويروى مفزعة (بالفاء) ، أى فزعت ، فهى أشدّ على قانصها ، لخفة عدوها .
المعنى — يقول : إن عرضت قطعة من حمر الوحش صدناها بآخر خيولنا . يريد أن خيلهم سريعة يلحق آخرها أوّل العانة ، فنحن نفعل كفعل العرب فى البادية ، من صيد الوحش وأكله .

٤ — الغريب — الهجمة : القطعة من الإبل ، وهو مابين السبعين إلى المائة ، وكاس البعير يكوس : إذا عقرت إحدى قوائمه ، فمشى على ثلاث . والشروب : جمع شرب . وواحد شرب : شارب ، وهم الذين يشربون الخمر . وعقراها : المعقورة .
المعنى — وإذا مرّ بنا قطيع من الإبل عقرناه ، وتركناه للشاربين . ويريد بعقراها : جمع عقير، ينحرها للأضياف .

٥ — الغريب — فعلى إذا كانت تأنيث أفعل ، مثل الطولى تأنيث أطول . والقصرى : تأنيث أقصر ، لايجوز استعمالها إلا مضافة ، أو معرفة بلام التعريف ، وإن كان قد قرأ الأعمش ، =

يُعْجِبها قَتْلُها الْـكُماةَ وَلاَ ... يُنْظِرُها الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاَها(١)

وَقَدْ رَأَيْتُ المُلُوكَ قَاطِبَـــةً ... وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلاَها(٢)

وَمَنْ مَنَايَاهُمُ بِرَاحَـــتِهِ ... يَأْمُرُها فِيهِـــمُ وَيَنْهاها(٣)

=وعيسى بن عمرو : «قولوا للناس حسنى» ، بغير تنوين ، فهو على إرادة الاضافة ، أى حسنى القول ، وكذلك أتى فى شعر الحكمى :

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَقَاقِعِها ... حَصْباءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

أراد صغرى وكبرى ، فقاقعها على إسقاط حرف الجرّ .

المعنى — يقول : الخيـل فى مطاردة الفرسان ، بعضها مطرودة ، و بعضها طاردة فى لعبهم بالرماح ، تجرّ الطويلة منها والقصيرة .

١ — الغريب — يعجبها ، أى يعجب فرسانها قتـل الكماة ، وهم الشـجعان الذين اكتموا فى الأسلحة . وأنظره : إذا أخره وأمهله ، ومنه قراءة حمزة : «أنظرونا نقتبس من نوركم» بقطع الألف وكسر الظاء ، أى أمهلوا علينا .

المعنى — يعجب فرسان الخيل قتلهم الكماة ، ولايلبثون أن يقتلوابعدهم ، لـكثرة المعاودة ، وفشوّ الحرب فى طلب الثأر .

وقال أبوالفتح: يعجب خيلها قتل الكماة ، كمايعجب فرسانها ، ألاتراه يقول فى موضع آخر :

تَحْمَى السُّـــيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ ... كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

فإذا جاز أن توصف الجادات بأنها تحمى، فالحيوان الذى يعرف كثيرا من أغراض صاحبه أحرى ، لأنه معلم مؤدّب . وقال فى قوله: « ولا ينظرها الدهر» : أنه إذا قتل الفارس عقرت بعده فرسه . قال زياد الأعجم :

وَإِذَا مَرَرْتَ بِقَـــبْرِهِ فاعْقِرْ لَهُ ... كُومَ الْهِجانِ وَكُلَّ طِرْفٍ سابِحِ

وردّ عليه ابن فورجة هذا القول ، وقال : ليس هو بشىء . يريد بقتلاها من قتلته . يريد : خيل القاتلين ، لاخيل المقتولين . والمعنى : أن أصحابها يهلـكونها بالتعب ، وكثرة الركض بعـد الذين قتلوهم ، فلا بقاء لها بعدهم .

٢ — الإعراب — قاطبة ، حال ، و يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف .

الغريب — قاطبة : جميعا . من قطبت الشىء بالشىء : إذا جعلتهما جميعا .

المعنى — يقول : قد رأيت جميع الملوك ، حتى رأيت مولاها .

٣ — المعنى — يقول : رأيت الملوك بأجمعهم ، وسرت حتى رأيت أعظمهم الذى يحيى من شاء منهم ، ويميت من شاء ، ومناياهم بكفه ، يصرفها فيهم كيف يشاء .

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُـــدَ الــــدَّوْلَةِ فَنَّا خُسْرَوَ شَهَنْشَاهَا(١)

أَسَامِياً لَمْ تَزِدْهُ مَعْـــرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةً ذَكَرْنَاهَا(٢)

تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لنَا كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا(٣)

هُوَ النَّفِيسُ الَّذِى مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْـــنَاهَا(٤)

---

١ — الإعراب — أبا شجاع ، بدل من قوله «مولاها» .

المعنى — يقول : رأيت أبا شجاع ، وهـذا البيت . قال أبو الفتح : على أنه قصير الوزن ، قد جمع فيه كنية الممدوح ، و بلده ، واسمه ، ونعته ، وسماه بملك الملوك شاهنشاه ، وهومن أحسن الجمع والمدح .

٢ — الإعراب — أساميا: نصبها بإضمار فعل،كأنه قال: ذكرت أساميا ، دلّ عليه ذكرناها ، وهو ماذكر قبل هذا البيت . ولذة : نصبها على المصدر .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح : الوصف يجىء على ضربين : الإيضاح ، والتخصيص ، كقولك : مررت بأبى محمد الكاتب ، والثانى للإسهاب والإطناب ، كقولك : بسم الله الرحمن الرحيم . فالنعت هنا لم يجئ للإيضاح ، لأن اسم الله تعالى لايشركه فيـه غيره ، فيحتاج إلى الوصف ، وإنما ذكر للإطناب فى الثناء ، فكذلك هنا ، لأنه قال : وسرت حتى رأيت مولاها ، فقد علم أنه لايعنى إلا أبا شـجاع ، فإنما هو ثناء ، و إسهاب و إطناب ، ولايريد التعريف ، لأنه غير مجهول ، و إنما هو كما قال : ذكرته استلذاذا للثناء .

٣ — الغريب — عظماها : أى معظمها . والسـحاب : يكون مفردا وجمعا ، قال الله تعالى فى الجمع : «حتى إذا أقلت سحابا ثقالا . وينشئ السحاب الثقال» . وقال فى المفرد : «ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه . الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء» .

المعنى — يقول : هذه الأسامى تحمل على المعانى ، إذا ذكرت ووصفت له يحسن الكلام بها .

قال الواحدى : يريد بقودها مستحسن الكلام أنها سبقت إلى الذكر ، فهى مقدّمة معان أذكرها بعد وأصفها ، كما يقود معظم السحاب الباقى .

٤ — الغريب — النفيس : العظيم . وأنفس أمواله : أعظمها . وأسناها : أرفعها .

المعنى — يقول : هو جليل القدر عظيم ، ومواهبه عظيمة جليلة .

قال أبو الفتح : قال بعض خزان عضدالدولة ، أمرله بألف دينار عددا ، فلما أنشد هذا البيت أمر أن تبدل بألف موازنة ، فأعطى ألف مثقال موازنة .

لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ   لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا (١)

لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ   إِذَا انْتَشَى خَلَّةً تَلَافَاهَا (٢)

تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْيَحِيَّتَهُ   فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا (٣)

تَسُرُّ طَرَبَاتُهُ كَرَائِنَهُ   ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاهَا (٤)

---

١ — المعنى — يقول: لوعلمت خيله بجوده ، وفطنت إليه، لم يرضها أنه يرضاها، لأنه يهبها ، لأنه إذا رأى شيئا جيدا وهبه لمن يقصده ، فتفارق مربطها .

٢ — الغريب — انتشى فهو نشوان . يريد : إذا سكر . والخلة : الخصلة وتلافاها : تداركها .

المعنى — يقول : هو قبل شرب الخمر كريم ، يتكرم بالبذل والعطاء ، فلا يزيد تكرمه بشربها ، وليس فى مكارمه خلة يتلافاها الخمر . قال الواحدى : أول هذا المعنى لعنترة :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى   وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وقريب منه قول زهير :

أَخُو ثِقَةٍ لا يُهْلِكُ الْخَمْرُ مالَهُ   وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ المالَ نائِلُهْ

وقول البحترى :

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمِ   فَمَا اسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثْنَ فِيكَ تَكَرُّما

وقول أبى نواس :

فَتًى لا يُذِيبُ الْخَمْرُ شَحْمَةَ مالِهِ   وَلٰكِنْ أَيادٍ عُوَّدٍ وَبَوَادِي

وألم الصابى ببيت المتنبى ، فقال فى بعض محاوراته : «ولقد آتاه الله فى اقتبال العمر جوامع الفضل، وسوّغه فى عنفوان الشباب محامد الاستكمال ، فلا تجد الكهولة خلة ، يتلافاها بتطاول المدة ، وثلمة يسدها بمزايا الحكمة» . ولقد أحسن أبو عبادة فى قوله هذا المعنى ، وهو أجود من الجميع .

٣ — الغريب — الراح : من أسماء الخمر . والأريحية : الاهتزاز للكرم ، والنشاط للجود .

المعنى — أريحيته فوق فعل الراح ، فإذا اجتمعت الراح مع نشاطه للكرم ، فأدنى أريحيته تجلب من السخاء مالايجلبه الراح ، فلا تطيق الراح أن تسامى أريحيته، فإذا طلبت أن تساميها سقطت.

٤ — الغريب — الكرائن : جمع كرينة ، وهى الجارية المغنية . وقال أبو الفتح : هى الأعواد ، والكران : العود .

المعنى — يقول : إذا طرب فرح العوّادات بطربه ، ثم يزول فرحهنّ ، لأنه يهبهنّ ، فيخرجن عن ملكه ، فيزول سرورهنّ لأجل ذلك ، لأنهنّ لايخترن فراقه .

بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ قَاطِعَـــةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا[1]

تَعُومُ عَوْمَ الْقَذَاةِ فِي زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغْشَاهَا[2]

تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُــرَّتِهِ إِشْرَاقَ أَلْفَاظِـــهِ بِمَعْنَاهَا[3]

دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْـــتَقِلُّ دُنْيَاهَا[4]

تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَـــمٌ مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا[5]

---

١ — الغريب — المولولة : الداعية بالويل ، من ثكل أو غيره . والزير : الوتر الدّقيق . قال الواحدى : والمثانى : الأوتار .

المعنى — يقول : يزيل سرورهنّ بكلّ جارية قد وهبها ، وهى تولول حزنا على فراقه ، وتقطع أوتار العود غضبا لزوال ملكه عنها .

٢ — الغريب — تعود : تسبح . والقذاة : الشيء اليسير ، وهو الذى يصيب العين فتدمع منه.

المعنى — يقول : هذه الجارية التى وهبها فى عطاء جمّ كالبحر الزبد ، فهى كالقذاة فى بحر حزبد . وروى أبو الفتح : زبد ، (بكسر الباء) ، وهو الكثير الزبد ، لكثرة مائه .

٣ — الغريب — غرّته : وجهه . والتيجان : جمع تاج ، وهو مايلبسه الملوك .

المعنى — يقول : إذا لبس تاجه ، وارتفع التاج على رأســه ، أشرق تاجه بإشراق وجهه ، كإشراق ألفاظه بمعناها .

٤ — الإعراب — الضميران فى « شرقها ، ومغربها » ، يعودان على الدّنيا .

الغريب — دان له : أطاع .

المعنى — يقول : أطاعه أهل المشرق والمغرب ، ونفسه تستقلّ جميع الدّنيا .

قال الواحدى : وكذا كان يقول عضد الدّولة: سيفان فى غمد محال، يعنى أنّ الدّنيا تكتفى بملك واحد ، وكان يقصد أن يستولى على جميع الأرض .

٥ — الغريب — الهمم : جمع همة ، وأصـل الهمة من الهميم ، وهو الدبيب ، همت الهوام على وجه الأرض : إذا دبت ، فالهمّ يهمّ فى القلب ، أى يدبّ . قال الهذلى :

تَرَى أَثْرَهُ فى صَفْحَتَيْهِ كَأَنَّهُ مَدَارِجُ شِبْثَانٍ لَهُنَّ هَمِيمُ

المعنى — يقول : قد اجتمع فى فؤاده همم إحداها تملأ الزمان ، ولاشيء أوسع من الزمان ، ولما ذكر فؤاد الممدوح ، استعار للزمان فؤادا ، وإذا كان الزمان مع سعته لايسع إلا إحداها ، لم تظهر باقى همه ، إلا أن يقع اتفاق ، كما ذكر فيما بعد .

فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِــنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا(١)

وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ وَاحِــدَةً تَعْــثُرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا(٢)

وَدَارَتِ النَّــيِّرَاتُ فِي فَلَكٍ تَسْــجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْهَاهَا(٣)

الْفَارِسُ الْمُتَّقَى السِّلَاحُ بِهِ ، الْــمُثْنِي عَلَيْهِ الْوَغَى وَخَيْلَاهَا(٤)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : حظها ، يعنى الدّنيا إن كان لها حظّ فأتاها زمان أوسع من زمانها الذى هو فيه أظهر هذا الممدوح هممه .

وقال الواحدى : إن أتى بخت هممه بزمان أوسع مما ترى ، أبدى تلك الهمم . وهذا كقوله :

* ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ *

٢ — الغريب — الفيلقان : الجيشان .

المعنى — قال أبو الفتح : شنّ الغارة فى جميع الأرض ، فخلط الجيش بالجيش ، فصارا لاختلاطهما كالجيش الواحد .

وقال ابن فورجة : ليس أبو الطيب من ذكر الغارة وشنها فى شىء ، وإنما هو يقول: فى فؤاده همم، إحداها أعظم من فؤاد الزمان ، فهو لا يبديها ، لأنه لا يجد زمانا يسعها ، فإن قضى لها، وجاء حظها وبختها بأزمنة أوسع من هذا الزمان ، فحينئذ أظهر تلك الهمم ، واجتمع أهل هذا الزمان ، وأهل تلك الأزمنة ، فصارا شيئا واحدا ، وضاقت الأرض بهم، حتى عثر حيهم بميتهم، للزحمة وكثرة الناس . ومثله قوله أيضا فى ذكر الزحمة :

سُــبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا، فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ

وأنث الفيلق على إرادة الكتيبة والجماعة .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : شبه الجيوش لما اختلط بعضها ببعض ، بفلك تدور فيه نجومه ، وشبه ملوك الجيوش بالأقمار ، وشبه عضد الدّولة بالشمس ، لأنه أشرفهم وأشهرهم ، وتسجد : تذلّ وتخضع ، والضمير فى « أبهاها » ، يعود على النيرات .

وقال الواحدى : لم يأت ابن جنى ولا ابن فورجة فى هــذا البيت بشىء يفهم . والمعنى : أنه يريد بالنيرات والأقمار ملوك الدّنيا إذا عادوا واجتمعوا فى زمان واحد، وأراد بأبهاها عضد الدولة، فحينئذ يبدى هممه ، هذا كلامهم ، وهو معنى قول أبى الفتح ، إلا أنه أحسن العبارة ولم أت بشىء .

٤ — الإعراب — يجوز فى الفارس الحركات الثلاث ، فالرفع على خبر المبتدإ ، ومن نصبه أضمر له فعلا ينصبه ، ومن جرّه جعله متصلا بأبهاها ، فيكون بيانا للضمير . =

لَوْ أَنْكَرَتْ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ ... فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا(١)

وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا ... وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيمَاهَا(٢)

اَلْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيهَ عَلَى الدُّ ... نْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا(٣)

لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ ... لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا(٤)

= المعنى — يقول : هو الفارس الذى يتقى به السلاح . والمعنى : أنه يتقى به جيشه سلاح الأعداء. يريد : أنه يتقدّم الجيش إلى الأعداء دون أصحابه ، وهذا من قول علىّ عليه السلام : « كنا إذا اشتدّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أقربنا إلى العدوّ » . قال أبو على : يتقى به السلاح ، فلا يعمل معه شيئا ، ومثل تثنية الخيل قول الآخر :

خَيْلَانِ مِنْ قَوْمِي وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ ... خَفَضُوا أَسِنَّتَهُمْ وَكُلٌّ بَاغِي

١ — المعنى — ذكر الواحدى يقول : إن المراد لو أن يده أنكرت جراحاتها لعرفناها من آثار يده ، لأن غيره لايقدر على مثلها . يريد : ضرباته تعرف من ضربات غيره ، وكذا طعناته ، والمراد باليد صاحبها ، لأن اليد لاتوصف بالإنكار .

٢ — الغريب — المراد بالزيادة : السوط . قال الواحدى : هو مأخوذ من قول المرار :

وَلَمْ يُلْقُوا وَسَائِدَ غَيْرَ أَيْدٍ ... زِيَادَتُهُنَّ سَوْطٌ أَوْ جَدِيلُ

والناقع : الثابت . والسيماء ، العلامة . ومنه . «سيماهم فى وجوههم من أثر السجود» .

المعنى — يقول : كيف تخفى اليد التى سوطها يقتل به ، فكيف سيفها . والمعنى : كيف تخفى آثار يد الموت من علاماتها .

٣ — الغريب — تاه الرجل : إذا تكبر وتعظم .

المعنى — يقول : هو عظيم شريف ، فلو تكبر وتعظم على أهل الدّنيا ، لكان له العذر الواسع فى ذلك ، لبيان شرفه وفضله عليهم ، ولكنه لم يفعل ذلك ، وهو كقول الآخر :

وَمَا تَزْدَهِينَا الْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمُ ... إِذَا كَلَّمُونَا أَنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرَا

٤ — الغريب — الكفر : الجحد والتغطية . والسجايا : جمع سجية ، وهى الطبيعة والخلق .

المعنى — يقول : لو كفر الناس نعمته وجحدوها ، لما أثر ذلك عنده ، ولا قطع عنهم الإنعام ، لأنّ نفسه مجبولة على فعل الإحسان ، فهو يعطى طبعا ، ولا يعطى طلبا للشكر . وهو من قول بشار :

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلِلْخَوْ ... فِ وَلَكِنْ يَلَذُّ طَعْمَ الْعَطَاءِ

كَالشَّمْسِ لاَ تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَنْفَعَةً عِنْـدَهُمْ وَلاَ جَاهَا[1]

وَلِّ السَّلاَطِينَ مَنْ تَوَلاَّهَا وَالْجَأْ إِلَيْهِ تَـكُنْ حُدَيَّاهَا[2]

وَلاَ تَغُرَّنَّكَ الْإِمَارَةُ فِي غَـيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهِي[3]

فَإِنَّمَا الْمَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ فَعَمَ الْخَافِقَـيْنِ رَيَّاهَا[4]

---

١ — المعنى — ضرب المثل له بالشمس ، وهى من أحسن الأشياء . يريد : أن كثرة منافع الدّنيا بالشمس ، وهى لا تطلب بذلك جاها عنـد الناس ، ولا نفعا منهم ، لأن الله تعالى سخرها للناس ، وكذا الممدوح مطبوع على فعل الإحسان .

٢ — الغريب — الحديا ، بالدّال المهملة : هى الواحد ، والمباراة ، تقول : تحدّيت فلانا : إذا باريته فى فعل ، ونازعته الغلبة ، ويقال : أنا حدياك ، أى ابرز لى وحدك . قال عمرو بن كلثوم :

حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمِ جَمِيعاً مُقَارَعَـــةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا

ويروى بالذّال المعجمة بيت أبى الطيب على تصغير حذاء فلان : إذا كان بإزائه . وألجأ إليـه : استند واعتصم .

المعنى — يقول : كلّ أمر الملوك إلى من يتولاهم ، واستند إلى هـذا الممدوح تـكن واحدا منهم أو مثلهم ، فإنك إذا استندت إليـه ساميت الملوك ، وصرت مثلهم . وهو من قول بعض الوعاظ ، ياهذا صانع وجها واحدا؛ تقبل عليك الوجوه كلها .

٣ — الغريب — باهى ، من المباهاة ، وهى المفاخرة . وتباهوا : تفاخروا .

المعنى — يقول : لا تعتقد الإمارة فى غير الأمير ، و إن رأيت مفاخرا بالإمارة ، فلا يغرّنك مفاخرته ، فهو الأمير حقا ، ومن سواه مجازا .

٤ — الغريب — فعم : ملأ . وساعد فعم : أى ممتلئ ، وقد فعم (بالضمّ) فعامة وفعومة . وأفعمت الإناء : ملأته . قال الراجز :

فَصَبَّحَتْ وَالطَّيْرُ لَمْ تَكَلَّمِ جَابِيَةً طُمَّتْ بِسَـــيْلٍ مُفْعَمِ

وأفعمت البيت بريح الطيب : ملأته به . وقال قوم فى بيت أبى الطيب : نغم ، (بغين معجمة) ، وهو بمعنى الولوع ، من قولهم فغمت به : إذا ولعت . وفغمة الطيب : ريحه . وفغمنى الطيب : إذا سدّ خياشيمك . والفغم (بالتحريك) : الولوع والحرص . قال الأعشى :

تَؤُمُّ دِيَارَ بَـــــــنِي عَامِرٍ وَأَنْتَ بِآلِ عَقِيلٍ فَغِمْ

والخافقان : أفقا المشرق والمغرب ، لأنّ الليل والنهار يخفقان فيه والريا : الرائحة ، خبيثة كانت أوطيبة . =

مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَــةٌ   سِلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا[1]

النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَــةً   وَعَبْدُهُ كَالْمُوَحِّدِ اللَّهَ[2]

قافيـــة الياء

وقال يمدح كافوراً سنة ست واربعين وثلاث مئة

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا   وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا[3]

= المعنى — يقول : إنما الملك هذا الممدوح الذى مملكته قد ملأت الدّنيا شرقا وغربا ، فهو الملك على الحقيقة ، وغيره مجازا .

١ — الغريب العابس : المنقبض الكالح . والسلم : ضدّ الحرب ، وقد طابق فى البيت بينهما بذكر الهيجاء .

المعنى — يقول : هو محتقر الأعداء ، لايبالى بهم ، كثروا أو قلوا ، فهو واثق بشجاعته ، فإذا كانت الوجوه عابسة فى حال الحرب ، وضيق الأمر ، كان هو ضاحكا مستبشرا ، فالصلح عنده والحرب سواء .

٢ — المعنى - قال أبو الفتح : الناس الذين فى طاعة غيره ، كأنهم يعبدون آلهة مختلفة ، وعبيده الذين يطيعونه كأنهم الموحدون لله لايشركون به ، فلا يرجون سواه ، ومن يخدم سواه لم تنفعه تلك الخدمة ، كالذين يعبدون الآلهة دون الله وهذا كقوله :

وَلَسْــتَ مَلِيكاً هَازِماً لِنَظِيرِهِ   وَلَٰكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشِّرْكِ هَازِمُ

وقال الواحدى : يعنى بعبده نفسه . يقول : خدمتى مقصورة عليه ، فأنا فى خدمته كمن يعبد الله عزّ وجلّ .

٣ — الإعراب — الباء تزاد فى المفعول ههنا ، كما تزاد فى الفاعل . نحو قوله : « وكفى بالله » ، وقد ذكرناه قبل هذا .

وقال الخطيب : الباء فى موضع رفع ، كقولك : كفى بفلان صديقا ، فأما فى التعجب فى قولك : أكرم بزيد ، فقد اختلف فيه النحويون ، فقيل الباء وما بعدها فى موضع نصب ، لأنه مؤدّ معنى قولك : ما أكرم زيدا ! وقيل فى موضع رفع ، لأنّ المعنى : كرم زيد ، ويحتجّ صاحب هذا القول بأن الفعل لايخلو من فاعل ، وقد يخلو من المفعول ، و «أن ترى» ، فى موضع رفع ، لأنه فاعل ، أى كفى رؤيتك . =

تَمَنَّيْتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى ... صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيا[١]

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ ... فَلاَ تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيا[٢]

وَلاَ تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ ... وَلاَ تَسْتَجِيدَنَّ العِتَاقَ الْمَذَاكِيا[٣]

فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى ... وَلاَ تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيا[٤]

الغريب — أصل الأمانى التثقيل وتخفيفها لغة ، والمحذوفة الياء الأولى الزائدة المنقلبة عن الواو ، لأنّ أصلها أمنوية ، ثم غيرت .

المعنى — كفاك داء رؤيتك الموت شفاء ، أى إذا أفضت بك الحال إلى أن تمنى المنايا ، فذلك غاية الشدّة ، وأن داء شفاؤه الموت أقصى الأدواء ، وأن المنية إذا صارت أمنية فهى غاية البلية . والمعنى : كفاك من أذية الزمان ما تمنى معه الموت .

١ — **الغريب** — أعيا : صعب وعزّ . والمداجى: المساتر للعداوة ، وهو من الدجى، وهى الظلمة .

المعنى — يقول : تمنيت الموت لما طلبت صديقا مصافيا فأعجزك ، أو عدوّا ساترا العداوة ، وعند عدم الصديق المصافى ، والعدوّ الموافق ، يتمنى المرء المنية . قال الواحدى : هذا تفسير الداء المذكور فى البيت الأوّل .

٢ — **الإعراب** — قال أبو الفتح : استعمل النهى موضع الاستفهام الذى استعمله غيره فى قوله :

فَلِمْ طَالَ حَمْلِي جَفْنَهُ وَنِجَادَهُ ... إِذَا أَنَا لَمْ أَضْرِبْ بِهِ مَنْ تَعَرَّضَا

الغريب — الحسام : القاطع . واليمانى : منسوب إلى صنعة أهل اليمن .

المعنى — يقول مخاطبا لنفسه : إنما يحتاج إلى عمل السيف ليرفع به الذلّ ، فاذا رضيت أن تعيش ذليلا ، فما تصنع بالسيف القاطع .

٣ — **الغريب** — العتاق : الكرام ، وفرس عتيق : كريم . والمذاكى : الخيل القرح ، التى قد تمت أسنانها .

المعنى — يريد : لا تتخذ الرماح الطوال ، ولا تتخذ الخيل الكرام إذا رضيت أن تعيش فى ذلّ ، وإنما تتخذ هذه لنفى الذلّ .

٤ — **الغريب** — الأسد : جمع أسد . والطوى : الجوع . وضرى الكلب بالصيد يضرى ضراوة : تعوّد ، وكلب ضار ، وكلبة ضارية ، وأضراه صاحبه : إذا عوّده ، وأصله الجراءة والوقاحة .

المعنى — ضرب هذا مثلا ، وهو من أجود الكلام ، وأحثه على طلب الرزق بالسيف ، وغيره يقول : إذا كان الأسد فيه حياء ، لم ينفعه ، ولا يأتيه بالشبع ، وإنما ينال الشبع إذا افترس ، فلو لزم عرينه ، ولم يصد ، لبقى جائعا غير مهيب ، وإنما يخاف ويتقى إذا كان ضاريا مفترسا .

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدَّارًا فَكُنْ لِيَ وَافِيَا[1]

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا[2]

فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ جَوَارِيَا[3]

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا[4]

---

١ — الغريب — حببتك : شاذ ، لأنه لا يأتى فى المضاعف يفعل (بالكسر) إلا و يشركه يفعل (بالضم) : إذا كان متعديا ماخلا هذا . وأنشدوا لغيلان النهشلى :

أُحِبُّ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الجَارَ بِالجَارِ أَرْفَقُ

وَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ

وقوله « نأى » : بعد .

المعنى — قال الواحدى : يقول لقلبه أحببتك قبل أن أحببت هذا الذى بعد عنا ، يعرض بسيف الدولة ، وقد كان غدارا ، فلا تكن أنت غدارا ، تشتاق إليه ، ولا محبا له ، فإنك إن أحببت الغدر لم تف لى . وقال أبو الفتح يعاتب قلبه على حنينه إلى من فارق .

٢ — الغريب — شكوت فلانا أشكوه شكوى وشكاية وشكية وشكاة : إذا أخبرت عنه بسوء فعله بك ، فهو مشكو ومشكى . والاسم : الشكوى . وأشكيت فلانا : إذا فعلت به فعلا أحوجه إلى الشكوى . وأشكيته أيضا : إذا أعتبته من شكواه ، ونزعت عن شكايته ، وأزلته عما يشكوه . وهو من الأضداد . قال الشاعر :

تَمُدُّ بِالأَعْنَاقِ أَوْ تَلْوِيهَا وَتَشْتَكِي لَوْ أَنَّنَا نُشْكِيهَا

المعنى — يقول لقلبه : إن شكوت فراقه تبرأت منك ، يهدده بذلك ، لعلمه منه أنه يشكو فراقه ، لإلفه إياه .

٣ — الغريب — غدر : جمع غدر ، وأراد بالظاعنين : الراحلين الذين فارقوه .

المعنى — يقول : إذا جرت الدموع فى إثر فراق الغادر ، فهى غادرة بصاحبها ، لأنه ليس من حق الغادر أن يبكى عليه ، فإذا جرت الدموع فى إثر الغادر وفاء له ، فذلك الوفاء غدر بصاحب الدموع . والمعنى : لا تف لغادر .

٤ — الإعراب — شبه لابليس ، فنصب الخبرين . كتشبيه ابن قيس فى بيت الكتاب :

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ

المعنى — يريد : إذا لم يتخلص الجود من المن به ، لم يبق المال ، ولم يحصل الحمد ، لأن =

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى ... أَ كَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا[١]

أَقِلَّ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رُبَّمَا ... رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا[٢]

خُلِقْتُ أَلُوفًا لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصِّبَا ... لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا[٣]

= المال يذهبه الجود ، والأذى يذهب الحد ، فالذى يمن بالجود غير محمود ، ولا مأجور ، وهذا من أحسن الكلام ، وقد نظر فيه إلى قوله تعالى : «لاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى» وذكر الحاتمى أن هذا البيت من قول الحكيم : إذا لم تتجرّد الأفعال من الذمّ ، كان الإحسان إساءة .

١ — الغريب — السخاوة ، والسخاء : الجود ، يقال : سخا يسخو ، وسخى يسخى . قال عمرو بن كلثوم :

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا ... إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

وأخلاق : أفعال وخصال .

المعنى — قال أبو الفتح : ججم عما فى قلبه من إفراط العتب ، ولم يصرّح به . وقال الخطيب : نفس الإنسان لها أخلاق تدلّ عليه ، أسخىّ هو أم متشبه بالأسخياء ؟ فأخلاقه تدلّ عليه ، فيعرف أن جوده طبع أم تطبع ، وهذا من قول الحكيم : تغير الأفعال التى تأتى غير مطبوعة أشدّ انقلابا من الريح الهبوب .

٢ — الإعراب — يجوز فى أقلّ (فتح اللام وكسره) ، وكلّ ذلك لالتقاء الساكنين ، فالكسر لأجل كسرة القاف ، فأتبع الكسرة الكسرة ، والفتح طلبا للخفة مع التضعيف ، وقد قرأ بعضهم : «قم الليل» ، (بفتح الميم) .

الغريب — الودّ : المحبة . وتصفى : تخلص .

المعنى — يقول لقلبه : لاتشتق إلى من لايشتاق إليك ، فإنك تحبّ من لايجازيك بالمحبة ، كقول البحترى :

لَقَدْ حَبَوْتُ صَفَاءَ الْوُدِّ صَائِنَهُ ... عَنِّي وَأَقْرَضْتُهُ مَنْ لَا يُجَازِينِي

٣ — الغريب — تقول ألفت الموضع (بالكسر) آلفه إلفا ، وألفت الموضع أولفه إيلافا ، وآلفت الموضع أؤالفه مؤالفة وإلافا فصار صورة افعل وفاعل فى الماضى واحدة ، وتقول : آلف وألاف ، ككافر وكفار .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا شرح لما قبله ، ودليل على أنه فارق ذامّا ، لأنه جعله كالشيب ، أى لو فارقت الشيب الذميم برحيلى إلى الصبا ، وهو خير حياة الإنسان ، لكان ذلك الفراق موجعا لقلبى ، مبكيا لعينى . =

وَلٰكِنَّ بِالفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزَرْتُهُ ... حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا(١)

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا ... فَبِتْنَ خِفَافًا يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا(٢)

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا ... نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُزَاةِ حَوَافِيَا(٣)

= وقال الواحدى : هذا البيت رأس فى صحة الألف ، وذلك أن كلّ أحد يتمنى مفارقة الشيب ، وهو يقول : لو فارقنى شيبى إلى الصبا ، لبكيت عليه لإلفى إياه ، لأنى خلقت ألوفا .

١ — الغريب — الفسطاط : مدينة مصر ، وفيه ستّ لغات ، فسطاط ، وفستاط (بالتاء) بدلا من الطاء ، وفساط (بالتشديد ، وكسر الفاء وضمها) فى الثلاث . وأزرته : حملته على الزيارة . والقوافى : جمع قافية ، وقد تكون القصيدة .

المعنى — قال الواحدى : ذكر فى البيت الأوّل أنه ألوف لما يصحبه فى أىّ حال كانت ، مكروهة أو محبوبة ، ثم استثنى ، فقال : لكنى على هذه الحالة من الألفة قصدت مصر ، وحملت هواى ، والنصح ، والشعر على زيارة جواد بها كالبحر .

٢ — الإعراب — عطف «جردا» على ماتقدّم ، من قوله «حياتى» .

الغريب — جردا : يريد خيلا قليلات الشعر ، وهو مدح فى الفرس . والعوالى : الرماح .

المعنى — وأزرته خيلا جردا ، تركنا الرماح بين آذانها ، فباتت تتبع عوالى الرماح فى سيرها ، كقول الخنساء :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ قُبْلاً ... تُبَارِي بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي

٣ — الغريب — الصفا : الصخر . وواحده : صفاة ، يقال فى المثل : ماتندى صفاته . والجمع : صفا (بالقصر) ، وأصفاء ، وصفىّ ، على فعول . قال الأخيل :

كَأَنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِيِّ ... مِنْ طُولِ إِشْرَافٍ عَلَى الطَّوِيِّ

* مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ *

والصفواء : الحجارة اللينة الملمس . قال امرؤ القيس :

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ

والبزاة : جمع باز . وحوافيا : جمع حاف ، ونصبه على الحال .

المعنى — يقول : إذا وطئت هذه الجرد فى الصخر ، وهى حافية بغير نعال ، أثرت فيه مثل صدور البزاة ، وهو من التشبيه الجيد ، ووصف حوافرها بالشدّة والصلابة ، وأنها تؤثر فى الصخر حافية ، وهو منقول من قول الراجز :

=

وَيَنْظُرْنَ مِنْ سُودٍ صَوَادِقَ فى الدُّجَى يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا[1]

وَتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعاً يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا[2]

تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا[3]

بِعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فى السَّرْجِ رَاكِباً بِهِ، وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فى الْجِسْمِ مَاشِيَا[4]

يَرْفَعْنَ فى الرَّكْضِ أَمَامَ السُّبَّقِ حَوَافِراً كَالْمَنْبَرِ الْمُفَلَّقِ

* يَنْقُشْنَ فى الصَّخْرِ صُدُورَ الزُّرَّقِ *

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : بعيدات : جمع ما لا يعقل فى الصحيح ، مذكرا أو مؤنثا ، (بالألف والتاء) ، وروى أبو الفتح ، وتنظر (بالتاء) ، أى وتنظر هذه الجرد ، وهى روايتى عن شيخى أبى الحزم ، وأبى محمد .

المعنى — تنظر هذه الجرد من عيون سود صوادق فيما تنظره فى ظلمة الليل ، فترى الشخص البعيد كهيئته فى القرب ، وذلك بخلاف العادة ، لأن الشخص إذا أبصر من بعيد صغر فى العين ، والخيل توصف بحدّة النظر ، وقد قالوا : أبصر من فرس فى غلس ، فوصفها بأنها ترى الشخص البعيد عنها ، كما يكون قريبا .

٢ — الغريب — الجرس : الصوت الخفىّ ، وهو السرار . والسوامع : جمع سامعة ، وهى الأذن . والمناجاة : السرار . والتنادى : تفاعل ، من قولك : فلان أندى صوتا من فلان . ومنه الحديث : «لقنها بلالا فهو أندى صوتا» . ويخلن : يحسبن .

المعنى — وصفهنّ بحدّة السمع ، كما وصفهنّ بالنظر الحديد ، فهى إذا سمعت الخفىّ ، نصبت آذانها فسمعته ، وهذا من عاداتها أنها إذا سمعت أخفى ما يكون نصبت آذانها ، حتى إن ما يناجى به الضمير عندها كالمناداة ، لحدّة سمعها .

٣ — الغريب — فرسان الصباح : فرسان الغارة التى تغير عند الصباح . والغارة تكون عند ذاك الوقت ، لأن القوم يكونون غافلين فى ذلك الوقت ، فصار الصباح اسما للغارة . وأفاعى : جمع أفعى ، وهو ذكر الحيات . وأعنة جمع عنان ، وهو للفرس خاصة ، وهى السيور التى تكون فى اللجام .

المعنى — أنه يصف نفسه وأصحابه بالنجدة إذا دعوا لغارة ، فيقول : هذه الخيل تجاذب فرسانها أعنتها ، لقوّتها ونشاطها ، وشبه أعنتها ، وهى فى طولها ممتدّة على الأعناق بالأفاعى . ونقله من قول ذى الرمّة :

رَجِيعَةُ أَسْفَارٍ كَأَنَّ زِمَامَهَا شُجَاعٌ لَدَى يُسْرَى الذِّرَاعَيْنِ مُطْرِقُ

٤ المعنى — قال أبو الفتح : لقوّة العزم يكاد القلب يتحرّك عن موضعه ، ولو تحرّك فى الحقيقة لمات صاحبه . وفى معناه لحبيب :

=

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَـيْرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيا(١)

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ ... وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَآقِيا(٢)

مَشَتْ قُلُوبُ أُنَاسٍ فى صُـدُورِهِمِ ... لَمَّا رَأَوْكَ تُمَشِّى نَحْوَهُمْ قَدَمَا

وطريق أبى تمام أسلم ، لأنه ذكر تحرّك القلب فى موضع الشدّة المهلكة ، ألا تراهم يقولون . انخلع قلبه فمات . والمعنى : لقوّة عزمنا إذا سار الفارس فى سرجه ، سار قلبه فى جسمه ، يعنى ذكاءه ، وتيقظ فؤاده ، فكأنّ قلبه ماش فى جسده .

وقال الواحدى : سرنا بعزم قوىّ ، كأنّ الجسم وهو مقيم فى السرج يسبق السرج ، وكأنّ القلب وهو مقيم فى الجسم يسبق الجسم ، لقوّة العزم على السير .

١ — الإعراب — قواصد ، حال من الجرد ، أى هنّ يقصدنه توارك غيره .

الغريب — القصد : الطلب . والسواقى : جمع ساقية ، وهى النهر الصغير .

المعنى — يريد : أن الجرد وهى التى تحتنا قاصدة هـذا البحر ، وتركت السـواقى ، وطالب البحر بغير حلاف يرى غيره قليلا ، لأنّ السواقى تستمدّ من البحر ، ويقال : إن سيف الدّولة لما سمع هذا البيت قال : له الويل، جعلنى ساقية ، وجعل الأسود بحرا ! و إن كان المتنبى قصد هذا ، فلقد أبان عن نقض عهد ، وقلة مروءة ، لأنه مدح خلقا ، فلم يعطه أحد ما أعطاه علىّ بن حمدان ، ولا كان فيهم من له شرفه وفضله ، لأنه عربى من سادات تغلب ، عالم بالشعر ، ولم يمدح مثله فى الشرف والحسب إلا محمد بن عبد الله الكوفى الحسنى . ومعنى البيت من قول أبى عبادة البحترى :

وَلَمْ أَرْضَ فى رَنْقِ الصَّرَى لِىَ مَوْرِداً ... فَحَاوَلْتُ وِرْدَ النِّيلِ عِنْدَ احْتِفَالِهِ

٢ — الغريب — موق العين : طرفها ، مما يلى الأنف . واللحاظ : طرفها ، الذى يلى الأذن . والجمع : آماق وأماق مثل آبار وأبآر ومأقى العين : لغة فى موق العين ، وهو فعلى ، وليس بمفعل لأن الميم من نفس الكلمة و إنما زيد فى آخره الياء للإلحاق ، فلم يجدوا له نظيرا يلحقونه به ، لأن فعلى (بكسر اللام) ، نادر لا أخت لها ، فألحق بمفعل ، فلهذا جمعوه على مآق على التوهم ، كما جمعوا مسيل الماء أمسلة ومسلانا ، وجمعوا المصر مصرانا ، تشبيها لهما بفعيل على التوهم .

وقال ابن السكيت : ليس فى ذوات الأربعة مفعل (بكسر العين) إلا حرفان مأقى العـين . ومأوى الإبل .

قال الفراء : سمعتهما ، والكلام كله مفعل (بالفتح) نحو : رميته مرمى ، ودعوته مدعى ، وغزوته مغزى . وقال قوم : إن ابن السكيت وهم فى مأقى العين ، وذلك لأنه قد ثبت أن الميم أصلية ، فيكون أصلها فعلى ، كما قيل أوّلا .

المعنى — قال الخطيب : شبه الناس ببياض العين ، لأنه لا ينتفع به فى النظر ، وجعل كافورا =

نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِى ... نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالأَيَادِيَا[1]

فَتًى مَاسَرَيْنَا فى ظُهُورِ جُدُودِنَا ... إِلَى عَصْرِهِ إِلاَّ نُرَجِّى التَّلاَقِيَا[2]

تَرَفَّعَ عَنْ عَونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ ... فَمَا يَفْعَلُ الْفَعَلاَتِ إِلاَّ عَذَارِيَا[3]

= إنسان العين ، لأن الخاصية فيه . وقال أبو الفتح : هذا البيت فى معناه قول ابن الرومى :

أَكْسَبَهَا الْحُبَّ أَنَّهَا صُبِغَتْ ... صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ

إلا أن المتنبى فضل السود على البيض ، لأنه قابل السواد فى الحدقة ، وهوأشرف ماً فى العين بالبياض . وقال الواحدى : جعله إنسان عين الزمان ، كناية عن سواد لونه ، وهو المعنى المقصود من الدهر وأبنائه ، وأن من سواه فضول لاحاجة بأحد إليهم ، كالذى حول العين جفون ومآق. وقال ابن الشجرى: مامدح أسود بأحسن من هذا .

١ — الغريب — الأيادى : جمع يد ، بمعنى النعمة ، وهى تجمع على أياد ، بخلاف الجارحة ، فهى تجمع على أيد ، وتقول: له عندى يد ،أى نعمة ، و به فسرقوله تعالى: « بل يداه مبسوطتان» .

المعنى — يقول : هـذه الخيل تجوز عليها المحسنين ، أى تتخطاهم إلى هـذا الممدوح الذى عادته أن يحسن إليهم ، وقد رأينا إنعامه عليهم ، فاخترنا قصده على قصدهم ، لأنه فوقهم .

وقال الواحدى : يعنى بالمحسنين سيف الدولة وعشيرته ، وليس كما قال ، و إنما أراد تتخطى عليها أناسا فى ولاية الأسود ، نرى عليهم إحسانه خلعه وعطاياه ، ولم يكن للأسود على سيف الدولة ولاقومه إحسان ، وأمالو قال «ترى عنده إحسانهم والأياديا» ، لكان قول الواحدى المعنى ، وذلك أنه كان يريد تتخطى سيف الدولة وعشيرته إلى الذى يرى عنده إنعام أولئك ، و إحسانهم إلى من يقصدهم ، وكذلك هذا يفعل بمن يقصده ،فيحسن إليه، فإحسان الجميع نراه عند هذا الممدوح.

٢ — الإعراب — فتى ، يجوز أن يكون فى موضع جر ، بدل من قوله « إلى الذى » ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع ، بتقدير هو الذى ، و يجوز أن يكون فى موضع نصب ، بدل من قوله: إنسان عين زمانه ، أو نقصد فتى،و «نرجى» فى موضع الحال. تقديره مرجين ، فصرفه إلى الاستقبال.

المعنى — يقول : مازلنا نرجو لقاءه منذ زمان قديم ننتقل من ظهر إلى بطن حتى تلقيناه .

٣ — الغريب — العون : جمع عوان ، وهى خلاف البكر ، وهى التى بين السنين ، فوق البكر ودون الفارض . والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر التى لم يمسها بعل .

المعنى — يقول : قدره جليل ، فلا يفعل شيئا إلا ابتكارا ، ولايفعل شيئا قد سبق إليه ، و إنما يفعل المكرمات ابتداعا واختراعا ، وهو كقوله :

تَمْشِى الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمِ ... وَأَنْتَ تَخْلُقُ ما تَأْتِى وَتَبْتَدِعُ

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ ... فَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا(١)

أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهُ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا ... إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا(٢)

لَقِيتُ الْمَرَوْرَى وَالشَّنَاخِيبَ دُونَهُ ... وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا(٣)

أَبَا كُلِّ طِيبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحْدَهُ ... وَكُلَّ سَحَابٍ لَا أَخُصُّ الْغَوَادِيَا(٤)

يُدِلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ ... وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمٰنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا(٥)

---

١ — الغريب — البغاة : جمع باغ . ويبيد : يهلك . أباده : أهلكه .

المعنى — يقول : هو برفقه ولطفه يحسن إليهم، فإن بلغ ما يريد من زوال العداوة، و إلا أباد العداء.

٢ — المعنى — يريد : بأبي المسك : كنية كافور، وتاق يتوق توقانا : إذا نازعه الحنين إلى الوطن وغيره، يخاطبه و يناديه : يا أبا المسك ، هذا الوجه الذى كنت أشتاق إليه وأحنّ إليه، وهذا الوقت الذى كنت أرجو لقاءه وأتمناه ، حتى أراك فيه . قال أبو الفتح : وهذا البيت يتأوّل فيه الهجاء .

٣ — الغريب — المرورى : جمع مروراة ، وهى الفلاة الواسعة . والشناخيب : جمع شنخوب ، وهى القطعة العالية من الجبل . والهجير : شدّة الحرّ . والصادى : العطشان .

وقال الجوهرى : الشنخوبة والشنخوب ، واحد شناخيب الجبل ، وهى رءوسه .

المعنى — يقول : إنه لقى من التعب فى الطريق ، وأنه قاسى شدّة عظيمة من حرّ الهواجر التى تنشف الماء ، والماء لايكون صاديا ، ولكنه ذكره مبالغة ، و إذا عطش الماء فحسبك به ، ويجوز أن يكون بحذف المضاف ، أى تترك مستقرّ الماء صاديا ، لأنه لما كثر عليه الحرّ ، شرب الماء ونقصه ، فكان كالعطشان الذى تشرّب الماء .

قال أبو الفتح : هـذا مما ينقلب هجاء ، لأن دونه ودون هذا الوجه ماذكر من الشدّة ، فكأنه يريد عظم مشافره وغلظها ، ووجهه وقبحه ، كقولك : لئن لقيت فلانا لتلقين دونه الأسد ، أى مثل الأسد ، ويؤكده قوله لما هجاه ، وأسود مشفراه البيت ، وقلما يسلم له شعر من هذا .

٤ — الإعراب — وكلّ سحاب ، من جرّه عطفه على «كلّ» الأوّل ، ومن نصبه جعله على النداء .

الغريب — الغوادى : جمع غادية ، وهى سحابة تنشأ صباحا .

المعنى — يقول له مخاطبا : يا أبا الطيب كله ، لا أريد المسك ، و إنما أريد جنس الطيب ، ويا أبا كلّ سحاب ، لا أخصّ سحابا بعينه ، و إن شئت يا كلّ سحاب .

٥ — المعنى — يريد : أن كلّ فاخر من الناس ، يفخر بمعنى واحد ، وأنت قد جمع الله فيك كلّ المناقب ، والمفاخر . وهو منقول من قول الحكمى : =

إِذَا كَسَبَ النَّاسُ المَعَالِي بِالنَّدَى فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ المَعَالِيَا[١]

وَغَــيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلْكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالِيَا[٢]

فَقَدْ تَهَبُ الجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيًا لِسَائِلِكَ الفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا[٣]

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا[٤]

كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ حَــوَى جَمِيعَ المَعَانِي

قال أبو الفتح : لما وصلت إلى هذا البيت ، ضحكت وضحك ، وعرف غرضى .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : عطاؤك يعلى محلّ آخذه ، وهــذا مما يمكن قلبه . يريد : إذا اتفق لك كسب معلاة ، انسلخت منها ، لأنك لاتحسن تدبيرها ، فكأنك قد سلمتها إلى من يحسن تدبيرها ، فهى تقيم عنده .

وقال الواحدى : الجواد إنما جاد ليحصل له العلوّ بالجود ، وإنك تعلى من تعطيه ، وتشرّفه بعطائك ، فالآخذ منك يكسب بالأخذ شرفا ، كقول البحترى :

وَإِذَا اجْتَدَاهُ المُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ يُعْطِي العُلَا فِي نَيْلِهِ المَوْهُوبِ

ويدلّ على صحته مابعده من قوله : [البيت بعده] .

٢ — الغريب — العراقان : عراق العجم ، وعراق العرب ، وآخر عراق العجم أعمال الرىّ .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا ظاهره أن من رآك استفاد منك كسب المعالى ، وباطنه أن من رآك على مابك من النقص ، وقد صرت إلى هذا العلوّ ، ضاق ذرعه أن يقصر عما بلغته ، وأن لايتجاوز ذلك إلى كسب المكارم ، وكذلك إذا رآك راجل لايستكثر لنفسه أن يرجع واليا على العراقين ، لأنه لايوجد أحد دونك ، وقد بلغت هذا . قال أبو الفتح . العراقان : الكوفة ، والبصرة .

٣ — الغريب — الجيش : العسكر العظيم . والعافى : السائل ، وهو واحد العفاة ، وهم الطلاب .

المعنى — يقول : إذا غزاك جيش أخذته ، فوهبته لسائل واحد ، وأصل الغزو القصد ، ومنه غزونا العدوّ ، أى قصدناهم .

٤ — الغريب — التحقير : التصغير . والمجرّب : الذى جرّب الأمور ، وحنكته التجارب .

المعنى — يقول : أنت عظيم القدر ، فلهذا تحتقر الدّنيا احتقار من جرّبها ، وعرفها ، وعلم أنها فانية ، ولا يبقى إلا الذكر الجميل بين الناس ، فأنت تجود بما فيها ولاتدّخرها ، وحاشاك : من أحسن ماخوطب به فى هــذا الموضع ، والأدباء يقولون : هذه اللفظة حشوة ، ولكنها حشــوة فستق وسكر ، ومثلها فى الحشوات قول المحلم :

إِنَّ الثَّمَانِينَ ، وَبُلِّغْتُهَــــــا ، قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَان

وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى ... وَلٰكِنْ بِأَيَّامٍ أَشَبْنَ النَّوَاصِيَا[١]

عِدَاكَ تَرَاهَا فِى الْبِلَادِ مَسَاعِيًا ... وَأَنْتَ تَرَاهَا فِى السَّمَاءِ مَرَاقِيَا[٢]

لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ، كَأَنَّمَا ... تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا[٣]

---

١ — الغريب — الأيام : يريد الوقائع ، ومنه قوله تعالى : « وذكرهم بأيام الله » . يريد الوقائع بالأمم الخالية . والنواصى واحدها : ناصية ، وهى مقدم شعر الرأس ، ومنه قول عائشة رضى الله عنها : «ما لكم تنصون ميتكم » ، أى تمدون ناصيته ، كأنها كرهت تسريح الرأس من الميت . والناصاة : الناصية ، بلغة طيئ . قال جرير بن عتاب الطائى :

لَقَدْ آذَنَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيِّئٌ ... بِحَرْبٍ كَنَاصَاةِ الْحِصَانِ الْمُشَهَّرِ

المعنى — يقول له : أنت لم تدرك الملك بالتمنى ولا بالاتفاق ، ولكن بالسعى والجهد ، والوقائع الشديدة التى تشيب نواصى الأعداء . وهو من قول البحترى :

فَتًى هَزَّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاء ... بِهَا لَا بِالْأَحَاظِى وَالْجُدُودِ

ومنه قول يزيد المهلبى :

سَعَيْتُمْ فَأَدْرَكْتُمْ بِصَالِحِ سَعْيِكُمْ ... وَأَدْرَكَ قَوْمٌ غَيْرُكُمْ بِالْمَقَادِرِ

وله أيضا :

إِذَا قَدَّمَ السُّلْطَانُ قَوْمًا عَلَى الْهَوَى ... فَإِنَّكُمُ قُدِّمْتُمُ لِلْمَنَاقِبِ

٢ — الإعراب — الضمير فى تراها ، للأيام . وقال الخطيب وغيره : للأفعال .

الغريب — المراقى ، واحدها : مرقاة ، وهى الدرج التى تكون فى السلم ، والمساعى فى فعل الخير ، وهو من سعاية الساعى على الصدقة .

المعنى — قال أبو الفتح : تعتقد فى المعالى أضعاف مايعتقده الناس ، فبحسب ذلك يكون طلبك لها وشحك عليها .

قال الواحدى : وقد حكى كلام أبى الفتح ، فيكون على ما قال : إن أعداءك يرون الأيام والوقائع مساعى فى الأرض ، وأنت تراها مراقى فى السماء ، لأنك بها تنال العلوّ .

٣ — الغريب — الجوّ ما بين السماء والأرض ، وهو الفضاء الذى بينهما .

المعنى — يقول : لبست للأيام والحروب والمساعى عجاجا مظلما ، فلست ترى صفاء إذا رأيت الجوّ صافيا من العجاج ، فأنت أبدا تثير العجاج فى الحرب ، فكأنك إذا رأيت الجوّ صافيا من العجاج رأيته غير صاف ، لكراهيتك لصفائه .

وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... يُؤَدِّيكَ غَضْبَانًا وَيَثْنِيكَ رَاضِيًا[١]

وَمُخْـــتَرِطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِرًا ... وَيَعْصِي إِنِ اسْتَثْنَيْتَ أَوْ كُنْتَ نَاهِيًا[٢]

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا ... وَيَرْضَاكَ فِي إِيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيًا[٣]

كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرًا ... مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيًا[٤]

---

١ — الغريب — الأجرد : القليل شعر الجسد . والسابح : الذى يسبح فى جريه .

المعنى — قدت إلى الحرب كلّ فرس جواد ، يوردك الحرب غضبان ، ويصدرك راضيا بما نلت من الغنيمة ، وأدركت من المطلوب .

٢ — الإعراب — مخترط : عطف على «أجرد» ، «وآمرا» : نصب على الحال .

الغريب — المخترط : السيف إذا اخترطته من غمده .

المعنى — وكلّ مخترط إذا أمرته بالقطع أطاعك ، فمضى فى الضريبة ، وإن نهيته ، أو استثنيت شيئا من القطع عصاك ، ولم يقف لسرعة نفاذه فى الضريبـة . والمعنى : إن عنّ لك توقف عن الضرب عصاك .

٣ — الغريب — الأسمر : الرمح . وذى عشرين . يريد : كعبا أو ذراعا .

المعنى — أنه يريد هنا الرمح الطويل إذا أوردته دماء الأعداء ، وهو يرضاك ساقيا إذا أوردته فرسان الأعداء . وهو منقول من قول عبد الله بن طاهر فى السيف :

أَخُو ثِقَةٍ أَرْضَاهُ فِى الرَّوْعِ صَاحِبًا ... وَفَوْقَ رِضَاهُ أَنَّنِى أَنَا صَاحِبُهْ

يريد : أنه يرضى به صاحبا فوق الرضا .

٤ — الإعراب — كتائب ، يروى (بالرفع والنصب) ، والنصب على قدت إلى الحرب كتائب ، وقد ذكره فيما قبل من قوله : «وقدت إليها كلّ أجرد» ومن رفع فعلىّ تقـدير لك كتائب ، أو ما انفكت لك كتائب .

الغريب — الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش تقول: كتب فلان الكتائب تكتيبا : إذا عباها كتيبة كتيبة ، وتجوس : تدوس وتطأ ، ومنه قوله تعالى «فجاسوا خلال الديار» ، وعمائر : جمع عمارة ، وهى القبيلة ، والعشيرة من الناس . قال الأخنس بن شهاب الثعلبى :

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ ... عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَئُونَ وَجَانِبُ

وعمارة (بالخفض) ، على البدل من أناس ، وتقديره : لكلّ قبيلة من معد عروض وجانب . والفيافى : الفلوات .

المعنى — يقول : كتائبك لا تزال ولا تبرح تدوس وتطأ قبائل من الناس ، قد وطئت إليهم الفلوات للغارة عليهم . والمعنى : أن عساكره لا تزال محاربة .

غَزَوْتَ بِهَا دُورَ المُلُوكِ فَبَاشَرَتْ ... سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالمَغَانِيَا[1]

وَأَنْتَ الَّذِى تَغْشَى الأَسِنَّةَ أَوَّلاً ... وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الأَسِنَّةَ ثَانِيَا[2]

إِذَا الهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَىْ كَرِيهَةٍ ... فَسَيْفُكَ فِى كَفٍّ تُزِيلُ التَّسَاوِيَا[3]

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ ... فَدَى ابْنَ أَخِى نَسْلِى وَنَفْسِى وَمَالِيَا[4]

مَدًى بَلَّغَ الأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ ... وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلاَّ التَّنَاهِيَا[5]

---

١ — الإعراب — الضمير فى « بها » للكتائب ، ويروى دور الملوك ، فيكون الضمير « فى هاماتهم » للملوك ، ومن روى دون الملوك ، فيكون الضمير للعمائر ، ويكون المعنى : غزوتهم دون الملوك ، لأن الملوك لم تغزهم ، لأنهم لم يقدروا على إقدامك .

الغريب — السنبك للحافر كالظفر للطير ، والمخلب للسبع . والمغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل .

المعنى — غزوت الأعداء بكتائب لم تغز قبلك الملوك بها حتى قتلتهم ، فوطئت خيلك رءوسهم وديارهم .

٢ — الغريب — يقال : غشى يغشى غشيانا : إذا جاءه . وغشيته بالسيف : ضربته ، وأنف من الشيء يأنف أنفا وأنفة ، أى استنكف .

المعنى — يقول : أنت أوّل من يأتى الحرب ، وأوّل من يبارز ، وتأنف أن تأتيه ثانيا ، لأنك مقدام ، فلا يتقدّمك أحد فى الحرب .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا طبعت الهند سيفين ، فجعلتهما سواء فى الحدّة والمضاء ، فالسيف الذى بصاحبك يكون أمضى ، لأنك تزيل مساواتهما بشدّة الضرب . وكذا قال الواحدى . وقال الخطيب هذا المعنى ، ثم قال : ويحتمل معنى آخر . وهو أن الهند سوّت بين السيفين ، فإذا ضربت بالسيف علم أن فضيلته فى المضاء أعظم من فضيلة السيف المضروب به .

٤ — الإعراب — روى فدى (بكسر الفاء) ، والإضافة إلى ابن ، فهو ابتداء . وخبره نسلى ، ومابعده ، ومن رواه بفتح الفاء ، جعله فعلا ماضيا ، ونصب ابنا ، وكان الفاعل « نسلى » ، ومابعده .

الغريب — سام : هو ابن نوح ، وهو أبو البيض ، وحام : ابن نوح أبو السودان .

المعنى — يقول : لورآك سام بن نوح أبو البيض أنك من ولده ، لكان من قوله : فداك أهلى ونفسى ومالى : أى كان يفديك بنفسه ، فيقول أنا ونسلى وأهلى فدى هذا .

٥ — الغريب — المدى : الغاية . والأستاذ ، جمعه : أساتيذ ، وهو مستعمل فى العراق للمعلم والشيخ ، ويستعمل للخدم (أيضا) .

المعنى — يقول : الذى ذكرته من مناقبك غاية ، بلغك الله أقصاها ، أى غايتها ، ولك نفس لاترضى ، إلا أن تبلغ النهاية .

دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلاَ وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا[١]

فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكَرُّمُ نَائِيَا[٢]

وقال يهجو كافوراً ، وقد نظر إلى رجليه وقبحهما

وهى كالتى قبلها من الطويل ، والقافية من المتدارك

أُرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلاَ عَنْكَ رَاضِيَا[٣]

أَمَيْنًا وَإِخْلاَفًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً وَجُبْنًا ؟ أَشَخْصًا لُحْتَ لِي أَمْ مَخَازِيَا ؟[٤]

تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِى رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلاَّ ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا[٥]

---

١ — المعنى — يقول: دعته نفسه إلى المجد فلباها، وأجابها وغيره إذا دعته نفسه إلى المجد لم يجب لأنه لم يأت ما يكسبه المجد والشرف من الجود والشجاعة ، والأخلاق الجيدة ، كما أتيتها أنت .

٢ — المعنى — يريد : أنه فوق الناس قدرا بعيدا عنهم ، ولكن التكرّم يدنيه منهم .

٣ — المعنى — قال الواحدى: لو أخفت النفس مافيها من كراهتك ، لأريتك الرضا ، أى لو قدرت على إخفاء ما فى نفسى من السخط والكراهية لقصدك ، لكنت أريك الرضا ، ولكن لست براض عن نفسى فى قصدى إليك ، ولا عنك أيضا لتقصيرك فى شأنى ، والخافى : ضدّ الظاهر .

٤ — الإعراب — كلّ هذه مصادر ، فنصبها على المصدر بأفعال منها ، أى أتمين مينا ، وتخلف إخلافا ، وتغدر غدرا .

الغريب — المين : الكذب . والإخلاف : خلف الوعد . والمخازى : جمع مخزية ، وهو مايفعله الإنسان من الفعل المذموم . وخزى (بالكسر) ، يخزى خزيا : إذا ذلّ وهان .

وقال يعقوب : وقع فى بلية ، وأخزاه الله ، وخزى (أيضا) ، يخزى خزاية : استحيا ، فهو خزيان ، وقوم خزايا ، وامرأة خزيا . قال جرير :

وَإِنَّ حِمَى لَمْ يَحْمِهِ غَيْرُ فَرْتَنَى وَغَيْرُ ابْنِ ذِى الْكِيرَيْنِ خَزْيَانُ ضَائِعُ

فرتنى ، هى أمّ البعيث .

المعنى — يقول : قد جمعت بين هذه العيوب والمخازى ، وهو كما تقول العرب : أحشفا وسوء كيلة، أى جمعت بين سوء الكيلة و إعطاء الحشف ، فأنت لاشكّ مخازى لاجتماعها فيك ووجودها.

٥ — الغريب — التبسم : دون الضحك ، وهو أن يبدو مبسمه ، وهو ثغره ، وجمعها لأنه أراد مرّة بعد مرّة ، ورجل باسم و بسام : كثير التبسم .

وَتُعْجِبُنِى رِجْلَاكَ فى النَّعْلِ ، إِنَّنِى ... رَأَيْتُكَ ذَا نعلٍ إذا كُنْتَ حَافِيَا ! (١)

وَأَنَّكَ لَاتَدْرِى أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ ... مِنَ الْجَهْلِ أَم قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا (٢)

وَيُذْكِرُنِى تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ ... وَمَشْيُكَ فى ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا (٣)

وَلَوْلَا فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحا ... بِمَا كُنْتُ فى سِرِّى بِهِ لَكَ هَاجِيَا (٤)

فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ ... وَإِنْ كَانَ بِالإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِيَا (٥)

المعنى — يقول : أنا أضحك، وضحكى على نفسى من رجائى مثلك ، لأنك لاترجى ، فتظن ضحكى فرحا ، وليس كذلك ، بل إنما هو ضحك على رجائى لك .

١ — الغريب — تعجبنى معناه التعجب لا الاستحسان

المعنى — يقول : إذا كنت حافيا ، فأنت منتعل لغلظ جلد رجليك ، وأنا أتعجب من قبح صورتك،وشين سيرتك ، ويروى أنى (بفتح الهمزة) ، بمعنى لأنى،ويروى بكسرها على الاستئناف.

٢ — المعنى — يقول : أنت جاهل فى كلّ الأشياء ، حتى إنك لاتعرف نفسك ، وما تدرى من جهلك ألونك لون العبيد السودان ، أم لون البيضان ؟ .

٣ — الإعراب — نصب «عاريا» على الحال ، ويروى « تخييط » ، رفعا ونصبا ، فالرفع على إضمار المفعول الثانى ليذكرنى ، أى يذكرنيك خياطتك شقّ كعبك ، وروى ابن فورجة تخييط ومشيك بالنصب فيهما قال : وفاعل «يذكرنى» رجلاك ، «وتخييط» ، معمول ثان ، وكذلك مشيك ، وأراد تخييط شقّ كعبك ، فقدّم الكعب ، ثم كنى عنه .

المعنى — يقول : كلما رأيت كعبك ذكرنى تشققه وقت ماكنت مجاوبا ، ويقال : إن مولاه كان زيانا ، وأن الأسود كان يحمل الزيت عاريا ، ويمشى متلطخا ، فكأنه فى ثوب من الزيت ، هذا معنى قول ابن جنى .

وقال ابن فورجة : يعنى أنه كان أسود إلى لون الصفرة ، كلون الزيت ، وأهل العراق يسمون كلّ من كان غير مشبع السواد زيتيا . يريد : أنك فى حال كونك عاريا فى ثوب من الزيت . لأنه أصفر ، والحبش : الغالب عليهم الصفرة .

٤ — المعنى — يريد : أنى أهجوك فى سرّى ، وأنت أهل للهجاء لا للمدح ، فلولا فضول الناس لأظهرت ذمّك ، وقلت : إنى أمدحك وأنت جاهل لا تعلم المدح من الذمّ ، ولكن الناس فيهم فضول ، فهم كانوا يقولون : لك هذا هجاء لامدح .

٥ — المعنى — يقول : كنت تصبح مسرورا فرحا بإنشادى هجوك تظنه مدحا ، وإن كان يغلو هجوك بالإنشاد ، لأنك أقلّ وأحقر من أن تهجى ، وينشد هجوك .

فَإِنْ كُنْتَ لاَخَيْرًا أَفَدْتَ فَإِنَّنِي أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ المَلاَهِيَا[1]

وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الحِدَادِ البَوَاكِيَا[2]

---

١ — الغريب — المشفر : واحد مشافر البعير ، وهو من الإبل ، كالجحفلة من الفرس ، ومشافر الفرس ، مستعارة منه . والملاهى : من اللهو .

المعنى — يقول : إن كنت ما أفدتنى فى مقامى عندك خيرا ، فإننى قد استفدت بنظرى إلى قبح صورتك ، ومشافرك اللهو .

وقال الواحدى : يريد إن لم تفدنى خيرا وتحسن إلىّ ، فإننى استفدت الملاهى برؤيتى صورتك ومشفريك . قال : هـذا إذا جعلت «أفدت» ، بمعنى استفدت ، ويجوز أن يكون المعنى : أفدت نفسى الملاهى بلحظى مشفريك ، فيكون المفعول الأوّل مقدّرا .

٢ — الغريب — ربات الحداد : لابسات الحداد ، وهى ثياب سود يلبسها النساء ربات الحزن ، وهنّ اللواتى مات أزواجهنّ ، للحديث الصحيح ، حديث زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت أمّ سلمة ، عن أمّها ، وأمّ حبيبة عنـه صلى الله عليه وسلم : «لايحلّ لامرأة أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا » . والبواكى : جمع باكية ، وهى الثاكلة التى فقدت حبيبا .

المعنى — يقول : أنت إذا نظرت إليك طربت وضحكت ، لأنك يؤتى بك من البلاد البعيدة ليضحك الحزان والبواكى ، لأنك عجب من رآك ضحك . وقد صرّح فى هـذا البيت بجميع ما كان أخفاه فى مدحه بقوله فى غير هذه :

وَما طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ

فهرس قوافى الجزء الرابع من ديوان المتنبى

فهـــرس الأعلام والقبائل

التى قال فى أصحابها المتنبى شعره

(١) فى الواحدى طبع أوربا : « المخيمرى » بالخاء .

ذ

س

ش

ض

ط

ع

ف

ق

ك

(١) فى الواحدى طبع أوربا : «محمد بن عبيد الله» .

فهـــرس الاغراض

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أركائب	اليرمعا	سريع	٢	٢٥٩—٢٦٨
قد	تطويلها	«	٣	٢٤٩
أهلا	خردها	منسرح	١	٢٩٤—٣١٢
أزائر	راقد	«	٢	٧٠ — ٧٩
اخترت	الخيرت	«	٢	٨٩ — ٩٠
لام	والورق	«	٢	٣٧٢—٣٧٤
قد	شغل	«	٣	١٧٢—١٧٣
أبعد	الابل	«	٣	٢٠٩—٢٢٠
لا	قتله	«	٣	٢٦٤—٢٧٤
أحق	القدم	«	٤	٥٨
ما	ألما	«	٤	٩٢
قد	دعا	«	٤	١٦٢—١٦٥
الساس	معناه	«	٤	٢٦٣—٢٦٥
قالوا	وصفناه	«	٤	٢٦٦—٢٦٧
أوه	ذكراها	«	٤	٢٦٩—٢٨١
إنما	البعداء	خفيف	١	٣٢ — ٣٦
حسم	الحساد	«	٢	٣١ — ٣٨
جاء	زناده	«	٢	٤٧ — ٥٧
ترك	الكثير	«	٢	١٤٦—١٤٧
كفرندى	للبراز	«	٢	١٧٣—١٨٤
أتراها	فى المآقى	«	٢	٣٦٢—٣٧١
قد	عليكا	«	٢	٣٨٤
ذى	فلالا	«	٣	١٣٤
مالنا	المتبول	«	٣	١٤٨—١٥٨
أحببت	قليلا	«	٣	١٧٨—١٧٩
صله	الهلال	«	٣	١٩١—٢٠١
أين	الغمام	«	٣	٣٤٣—٣٤٨
لا	لاينام	«	٤	٩٢ — ١٠١
غير	والإعلام	«	٤	١١٨
فهمت	العرب	متقارب	١	٩٦ — ١٠٥
أحلما	أعيدا	«	١	٣٦٦—٣٧٢
أمن	العبادا	«	٢	١٢
رضاك	أظهر	«	٢	٩٢ — ٩٣
أرى	اختصارا	«	٢	٩٤ — ٩٦
أنشر	الخور	«	٢	١٤٥

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لئن	لك	متقارب	٢	٣٨٤—٣٨٥
ألام	للعاقل	«	٣	٢١ — ٣٤
يؤمم	أفعاله	«	٣	٦٥ — ٦٦
أينفع	يشمل	«	٣	٦٦ — ٧٣
لقيت	بآجالها	«	٣	٩٢ — ٩٣
ليالى	طويل	«	٣	٩٥ — ١١١
يذكرنى	إسمه	«	٤	١٥٣—١٥٤
قضاعة	الزمان	«	٤	١٨٨—١٩١

الهجاء

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لحا	ثعلب	طويل	١	٢١٩—٢٢٠
بقية	عقار	«	٢	١١٤
أماتكم	النمل	«	٣	٢٦٢—٢٦٣
أتانى	وسهولا	«	٣	٢٦٣—٢٦٤
عدول	القمران	«	٤	٢٤٢—٢٤٧
أريك	راضيا	«	٤	٢٩٤—٢٩٦
لما	أدب	بسيط	١	٢١٨
عيد	تجديد	«	٢	٣٩ — ٤٦
قالوا	الحمق	«	٢	٣٥٩—٣٦١
من	والحلم	«	٤	١٥٠—١٥١
أسامرى	الأغبياء	وافر	١	٤٥ — ٤٦
أما	الهموم	«	٤	١٥١—١٥٢
إن	بنوه	«	٤	٢٦٨—٢٦٩
إن	يوجد	كامل	١	٣٤٨
لهوى	أسلم	«	٤	١٢١—١٣٢
ما	الطرطبه	مجزوء الرجز	١	٢٠٤—٢٠٩
أنوك	نفسه	سريع	٢	٢٠٣
لا	إحسانا	«	٤	٢٤٨—٢٤٩
أهون	دنف	منسرح	٢	٢٨٠—٢٨١
أعددت	آنافا	«	٢	٢٩٢—٢٩٣
أغلب	تنميه	«	٤	٢٦٣
ألا	الهيدبى	متقارب	١	٣٦ — ٤١

الوصف

ترتيب تاريخى لقصائد الديوان

كما هى مرتبة فى شرح الواحدى طبع أوربا

مطلع القصيدة		ج : ص
بأبى من وددته فافترقنا	وقضى الله بعد ذاك اجتماعا	٢ : ٢٧٩
أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى	وفرق الهجر بين الجفن والوسن	٤ ١٨٥
أهلا بدار سباك أغيدها	أبعد ما بان عنك خردها	١ : ٢٩٤
لا تحسن الوفرة حتى ترى	منشورة الضفرين يوم القتال	٣ : ١٥٩
سيف الصدود على أعلى مقلده	يفرى طلى وامقيه فى تجرده	٢ : ٨٠
لقد أصبح الجرذ المستغير	أسير المنايا صريع العطب	١ : ٢٠٢
لما نسبت فكنت ابنا لغير أب	ثم اختبرت فلم ترجع إلى أدب	١ : ٢١٨
محبى قيامى مالذلكم النصل	بريئا من الجرحى سليما من القتل	٣ : ١٦٠
كفى أرانى ويك لومك ألوما	هم أقام على فؤاد أنجما	٤ : ٢٧
إلى أى حين أنت فى زى محرم ؟	وحتى متى فى شقوة وإلى كم ؟	٤ : ٣٣
أحيا وأيسر ماقاسيت ما قتلا	والبين جار على ضعفى وما عدلا	٣ : ١٦٢
كم قتيل كما قتلت شهيد	لبياض الطلى وورد الخدود	١ : ٣١٣
قد شغل الناس كثرة الأمل	وأنت بالمكرمات فى شغل	٣ : ١٧٢
أقصر فلست بزائدى ودا	بلغ المدى وتجاوز الحدا	١ : ٣٢٥
أظبية الوحش لولا ظبية الأنس	لما غدوت بجد فى الهوى تعس	٢ : ١٨٥
إن القوافى لم تنمك وإنما	محقتك حتى صرت مالا يوجد	١ : ٣٤٨
كتمت حبك حتى منك تكرمة	ثم استوى فيك إسرارى وإعلانى	٤ : ١٩٢
وأخ لنا بعث الطلاق ألية	لأعللن بهذه الخرطوم	٤ : ٤٦
بقية قوم آذنوا ببوار	وأنضاء أسفار كشرب عقار	٢ : ١١٤
أحببت برك إذ أردت رحيلا	فوجدت أكثر ما وجدت قليلا	٣ : ١٨٧
أرق على أرق ومثلى يأرق	وجوى يزيد وعبرة تتدفق	٢ : ٣٣٣
حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا	فلم أدر أى الظاعنين أشيع	٢ : ٢٣٥
قضاعة تعلم أنى الفتى الـ	ـذى ادخرت لصروف الزمان	٤ : ١٨٨
قفا تريا ودقى فهاتا المخايل	ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل	٣ : ١٧٤
ضيف ألم برأسى غير محتشم	والسيف أحسن فعلا منه باللمم	٤ : ٣٤
أبا سعيد جنب العتابا	فرب رأى أخطأ الصوابا	١ : ١٠٥
شوقى إليك نفى لذيذ هجوعى	فارقتنى فأقام بين ضلوعى	٢ : ٢٤٨
أى محل أرتقى ؟	أى عظيم أتقى ؟	٢ : ٣٤١
انصر بجودك ألفاظا تركت بها	فى الشرق والغرب من عاداك مكبوتا	١ : ٢٣٢

مطلع القصيدة		ج : ص
لاتنكرن رحيلى عنك فى عجل	فإننى لرحيلى غـــير مختار	٢ : ١٤١
عذيرى من عذارى من أمور	سكن جوانحى بدل الخدور	٢ : ١٤١
أفاضل النـاس أغراض لذا الزمن	يخلو من الهم أخلاهم من الفطن	٤ : ٢٠٩
ألا لا أرى الأحداث مدحا ولاذما	فما بطشها جهلا ولا كفها حلما	٤ : ١٠٢
يستعظمون أبياتا نأمت بها	لاتحسدن على أن ينأم الأسدا	١ : ٣٧٨
لك يامنازل فى القلوب منازل	أقفرت أنت وهن منك أواهل	٣ : ٢٤٩
قد علم البين منا البين أجفانا	تدمى ، وألف فى ذا القلب أحزانا	٤ : ٢٣٠
سرب محاسنه حرمت ذواتها	دانى الصفات بعيد موصوفاتها	١ : ٢٢٥
أطاعن خيلا من فوارسها الدهر	وحيداً وما قولى كذا ومعى الصبر	٢ : ١٤٨
ضروب النـاس عشاق ضروبا	فأعذرهم أشـــقهم حبيبا	١ : ١٣٧
أقل فعالى بله أكثره مجد	وذا الجد فيه نلت أم لم أنل جد	١ : ٣٧٣
أما الفراق فإنه ما أعهد	هو توءمى لوأن بينا يولد	١ : ٢٨٤
كفرندى فرند سيفى الجراز	لذة العين عـــدة للبراز	٢ : ١٧٣
أماتكم من قبل موتكم الجهل	وجركم من خفة بكم النمـل	٣ : ٢٦٢
لقد حازنى وجد بمن حازه بعـد	فياليتنى بعـــد وياليته وجد	٢ : ٣
أنا لائمى إن كنت وقت اللوائم	علمت بمـابى بين تلك المعالم	٤ : ١١٠
سقانى الخمر قولك لى بحقى	وود لم تشـــبه لى بمذق	٢ : ٣٥١
حييت من قسم وأفدى المقسما	أمسى الأنام له مجلا معظما	٤ : ١١٨
ماذا يقول الذى يغـــنى	يا خير من تحت ذى السماء	١ : ٣٢
أرى مرهفا مدهش الصيقلين	وبابة كل غـــلام عتا	١ : ٣٦
يقاتلنى عليك الليل جـــدا	ومنصرفى له أمضى السـلاح	١ : ٢٥٧
وزيارة عن غـــير موعد	كالغمض فى الجفن المسهد	٢ : ١١
ووقت وفى بالدهر لى عنـد سيد	وفى لى بأهليه وراد كثيرا	٢ : ١٤٥
المجلسان على التمـــييز بينهما	مقابلان ولـكن أحسنا الأدبا	١ : ١٤٦
زال النهار ونور منك يوهمنا	أن لم يزل ولجنح الليل إجنان	٤ : ٢٣٢
تعرض لى السحاب وقد قفلنا	فقلت إليك إن معى السحابا	١ : ١٤٦
أنشر الـكباء ووجه الأمير	وصوت الغناء وصافى الخمور	٢ : ١٤٥
الطيب مما غنيت عنـــه	كفى بقرب الأمير طيبا	١ : ١٤٦
يا أكرم النـاس فى الفعال	وأفصح الناس فى المقال	٣ : ٢٦٢
غـــير مستنكر لك الإقدام	فلمن ذا الحديث والإعلام	٤ : ١١٨
قد بلغت الذى أردت من البر	ومن حق ذا الشريف عليكا	٢ : ٣٨٤
يا من رأيت الحليم وغـدا	به وحر الملوك عبـداً	٢ : ١٢
لاتلومن اليهـــودى على	أن يرى الشمس فلا ينكرها	٢ : ١٤٥
إنمـا أحفظ المديح بعينى	لابقلبى لما أرى فى الأمير	٢ ١٤٦

مطلع القصيدة		ج : ص
بنا منك فوق الرمل مابك فى الرمل	وهــذا الذى يضنى كذاك الذى يبلى	٣ : ٤٣
موقع الخيل من نداك طفيف	ولو ان الجياد فيها ألوف	٢ : ٠٨٠
اخترت دهماء تين يا مطر	ومن له فى الفضائل الخــير	٢ : ٨٧
فعلت بنا فعل السماء بأرضــه	خلع الأمير وحقه لم نقضه	٢ : ٢١٧
لا الحــلم جاد به ولا بمثاله	لولا ادكار وداعــه وزياله	٣ : ٥٣
أنا منك بين فضائل ومكارم	ومن ارتياحك فى غمام دائم	٣ : ٣٤٩
أيدرى الربع أى دم أراقا	وأى قلوب هــذا الركب شاقا	٢ : ٢٩٤
ماسدكت عـــــلة بمورود	أكرم من تغلب بن داود	١ : ٠٦١
لعينى كل يوم منك حــظ	تحير منــه فى أمر عجاب	١ : ٤٦
أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشـبه	تأتى الندى ويذاع عنك فتكره	٢ : ٣١
رب نجيع بسيف الدولة انسفكا	ورب قافيــة غاظت به ملـكا	٢ : ٣٧٤
يؤمم ذا الســيف آماله	ولا يفعل الســيف أفعاله	٣ : ٦٥
لقد نسـبوا الخيام إلى عــلاء	أبيت قبوله كل الإباء	١ : ٤٤
لاعدم المشيع المشـــيع	ليت الرياح صنع ماتصـــنع	٢ : ٢٢٢
أغلب الحيزين ما كنت فيــه	وولى النماء من تنميه	٤ : ٢٦٣
فديناك أهدى الناس سهما إلى قلبى	وأقتلهـم للدارعين بلا حرب	١ : ٤٧
ألا أذن فـا أذكرت ناسى	ولا لينت قلبا وهو قاسى	٢ : ١٨٥
إذا كان مدح فالنسيب المقـدم	أكل فصيح قال شـعرا متيم	٣ : ٣٥٠
أينفع فى الخيمة العــذل	وتشـمل من دهرها يشـمل	٣ : ٦٦
لهــذا اليوم بعــد غد أريج	ونار فى العدو لهـا أجيج	١ : ٢٣٧
غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع	إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا	٢ : ٢٢١
نزور دياراً ما نحب لهـا مغنى	ونسأل فيها غــير سكانها الإذنا	٤ : ١٦٥
عواذل ذات الخال فى حواسد	وإن ضجيع الخود منى لماجد	١ : ٢٦٨
لايحزن الله الأمير فإننى	لآخــذ من حالاته بنصيب	١ ٤٩
فديناك من ربع وإن زدتنا كربا	فإنك كنت الشرق للشمس والغربا	١ : ٥٦
ثياب كريم مايصــون حسانها	إذا نشرت كان الهبات صوانها	٤ : ١٦٩
واحر قلباه ممن قلبه شــبم	ومن بجسمى وحالى عنــده سقم	٣ : ٣٦٢
أسامرى ضحكة كل راء	فطنت وكنت أغبى الأغبياء	١ : ٤٥
إلا مالســيف الدولة اليوم عاتبا	فداه الورى أمضى السيوف مضاربا	١ : ٧٠
أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل	دعا فلباه قبل الركب والإبل	٣ : ٧٤
إن هــذا الشعر فى الشــعر ملك	سار فهو الشمس والدنيا فلك	٢ : ٣٧٤
عش ابق اسم ســـــد قد جـــد مر انه رف اسر نل		
غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع د ل اثن نل		٣ : ٨٩

مطلع القصيدة		ج : ص
ذكر الصبا ومرابع الآرام	جلبت حمامى قبل وقت حمامي	٤ : ٦
مالنا كلنا جو يارسول	أنا أهوى وقلبك المتبول	٣ : ١٤٨
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب	كناية بهما عن أشرف النسب	١ : ٨٦
فهمت الكتاب أبر الكتب	فسمعا لأمر أمير العرب	١ : ٩٦
إنما التهنئات للأكفاء	ولمن يدنى من البعداء	١ : ٣٢
من الجآذر فى زى الأعاريب	حمر الحلى والمطايا والجلابيب	١ : ١٥٩
كفى بك داء أن ترى الموت شافياً	وحسب المنايا أن يكن أمانيا	٤ : ٢٨١
أود من الأيام مالا توده	وأشكو إليها بيننا وهى جنده	٢ : ١٩
يقل له القيام على الرءوس	وبذل المكرمات من النفوس	٢ : ٢٠٣
أحق دار بأن تسمى مباركة	دار مباركة الملك الذى فيها	٤ : ٢٦٧
فراق ومن فارقت غير مذمم	وأم ومن يممت خير ميمم	٤ . ١٣٤
حسم الصلح ما اشتهته الأعادى	وأذاعته ألسن الحساد	٢ : ٣١
أغالب فيك الشوق والشوق أغلب	وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب	١ : ١٨٦
بم التعلل لا أهل ولا وطن	ولا نديم ، ولا كأس ، ولا سكن	٤ : ٢٣٣
صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	وعناهم من شأنه ماعنانا	٤ : ٢٣٩
عدوك مذموم بكل لسان	ولوكان من أعدائك القمران	٤ : ٢٤٢
منى كن لى أن البياض خضاب	فيخفى بتبييض القرون شباب	١ : ١١٨
ملومكما يجل عن الملام	ووقع فعاله فوق الكلام	٤ : ١٤٢
لاخيل عندك تهديها ولا مال	فليسعد النطق أن لم تسعد الحال	٣ : ٠٧٦
الحزن يقلق والتجمل يردع	والدمع بينهما عصى طيع	٢ : ٢٦٨
حتام نحن نسارى النجم فى الظلم	وما سراه على خف ولا قدم	٣ : ١٥٥
يذكرنى فاتكا حلمه	وشىء من الند فيه اسمه	٤ : ١٥٣
أريك الرضا لوأخفت النفس خافيا	وما أنا عن نفسى ولا عنك راضيا	٤ : ٢٩٤
من أية الطرق يأتى نحوك الكرم	أين المحاجم ياكافور والجلم	٤ : ١٥٠
أما فى هذه الدنيا كريم	تزول به عن القلب الهموم	٤ : ١٥١
أنوك من عبد ومن عرسه	من حكم العبد على نفسه	٢ : ٢٠٣
أتحلف لاتكلفنى مسيرا	إلى بلد أحاول فيه مالا	٣ : ٢٧٥
عيد بأية حال عدت يا عيد	بما مضى أم بأمر فيك تجديد	٢ : ٣٩
لوكان ذا الآكل أزوادنا	ضيفاً لأوسعناه إحسانا	٤ : ٢٤٨
ألا كل ماشية الخيزلى	فدى كل ماشية الهيدبى	١ : ٣٦
فارقتكم فإذا ماكان عندكم	قبل الفراق أذى بعد الفراق يد	١ : ٢٩٣
جزى عرباً أمست ببلبيس ربها	بمسعاتها تقرر بذاك عيونها	٤ : ٢٤٩
إن تك طيء كانت لئاما	فالأمها ربيعة أو بنوه	٤ : ٠٦٨
أعددت للغادرين أسيافا	أجدع منهم بهن آنافا	٢ : ٢٩٢

فهـــــرس الشعراء الذين ذكروا فى الشرح

(١) ورد فى الجزء الثانى (ص ١٦٦) : باسم الخرمى ، وهو تحريف .

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ط

ع

غ

ف

ق

(١) فى الجزء الثانى ص ٧٥ ، ١٧٨ وفى الجزء الثالث ص ١١ : « وهيب » .
(٢) ورد فى الجزء الثانى ص ١٧٣ باسم محمد وفى ص ٢١٧ باسم الحسين .

فهـــرس القوافى للشواهد

التى وردت فى سرح العكبرى

(ء)

ب

ج

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
فلو	تتدحرج	طويل	٣	٢١٥
كأن	أريج	»	٤	٢٠٢
يصل	معج	مديد	٢	١١
إن	السرج	»	٣	٣٣١
إن	نجا	بسيط	٢	٢٢٨
وإذا	تتوجه	كامل	٣	١٠٦
فلثمت	الحشرج	»	٤	١٠٥
مباحة	تمعجا	رجز	١	١١٤
هل	كالمزرج	»	٢	٤٧
وعلى	المهج	رمل	٢	١٩٩
ما	شاجى	خفيف	٢	٣٣٣

ح

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أجدك	بارح	طويل	١	٢
»	»	»	١	٢٤٣
وكن	ملاحا	»	١	٢٤
أتى	رامح	»	١	٢٢٧
أقى	متيح	»	١	٢٤٩
رمتى	جارحى	»	١	٣١٥
رمى	بالفوادح	»	١	٣٤١
بدرت	شيح	»	٢	٦٥
وأقنع	صالح	»	٢	١٣٤
إذا	يبرح	»	٢	١٩٣
أحب	طاح	»	٢	١٩٥
فقل	النوائح	»	٢	٢٢٥
شفعت	المادح	»	٢	٢٤٣
وأدنيتنى	الأباطح	»	٢	٢٥٠
ومطلعة	وراحها	»	٢	٢٦١
وأصبح	الصحاصح	»	٢	٣٣٥
لا	طليح	»	٢	٣٤٥
لقد	متزحزح	»	٣	٢٢٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
كأن	مزاحها	طويل	٤	٤٨
فإن	المصابح	»	٤	٦٦
هى	فقبح	»	٤	١٦٩
لو	الأماديح	بسيط	١	٢٢٧
أقول	مدحا	»	١	٢٥٠
كان	ما رشاح	»	٣	٦٦
إنى	مذبوح	»	٣	٧٧
»	»	»	٤	٤١
ألستم	راح	وافر	١	١٤٤
»	»	»	٢	٢٤٧
قطاة	الجناح	»	٢	١٩٠
فما	ضواحى	»	٢	٢١٠
وأنت	بمنتزاح	»	٢	٢٤١
لقد	النواحى	»	٢	٢٦٤
وما	قباحا	»	٢	٣٢٠
فساغ	القراح	»	٣	١٢٣
حتى	وضح	كامل	٢	١٧٨
فهدت	أرواحه	»	٢	٢٩٧
فيكون	المادح	»	٣	٢٣١
وإذا	سابح	»	٤	٢٧٤
يرعى	شيحه	مجزوء الكامل	١	٢٤٤
ورأيت	ورمحا	»	١	٣١٦
»	»	»	٣	١٤٢
من	لابراح	»	١	٢٩٦
»	»	»	٢	١٠٧
»	»	»	٣	٢٦٢
»	»	»	٤	٩٢
»	»	»	٤	٢٨٣
امتحضا	الميحا	رجز	١	٢٠٦
ناديتها	النصيح	»	١	٢٥٤
تالله	لا متصرح	»	٣	٢٧٦
ياناق	فنستريحا	»	٤	٢٠٤
ماذا	جحاجح	مجزوء الرجز	١	٢٤٢
»	»	»	١	٣٠٥
جدت	صحيح	مجزوء الرمل	٤	٣٣

ذ

ر

ز

س

ص

ض

ق

ك

ل

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أنضاء	رسوما	كامل	٢	١٨٧
لو	الأقدام	»	٢	٢٠٣
إن	فالريم	»	٢	٢٨٣
وإذا	وتعدم	»	٢	٢٨٣
يخبرك	المغنم	»	٢	٣٠٢
حطت	تشام	»	٢	٣٠٣
لو	تحرم	»	٢	٣١٥
يسحو	الصمصام	»	٢	٣١٦
شد	لايخطم	»	٢	٣٣٠
خذ	نظامى	»	٢	٣٧٥
وظباء	بعفيم	»	٢	٣٧٧
لو	مكلمى	»	٣	٧
ينى	اللهذم	»	٣	٧
»	»	»	٣	٧
ثم	أحلام	»	٣	٩
تسر	حالم	»	٣	٩
أجد	اللؤم	»	٣	٢٢
ملا	قدام	»	٣	٤١
فلفيل	هموما	»	٣	٤٨
مخلفتها	المحلوم	»	٣	٨٣
فوهر	سهمى	»	٣	١٣٩
تبلت	يسام	»	٣	١٤٨
يعطى	المذموم	»	٣	١٧٢
لؤى	المعصم	»	٣	١٩٣
خالى	والأم	»	٣	٣٢٧
وبلوت	نحوما	»	٣	٢٣٢
شاركنه	زعيا	»	٣	٢٤٠
تأوى	طمطم	»	٣	٣٤٠
الصبر	مترموم	»	٣	٣٤٦
متسرعين	أرحام	»	٣	٣٤٧
يتبادرون	الأرحام	»	٣	٣٤٧
هل	الموسم	»	٣	٣٥٨
لما	تبسم	»	٣	٣٦٨
قد	مبتسما	»	٣	٣٦٨
ملآ	قدام	»	٣	٣٨٤

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وإذا	حرام	كامل	٤	٩
لا	بعدم	»	٤	٤٠
فإذا	الأعلام	»	٤	٤٤
أسأذ	أجسام	»	٤	٦٤
أيقظت	ينام	»	٤	٧٠
بيضاء	فيظلم	»	٤	٨٢
بيضاء	أسحم	»	٤	٨٢
تلقى	أسرارها	»	٤	٩٥
من	يعلم	»	٤	١٢٤
ثم	أحلام	»	٤	١٦٢
ومقدم	لإمامه	»	٤	١٧٧
سبط	فيام	»	٤	١٩٠
إلا	عريم	»	٤	١٩٤
ليت	وغطامى	»	٤	٢٣٥
ولربما	منهم	»	٤	٢٦٤
وإذا	وتكرمى	»	٤	٢٧٦
وكأن	السقم	مجزوء الكامل	٢	١١٧
خذ	الكرم	»	٢	٢٨١
ملك	طامى	»	٢	٣٤٤
بنيني	أمها	رجز	١	١١
كفاه	الدما	»	١	٩٨
نفس	والإقداما	»	١	٣٤٢
ردى	ألما	»	٢	٦٥
ومهمه	يطلموا	»	٢	١٥٢
يحسبه	معا	»	٢	١٦٠
يا	لازما	»	٢	١٨٤
سلط	الاقدام	»	٢	٢٣٠
كالحوت	فمه	»	٣	٢٣٤
قد	سنام	»	٣	٣٣٧
لو	وميسم	»	٣	٣٥١
سلوم	بالديلم	»	٤	١٣٢
فصبحت	مفعم	»	٤	٢٨٠
قم	نائما	مجزوء الرجز	١	٢٨٥
يد	فم	»	٣	٢١٩
ملاك	وأعم	رمل	٢	٢٤٠

ن

فهـــرس أنصاف الأبيات

ى

فهرس الفوائد العامة

التى جاءت فى الشرح

خاتمة لمصححى الديوان

تمهيد :

هذا ديوان أبى الطَّيِّب أحمد بن الحُسين المتنبى ، بشرح أبى البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرى ، المسمى بالتبيان ، فى شرح الديوان ، نقدمه فى هذه الطبعة الجديدة إلى أدباء العربية وقرائها ، بعد أن بذلنا الجهد فى تحرير أُصوله ، وضبط مُتونه ، وتصحيح شواهده ، ووضع فهارسه ، وتفصيل جُمَله ، حتى جاءت هذه الطبعة منه أشبه بالأصل ، قبل أن تنال منه يد التشويه والتحريف .

إيثارنا هذا الديوان بالنشر :

آثرنا ديوان أبى الطيب بتجديد نشره ، لأنه يتبوأ فى تاريخ الآداب العربية منزلة قلما وصل إليها شاعر عربى ، من قبله أو بعده ، فهو شاعر الأخلاق ، ورب المعانى الدِّقاق ، وهو أصدق شعراء العربية وصفاً لطبائع النفوس ، وأبعدهم تفتيشاً فى أعماق الضمائر ، وأكثرهم تجربة لأحوال الناس ، ولذلك امتلأ شعره بالحكمة الغالية ، التى يُولَع بها أصحاب المُثُل العُلْيا ، وعشاق الفضائل الاجتماعية ؛ وهو بهذا جدير أن يقرأه الشبان الطامحون إلى ابتناء مجد الأمم ، وأن يحفظوا الكثير من درره الساحرة ، وحكمه السامية .

مَارَأَى النَّاسُ ثَانِيَ الْمُتَنَبِّى ... أَىُّ ثَانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَّمَانِ

كانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِى جَيْشٍ ... وَفى كِبْرِيَاءِ ذِى سُلْطَانِ

هُوَ فى شعره نبىٌّ ولكنْ ... ظَهَرَتْ مُعجزاتُهُ فى المَعَانِى

وسبب آخر جعلنا نحرص على نشر هذا الديوان فى هذه الآونة ، ذلك أننا رأينا العلماء والأدباء فى الشرق والغرب يتنافسون فى إحياء ذكرى المتنبى ، بمناسبة مرور ألف عام على وفاته فى سنة ٣٥٤ هـ ، وبدأت الجامعة المصرية فى ١٠ من مارس سنة ١٩٣٦ بتخصيص أسبوع لإلقاء المحاضرات بدار الجمعية الجغرافية ، فتبارى أساتذة كلية الآداب فى الكشف

عن حياة أبى الطيب ، وتناولوا كثيراً من شعره بالنقد والبحث والتحليل ، ثم تجاوبت الأصداء فى الشرق والغرب ، فى بغداد ، ودمشق ، وتونس ، وفى لندن وباريس ، وفى غير هذه الحواضر الكبرى ، فكان فى كل بلد حَفْل لإحياء هذه الذكرى ، وفى كل جامعة عيد لتكريم شاعر العربية ، بل شاعر الإنسانية ، الذى أهدَى إليها ثِمَارَ نبوغه ، ونِتاج عبقريته .

وقد أثرت مكتبة المتنبى بما ظهر فى هـذه المناسبة من بحوث دقيقة لأفاضل العلماء ، نذكر منها فى مصر : كتاب « مع المتنبى » فى جزأين ، لحضرة عميد الآداب الدكتور طه حسين بك ، وكتاب « ذكرى أبى الطيب بعد ألف عام » للدكتور عبد الوهاب عزام ، وهو من أساتذة كلية الآداب فى مصر ، وقد ألف كتابه هذا فى بغداد ، إذ كان منتدبا سنة ١٩٣٦ لتنظيم شئون اللغة العربية هناك ، وكتاب « المتنبى » للأستاذ الأديب محمود محمد شاكر ، وقد نشرته مجلة المقتطف فى جزء خاص من أجزائها ؛ وتبارت المجلات الأخرى فى هذا الميدان ، فأخرجت مجلة الهلال وصحيفة دار العلوم جزءاً خاصا ، فيـه مقالات وقصائد لكبار الكتاب والشعراء ، كلها فى ذكرى المتنبى ، والاحتفال بعيده الألفى .

وقد أردنا أن يكون اشتراكنا مع المتأدبين فى إحياء ذكرى هذا الشاعر العظيم باقىَ الأثر ، فآثرنا أن ننشر ديوانه فى طبعة جديدة بين أبناء الجيل الحاضر ، من أمثال شباب الجامعة المصرية، وشباب الجامعة الأزهرية، ودار العلوم ، أولئك الذين تبهرُهم شهرة المتنبى ، ولكنهم لايعرفون آثاره ، وإذا عرفوها فسَرْعان ماينكرونها ، لأنها فى مظهرها القديم لاتلائم ذوقهم الحديث ، ولا تسعف عقولهم التى تعودت أن تصل إلى الغاية من أقرب السبل وأيسرها ، فيما يقرءون لأعلام الغربيّين من كتب ودواوين ، وكيف يرتاح ذهن قارئ حديث أن ينظر فى إحدى الطبعات الثلاث القديمة لشرح العكبرىّ مثلا ، على ذلك الورق الأصفر البغيض ، وهو مع ذلك لايجد فى واحدة منها فهرساً واحداً يدل على موضوع القصائد ، أو ما انتثر بين تضاعيف الشرح من فوائد لغوية وتاريخية وأدبية ، هذا إلى مايملأ صفحات تلك الطبعات من أغلاط وتحريف وغموض ؟!

⁂

اختيارنا شرح العكبرى دون غيره :

وقد اخترنا شرح العُكْبَرى من شروح المتنبى الكثيرة ، لِمَعانٍ :

الأول : أن شعر المتنبى تشيع فيه الألفاظ الغريبة ، والأساليب الدقيقة ، والمعانى العويصة ، التى تضل فى فهمها عقول الجهابذة ، بَلْهَ العامة وأشباه العامة ، فقارئه فى حاجة إلى ما يكشف عن أسلوبه فى التعبير والصياغة ، وطريقته فى الابتكار والتوليد ، وليس فى شروح المتقدمين ما جمع هذه المزايا غير شرح العُكْبَرى ، فهو يتناول النص بشرح غريبه أولا ، ثم بتبيين إعرابه ثانياً ، ثم بإيضاح معناه ثالثا ؛ ولا يكتفى فى كل هذا بالشرح الموجز ، أو التعليق اليسير ، وإنما يسوق الشواهد على اللغة والإعراب ، وعلى المذهب الشعرىّ فى تناول المعانى وابتداعها ، أو الاحتذاء على معانى السابقين ، ويُعنى بالمعنى القديم كيف نشأ ، وكيف تدرج فى أذهان الشعراء ، حتى وصل إلى المتنبى ، فكساه من نبوغه ، وحَلاَّه من عبقريته ، ثم أفرغه فى قالَبِه الذى لايشاكل ، وأسلوبه الذى لا يجارى ، حتى صار أحق به ممن اخترعه ، وأولى به ممن ابتدعه .

أما غير العُكْبَرى من القدماء فلم يحفلوا بجميع هذه النواحى فى شروحهم ، « فمنهم من قصد المعانى دون الغريب ، ومنهم من قصد الإعراب باللفظ القريب ، ومنهم من أطال فيه وأسهب غاية التسهيب ، ومنهم من قصد التعصب عليه ، ونسبه إلى غير ما كان قد قصد إليه ، وما فيهم من أتى بشىء شاف ، ولا بِعِوَض هو للطالب كاف [1] » .

الثانى : أن شرح العكبرى يحوى محاسن المتقدمين من شراح المتنبى ، وهو يحدثنا فى مقدمة شرحه عن مصادر كتابه بقوله :

« وجمعت كتابى هذا من أقاويل شراحه الأعلام ، معتمداً على قول إمام القول المقدم فيه ، الموضح لمعانيه ، المقدم فى علم البيان ، أبى الفتح عُثمان ، [2] وقول إمام الأدباء ، وقدوة الشعراء ، أحمد بن سليمان أبى العلاء ، [3] وقول الفاضل اللبيب ، إمام كل أديب ،

---

(١) انظر مقدمة شرح العكبرى صفحة (ب) من الجزء الأول من هذه الطبعة .

(٢) هو الإمام ابن جنى .

(٣) هو أبو العلاء المعرى الفيلسوف .

أبي زكريا يحيى بن على الخطيب ،[١] وقول الإمام الأرشـــد ، ذى الرأى المُسَدَّد ، أبي الحسن على بن أحمد ،[٢] وقول جماعة ، كأبي على بن فورَجّة ، وأبى الفضل العروضى ، وأبى بكر الخوارزمى ، وأبى محمد الحسن بن وكيع ، وابن الإفْليليّ » .

وبهذه المزية صار شرح العُكْبَرى يمثل المدرسة القديمة من أئمة اللغة والنحو والبلاغة والشعر ، وجهابذة النقاد ، تلك المَشْيَخَة التى اجتمعت على شعر المتنبى شرحا ونقدا ، وهم بين متعصب له ، ومتحامل عليه ، ومنصف يتوسط بين أنصاره وخصومه ، وهو بهذا الاعتبار مظهر لما وصل إليـه علم النقد فى القرنين الرابع والخامس للهجرة ، ومقياس صادق التعبير عن عناية المسلمين فى ذينك القرنين بالتأليف ، واحتفالهم بالأدب ، ثم هو فوق كل ذلك دلالة على مكانة المتنبي فى نفوس معاصريه ، ومن كانوا على مقربة من عصره ، ومِصداق لقول ابن رشيق فيه : « ثم جاء المتنبى ، فملأ الدنيا ، وشغل الناس[٣] » .

الثالث : أن شرح العكبرى قد قلت نسخه فى الأسواق ، ولم يعد الطالب يظفر بنسخة منه إلا بعد تفتيش وتنقير فى حوانيت الكُتُبِيّين[٤] ، حتى إذا ظفر بها غالى صاحبها فى ثمنها ، كأنما هي من عقائل القصور ، أو كأننا لا نزال فى عصر النسَّاخين الذين يكتبون الكتب بالأيدى ، ولسنا فى عصر المَطْبعة والكهربا والبخار ، تلك التى ذللت الصعب ، وقربت البعيد ، وحققت كثيراً مما كان يعده الأقدمون من ضروب المستحيل .

⁂

النسخ المعتمدة للطبع والمراجع الأخرى :

النسخ التى اعتمدنا عليها لطبع هذا الديوان ثلاث:

الأولى : طبعة كلكتة بالهند سنة ١٢٦١ .

والثانية : طبعة بُلاق سنة ١٢٨٧ .

والثالثة : طبعة المطبعة الشَّرَفية بمصر سنة ١٣٠٨ .

---

(١) هو الخطيب التبريزى .
(٢) هو على بن أحمد الواحدى .
(٣) العمدة لابن رشيق ص ٦٤ من الجزء الأول .
(٤) سوغنا لأنفسنا النسبة إلى الجمع على لفظه بعد أن أجاز ذلك مجمع اللغة العربية الملكى بقراره المشهور .

وهذه النسخ الثـــــلاث متشابهة فى رداءة ورقها ، وعدم فهارسها ، وكثرة خطئها ، ولـكن أكثرها خطأ النسخة الهنـدية ، وهي ـ فى اعتقادنا ـ النسخة التى طبعت عليها النسختان المصريتان ، لأن الخطأ فى النسخ الثـــلاث تتفق مواضــعه . وتمتاز كل من المصريتين ببعض مزايا تفضل بها الأخرى ، وليست إحداهما تفضل الأخرى من جميع الوجوه .

لذلك عولنا أن نستعين على تصحيح الـكتاب بمراجع أخرى غير هذه النسخ الثلاث . وتنقسم هذه المراجع قسمين : الأول كتب اللغـة ، وهذه تنقسم إلى معاجم وكتب نحو . وأعظم المعاجم مساعدة لنا صِحَاح الجوهرىّ ، فقد كنا نجد فيـــه نصوص اللغة التى نقلها العكبرى ، وأبيات الشواهد ؛ وعندنا شـبه اليقين أن العكبرى نقل جميع شرحه اللغوى عن الصحاح وحده ، ولذلك كان رد الخطأ اللغوى إلى الصواب هينا علينا، بعد أن عرفنا هذا المصـــــدر من مصادر العُـكْبَرى ، التى لم يشر إليها فى مقدمة كتابه . ولسان العرب لابن منظور لا يقل فائدة عن الصحاح ، فإنه نقل الصحاح وشواهده ، وهو يمتاز عنـه بالخلو عن الخطأ ، وبالنقل عن مصادر أخرى غير الصحاح ، ولذلك كانت شواهده اللغوية أكثر من شواهد الصحاح ، وكان تعويلنا عليه ظاهر الأثر فى تصحيح العكبرى ، وخاصة فى الغريب وشواهد اللغة .

أما كتب النحو فأكثرها مساعدة لنا كتاب الإنصاف ، فى مسائل الخـلاف بين البصريين والـكوفيين ، لابن الأنبارى ، والـكتاب لسيبويه ، وخزانة الأدب للبغدادى ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وحاشيتا الصبان على الأشمونى ، والتصريح على التوضيح . ولـكتاب الإنصاف بين هذه المراجع قيمته الخاصة ، لأن العكبرى كان نحويا على طريقة الـكوفيين ـ وإن كان هو بغـدادى المولد والنشأة ـ وكان أبو الطيب شاعراً كُوفىّ المولد والمربَّى ، فـكان كلما عرض فى كلامه حرف من الغريب ، أو شىء من اللغات والإعراب على طريقة الـكوفيين ، شمر العـكبرى للتبيين عن مذهبى الـكوفيين والبصريين ، وأدلى باحتجاجات الفريقين لمذهبيهما ، كما صــنع صاحب الإنصاف ، وفى الحق أن كل ماذكره العكبرى من احتجاج الفريقين ، فهو من قول ابن الأنبارى ، ولذلك نسجل هنا أن كتاب الإنصاف هو أحد المصادر التى تضخم بها كتاب العكبرى .

والقسم الثانى من المراجع كتب الأدب والنقد ، كدواوين الشعراء ، وكتاب الأغانى ، وطبقات الشعراء لابن قتيبة ، وديوان الحماسة بشرح التبريزى ، والمفضليات بشرح ابن الأنبارى ، وجمهرة أشـعار العرب للقرشى ، ومختارات ابن الشجرى ، وحماسة البحترى ، والوساطة للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى ، والصبح المنبى عن حيثية المتنبى للبديعى ، ومعاهد التنصيص للعباسى ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ، وخزانة الأدب للبغدادى .

وعلى هذه المراجع كان تعويلنا فيما يسوقه الشارح من شواهد على معانى أبى الطيب ، وتأثره بشعر الشعراء من قبله .

ويلحق بهذين القسمين قسم ثالث من المعاجم لتحقيق أسماء الشعراء ، فما أكثر ما أصابها من التشويه والتحريف فى الأصـل ، وقد كنا نعتمد فى ردها إلى الصواب على شهرة الشعر أولا ، فالشـعر المشهور يدل على قائله ، واعتمدنا فى غير المشهور على المؤتلف والمختلف للآمدى ، ومعجم الشعراء للمرزُبانى ، وعلى فهارس الأغانى والأمالى والحماسة وطبقات الشعراء والمفضليات وغيرها ، وكذلك اعتمدنا على معجم البلدان لياقوت فى تحقيق أسماء المواضع والبقاع .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ما كان لبعض المراجع الخاصة من القيمة ، ومن أنفعها لنا :

أولا : شرح الواحدى المطبوع فى أوربة بعناية المستشرق الكبير فردريك ديتريصى ، فقد كان من أنفع المراجع لنا فى تحقيق مانقله العكبرى عن الواحدى خاصة . ولسنا نزعم هنا مازعمه العكبرى فى مقدمة شرحه للديوان أن الواحدى أحد الشروح التي اعتمد عليها ، بل نقول مؤكدين إن شرح الواحدى المصـــدر الأول للعكبرى فى شرح معانى المتنبى ، وفيــه كثير من مآخذه وشواهده ، ولذلك كان عظيم النفع فى تصحيح الشرح ، وتحقيق الشواهد ، وأسماء الشعراء والبُلدان ، كما كانت فهارسه عظيمة النفع ، كبيرة الفائدة .

ثانياً : كتاب « أخبار أبى الطيب المتنبى » للمرحوم السيد محمد توفيق البكرى ، فقد حتفل فى المقالة الخامسة منه بمآخذ أبى الطيب ، وأورد جميع ماورد فى العكبرى والواحدى من أبيات المعانى ، وصحح كثيراً ممـا فيها من التحريف فى المتن ، أو الخطأ فى نسبة الشعر

إلى غير قائله . أو تحريف اسم الشاعر . وقد انتفعنا بهذا الجهد فى تصحيح شرح العكبرى .

ثالثاً : نسخة من الديوان بشرح العكبرى طبعة بُلاق محفوظة بالمكتبة التيمورية ، بدار الكتب المصرية ، عليها تصويبات كثيرة ، بقلم العلامة الكبير المرحوم أحمد تيمور باشا ، وقد كنا نرجع إلى هذه النسخة بين حين وآخر ، فى الكشف عن كثير من المشكلات ، وكانت لنا خير عون .

نهجنا فى التصحيح :

طريقتنا فى تصحيح الأصل أن تكتفى برد الخطأ إلى الصواب ، من غير أن ننبه على المصدر الذى أعاننا على هذا فى حاشية الكتاب ، لعدة أسباب :

الأول : أننا ننشر كتابا طبع ثلاث مرات ، ونسخه فى أيدى الناس ، فليس هناك مايدعو إلى تسجيل ماهو معروف ذائع .

الثانى : أن معظم ما وجدناه من الخطأ فى الكتاب ، وقع بأيدى الناسخين قديما ، والطباعين حديثاً ، و بعضه من قبيل الخطأ فى السماع ، فقد كان أبو البقاء ضريراً يملى شرحه على من يكتب له ، ولم يكن الكاتب فيما يظهر لنا أديباً ولا عالما ، ولذلك وضع فى كثير من المواضع كلمات اشتبه عليه نطقها ، كإبدال السين ثاء فى قول الشاعر :

فياظبية « الوعْساء » بين جلاجل　　و بين النقا آأنت أم أم سالم

فقد وردت فى الأصل «الوعثاء» وهذا ونحوه من الغلط الذى نستبعد وقوعه من العُكْبَرِىّ نفسه ؛ ولذلك اكتفينا بإثبات الصحيح ونفينا الخطأ ، دون حاجة إلى تنبيه كلما وقع ذلك .

الثالث : أننا لم نشأ أن نثقل الكتاب بالحواشى والشروح ، فبحسب القارئ لديوان المتنبى أن يقرأ معه شرح العكبرى ، وهو كما أسلفنا قد جمع من الشروح والفوائد مالم يترك معه مجالا لقائل .

على أننا كنا فى بعض الأحيان نضطر إلى التنبيه على خطأ نعتقد أنه وقع سهواً من المؤلف ، فنضع هذا التنبيه فى أثناء الشرح بين هدين القوسين [ ] دلالة على أن مابينهما

زائد على الأصل ، وأننا وضعناه هنا لنكمل به نقصاً ، أو نصحح به رواية [١] . وأحيانا كنا نضع التنبيه فى ذيل الصفحات [٢] .

و يندر أن نضع بين هذين القوسين [ ] شرحا لبعض الغريب ، وحصره بينهما علامة على أنه أجنبى عن الأصل . فليكن هذا فى بال القارئ لنسختنا هذه .

ولم نلق فى تصحيح شعر المتنبي من العناء ما لقينا فى تصحيح الشرح ، وتحقيق شواهده ، وأسماء شعرائه الذين نسبت إليهم الشواهد ، فقد وجدنا النسخ الثلاث ملأى بالأغاليط ، وخلط الأشعار ، وتحريف الأعلام .

وأشد ما كنا نجده من عناء ما كان يعترضنا من الخطأ فى الأبيات غير المنسوبة لقائليها ، وهى التى يقول فيها العكبرى : « وقال شاعر » فكثير من هذه الأبيات أصابه من المسخ ماذهب بصورته الحقيقية ، حتى خفى علينا وجه الحق فيه ، فكنا نفزع إلى أهل العلم سائلين ، وكم قصدنا إلى دار الكتب المصرية مستعينين بثقاتها ومخطوطاتها على بيان المشكل ، وتوضيح المبهم ، سائلين عن المظانّ التي ندّت عن أيدينا ، فكنا نوفق فى أكثر الأحيان إلى شيء ترتاح إليه النفس ، وفى بعض الأحيان نرجع وملء قلوبنا أسف وحيرة ، لأننا بعد بذل قصارى الجهد فى الطلب والبحث والسؤال ، لم نظفر بما كنا نبغى من الكشف عن وجه الحق ، فنضطر إلى إثبات ماورد فى الأصل كما هو ، تاركين تصحيحه للزمان ، بعد أن تنشر المخطوطات الكثيرة التى هى مصادر لشرح العكبرى . أما الشعر المنسوب إلى أصحابه فما كان أيسر أن نحققه فى الدواوين ومجاميع الشعر ، وكتب الأدب والشواهد ، وكنا نجد فى كثير من الأحيان من اختلاف الروايات مايقفنا موقف التردد فى إثبات أولى الروايات بالإثبات ، وكانت قاعدتنا أن البيت المختلف فى روايته يبقى كما هو ، مالم يكن فى إحدى الروايتين خطأ لاشك فيه ، فهذا مالا يحسن السكوت عليه .

---

(١) انظر الحاشية فى السطر السابع ص ٣٢٥ ج ١ .

(٢) كالحاشية رقم (١) فى ذيل صفحة ٦ من الجزء الرابع .

⁂

مزايا أخرى لهذه الطبعة :

وتمتاز هذه الطبعة بعد جودة التصحيح بأمور :

الأول : حسن الوضع ، فإننا جعلنا شعر المتنبي فى أعلى الصفحات ، مكتوبا بخط جميل واضح ، مضبوطاً بالشكل الكامل ، وأوردنا شرح الأبيات مفصولا بفاصل عن شعر المتنبي، مدلولا عليه بالأرقام ١ و ٢ و ٣ و ٤ الخ على حسب ماورد من أبيات الشعر فى كل صفحة . وهذا الترتيب ييسر الأمر على من رام حفظ أشعار المتنبى ، وهو أشبه بنظام المحدثين من أدباء العصر ، فيما جروا عليه من ترتيب دواوين الشعر ، التى يحلونها بالشروح .

الثانى : الدقة فى الترقيم وتفصيل الجمل ، فقد كان الشرح فى الطبعات الثلاث القديمة متداخل الجمل ، متلاحم الأجزاء ، بحيث لايجد القارئ متنفساً يتنفس عنده ، وكان ذلك الوضع من العوائق عن سرعة الفهم ، إلى ما فيه من سوء النظام ، مما يجب أن تبرأ مطبوعاتنا الحديثة منه .

الثالث : الفهارس :

وقد جاءت على أنواع عدة ، انتظمت مناحى الكتاب المختلفة ، متناً وشرحا ، فقام لكل غرض فهرس يدل عليه ، ويعين الباحث فى الاهتداء إلى مايرمى إليه . وقد جهدنا ألا نترك ناحية تؤلف فى مجموعها بابا دون أن نضع لها فهرساً، غير أننا أهملنا الأعلام والأمكنة ، التى جاءت فى ثنايا الشرح عرضا ، مكتفين بتعريفنا بمن نقل عنهم العكبرى فى حواشى مقدمة الكتاب ، ومابقى بعد ذلك مما جاء فى مناسبة تُهِمّ القارئ ألحقناه بفهرس الفوائد .

وإذ كنا قد قسمنا هذه الطبعة إلى أربعة أجزاء ، فقد جعلنا فى كل جزء منها فهرساً لقصائده ،مرتبة على حسب القوافى . أما الفهارس العامة للكتاب فقد جعلناها فى آخر الجزء الرابع ، قبل هذه الكلمة .

⁂

هذا ، ولسنا نحب أن يخلو هذا الموضع من الكتاب من التعريف بصاحبه «أبي الطيب»، وشارحه « أبى البقاء » ، وسنلخص ذلك من كتب التراجم مع إيثار الإيجاز . فنقول :

(١)

التعريف بأبى الطيب المتنبى

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

نسبه :

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين ، الملقب بالمتنبى . أصل آبائه — على المشهور — من اليمن ، فأبوه جُعْفِىٌّ ، وأُمُّه هَمْدانية ، ووُلد هو بالكُوفة ، بِمَحلَّة كِنْدَة ، فنسب إليها ، وليس من قبيلة كِندة على الحقيقة . وقد زعم بعض الرواة أن أباه كان يسمى عَبدان ، وأنه كان فقيرا ، وأنه كان يسقى الماء ، وليس فى شعر المتنبى ما يشير إلى شىء من ذلك .

نشأته وحياته وموته :

نشأ أبو الطيب بالكوفة ، وفيها تعلم القراءة والكتابة فى صباه ، ثم خرج إلى البادية ، وخالط فصحاء البدو ، فأخذ عنهم اللغة ، وعاد إلى وطنه بدويا قُحًّا ، ثم لازم الوراقين ، وقرأ كثيراً من الكتب ؛ فكان علمه من دفاترهم ، ثم رحل به أبوه إلى الشام وهو فى نحو السادسة عشرة من العمر ، وخرج إلى بادية السَّماوة ، حيث قبائل بنى كلب ، فأقام فيهم ينشد شعره ، فعظم شأنه بينهم ، وقويت فصاحته فيهم ، وكان يختلف إلى بعض أمصار الشام ، فيقال إنه ادعى النبوة ، وتبعه من البدو خلق كثير ، فخرج إليه لؤلؤ أمير حِمْص من قبل الإخشيدية ، فقبض عليه وسجنه ، حتى كاد يتلف ، ثم استتابه وأطلقه ، فخرج من السجن وقد لَصِق به لقب المتنبى ، وكان له كارها . ثم جال أبو الطيب بعد ذلك فى أمصار الشام ، يمدح الولاة والعظماء ، فيجزلون له العطاء ، حتى اتصل بسيف الدولة « على بن أبى الهيجاء الحَمْدانى » أمير حلب فى سنة ٣٣٧ هـ ، فصار أكبر شعرائه ، ومدحه بقصائد خالدة ، من خير شعره ، وتعلم عنده الفروسية ، وحضر معه وقائعه فى الروم ، ووصفها أحسن وصف ، و بقى أثيراً عند سيف الدولة ، حتى حسده بعض

حاشيته ، كأبى فراس الحَمْدانىّ ، وابن خالويه النحوىّ ، فغيروا قلب سيف الدولة عليه ، ففارقه المتنبي على كره سنة ٣٤٦ هـ بعد أن لازمه أكثر من تسع سنين .

خرج المتنبي من حَلَب ، فجال فى بعض نواحى الشام وفِلَسْطين ، فكتب كافور الإخشيدى إلى عامله بالرَّمْلَة ليبعث به إليه ، فجاء المتنبي مصر ، وأكرمه كافور ، فطلب منه المتنبي أن يوليه ولاية فى مصر أو الشام ، فوعده كافور أولا ، ثم ماطله لما رأى من تعاليه ، وما عرف عنه من أمر النبوة ، وخشى إن هو ولاه أن يطمع فى ملك مصر من بعده ، فقال لمن عاتبه فى أمره : « ياقوم ، من ادعى النبوة بعد محمد ، أما يدعى المملكة بعد كافور ؟ فحسبكم » . فلما يئس المتنبى منه خرج من مصر ليلة عيد النحر سنة ٣٥٠ ، فمال إلى الحجاز ، حتى إذا دنا من مدينة الرسول ، سار من ثمة إلى الكوفة ، فوصل إليها سنة ٣٥١ ، وفى الكوفة وطنه الأول لبث إلى سنة ٣٥٣ هـ على أنه كان يتنقل فى أثناء تلك الفترة بينها و بين بغداد ؛ وقد دخل بغداد سنة ٣٥٢ فرغب أبو محمد الملهّبىّ وزير معز الدولة بن بُوَيه أن يمدحه المتنبي بشعره ، فلم يجبه إلى ذلك ، لما رأى المتنبي من استهتاره ، فأغرى به المهلبى جماعة من شعراء العراق ، فأهانوه ، فأعرض عنهم المتنبي . وفى أوائل سنة ٣٥٤ بعد موت المهلبى أراد المتنبي أن يُطَوِّف فى العراق ، فكتب إليه أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه يستزيره بأرَّجَان ، فقصد إليه المتنبى ، ومدحه بمدائح فخمة ، فأجزل صلاته ، ثم كتب إليه عضد الدولة بن بُوَيه يستزيره بشيراز ، فذهب إليه ومدحه ، وعاد من عنده ، ومعه من الأموال والنفائس شىء كثير ، ولما قرب من بغداد خرج عليه جماعة من البدو ، فقتلوه عند دير العاقول ، وقتلوا معه ابنه مُحَسَّدًا ، وغلامه مُفْلِحًا ، وانتهبوا ما كان معه من الأموال والنفائس ، وذلك فى أواخر رمضان سنة ٣٥٤ هـ .

⁂

شعره :

والكلام كثير فى شعر أبى الطيب وتفوقه على شعراء عصره ، بل شعراء العربية قاطبة ، وليس هذا موضع بسط الحديث فى هذا وأشباهه ، وإنما نسجل هنا ظاهرة امتاز

بها شعر أبي الطيب ، تلك هي تأثير البيئة العامة فى شعر هذا الشاعر ، حتى كان أشبه بمرآة تنعكس عليها أحوال الناس فى القرن الرابع الهجرىّ ، ذلك إلى مايظهر فى خلال أشعاره من تأثير بيئته الخاصة ، وصورة نفسه القلقة ، ومزاجه الحادّ ، وأخلاقه الصارمة ، فكل هذا نراه واضحاً ، ونحسُّه قويا فى ديوانه ، وهاك بعض المُثُل من شعره تتبين منها صدق ذلك :

١ ـ نشأ المتنبي منذ صبـاه فى بيئة لايسمع فيها إلا صليل السيوف ، إذ كانت المملكة العربية فى عصر الانحلال ، والانقسام إلى مايشبه نظام ملوك الطوائف ، وقد رأى الدولة تتقسمها الأهواء والنزعات ، وتتعاورها عوامل الهدم فى كل ناحية ، فمن ثورات ملوك لإنشاء الأوطان المستقلة ، إلى فتن للقرامطة والخوارج على الدولة ، وقد تأثرالمتنبي بهذه الأحوال ، وظهر أثرها قويا جدّا فى شعره الثائر ، وأكثر من ذكر الحرب والطعن ، وتغنى بالسيف والرمح ، حتى قيل له يوما ، وهو فى الكُتَّاب ، ما أحسن وَفْرتك ! فقال :

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةُ حَتَّى تُرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يوم القتال

عَلَى فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يَعُلُّهَا مِنْ كل وَافِى السِّبَال

٢ ـ ورأى أن كثيراً من المتغلبين فى زمانه لايفوقونه فى العقل والسبق ، بل منهم العبيدُ الدين جرى عليهم الرِّق ، فحدَّثته نفسه بطلب الملك ، وإن لقى فى سبيله الموت ، وفى ذلك يقول :

رِدِى حِياض الرَّدَى يانَفْسُ وَاتَّرِكى حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاء والنَّعَمِ

إِنْ لَمْ أُذَرْكِ عَلَى الْأَرْمَاحِ سائِلَةً فَلَا دُعِيت ابنَ أُمِّ المجد والكرم

ميعاد كل رقيق الشَّفرَتين غداً ومَنْ عَصَى من ملوك العُرب والعَجَم

٣ ـ وشهد كثيرا من المعارك التي نشبت بين المسلمين والروم ، وهو فى حاشية سيف الدولة ووصفها ، فبرع فى هذا الفن براعة تفوق بها على الشعراء ، وذلك كقوله من قصيدة فى مدح سيف الدولة :

وَقَفْتَ وما فى الموتِ شك لواقفٍ كأنك فى جفن الرَّدَى وهو نائم

تمر بك الأبطالُ كَلْمَى هَزِيمةً ووجهك وضاح وثغرك باسم

٤ — واختلف كثيراً إلى البادية ، وأقام بها ، فتعلق بغريب لغاتها ، وشاعت المعانى البدوية فى كلامه ، كقوله :

أَلاَ كُلُّ مَاشِيَةِ الخَيْزَلَى ... فِدَا كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبَى

وَكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ ... خَنُوفٍ وَمَا بِىَ حُسْنُ المِشَى

هذه أمثلة لتأثير البيئة العامة فى شعره ، أما تأثير البيئة الخاصة فهذه أمثلة تدل عليه :

١ — نشأ المتنبي من أسرة رقيقة الحال ، على مايظهر من كتب التراجم ، ولكنه كان يشعر بسمو مواهبه ، فيفخر بنفسه ، وذلك إذ يقول :

مابقومى شرُفت بل شرُفوا بى ... وبنفسى فخرت لابجدودى

٢ — وكان أبوالطيب فَطِناً طَبًّا بخبايا النفوس ، وكثرتْ أسفاره ، فزادته علما بطبائع الناس ، ولذلك كان يحسن ما اتصل بالطبائع والأخلاق من المعانى ، كقوله :

إنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنِيسِ سِبَاعٌ ... يَتفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالاَ

كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى ... أَنْ يكونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبالاَ

من أطاقَ التماس شيء غِلاباً ... وَاغتِصَاباً لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤالا

٣ — عرف المتنبى قيمة المال منذ صباه ، وكان طموحا إلى ابتناء المجد ، فأحب أن يصل إليه من طريق المال ، فحرص عليه ، وجد فى طلبه ، فمدح الملوك والعظماء ، استدرارا للعطاء ، وكان طمعه فى المال يوقظ خياله ، وينشط فكره ، فيأتى بالمعانى المبتكرة ، كقوله فى مدح سيف الدولة :

أَتحسبُ بِيضُ الهندِ أَصْلَكَ أَصْلَها ... وَأَنَّكَ مِنْهَا ؟ ساءَ مَا تَتَوَهَّمُ !

إذا نَحْنُ سَمَّيْنَاكَ خلنا سُيُوفَنَا ... مِنَ التِّيهِ فى أغمادِها تَتَبَسَّمُ

⁂

وخلاصة القول أن شعر أبى الطيب مرآة لعصره ونفسه ، وهو مظهر لهمته العالية ، ونفسه الطَّموح ، وأخلاقه القوية ، وقد مضى على مقتله ألف عام أو تزيد ، ولا يزال

شعره حيا فينا ، قوى التأثير فى نفوسنا ، يملؤنا إعجابا بنبوغه ، ويملؤنا حرصاً على التمسك بمثله العليا ، كالشرف والشجاعة وعلو الهمة ، ولا يزال الناس حتى اليوم فى شغل به كما يقول ابن رشيق : ولا يعرف شاعر فى العربية احتفل بنبوغه القدماء والمحدثون من العلماء والنقاد حفاوتهم بأبى الطيب ؛ ولئن كان احتفال القدماء به عظيما ، إن احتفال المحدثين به لأعظم ، وحسبه فخارا أن العلماء فى الشرق والغرب أقاموا فى كل بلد عيداً ، احتفاء بذكراه ، ولئن فاته العرش الذى كان يبغى الوصول إليه فى حياته ، لقد تبوأ عرش القلوب بعد مماته ، فهو الشاعر الخالد الذى يروى حكمه السائرة فى كل يوم آلاف الناس من الأدباء والعلماء وغيرهم ، وبحسبه أن يقول :

وما الدهرُ إلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدى ... إذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا

فَسَارَ بِهِ مَنْ لاَ يَسِيرُ مُشَمِّرًا ... وَغَنَّى بِهِ مَنْ لاَ يُغَنِّى مُغَرِّدَا

(٢)

التعريف بأبى البقاء العكبرى

٥٣٨-٦١٦ هـ

نسبه ومولده :

هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، العُكْبَرِىّ الأصل ، البغدادى المولد والدار .

وعُكْبَرَا التى ينسب إليها : بُلَيدة على دِجْلَة ، فوق بغداد بعشرة فراسخ ، وهى بضم العين المهملة ، وسكون الكاف ، وفتح الباء الموحدة ، وبعدها راء كما فى ابن خلكان .

وفى القاموس: عُكْبَرَاء بفتح الباء ، ويقصر : بلدة ، والنسبة عُكْبَراوىّ وعُكْبرىّ ، وفى نكت الهِمْيان للصفدىّ فى نسبه : الأَزَجِىّ . وهى نسبة إلى باب الأَزَج ، محلة ببغداد كما فى القاموس .

واتفقت كتب التراجم على أنه ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وتوفى سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ، ودفن بباب حرب .

وقد ترجمه ابن خلكان فى الوفيات ، والصَّفَدىّ فى نَكْت الهِمْيان ، والسيوطى فى بُغية الوعاة ، والتراجم الثلاث متشابهة ، وهى تضيق عند ذكر مايتعلق بحياة أبى البقاء الخاصة، فلم نعلم منها إلا أنه أضر بالجُدَرِىّ وهو صغير ، وأن زوجته كانت تقرأ له ، وأنه كان يتردد على بعض الرؤساء لتعليم الأدب ، ولكنها تذكر شيوخه وأسماء كتبه فى شىء من التفصيل ، على تفاوت بينها .

علمه :

والذى يؤخذ من هذه المصادر الثلاثة مجتمعة أن أبا البقاء قرأ علوم الدين وعلوم العربية على كبار مشيخة عصره ببغداد ، فقرأ القرآن بالروايات على أبى الحسن البطائحى ، وتفقه بأبى حَكَمَ إبراهيم بن دينار النهاوندى ، ثم بالقاضى أبى يَعْلَى الفراء ، ولازمه حتى برع فى المذهب والخلاف والأصول ، وسمع الحديث فى صباه من أبى الفتح محمد بن عبد الباقى ابن أحمد المعروف بابن البطّى ، ومن أبى زُرْعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسىّ ، وأبى بكر

عبد الله بن النَّقُور ، وأبى العباس أحمد بن المبارك بن المرقعانى وغيرهم ، وقرأ الأدب على الشيخ عبد الرحيم بن العَصَّار ، والنحو على أبى محمد بن الخشاب ، وعلى غيره من مشايخ عصره ببغداد ، كأبى البركات يحيى بن نجاح .

فالوا : وقد حاز قصب السبق فى العربية ، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين ، وقصده الناس من الأقطار ، حتى كان فى آخر عمره أعلم أهل زمانه بفنونه .

وقد أقرأ النحو واللغة والمذهب والخلاف والفرائض والحساب .

وكان ثقة صدوقا فيما ينقله ويحكيه ، غزير الفضل ، كامل الأوصاف ، كثير المحفوظ ، ديِّنًا ، حسن الأخلاق ، متواضعاً ، رقيق القلب ، سريع الدَّمْعة .

وكان حنبلىّ المذهب ، وقد سأله جماعة من الشافعية أن ينتقل إلى مذهب الشافعى ويعطوه تدريس النحو فى النظامية ، فقال : لو أقمتمونى وصببتم على الذهاب حتى واريتمونى ، مارجعت عن مذهبى . وكان لاتمضى عليه ساعة من ليل أو نهار إلا فى العلم .

وكان أبو البقاء كثير الاشتغال بالتأليف ، وكان إذا أراد التصنيف أحضرت إليه مصنفات ذلك الفن وقرئت عليه ، فإذا حصَّل ما يريده فى خاطره أملاه .

مؤلفاته :

أما مصنفاته فقد ذكرت أسماؤها فى المصادر الثلاثة السابقة ، ولكن أوفاها وأكثرها تفصيلا نَكْت الهِمْيان للصَّفَدى .

وهاك نَبَتاً بما ذكر فى المصادر الثلاثة من مؤلفاته :

أ ـ الكتب الدينية

١ — تفسير القرآن .
٢ — متشابه القرآن .
٣ — عدد آى القرآن .
٤ — المرام فى نهاية الأحكام (فى المذهب) .
٥ — الكلام على دليل التلازم .
٦ — تعليق فى الخلاف .
٧ — المنقح من الخطل ، فى الجدل .
٨ — شرح الهداية لأبى الخطاب .
٩ — الناهض فى علم الفرائض .
١٠ — البلغة فى الفرائض .
١١ — التلخيص فى الفرائض .

ب ـ الكتب العربية

١٢ — إعراب القرآن فى جزأين (مطبوع) .
١٣ — إعراب الشواذ من القراءات .
١٤ — إعراب الحديث . (لطيف) .
١٥ — إعراب الحماسة .
١٦ — الإفصاح ، عن معانى أبيات الإيضاح .
١٧ — اللباب ، فى علل البناء والإعراب .
١٨ — لباب الكتاب ، شرح أبيات كتاب سيبويه .
١٩ — تلخيص أبيات الشعر لأبى على .
٢٠ — تلخيص التنبيه لابن جنى .
٢١ — مختصر أصول ابن السراج .
٢٢ — المحصل ، فى إيضاح المفصل (مستوفى) .
٢٣ — مقدمة ، فى النحو .
٢٤ — الإشارة ، فى النحو .
٢٥ — التلخيص ، فى النحو .
٢٦ — التلقين ، فى النحو .
٢٧ — التهذيب ، فى النحو .
٢٨ — أجوبة المسائل الحلبيات .
٢٩ — مسائل نحو مفردة .
٣٠ — مسألة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : (إنما يرحم الله من عباده الرحماء .
٣١ — التبيين ، فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين .
٣٢ — نزهة الطرف ، فى إيضاح قانون الصرف .
٣٣ — الترصيف ، فى علم التصريف .
٣٤ — المنتخب ، من كتاب المحتسب .
٣٥ — لغة الفقه .

٣٦ — المَشُوف المُعْلِم ، فى ترتيب كتاب «إصلاح المنطق» على حروف المعجم .

٣٧ — شرح الفصيح .

٣٨ — لغة الفقه .

٣٩ — المصباح فى شرح التكملة والإيضاح .

٤٠ — المتَّبَع ، فى شرح اُلُّمَع ، لابن جنى .

٤١ — التبيان فى شرح الديوان : (ديوان المتنبى) .

٤٢ — شرح الحماسة .

٤٣ — شرح المقامات الحريرية .

٤٤ — شرح الخطب النُّباتية .

٤٥ — شرح بعض قصائد رؤبة .

ج - كتب الحساب

٤٦ — مقدمة فى الحساب

٤٧ — الاستيعاب ، فى أنواع الحساب .

⁂

ولا بد لنا بعد هذا من الإشارة إلى أمرين :

الأول : أن السيوطى لم يذكر شرح العكبرى لديوان المتنبى ، وأن ابن خلكان والصفدى أخبرا بأنه شرح ديوان المتنبى ، ولم يسمياه : « التبيان ، فى شرح الديوان » . وكذلك لم تذكر المصادر الثلاثة كتاب « التبيين » فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » بهذا الاسم الذى ورد فى فهارس كتاب الإنصاف المطبوع فى ألمانيا ، وإنما اختصرت التسمية ، فذكرت للمؤلف «مسائل الخلاف» فى النحو ، وأكبر الظن أن اختصار الاسم من عمل أصحاب التراجم ، لا من اختلاف النسخ .

الثانى : أن الكثرة من مؤلفات العكبرى تدل على أنه كان نحويا ، وقد علمنا من شرحه للمتنبى أنه كان ينتصر للمذهب الكوفى ، وقد ألف لذلك كتابه «التبيين» ، ونظن أنه نقل منه كثيراً فى شرح الديوان ، وهو حينما يورد حجج الكوفيين يقدم بين يديها هذه العبارة : وقال أصحابنا ، أو واحتج أصحابنا . وقد تتبعنا أكثر ما أورده من المسائل الخلافية فى شرح الديوان فوجدناه ينقل عبارة ابن الأنبارى فى « الإنصاف » نقلا حرفياً بأمثلتها

وشواهدهاوترتيبها ، ولايمكن تفسير هذا إلابأن العكبرى اختصر كتاب الإنصاف ، وسمى. مختصره « التبيين » . ويستطيع القارئ أن يقابل بين هذه المسائل الثلاث فى شرح العكبرى وكتاب الإنصاف ، المطبوع فى مطبعة بريل بليدن سنة ١٩١٣ :

١ — الخلاف فى اسم لاالنافية للجنس : أمبنىهو أم معرب ، وهذه هي المسألة ال ٥٣ فى الإنصاف ، وقد وردت بطبعتنا هذه فى الجزء الأول ص ٢٣٢ .

٢ — الخلاف فى « نعم ، و بئس» أسمان هما أم فعلان ؟ المسألة ال ١٤ فىالإنصاف . ووردت فى الجزء الأول ص ٢٩٩ من طبعتنا هذه .

٣ — الخلاف فى « حَتَّى » أتنصب الفعل بنفسها أم بأن مقدرة . . . . الخ وهي المسألة ال ٨٣ من الإنصاف ، وقد وردت فى الجزء الأول ص ٣١٢ من طبعتنا هذه .

⁂

شعر العكبرى :

ويقول أصحاب التراجم إن أبا البقاء كان يقول الشعر ، ولم يوردوا له إلا قطعة واحدة. ثلاثة أبيات ، قالها يمدح الوزير بن مَهْدِىّ ، وهى :

بِكَ أَضْحَى جِيدُ الزَّمَانِ مُحَلَّى　　بَعْدَ أن كان من عُلاه مُخَلَّى

لاَ يُجَارِيكَ فى نِجَارِيْكَ شَخْصٌ　　أنت أغلى قدراً ، وأعلى مَحَلاَّ

دُمْتَ تحيي ما قد أُميتَ من الْفَضْـ　　ـلِ ، وَتَنْفِي فَقْرًا ، وَتَطْرُدُ مَحْلاَ

وهذا من شعر العلماء ، وأصحاب الصنعة ، وليس من شعر الفصحاء المطبوعين .

⁂

شكر الناشرين :

أما بعد : فإذا كان القارئ الأديب يشعر بأننا وفقنا فى إخراج ديوان المتنبى وشرحه فى هذا الاتقان وجمال الرونق ، فإننا لانعترف لأنفسنا فيه بفضل أكثر مما نعترف به

لشركة مكتبة ومطبعة المرحوم السيد مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، فهى من أقدم شركات النشر ، وأثبتها قدما فى الشرق ، وأقدرها على الاضطلاع بأعباء النشر الفنى الحديث، وإننا حين تقدمنا إليها بديوان المتنبي لنشره ، لم تدخر من مقدرتها المالية والفنية شيئاً إلا بذلته ، لإبرازه فى هذا الثوب الأنيق ، من الورق الجيد ، والخط الجميل ، حتى جاءت هذه الطبعة أكمل الطبعات : أحسنها منظراً ، وأجودها تصحيحاً ، وأوفاها بما يحتاج إليه الباحثون من الفهارس المختلفة الأنواع ؟

القاهرة فى ٣٠ من مايو سنة ١٩٣٨

مصطفى السقا   إبراهيم الابيارى   عبد الحفيظ شلبى

(تم طبعه فى يوم الخميس ٣ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ هـ / ٢ يونيه سنة ١٩٣٨ م) .

ملاحظ المطبعة
محمد امين عمران

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبى